

د . محمد بن عثمان الملا



إخوانيات شعراء الخليج

في العصر العثماني والحديث



إخوانيّات

شعراء منطقة الخليج العربي

(في العصر العثماني والحديث)

إخوانيّات
شعراء منطقة الخليج العربي
(في العصر العثماني والحديث)

تأليف

د. محمد عثمان الملا

رقم الكتاب : 17241
اسم الكتاب : إخوانيّات شعراء منطقة الخليج العربي
المؤلف : د. محمد عثمان الملا
الموضوع : لغة وأدب
سنة الطبع : 2019م. 1440هـ/. ط 1
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات : 568

رقم الإيداع: 1440/7625

إذن الطباعة (فسح)

51108520190403

Facebook @daranahda

Twitter @daranahda

instagram @darannahda

تصميم الغلاف: عبد الرحمن الفايز

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تربطني بالشعر الإخواني تجربة نشأت منذ أكثر من أربعين عاماً، فقد كانت رسالتي للدكتوراه تدور حول هذا الموضوع، وتتناول العصر الجاهلي والأموي، وكان عنوان الأطروحة (الشعر الإخواني في ضوء العلاقات الاجتماعية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، ثم كانت باكورة إصدارات نادي الدمام الأدبي كتابي الموسوم (الإخوانيات في الشعر العباسي) الذي أصدره النادي المذكور عام 1412هـ، ولا أعلم حتى الآن بأن أحدا تصدى للتأليف في الإخوانيات في منطقة الخليج العربي. وكل ما اطلعت عليه لا يعدو كتاب الكاتب الكبير عبد الله الشباط الذي نشره نادي الشرقية الأدبي وعنوانه (الإخوانيات في الشعر الأحسائي المعاصر) وهو على أهميته مجموعة من النصوص الشعرية الخاصة بشعراء الأحساء المعاصرين، غير مدروسة لا من الناحية الموضوعية ولا الفنية، سوى مقدمات مقتضبة لها ومقدمة ضافية للكتاب. ومع ذلك، فقد فات المؤلفَ بعضُ الشعراء من الأحساء، ربما لأن دواوينهم لم تكن مطبوعة إبان تأليفه لكتابه، إلى جانب وجود بعض الملاحظات المنهجية والعروضية، كتكراره للمساجلات خارج الفصل الذي خصصه لهذا الموضوع، ووجود بعض الأبيات المكسورة في ثنايا النصوص، ومع ذلك فهو جهد يقدر لمؤلفه سبقه إلى هذا الجانب في شعر الأحساء المعاصر، وقد أخذت منه عند دراستي لكتابي هذا، والخطأ وارد في كل جهد بشري مهما بلغ من اهتمام وعناية.

ونظرا لما بين سكان عرب الخليج من تقارب وترابط وتشابه في العادات والتقاليد واللهجات والثقافة فقد رأيت أن تكون دراستي في أدب هذه المنطقة وأن أتناول منه هذا الجانب البكر الذي لم يتطرق إلى دراسته أحد بكتاب مستقبل أو بحث كبير، فجمعت ما أمكنني جمعه من نصوص متفرقة

في بطون الدواوين والمجاميع الشعرية والتراجم الأدبية لشعراء من مختلف بلدان الخليج العربي. ولعل أكثر الكتب اشتمالا على هذه الإخوانيات كتاب (شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الهجري) لمؤلفه د. عبد الفتاح الحلو، وكتاب، تحفة المستفيد للشيخ محمد العبد القادر وكتاب (العنقود) لناجي الحرز وكتاب (أدباء وأدبيات من الخليج العربي) لعبد الله الشباط إلى جانب كتابه الآنف الذكر، وكتاب (مطلع البدرين في تراجم علماء، وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين) لجواد الرمضان، وديوان جعفر الخطي الذي يمثل العصر العثماني والحقبة البرتغالية أو الحميدية.

وبعد جمع المادة الخام من مظانّها، قمت بدراسة النصوص من الناحية الموضوعية والفنية. ولا أدعي في هذه الدراسة أني أوفيت الموضوع حقه، وإنما هي بداية على هذا الطريق الشائك الطويل، وجهد المقل الذي يدعو إلى بذل المزيد في هذا السبيل.

وقد اختلف الدارسون في نشأة الشعر الإخواني كما اختلفوا في تعريفه، فمنهم من يرده إلى العصر الجاهلي، ومنهم من يرجعه إلى العصر العباسي عصر الحضارة العربية الزاهية، والحق أن بعضه ظهر في العصر الجاهلي كالعتاب والاعتذار والاستماحة والشكر، وفي عصر صدر الإسلام ظهرت التعزية والتهنئة والود بالإضافة إلى ما سبق، وفي العصر الأموي بدأت المطارحات في الظهور إلى جانب الأغراض الآنفة الذكر، فلما جاء العصر العباسي بحقبه الثلاث شهدت الإخوانيات عصرها الذهبي، حيث كثر النظامون وتعاطى القريض العلماء والفقهاء والقضاة والأمراء والولاة والقادة إضافة إلى الأدباء والكتاب والشعراء المحترفين فأخذ الجميع يتراسلون بالشعر كما يتراسلون بالنثر واكتملت ألوان الشعر الإخواني، فظهر بقوة مع ما سبق ذكره المداعبات والألغاز والاستدعاء والهدية، والتوديع والشوق وقصائد الود والصداقة والمطارحات أو المساجلات بكافة أطيافها وكذلك المجاوبات والمراجعات والإجازات الشعرية، وما إلى ذلك من الأغراض التي تصور العلاقات الشخصية والاجتماعية القائمة على صلاة الدم والنسب أو على الصحبة العامة التي يندرج تحتها الجوار أو المشاركة في الحرفة أو الهواية أو الدراسة أو الوظيفة والعمل إلى جانب الصداقة الخاصة التي تجمع بين الأصدقاء بجامع التجانس أو الميول أو المحبة والإعجاب.

وبالنظر لكثرة الشعراء في منطقة الخليج العربي في العصر الحديث، من الأدباء والعلماء واتساع دائرة العلاقات بينهم، وبعدهم عن التكسب بالشعر، واستخدامه في التعبير عن مشاعرهم

الشخصية، وتوفر أسباب المعيشة عندهم في بيئتهم الغنية الخصبة ذات المياه والزروع والنخيل والبساتين فقد ازدهر الشعر الإخواني بكل ألوانه أو جلها سواء ما كان بين الشعراء وأقربائهم أو أصدقائهم من غير الشعراء، أو ما كان بينهم وبين أقرانهم من الشعراء، ففي ظل العلاقة الأولى تتم دراسة الإخوانيات التي من طرف واحد، وفي ظل الثانية يتم دراسة الإخوانيات في إطار المطارحات، أو الإجازات أو المجاوبات، وهذا ما يتناوله القسم الأول والثاني من الباب الأول لهذا الكتاب.

وفي الباب الثاني تمت دراسة الملامح الفنية لهذه الإخوانيات من خلال ثلاثة محاور أو ملامح هي الملمح اللغوي والملمح البياني والملمح الموسيقي الداخلي وإذا كانت شجرة الإخوانيات لشعراء الخليج قد ازدهرت بكل فروعها وأغصانها واستوت على سوقها، فإن لونا واحدا من هذه الألوان لم يكن بارزا بينها ولم يتداوله هؤلاء الشعراء تداولهم لكل الألوان الأخرى، ألا وهو الألغاز، ومع ذلك نجد نتفا منه في إخوانياتهم عند بعضهم، من ذلك قول الشيخ أحمد العبد القادر في سؤاله عن المفعول[1]:

أشكو إلى الرحمن من عاذل	أذاب قلبي كلما كلما
ألح في العذل ولم يرعو	في عاشق يبكي الدما في الدُمى
أقصر فلست اليوم بالمرعوي	لو نلت ما أصغي ورب السماء

والمفعول هو قوله (السماء) والتقدير لو نلت السماء وللشيخ عبد الرحمن أبي بكر الملا نتف من الألغاز منها أنه ورد إليه هذا اللغز[2]:

قد أخبرتني أنهـــــا - تهجر من غير ملل

ما نالني من هجرها - لا والذي عز وجل

فـــــــأجـــــــاب:

يا سائلا عن فاعل ـ في نظمه خذ ما تسل

فاعل فعل نالنـــي ـ ـ في قوله عز وجـل

وقد أفدت في جمع المادة ودراستها إلى جانب المصادر السابقة من كتب البلاغة والنقد القديم منها والحديث كجواهر البلاغة للهاشمي، والصناعتين للعسكري، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي، ومعجم البلاغة العربية لطباوه، وشعر بني عامر للوصيفي، والبديع لأسامة بن منقذ، وكتب أخرى مساعدة كقضايا الشعر المعاصر لنازك، وغيرها.

أما المساحة الزمنية لهذه الإخوانيات وشعرائها فتمتد ما بين القرن العاشر والخامس عشر الهجريين، أو بين سنتي ألف وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة عدا بعض المقطوعات النادرة التي تتجاوز هذه الفترة.

وإذا كان شعراء الأحساء قد تقدموا من حيث الكم شعراء القطيف والبحرين والكويت، ثم قطر والإمارات المتحدة وعمان فإن ذلك لم يكن قائما على استقصاء، وإلمام تام بكل المصادر المتعلقة بموضوع الإخوانيات، وإنما يرجع إلى ما توفر لدي من مراجع في هذا الشأن، وإن كانت الأحساء حتى بداية العصر الحديث تتقدم بلدان الخليج في وفرة العلماء والأدباء تبعا لوفرة المدارس العلمية والمجالس الأدبية ووفرة المياه والزروع والحياة الرخية، حتى عد مرادفها (هجر) قاعدة البحرين الكبرى المرادفة للخليج باستثناء عمان.[3]

وفي ختام هذه المقدمة يسرني دعوة الباحثين الخليجين وغيرهم إلى بذل المزيد في دراسة أدب هذه المنطقة وبخاصة في الإخوانيات المتميزة بالطرافة وتصوير العلاقات الحميمة بين الأصدقاء، عبر الشعر العمودي الأصيل الذي دارت في فلكه جل هذه الإخوانيات، وبالله التوفيق.

د. محمد عثمان الملا

1438/08/01هـ

الباب الأول
التجارب الموضوعية للإخوانيّات

القسم الأول
الإخوانيّات المفردة

الفصل الأول

1
العتاب

العتاب أقدم ألوان الشعر الإخواني، وأكثره تمثيلا له ولصوقا به، وقد تناوله الشعراء العرب منذ أقدم عصورهم حتى العصر الحديث، وأسلوبه يترجح بين اللين والشدة، وأنجحه ما جنح إلى الترفق والملاينة، وقد غلب هذا الجانب الدمث على معاتبات شعراء منطقة الخليج العربي في العصر العثماني والحديث، وقد امتزج بعض عتابهم بالاقتضاء، وهو التعجيل بتنفيذ ما يطلبه الشعراء من أصدقائهم، الممدوحين، وبخاصة عند الرعيل الأول منهم، وكان لموضوع الزيارة مكان بارز في هذه المعاتبات.

وهذه طائفة من نماذجه، ونبدؤها بأولهم أو أقدمهم، فهذا أبو البحر جعفر الخطي يعاتب صديقا له من السادة على اتهامه بخيانة الصداقة وقول ما لا يقال فيه فيطلب منه أن يحتكم إلى قلبه وضميره وعقله في هذه التهمة فإذا قبلها بعد ذلك وصدقها فإن الشاعر يقبل حكمه عليه فيها وإن خالفه الآخرون في ذلك، ومع ذلك فإن أبا البحر يفتدي صاحبه بنفسه في الوقت الذي يرى فيه مستوى من حوله من الناس أن يفتدوا الشاعر بأنفسهم عند اللزوم، ثم يوازن الخطي بين حفاوته البالغة بصديقه وإهانته لنفسه إعزازا لصاحبه وبين عدم مبالاة هذا الصاحب به حتى في أقسى الظروف، ويستعمل المجاز لتشخيص مشاعره ومشاعر صديقه، فهو يقدم له أطيب ما عنده ولكنه يقابل بعكس ذلك ثم يذكره بغربته بعيدا عن أهله وعياله وبقائه مع أناس لا يبالون به ومع هذه

المعاناة لا يرى من صديقه ما يعوضه عن ذلك هذا الصديق الذي عده في مستهل القصيدة سيد الناس وحبيبهم ومطمح أنظارهم. ويصور جعفر هول التهمة التي ألصقت به والحادثة التي أنزلت بساحته في صورة لا يحتملها أمثاله من الناس الأوفياء، وهو متأثر منها كثيرا سواء كان مصدرها المعاتب أو سواه، لأنه لم يحرك ساكنا بدفعها عن الشاعر فلم يرفضها أو يحقق فيها كما يفعل المخلصون الناصحون، وأبو البحر يعلن رغم ذلك تمسكه بصداقة هذا السيد ويدعو على نفسه إن تخلى عن هذه الصحبة قيد أنمله، ورغم شعوره بالأسى وألمه الممض مما رمي به فإنه يؤكد عدم إظهار تشكيه منها لأحد أيا كان، وفي المقطع الأخير من القصيدة التي بلغت تسعة وعشرين بيتا يدعو لأهل الجرعاء بالخير والدعة لأنهم منحوه خيرهم وكفوا عنه شرهم وشر غيرهم، لأنهم أهل كرم ووفاء، أبوابهم منفتحة للقاصدين وطعامهم مبذول للجميع وأخيراً ينهي الخطي قصديته بالاستعاذة أن يكون صاحبه على طرف النقيض منه أو أن يسبق للغايات الساميات ولا يكون معاتبه إمامه في ذلك الميدان. ومما جاء في القصيدة[4]:

أمولى الورى إني جعلتك في الذي	جرى أمس ما بيني وبينك قاضيا
على أنه إن رد حكمك واحد	فإنك تلقاني بحكمك راضيا
ألم ترني استقبلت أوجه شقوتي	لديك وخلفت النعيم ورائيا
وجوه أحباء تبدلت دونهم	وجوه رجال يتقون أعاديا
وحادثة أنزلتها بي لو أنها	برضوى لخوي جانباه تداعيا
وهب أنها لم تأت عنك وإنما	رماني بها من شله الله راميا
فمالك قد أعقبت عند مساءتي	وهان عليك عند ذاك هوانيا
ولا تدعي والصدق قولك أنني	أحلت ودادي أو قلبت ثنائيا

أضام فلا اشكو ولو هم ساعة   لساني بالشكوى قطعت لسانيا

سقى الله بالجرعاء حيا وإنني   بذاك قد استسقيته لحياتنا

أعيذك أن أصفو وتكدر أو أفي   وتغدر أو أدنو وتصبح نائيا

وابتدر الغايات سبقا فأنتهى   لأبعدها شأوا ولست أماميا

وعاتب أبو جعفر الخطي صديقه السيد ناصر القاروني بقصيدة قصيرة عدتها عشرة أبيات بدأت بنبرة غاضبة عبر فيها الشاعر عن رغبته في الارتحال من هذا البلد الذي اختلت فيه الموازين حتى أصبح العزيز فيه ذليلا والذليل عزيزا وجعل الخطي من هجرة الرسول (ﷺ) من بلده مكة إلى المدينة مثلا لأصحاب الهمم العالية الرافضين للاستكانة والهوان، وسرعان ما أخذت تلك النبرة العالية تخف ويتحول الغضب إلى شيء من الرضى، فيخاطب صديقه مخطابة المعز لمحتده وآله هؤلاء، الذين حملوا على عاتقهم أسمى المهام وأجلها، ليمهد لحاجته فيستجير به من عنت الأيام وتقلب الليالي، ويجعل من الأخوّة التي بينهما شافعا ومحرضا لغوثه وعونه يقول[5]:

نبت بي أرضكم فرحلت عنها   فخير من إقامتي الرحيل

فليس يسوغ فيها المكث إلا   لمن أودى بهمته الخمول

فمكة وهي أشرف كل أرض   تحمل ظاعنا عنها الرسول

وبسط القول في ذكر الذين   ارتمت بهم منازلهم يطول

فيا ابن الناهضين بكل عبء   من العلياء محمله ثقيل

ومن مدحوا بما أوحي إليهم   ففيه لهم غنى عما أقول

أعيذك أن يحيف عليّ دهر وأنت بسد خلاتي كفيل

فصافحك الغدو بصفو ودي وخالصتي وناجاك الأصيل

وفي قصيدة مماثلة في العدد والموضوع يعاتب الخطي صديقه القاروني عتاب اقتضاء، كما في قصيدته السابقة فقد وعد المعاتب الشاعر أن يهبه شيئا من المال الذي كان أحوج ما يكون إليه، ولكنّ القاروني لم ينجز وعده، وظل يماطل في ذلك الأمر الذي أغضب الخطي وجعله في حالة من اليأس والتشاؤم من وفاء الناس، والشاعر يشير في معاتبته إلى أهمية الوفاء بالوعد وأن المماطلة في تنفيذه تغض من منزلة الموعد مهما علا شأنه، وبخاصة إذا كان الشيء الممكن تنفيذه يسيراً لا يكلف الكثير. يقول[6]:

ما كنت أحسب والأيام مولعة بخفض شأن أبي العلياء والحسب

إني أمد لأندى العالمين يدا يدي لأعلق ما أوتيه من نشب

ولو غدا وهو أعلى من أبي كرب شأنا وأصبحت من فقر أخا كرب

حتى سألتك يا أحنى الأنام على ضعفي قويت ويا أحفى البرية بي

فظلت توسعني مطلا يضيق به صدري ويضطرني كرها إلى الغضب

حاشى وجوه وعود منك صادقة أن يحدث المطل فيها كلفة الكذب

إني لأعجب والأيام ما خلقت إلا لتحدث أطوارا من العجب

من ضامن لي أن لو غبت عن وطني أو مت أعقبني بالخير في عقبي

وها أنا في مجال العمر أساله ما لا يقال له شيئا فلم يجب

أما الوفاء فشيء قد سمعت به   ولن تراه ولو أمعنت في الطلب

وللخطي قصيدة اقتضاء، ثالثة بلغت اثنين وعشرين بيتا عاتب بها أحد العلماء الأشراف في موعد وعده إياه وطال انتظاره له، وقد جاء عتابه في القصيدة رقيقا هادئا حيث بدأها بالتنويه بشهرة هذا العالم التي ملأت الخافقين تلا ذلك إزجاؤه التحية المضمخة بأزكى العطور ثم باشر عتابه على تأخره في تنفيذ ما وعده مع نعته له بأنه أبر الناس وأصدقهم، ثم بين له بأن متابعة هذا الوعد والتعقيب عليه كلفه ما يملك لثقته بتنفيذه من لدن موعده الذي لا يخلف وعده وأشاد كثيرا بعلمه ومكانته وتقاه وأنه حين يثني عليه بأعظم الثناء، فإنه يضعه في موضعه وأشار إلى كرم محتد المعاتب وطيب أرومته وأن مثله لا يمكن أن يخيب آمال الآملين ثم يؤكد الشاعر باليمين بأنه لولا عمق الصداقة التي تجمع بينهما ما شكا له الحال ولا فاه بالعتاب وختم القصيدة بحث الممدوح على إنجاز وعده ومما جاء في القصيدة[7]:

يا ذا الذي ألف الثواء وذكره   قطع البلاد مغربا ومشرقا

أهدي إليك على الدنو تحية   أزكى من المسك الفتيق وأعبقا

وأطيل عتبي في تأخر موعد   لك يا أبر القائلين وأصدقا

أنفقت ما عندي عليه ومن رأى   يوما إلى الخلف المعجل أنفقا

حاشاك أن رجع أمرؤ أعلقته   حبل الرجاء من المطالب مخفقا

من يستعن فيما يروم بما جد   لم يرم حاجته بسهم أفوقا

العالم العلم البعيد المرتقى   والمورد العذب القريب المستقى

وكريم أصل ما تمسك منتم   يوما بأمتن من عراه وأوثقا

يا منتقي الأخلاق أي وسيلة	أدلي بها بعد الكلام المنتقى
لولا وداد أحكمت أسبابه	ما بيننا ووسائل لن تخلقا
ما فهمت بالشكوى إليك ولم أكن	يوما بحرف في العتاب لأنطلقا
قم غير مأمور عليك وجد في	تقصير عمر الوعد طال لك البقا

ويعاتب الخطي السيد ناصر القاروني بقصيدة بلغت ستة عشر بيتا بدأها بالشكوى من أن ما يحصل عليه منه ضئيل بالقياس إلى ما يناله أصحابه الآخرون مع أنه أكثر وفاء منهم وأحرصهم على حفظ الجميل، وإذا كان الشاعر قد قصد هذا الصديق دون غيره فإن الخطي أقدر على رد الجميل بشعره وإعطاء الممدوح من الثناء ما يخلد هذا الصنع، ثم يلفت نظره إلى أنه تركه يعيش كرها بين ناس لا يليق به البقاء معهم لضعتهم وأن على الممدوح أن يمنح شاعره بما يمكنه من الارتحال عنهم بأقصى سرعة ممكنة والانتقال إلى المكان اللائق بالطموحين من أمثاله، ثم يعتب عليه تجاهله بعد أن انهال عليه المال ويتساءل هل أحد من أعداء الخطي حرض القاروني ضد مادحه، لأن هذا العدو غاظه ما بلغه الشاعر من مكانة مرموقة يحسد عليها ثم يعود أبو البحر للشكوى مما يراه من صديقه القاروني حيث يعطي الآخرين دونه ولا يخفي ضيقه من هذه المعاملة وسط الحالة الصعبة التي يعيشها الشاعر، وهو يعد هذا جفاء من القاروني لا يستحقه الخطي، ويختم قصيدته ببقائه على الصداقة والود على الدوام رغم هذا الجفاء. يقول[8]:

أبا هاشم إني إلى ما يناله	بنو الود مثلي من نداك فقير
فإن تولني منك الجميل فإنني	عليه وإن طال الزمان شكور
فإن انتجع جدواك حسب فإنني	بمن يشتري حمد الرجال خبير
كفى لك أن خليتني لمعاشر	عظيمهم حاشى علاك حقير

سئمت مقامي بين أظهرهم فرش جناحي لعلي حيث شئت أطير

فإن اطرح بعد الكمال فإنما تحامى العيون البدر وهو كبير

أحين ملأت الراحتين اطرحتني أشار بذا يوما عليك مشير

إلى الله أشكو أو لكم جور ريحكم وهل لي عليها إن شكوت نصير

أراها على غيري تهب إذا سرت قبولا ومسراها علي دبور

وأفياؤكم إلا عليّ رحيبة وغيثكم إلا علي مطير

أما وأبي ما ضقت يوما بخطة كصدكم والدائرات تدور

علام وشكري فيك يقطر ماؤه طري وسهم الذب عنك طرير

على أنني لم آت ما يوجب الجفا وكان أسى الحر الكريم غفور

فدوموا على هذا الجفاء فإنني على الود ما أمسى وقر ثبير

وعاتب الخطي صديقين له على تلكئهما في إهدائه تتنا جيدا استهداه فلم يسارعا بتقديمه إليه ففي قصيدته النونية ذات الخمسة عشر بيتا استهلها طالبا من الورقة التي تحمل رسالته العتابية أن تنقل لهما أولا ما يثبت منزلتهما عنده فهما له بمنزلة العين والأذن أي حاستي البصر والسمع اللتين لا يستغنى عنهما إنسان، بعد ذلك يعترف لهما بأفضالهما السابقة عليه وأنهما استعبداه بهذه الأفضال التي ملأت كلتا يديه، بل لقد صارا عنده بمثابة اليد اليمنى واليسرى اللتين يدافع بهما عن نفسه ويدفع عنهما كل أذى، ثم يذكر اسم صديقه درويش فيراه كالعطر النافح بأجمل الروائح التي تفوح في كل الأنحاء، أما صديقه الآخر نجم الدين فهو يتمتع بأجمل الأصوات واللحون المشنفة للآذان. ولا يخفي الخطي أن صداقته لهما قائمة على الاستفادة منهما بجلب الخير ودفع الشر، وهنا يعلن استنكاره من عدم استجابة طلبه هذا الامتناع الذي صدم الشاعر وأزعجه مع أنهما اعتذرا له بكلام جميل وكأنه

كان يريد أن يكون اعتذارهما عن التأخر فعلا لا قولا وهو تقديم المطلوب منهما الذي هو شيء لا يستغنى عنه حتى أنه على استعداد لدفع قيمته في الحال ثم يضمن شعره بيتا لأبي تمام مناسبا للحال، ويحذرهما من مغبة عتابه الذي يبعث على الوجل واضطراب الأعصاب، ويختم القصيدة بالدعاء لهما بالسلام كل يوم وكل صباح ومساء. يقول[9]:

يا طرس قل لخليلي اللذين هما ... كالعين لي في اختلاف النفع والأذن

يمنى يدي ويسراها وما ملكا ... رقي بما أسلفا عندي من المنن

هذا يميني إذا كان الدفاع وذا ... يسراي إن استعن يوما بها تعن

السيد الندب درويش وصاحبه ... جمال عطارة الأمصار والمدن

أنس المجالس نجم الدين أطرب من ... شدا ومن بمراعاة اللحون عني

هداكما الله إني ما صحبتكما ... إلا وأرجو كما عونا على الزمن

ولا لبستكما في كل نائبة ... إلا لكونكما من أحسن الجنن

فتجبهاني برد لا يقوم له ... صبري ولا يتقضى عنده حزني

ما كان عذركما قولا لأسمعه ... فإن تتنكما من أعظم التتن

لو سمتمانيه بيعا كنت جئتكما ... سعيا بما شئتما فيه من الثمن

إني لأنشد إذ خيبتما أملي ... بيتا لبعض ذوي الألباب والفطن

ما كنت أول سار غره قمر ... ورايد أعجبته خضرة الدمن

وقالكما الله عتبي إن أيسره ... لا تستقر عليه الروح في البدن

وسلم الله ربي كل شارقة	عليكم ما شدت ورقاء في غصن

وعاتب جعفر الخطي أحبابه على عدم عيادتهم له أثناء مرضه فذكر أنه لا يقع في هذا التقصير الذي وقعوا فيه، فلو مرضوا المرض الذي يدعوا الله ألا يصيبهم لعادهم بدل المرة سبع مرات احتراما لهذا الواجب والسنة المرضية، وإمعانا من الشاعر في إشعارهم بأهمية العيادة بين لهم أن هذا الإهمال قد يعزى إلى الكبر الممقوت وأنه إذا لم يكن أهلا لأن يعوده أمثالهم، فليتواضعوا ويشرفوه بزيارتهم له، ثم يبين لهم منزلتهم عنده ومقدار حبه لهم فيؤكد أن ما أصابه ليس إلا من دنف الحب وحمياه الذي أضناه ضنى يهد الجبال فما بالكم بإنسان خلق من طين يقول[10]:

لو تمرضون وحوشيتم لعدتكم	سبعا فمالي مريضا لا تعودوني
إن لم تروني أهلا أن أزار فمن	إحسانكم شرفوا قدري وزوروني
ما بي وحقكم حمي ولا مرض	بل من هوى في صميم القلب مكنون
لو أن بالراسيات الشم أيسره	ذابت فكيف بشخص صيغ من طين

وكتب الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف العمير إلى الشيخ عبد العزيز العلجي يعاتبه على قلة الزيارة طالبا منه تحقيقها بأسلوب جذاب حيث خاطبه بأدب جم واضعا نفسه موضع التلميذ أمام معلمه، وليس أي تلميذ بل طالب علم يعشق المعرفة من أستاذ هو علم الوجود وهو الغيث المنهمر بنور المعرفة، مبينا أن اعتراف شيخه بحق تلميذه عليه لا يكفي إلا إذا شفعه بزيارته محددا صباح يوم الثلاثاء موعدا للزيارة، وهو يعد هذه الزيارة التي يتطلع إليها بمثابة عيد سعيد. يقول[11]:

عتابي فيك يا علم الوجود	لتتحفني علومك بالورود

إلى حي وتبرئ داء شوقي ... بنشر العلم منك أبا السعود

وما يغني اعترافك لي بحقي ... وأنت عن الزيارة في نجود

ومثلك سيدي كالغيث يهمي ... بمنسجم على إثر الرعود

وزرع الجهل مني في اشتداد ... فرو الزرع من هدي المجيد

وعين ذلك في يوم الثلاثاء ... صباحا لا عدمتك من سعيد

ولا تبخل على خل بوصل ... فإن الوصل منك له كعيد

وعاتبه مرة ثانية على عدم الزيارة فأبدى تعجبه من مقابلة الوصل بالهجر ومن حصول ذلك من رجل شهم مثل المعاتب يكن له كل حب وإخلاص وذكره بالحديث الشريف الذين يحث على تبادل الزيارات بين المتحابين في الله ونقص العيش عند افتراق الأحبة وخاصة إذا كان الزائر مثل المعاتب في فضله وبهائه وتساءل العمير عما إذا كان ارتكب وهو لا يشعر خطأً أو تقصيرا ليبادر بالاعتذار وإصلاح الخطأ وأبدى أسفه من يوم يمضي دون لقاء الأحبة وأظهر لهفته الشديدة إلى لقيا الرجل الذي يحبه ورجاه أن يحنو عليه بالزيارة وإن كان دون المزور منزلة أو مكانه، وأنه سيقابل هذا التفضل بالدعاء الصادق أن يوليه الله تعالى خير الجزاء. وختم أبياته بالدعاء لصديقه بدوام البقاء في خير عيش وأهنئه، يقول [12]:

علام تروم هجري بعد وصلي ... وما الهجران من خلق الأجل

أمن شيم الكرام جفاء خل ... تردى حبكم يا صاح مثلي

أما فضل الزيارة يا حبيبي ... شهير قد أتي في خير نقل

وهل عيش يطيب وقد عراه | فراق أحبة وأهيل فضل
أتؤثر عزلة في بيت أنس | على طلب الزيارة بالتخلي
وتحرمني العيان لنور وجه | عليه من التقى شمس التجلي
فهل قارفت يا ذا الفضل ذنبا | أجازى بالعتاب عليه قل لي
فوا أسفا على عمر تقضى | خليا لم أطق فيه التسلي
وعشقي كاد يقتلني ولكن | له أمد يقربني لقتلي
فإن تعطف على خل محب | بوصل منك فافعل للأقل
لتحظى منه يا سندي دعاء | تنال به الرضى في يوم فصل
ودوموا سادتي في طيب عيش | وباتوا في النعيم بخير ظل

وعاتب الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا بعض أصدقائه على قلة المراسلة بقصيدة بلغت أربعين بيتا وهم ثلاثة أحدهم ذكر اسمه كاملا وهو عبد العزيز المصطفى والثاني ذكر اسمه الأول وهو مصطفى والثالث لم يذكر اسمه، وقد اعترف الشاعر بوفاء أصدقائه الثلاثة له في حال وجوده معهم في الأحساء أما في حال سفره عنهم فإنهم لا يصلونه بالرسائل وقد طال هجرهم له الأمر الذي حول عتابه لهم إلى شكوى مرة من ألم الفراق الذي سلبه العافية وحرمه لذيذ المنام، وفي أواخر القصيدة تتحول الشكوى إلى شوق لبلده وبيته وأهله، وينهي كلمته بتأكيد حبه لهم متمثلا في دعائه لهم في المشاعر المقدسة وعدم نسيانه إياهم طالبا منهم أن يتحول هجرهم إلى وصال دائم ويختم بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه.

ومما جاء في القصيدة[13]:

وصلتم ولكنّ ذا في اللقا وفي البعد أودعتموني الجفا

نسيتم ليال مضت في سرور وأوقات أنس لأهل الصفا

أم الوقت صيركم هكذا ليصرف ما شاء أن يصرفا

فأودعكم جفوة خلدت لكم ذكرها عند خل صفا

هجرتم طويلا وقد زادني من الوجد ما كان فيه كفى

وإن لاح لي طيفكم في المنام أراه كـــريما بدا أهيفـــا

وأمسى فؤادي على بعدكم يعاني سقام الهوى والجفا

ألم تعلموا أن هذا الذي صنعتم معي ضد ذاك الوفا

فلي مدة ما عرفت الكرى وجفني على حاله ما غفا

يجدد ذكـــراكم قـــاسم إذا ما اتحدنا بوقت صفا

يقول الحساء فما غيرها من الأرض من بقعة تصطفى

هي الدار داري ودار الحبيب ودار الكــرام ودار الوفـــــا

فما زلت أدعو لكم في المقام وحجر كذا مرة والصفا

فبالله يا قوم لا تهجروا فما الهجر إلا كرد الوفا

وفي قصيدة من واحد وعشرين بيتا عاتب الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا صديقه الذي دعا الشيخ الشاعر إلى زيارته في بيته فلما ألح في طرق الباب ردت عليه زوجة الداعي بعدم وجوده

داخل البيت وأن عليه الانتظار خارج المنزل حتى يعود الأمر الذي جعل الشاعر يغضب من ذلك ولكنه غضب الدالة الذي لا يحمل كرها أو شكا نحو صاحبه، فقد فسر تغيبه بنسيان الموعد وذكره بالآية الكريمة التي تحث على احترام الوعد الذي يحرص الشاعر عليه كل الحرص ويريد من صاحبه أن يشاركه هذا الحرص وختم قصيدته بالسلام على صاحبه والصلاة على النبي الكريم وآله وصحبه. وقد جاءت قصيدته مناسبة لأسلوب العتاب القائم على حسن التأني واللطف وإن لم تخل من بعض التهديد المبطن يقول[14]:

إليك أخي قد جئت ليلا على الوعد ... نقلت الخطى من منزلي نحوكم وحدي

فلما طرقت الباب لم أر مطلبي ... وما كان ظني فيك تخلفني وعدي

ومن بعد ما قد طال طرقي أرى الندا ... أما مى فمن بالباب من ربة النهد

فقلت الذي وفى الصديق بوعده ... فقالت إذن فاصبر على الباب للرصد

إذا جاء رب البيت قابله يا فتى ... وهذا الذي تلقاه يا طارقا عندي

فقلت نعم هذا الجزاء وكل من ... أتاكم أقيموه على الباب كالجندي

أقول أيا من أخلف الآن موعدي ... وما كان ظني أنه منك عن عمد

لهذا وإني قد عهدتك ماجدا ... تميل إلى ما قد يؤول إلى الرشد

فلو كنت أحجو أن وعدك صادر ... عن العمد أو ما قد جرى كان عن قصد

لأطلقت في ميدان عتبك سابحا ... يراعي ولا استوفاك حقي بما يجدي

ولكنني عددتك الآن ساهيا ... فأمسكت عن عتب له وفرة العد

عليك سلام الله من قلب مخلص ... يود لك التوفيق في كل ما تبدي

ومن عابد الرحمن أزكى تحية   وأوفى سلام يبلغانك من عندي

وبعث الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا إلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف بقصيدة عاتبه فيها على قلة المراسلة وعدم الرد على رسالته برسالة شعرية أو نثرية يعتذر فيها عن تقصيره ويبرر فيها أسباب الصدود فيقول[15]:

أيها الخل قد رفعت خطابي   بسلام يخص عبد اللطيف

حينما عاد قاطعا بعد وصل   عاتبا ناظما لشعر لطيف

شاكيا كنت هجره حين يبدو   وهو يدلي بعذره للظروف

عاتبا حيث لم يرد جوابا   لكتابي الموجه المظروف

ثم إني عززته بجواب   عنه أنشأته بلا تكليف

غير أن الصديق أبدى صدودا   وعن الرد راغب التوقيف

ولقد طال بعد هذا انتظاري   لجواب يخصه بالأليف

إن يكن عاجزا عن الرد نظما   فبنثر منمق بالحروف

أنا أرضى اليسير منه كمالا   أرتضي منه تركه كالمعيف

ولحكم الصلات بين الأخلاء   قمت حقا بالواجب المعروف

وحين قوبل الشيح عبد العزيز المصطفى بإعراض من بعض أصدقائه حز ذلك في نفس صديقه الشيح عبد الرحمن أبي بكر الملا فكتب على لسانه أبياتا يعاتب فيها الصديق المعرض على هذا الجفاء وأن ذلك لا يليق بصاحب الظرف والثقافة الذي يؤمل فيه الترحيب بالضيوف وعدم الإزورار عنهم وأني الوم نفسي على زيارتك وأنت على هذه الحالة المنقبضة والمتضايقة من الجلوس مع الأصدقاء والأنس بهم وأحذرك من الإستمرار على ذلك لأنه ينفر الأصدقاء منك ويجعلهم يحجمون عن زيارتك وظني بك أنك ستطرح هذا الجفاء جانبا وتستبدله بالإقبال والوفاء فهذا ما ينسجم مع وضعك الإجتماعي وأرجوا ألا تغضب من هذا العتاب لأنه دليل الإستبقاء والمحبة يقول[16]:

فرارا عن مؤانسة الضيوف ... وإبداء الجفا كالمستعيف

لعمر أبيك ما هذا بطبع ... يليق بذي الثقافة والظريف

أتينا قاصدين حماك حتى ... بلغنا غاية الخل الأليف

ولم نأمل بأنك حين نأتي ... تحول شمس وجهك للكسوف

رغبت عن المقام بدار أنس ... وآثرت التباعد كالمخوف

ولو كنا نؤمل منك هذا ... لما جئنا لحق أخيك نوفي

فعفوا عن زيارتنا فإنا ... نلوم النفس من قصد الكليف

وحاذر أن تعود لمثل هذا ... فأنت على شفا جرف هديف

ولست أخي بمغض دون حقي ... لأنك من بني مقري الضيوف

وعتبي منك تأكـــيد لودي ... فلا ترتب من العتب الطريف

وفي قصيدة عنوانها (العقد النظيم في معاتبة النديم (للشيخ عبد الرحمن أبي بكر الملا عاتب فيها صاحبه فقد دعا الشاعر إلى النخيل واتفق معه أن يذهبا معا ولكنه أخلف وعده معه وذهب منفردا ضاربا بدعوته عرض الحائط، وقد تكرر منه هذا الخلف حتى صار طبعا فيه لكثرة تكرره منه، وإذا ما لامه الشاعر على ذلك أخذ في اللف والدوران واختلاق الأعذار، ولم يكن حاله هذا المعوج مع الشاعر بل مع كثير من الأصحاب الذين يقصدونه فلا يستقبلهم بل يتهرب منهم مما دفع الشاعر إلى مداواة صديقه المخادع بنفس الداء وينصب له شركا لعلاجه فيقع فيه ليعاني من خلف الوعود وردوده السلبية المؤلمة، ثم يضع الشاعر أمام هذا الصاحب المخادع الجزاء الذي أقره العرف في مجتمعنا وهو إلزامه بعمل وليمة ولكنه كعادته تهرب من ذلك مدعيا الإملاق، وترتفع لهجة الخطاب في عتابه فيهدد صاحبه أن يكتب ديوانا في هجائه إن لم يكفّ عن عادته السيئة رغم أنه يحرص على مصلحته وعدم إلحاق أي ضرر وأذى به، وينهي عتابه لصاحبه بالسخرية من مزاحه الثقيل وإنشاده الممل، وقد عاتبه الشاعر بهذه الشدة أملا في صلاحه ولم يحتكم إلى أحد في أمره لأن كل من جربه لم يرض عن أسلوبه الملتوي والمعوج. يقول[17]:

رغب الفرار عن الصحاب تمردا	وسعى على القدمين يطوي الفدفدا
وإلى النخيل نوى إليها رحلة	ليصد عن وعد ويبعد عن ندى
ترك الرفيق وقد تقدم وعده	أن المسير معا فقال وأكدا
عقد الكلام وكان يضمر حيدة	عنه وحسبك خصلة لن تحمدا
لكنها ليست بأول مرة	فنعدها سهوا ونتركها سدى
فتراه إن ضاقت مذاهب نطقه	جعل التنصل درعه وبه ارتدى
كم زائر قطع الرحاب أتى له	قصدا توارى عنه والتحف الردا

لا تحسبن بأن حذقك مدركا منه ولا تطمع بأن تمدد يدا

لا زلت أفكر والتفكر نجدة حتى سلكت له سبيل من اهتدى

ولذا نصبت له الشباك مؤملا أن القضا يلقيه من حيث اعتدى

فبقيت أرقبه ومن ذا لامني فيه إذن وقعدت منه المرصدا

إن الأوائل أجمعوا في شعبنا من لم يف بالوعد يلزمه الغدا

أكل الحقوق وقال إني معسر والمطل منه لذي الحقوق تعددا

إن كان يرجع عن نواياه التي ضرته سالمناه إن الحرب داء

ولئن أصر على الحيادة دائما ألقيت فيه من القريض مجلدا

يا سائلي عن حال من عاتبته فاسمع لما أمليته مسترشدا

أما دعابته فتلك فكاهة للناشدين وسيما إن أنشدا

فإذا بليت بقوله وبفعله فاصبر أو اطلب في السما لك مصعدا

من ذا يحكم والجميع خصومه إذ لم نجد حكما نراه مسددا

فلذاك عاتبناه كي يصفو لنا والصفو منه مؤمل وكذا الندى

لولا العتاب لما تأكد ودنا إن العتاب لما يشين مبددا

وعاتب الشيخ عبد العزيز حمد المبارك صديقه الشيخ عبد الله على العبد القادر حين زاره في منزله فلم يخرج إليه ويحسن استقباله لظروف نفسيه طارئة ألمت بالمعاتب. وقد جاء هذا العتاب

رقيقا عذبا مؤثرا وشكا من البعد النفسي الذي فرق بينه وبين صاحبه لا من بعد المكان الذي عادة ما يكون سببا للتفريق بين الأحباب، إلا أن البعد النفسي الذي حول المكان القريب إلى بعيد صار مدعاة للشكوى أيضا مما جعلاه يسفح الدموع الغزار على هذه الفرقة التي كسرت قلبه فأصبح يرجو من صاحبه جبر هذا القلب المكسور. وأحال الشاعر سبب جفاء صديقه له إلى ثقته بما يكنه الشاعر نحوه من عميق المحبة ووافر الوفاء الأمر الذي جعله في أمان من غضبه عليه، وذكره بحق العشرة الحسنة التي جمعتهما والأيام والليالي التي قضاها معه في أخوة أدبية وليال ندية، هذه الأخوة التي جعلت من قلب الشاعر بيتا عامرا بوصال المعاتب، فإذا انقطع هذا الوصل أوشك هذا البيت على الإحتراق، ثم يتوجه إلى عاذله فيطلب منه الكف عن لومه له على مواصلته لقاطعيه وأنه لا يستطيع أن يعامله بالمثل لأنه يختلف عن صاحبه الجافي فهو لن يحيد عنه مهما ظلمه، ومما جاء في القصيدة[18]:

البين صدك لا أن تشحط الدار	ومدمع العين في الحالين مدرار
يا كاسر القلب جبرا في محاسنه	أما لمكسور قلبي منك جبار
علمت قلبي مقصورا عليك وما	لي في محبتكم ما شئت إقصار
فهان عندك ظلمي في الهوى وكذا	الأمن يغري وذو الأشجان صبار
هب أنني لست أهلا للوصال ولم	تطب لكم بي عشيات وأسمار
فإن بالمنحنى من أضلعي لكم	بيت وأنتم له مذ كان عمار
يا خالعا لعذار الحب في عذلي	عني فلي عنكم في الحب أعذار
كم رضت قلبي في روض السلو فلم	يرقه منه ولا أرضته أزهار

وعاتب عبد الله على العبد القادر صديقه الذي عاتب الشاعر على بث شكواه للحمام فاستنكر منه لومه له على ذلك وأنه لا يبغي إلا مجرد الخلاف والانتقاص مما ينافي رعاية حرمة الأدب التي تقضي بالتصافي وعدم المساس به وتعكيره، وهذا ما جعل الشاعر يحلم ويتغاضى ولولا هذا لوجه إليه الخطاب المناسب الرادع ولعل غرامه بالحب العذري الذي فاق فيه الجميع وعدم وجود من يشاكله من الأصحاب ليبثه شكواه هو الذي دفع به إلى مناجاة الحمام فهديله الشاجي يجعل منه خير مؤنس والشاعر يود أن يرحل معه إلى مكان بعيد يريحه من صحبة من لا يفهم وعلى صاحبه العاذل أن يبحث له عن صديق غر لا يستقيم على حال وهو يعفو عن هذا الصاحب ويدعه وشأنه. يقول[19]:

علام أخي نقضت عليّ حتى	حسبتك لا تروم سوى خلافي
أليست حرمة الآداب بيني	وبينك تقتضي حسن التصافي
فلو ألفيت غيرك رام مني	مرامك لم أقل دعني كفاف
لأجريت اليراع إليه صلا	يمج عليه بالسم الذعاف
ولكني بعيد الغور أقضي	بعذر مقصر عني وجاف
وفي بحر الغرام كرعت لما	أطاف القوم حولي بالنطاف
إذا ما سرت يوما في طريق	فما لي في طريقي من موافي
فقل لي يا ابن ودي كيف تغدو	تعارضني معارضة المنافي
وهل أسرفت إن نادمت ورقا	تعللني بكاسات السلاف
إذا نازعتها شجوا تولت	توجع لي بأحشاء ضعاف

وقبلا لم أزل ارتاد شكلا | بحفظ العهد والأسرار وافي

وأعوزني فلما لم أجده | خطبت الود من ورق الفيافي

فإن أسعفت يا ورق انتزحنا | حذار الكاشحين وراء قاف

أرى تلك الديار وساكنيها | ديارا وطئت فيها العوافي

فدعني والتمس غرا مقيما | على حرف يؤول إلى انحراف

فهذا ما منحتك من عتابي | وإني بعد هذا عنك عافي

ولناجي الحرز أرجوزة من تسعة وأربعين بيتا بدأها بالاستعاذة من الشيطان الرجيم وختمها بحمد الله العظيم وبرر ارتجازه بالرغبة في التنوع ثم شرع في معاتبته أصحابه السبعة الذي كان ثامنهم الشيخ محمد الجاسم الذي ارتحل إلى النجف لطلب العلم وكان لهم منتدى الينابيع الهجرية للشعر، يجتمعون فيه كل خميس فلما رحل صديقه انحل النادي وتفرق جمعه فبعضهم تعلل بالصيام وبعضهم انشغل بصرام النخل وبعضهم اعتذر بالدراسة وبعضهم نسي الاجتماع ولم يبق للشاعر غير الاستنجاد بصاحبه الراحل الذي كان في وجوده تواجدهم وبعد غيابه غابوا ولكنه يعود ليعذرهم ويثني على حسن خصالهم وينحي باللائمة على الدنيا والزمن القلب ثم يدعوا إلى الطموح ليلحق اللاحق بالسابق ويختم أرجوزته بالحكمة والموعظة الحسنة متأثرا فيها باسلوب القرآن الكريم. فيقول[20]:

فقلت في الشكوى وفي العتاب | من وعلى الصفوة من صحابي

لما تخلفوا عن الخميس | فذكروني شقوتي وبوسي

من قبل أن يجمعني الله بهم | وتضحك الأيام لي بقربهم

ما بالكم يا ثمر الفؤاد | ملتم إلى الجفوة والبعاد

من بعد ما صرنا على الطريق كأننا الشقيق للشقيق

سبعة أجساد وقلب واحد وثامن إلى العلا يجالد

شطت به عن كنف الحساء شوق إلى موارد الضياء

من مبلغ عني سليل جابر مما يجيش في صميم خاطري

رسالة العتاب والتغابن من ضيعة الوحدة والتعاون

إن الذين اخترت واجتبينا لعرش دنيا الشعر واصطفينا

مالوا عن النهج وأي ميل فطـــال والله لذاك ليلي

يعتذر الواحد بالصيام وواحد بالنخل والصـــرام

وواحد يحتج بالدروس كأننا نطيل في الجلوس

وواحد بحجة النسيان يرتع في الأمن وفي الأمان

ألا تجيب يا حمى الرعية ما حيلتي في هذه الرزية

وعاتب ناجي الحرز صديقه أحمد الربيحي بقصيدة تفيض رقة وودا، فقد وجد فيه الصاحب الذي لا يفارق والأخ الذي لا يستطاع السلو عنه، حيث كان لا يغيب عنه ليلا أو نهارا، فملأ حياته بهجة وسعادة فإذا بالواشين يسعون في هدم هذه العلاقة الحميمة، وهم أولئك الذي لا يثبتون على حال ويتلونون في أقوالهم ومواقفهم ومشاعرهم، فتارة يثنون عليه وتارة يثلبونه، فهو في نظرهم شخصية غامضة تجمع بين المتناقضات، والشاعر يحذر صديقه من التأثر بهؤلاء، الكاشحين

المتقلبين، ويدعوه إلى التواصل معه، فهو الذي جعل من قلبه سكنا لهذا الخل وأغلقه على محبته، وليس في بعده عنه سوى تحطيم هذا القلب الذي يخفق بوداده. يقول[21]:

ويحيى وألف ويحي   من أحمد الربيحي

دنا إلى القلب   فأحياه بكل فرح

وانهل كالغيث على   مفاوزي ودوحي

يعودني بكأس ريحان   وكـــــأس روحي

ما راح في ممسى   إلا عاد في صبيح

حتى تصدى لسنا الـ   ود سنان كشح

فبت حبل من بلقـــــ   ـــــياه استتم نجحي

مذبذبون بين تعـ   ديلي وبين جرحي

فعدت للوحدة ما   بين شجا ونوح

والله يا أحمد ما   من مدرك لصحي

تاهوا ومن ماتاه في   معرفتي وشرحي

فلا يطيشنك من   يخبط خبط جمح

وعد فما شيمتك الـــــ   ــــــبعد ولا التنحي

ولا تزد جراح قلـ   بي المبتلي بجرح

فأنت من فتحت با ... بابه وأي فتح

وهو الذي أغلقه ... عليك غلق شح

وصاح : أنت وحدك ... الطب لكل برحي

فليس من معنى لهـ ... ذا الصد غير ذبحي

ويقول ناجي الحرز عندما ما انقطع الأخ السيد / محمد جواد الشخص عن جلساتنا الشعرية كتبت له: أهدي إليك آخر ورقة خضراء من النبتة التي تكاد تجف لما انقطعت سحاباتك عن مغازلة جذورها. والورقة التي أهداها الشاعر قصيدة تتكون من اثني عشر بيتا عاتب فيها الشخص عتابا هادئا رقيقا وتساءل فيها عن سبب انقطاعه عن الجلسة الشعرية التي كان يحييها بقصيده الساحر، هل بدر من جلسائه ما أغضبه عليهم، وأثنى على نبله وكرمه وحرصه الشديد على مرضاته وتقبله لأي عقاب ينزله عليه، والتمس منه الصفح والعفو مستشفعا بأصوله الطاهرة وأجداده العظام المكرمين. يقول[22]:

أتحرمنا يا سليل الكرام ... سماع أناشيدك الساحرة

وتمنع عنا ونحن الظماء ... فيوض مشاعرك الزاخرة

أبخلا وحاشاك أم جفوة ... وحاشاك أم غضبة عابرة

فأما يداك فما تبخلان ... وكلتا هما الغيمة الماطرة

وأما الجفاء فليس لدينا ... قلوب على صدكم قادرة

وأما العتاب فإما عتبت ... فنشريه بالمهج الحائرة

وأما الوعيد فمنك ألذ	من الوعد في المقلة البآسرة
وأما العتاب فنحن الجناة	المدانون بالحجج الباهرة
فخدنا إذا شئت مستسلمين	بما كسبت أنفس خاسرة
وإن شئت عفوا فأنت العفو	عرفناك بالشيم الغامرة
وللعفو أقرب شيء إليك	بدنيا وأثوب في الآخرة

وصنع الشاعر عبد الله الطويل وكيرة ودعا إليها لفيفا من الأصدقاء، وحضر ناجي الحرز مقدما التهنئة والتبريك بسكنى الدار الجديدة ولكنه لم يحظ من الداعي بما توقع من الحفاوة حيث أجلسه في التهوية على بساط من القصب (مدة) وخص بعض المدعويين بالجلوس في المجلس الرسمي المعدّ لاستقبال الضيوف، الأمر الذي أثار حفيظة ناجي ودفعه إلى تأنيب صاحبه وتذكيره بمقام الحرز ومكانته التي لم تنل حقها من التقدير وعد ذلك التقصير عثرة أرخ بها الطويل سكنه في بيته الجديد على غير المأمول منه والمعهود فيه . يقول[23] معاتبا بأسلوبه الفكاهي الساخر المعتمد على الحكي:

كان الطويل رجلا كريما	من حاتم الطائي فيه سيما
حتى بنى الدار التي بناها	في جانب الأرض التي اشتراها
ثم دعانا ليلة فيمن دعا	فإذ بنا نسعى له فيمن سعى
نقدم التبريك والتهاني	حقا على الإخوان للإخوان
فظن عبد الله ظن طيش	بأننا جئنا لأكل عيش

فلم يقدمنا مع الأكابر
من كل محجوب عن النواظر

من صحبه الذي ظن أنهم
أعز منا جانبا فخصهم

فلا يظنن بنا هوانا
في تلكم الليلة من رآنا

نجلس فوق مدة في التهوية
والناس في مجلسه مسترخيه

فنحن في العلياء صرح شامخ
من دوحة المجد وأصل راسخ

لا نقبل الضيم وإن كان الوقا
من دونه سيفا وحتفا ما حقا

لكننا نخضع للصديق
إذا رأيناه بحال ضيق

الله يا الله من دهر عجب
أمسى يبيع الدر في سوق الحطب

فأرخ الطويل سكنى الدار
بعثرة من أصعب العثار

ولم يكن من سلكه المعروف
إهانة الأصحاب والضيوف

فالحمد لله ولا حول ولا
ما قال أهل الجود للضيف هلا

وهذا عتاب جاء في صورة المديح وهو أقرب إليه وأشبه به، فالحرز يخاطب الشيخ عبد الله مخاطبة المهون للأمر الذي لم يصرح به وهو أمر يعده ناجي بلا عوج لأن مخاطبه من سلالة كريمة بعيدة عن الشبهات والأخطاء الفاحشة فقد جمعت من خصال الفضل ما يجعلها بمنأى عن ذلك وحتى إن وقع من صاحبه الشيخ شيء فهو بسيط للغاية لا يستحق العتاب واللوم، وهو يبيح له ذلك من غير أن يثير في نفسه سخط أو امتعاض، فقلبه المفعم بالرضى عن صديقه لا يصل إليه كدر أو انكماش، ويكفيه فخارا في المحافل أن يقترن اسمه بالممدوح أو المعاتب. يقول[24]:

شيخ عبد الله مهلا ليس في الأمر شطط

أنت من قوم كرام أمنوا خسف الخطط

جمعت فيهم صفات الـ فضل من كل نمط

وإذا شئت وحاشاك وحاشاك الغلط

فمباح لك مني دون شكوى أو سخط

ليس للمولى سوى التسليم والشكر فقط

سترى قلبي قد استر كثيرا واغتبط

فسيكفيني فخارا حين يشتد اللغط

إن اسمي باسم شهم مثلك اليوم ارتبط

وكتب محمد الجلواح إلى حسن آل خليل رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني يعاتبه على تأخيره نشر قصيدته التي بعنوان حورية البحر وفي الأبيات أفاد أن صديقا له يثق به أخبره بأن قصيدته ستظهر في عدد رجب من المجلة فسر الشاعر بذلك وأخذ ينتظر هذا العدد من مجلة الحرس الوطني بفارغ الصبر ولكن ذلك الوعد لم يتحقق ولم يكتب للقصيدة الظهور في اليوم الموعود يقول[25]:

قال لي خلّ عزيز صادق سترى نزفك في شهر رجب

فاستحالت كل لحظات أتت قرن دهر بل قرون وحقب

وانتشت وانتشرت بسماتنا	في ربي هجر وكنا في طرب
سوف يأتي الشهر والسفر الذي	يحتوي حورية البحر اللجب
وتناقلناه بشرى خففت	من لظى الصبر إذ الصبر نضب
رجب جاء ولم نقرأ به	ما وعدنا فتغشانا العجب

وعاتب محمود الحليبي حمد القاضي عندما كان رئيسا لتحرير المجلة العربية، ويبدو أن السبب وفق ما تشير إليه أبيات القصيدة – التوقف أو التأخر عن نشر إحدى قصائد الشاعر، وقد صور المجلة في صورة غادة حسناء، كثيرة الصدود والقطيعة بعد وصال منها واحتضان، فقد جفته وهجرته رغم رسائله إليها المترعة بالحب والغرام، وكأنها نسيت أو تناست ذلك الأسلوب البليغ لشعره الرائق، الذي أعجب الجميع وشد الاسماع والأنظار، ثم أخذ يدل بجودة شعره وجماله، وبتسخيره هذا الشعر للإشادة بقومه الكرام، والتعبير عن أفراحهم وأتراحهم، وتحريك هممهم وبعث نشاطهم وحميتهم، والأخذ بأيديهم إلى النهج التوعوي القويم، حتى صار شعره إمام الشعر وقبلة الشعراء، وهو بهذا لا يريد التعاظم تجاه الأخيار بل يتواضع لهم، ولكنه يعتز بنفسه أمام الصادين والمتكبرين، والشاعر يعاتب المجلة على إفساحها المجال لنشر قصائد الآخرين كل شهر تصدر فيه، على حين يراها تقفل الباب أمام شعره العذب، وهو يشكو إلى القاضي ظلم هذه المجلة ويطلب منه الحكم العدل لتنصفه وتفتح صدرها الرحيب كما كانت من قبل، وعتابه هذا ليس إلا من قبيل الوفاء، والرغبة في عودة التواصل ورد التحية بمثلها، وهو لا يريد أن ينسى هذه العلاقة الحميمة مهما كان. يقول[26]:

صددت وما وصلت ولو لماما	كأنك قد تعودت الخصاما
وقد مل البريد لفرط وصلي	ولا خطا رددت ولا كلاما
هجرت رسائلي واحر قلب	يغردها لأجلك مستهاما

كأنك ما قرأت بها حنينا … إليك ولا لمست بها غراما

سلي عني المسامع والمآقي … إذا التهمت قوافي التهاما

تجبك قلائد لمعت حروفا … مضمخة بأنفاس الخزامى

وشعري يا حبيبة نهر فخر … بقوم لا ترين بهم لئاما

وشعري مسرح لجراح قومي … تئن به الثكالى واليتامى

وصحت بأمتي هيا أفيقي … بنومك كم غفا مجد وناما

فلو أدركت أبياتا تصلي … لكنت وجدت أبياتي الإماما

وإن الحر لا يزهو بنفس … إذا لم يلف صدا أو ملاما

وآثرت العبوس بوجه حرفي … وغيري كم ينال بك ابتساما

أراه على ربوعك كل شهر … كأن حماه في مغناك داما

إلى القاضي جفوت جفاك علي … أرى في حكمه وصلا يحامى

فما عتبي عليك سوى وفاء … به التزمت أحاسيسي التزاما

بربك إن رضيت دوام هجري … صليني إن خيالا أو مناما

فمثلك ليس ينسى في حياتي … وإن لم يرع في حقي الذماما

2
الــشـــكـــوى

تعددت أسباب شكوى شعراء الخليج المعاصرين ما بين شكوى البعد عن الأحبة والشكوى من بعضهم ومن الدهر.

ولصلاح هندي قصيدة شكا فيها من بعد صديقه أحمد العيسى عندما رحل إلى الحج بمكة المكرمة، وقد تأثر الشاعر بعينية متمم بن نويرة التي رثى فيها أخاه مالك بن نويره، حيث جاءت العينية الشاكية على وزن وقافية عينية متمم الرثائية، والطريف في قصيدة ابن هندي أنها استغلت مفردات فريضة الحج ومصطلحاته في معجمها الشعري، كالطواف والسعي والمبيت بمزدلفه ورمى الجمار وتقصير الشعر والهدي إلى جانب الإحرام بالإزار والرداء. وبالإضافة إلى هذه اللبنات الحجية التي بنى عليها صلاح أسلوبه، فقد أقامه أيضا على المقابلة بين حاله وحال صديقه فإذا كان العيسى قد ارتحل مسرورا بحجه فقد بقى هو حزينا بفقده وإذا كان صاحبه قد رحل عن الأحساء التي يحبها الشاعر فقد رحل أنسه مع صاحبه الحاج وأمحلت الأرض بذهابه بعد أن كانت مزهرة ببقائه، فعذاب الشاعر ومعاناته مثل عذاب متمم بن نويرة سواء بسواء بعد مقتل أخيه مالك، وبقدر ما يكون منشرحا بلقاء صديقه يكون متضايقا بغيابه، وطواف العيسى حول الكعبة مرات سبع يقابله طوافه بخياله عند الهندي آلاف المرات تغمره خلالها لوافح الشوق وآلام الفراق، وفي الوقت الذي يرمي فيه الجمرات بمنى وهو فرح بذلك يكون الشاعر في حزن بجمرات الشوق التي تلذع قلبه، وفي بيات العيسى بمنى قرير العين يكون الشاعر في هم الترقب ولوعة البعد، وحين يقصر الحاج شعره، فكأن هذه الشعرة تقصر من أنسه بفقد صاحبه وتنغص عليه حياته، وفي ظل هذا الغياب المظلم لا يشعر الهندي بلذة العيد وكأنه نحر فيه كبش الشباب وبشاشته، وقد احتوى الإحرام الذي

لبسه صاحبه صفات النبل والطهر والعفاف والطيب، ولعل هذه القصيدة قد جسدت بعض مشاعر الود والصداقة التي غمرت الشاعر وفاض بعضها بين سطورها يقول[27]:

حججت إلى البيت العتيق مودعا … وخلفت قلبا في الحسا قد تقطعا

لئن أشرقت منك الأسارير فرحة … فقد أظلمت في الأحاسيس جزعا

وإن طرت عن أرض عشقنا ترابها … فقد طار أنسي عن فؤادي وودعا

وأمحل روض السعد فيّ ببعدهم … وقد كان روضا بالأزاهير ممرعا

يتم عذابي من عذاب متمم … فأنت لأنسي مالك بل هما معا

إذا ذكرت نفسي اللقاء وطيبه … تكاد لفرط الهم أن تتقطعا

لئن طفت سبعا حول كعبة ربنا … فقد طفت ألفا في خيالي ملذعا

فذا الحزن يرمي في الفؤاد جماره … ليصدع قلبا من نواك تصدعا

وهذا مقص البعد قد تم سعيه … وقصر من عيشي فما عاد مقنعا

نحرت على اسم الله كبش صبابتي … وكنت بيوم النحر صبا مولعا

إزارك يا خلي عفاف وحشمة … وأما الردا فالطيب منه تضوعا

فيا أحمد العيسى الذي عز وصله … عليك سلام الله ما دمت طالعا

سقيتك دهرا من كؤوس مشاعري … ومازال دني بالمشاعر مترعا

ويشكو الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا مما حل به من خطب كان لأصحابه دور في نزوله بساحته وفي وقوعه فيه ورغم أنه أنهكه وذهب بصحته وعافيته إلا أن عزمه ظل قويا وإرادته بقيت صلبة ومما عزز من قوتها وصلابتها وجود إخوان أوفياء كرام لا يتخلون عن أصحابهم في المحن ومن هؤلاء هذا النبيل السيد الشهم الذي قصده الشاعر وشكا له بثه وألمه فوجد عنده المواساة والمؤازرة فحياه تحية الشاكي. فيقول[28]:

لأنين قلبك أنت الأوتار ... ولصوت شجوك صوت المزمار

أصبحت كالوتر الذي ضارعته ... حتى لذاتك أخفت الأبصار

تمضي بعزمك ما تلاقي هينا ... لو فاجأتك بهولها الأخطار

ألفوك ذا عزم كذا ذا همة ... وإلى الكريهة قدموك وطاروا

قذفوك في يوم العنا وتأولوا ... أن الذي قذفت بك الأقدار

فإذا بدا صبح الحقيقة وانجلت ... خدع المصايد دلك الإسفار

عرج بعزمك نحو شهم باسل ... كهف النزيل على حجاك يغار

وأنخ قلوصك بالفناء وأنت في ... حرمي أمان فاغتبط يا جار

فهناك تلقى من حباه مكارما ... فاسأله تعطى كل ما تختار

واشك الذي تلقاه من ألم النوى ... ينفيه عنك فجده المختار

السيد بن السيد العلم الذي ... هو للمكارم مورد وصدار

إني أليم القلب مما نالني ... ومن الأذى قد حل بي إضرار

ولقد فقدت لصحتى ولعلتي أشكو وأنت الموئل المذخار

فإليكم مني تحية مولع نشرت لنفح أريجها الأشعار

وهذه قصيدة دالية من ستة عشر بيتا شكا فيها ناجي الحرز من الدهر قالها على إثر مكالمة هاتفية من صديقه الشاعر زكي السالم سأله فيها عن الجديد في شعره فأجابه بأن نوازل الدهر ومصائبه التي أضنته لم تدع له مجالا لنظم الشعر وقد عبر ناجي عن معاناته بعبارات مجازية تصور أحزانه وأشجانه وأنهى الشاعر أبياته بالتعبير عن مشاعره تجاه صديقه وسروره بأن يكون في أهنأ حال بحيث يستمر في نظم الشعر الذي ملك زمامه وأعانته الظروف الباسمة على الإمساك بهذا الزمام. يقول[29]:

ألا من جديد ألا من جديد ومن شعرك الثر هل من مزيد

يسائلني عبقري الجهود ويهتف بي من بعيد بعيد

زكي رويدك يا ابن العميد ومهلا على مستقر شريد

بأيد عواد لدهر عنيد أثرن الهموم بريح حصود

فلست الذي خلتني في العهود فإني غصبت لواء النشيد

نحرن الشعور بحز الوريد حرقن القوافي التي في البريد

وغلن الحروف فيا للشهيد وأغرقن ظلما حقول الورود

ولم يبق لي أي شيء مفيد فهذي الترانيم صفر الخدود

وتلك القصائد طي اللحود فماذا تريد وممن تريد ؟

أأعطيك شيكا بدون رصيد	أأعطيك نخلا بغير جريد
أأعطيك نارا بغير وقيد	أقلني أقلت عثار البرود
وعذرا فقد شل عزم الزنود	وعذرا فقد فل حد الحديد
كفاني بكم يا ملوك القصيد	سرورا إذا ما حلمت بعيد
ونصرا بسوح الجمان النضيد	فأنتم وربي معين الوجود
وأنتم وحبي جنان الخلود	وأنتم ووجدي جنان الخلود

وكتب ناجي الحرز إلى د.محمد الشخص وأخيه موسى أربعة أبيات بعد أن قام بزيارتهما في بلدتهما (القارة) شكا فيها من ثقل الهموم التي كان يحملها قبل الزيارة، وتخففه منها بعد تلك الزيارة السارة، وتمنى أن يكون معهما على الدوام حتى لا يكون لتلك الأحزان مكان في قلبه المليء بحبهما يقول[30]:

أعود بالهم والأحزان والجزع	من ساعة نصرت روحي على الوجع
أتيت واليأس ما أبقى على كبدي	بردا لأستر عن أكبادكم فزعي
وعدت منكم كأن الدهر ليس له	في كسر قلبي بالآلام من طمع
فليتكم كلما زاد الزمان خطى	قلبي لأرحل عنكم ترحلون معي

وكان ناجي الحرز زميلا لمحمد ابراهيم الصويغ أيام الدراسة الابتدائية والمتوسطة، وتوثقت العلاقة بينهما طوال تلك المدة، وظل الشاعر يذكر صاحبه ويتذكر مع تلك الصحبة المثل القائل

(رب أخ لك لم تلده أمك)، فحق لناجي أن يبثه الشكوى من الانقطاع واشتياقه إليه حتى كأن قلبه طار من بين جنبيه، وساوره القلق على تلك الصداقة التي ضيعها صاحبه في زوايا النسيان وانشغل عنها بشؤون الحياة اللاهية، وضرب له الأمثلة بوقوع المستحيلات التي ليست أعظم من تجاهل عهود تلك الصداقة التي ظلت حرزا مصونا في قلب الحرز وظلت ذكراها ماثلة في قلبه وأمام ناظريه حيث لم يكونا يفترقان أو يتدابران وحيث كان الود والإخاء يسود علاقتهما الوثيقة فحق للشاعر أن يبكي على تلك الأيام الخوالي، ضاربا المثل بيوسف الصديق عند ما غيب عن أبيه ردحا من الزمن حتى التقيا وقر قرارهما بعد لأي. يقول[31]:

الشوق مل الانتظار	والهجر حيره فحار
والقلب من خفقانه المحموم	في ذكراك طار
قلق يلح ولا يمل	سؤاله والانتظار
هل ضيع الخل الوفاء	وأسدلت يده الستار
أمحمد والقلب من	ذكراك يعتصر اعتصار
يا نجل ابراهيم هل	أنبيك ماكنا صغار
لا بأس قد تنسى اللآلئ	إن تألقت البحار
طربا وقد ينسى الكمي	سيوفه والانتصار
يوما وقد يحكى بأن	الصبح قد نسي النهار
أو مستحيل! لا ومن	خلق المهامه والقفار
ما ذاك أعظم من عهود	الحب تحتقر احتقار

والصدق يا لهفي على	الصدق الذي نسي الشعار
يا نبض روحي كم أجلت	الفكر أياما كبار
أيام كان الحب يا من	حبه أملي انتصار
أبكي وحق لي البكا	وأخجل الديم الغزار
يا من أقر عيونه	بعيونه يوم استخار

وفي قصيدة ليوسف أبوسعد عدتها خمسة وعشرون بيتا عنوانها (جرحان) ويعني بالجرحين جرح الزمان الغادر وجرح الصديق الناكر ومع أنه بدأ شكواه من الأول وهو الدهر إلا أن الجرح الثاني وهو الصاحب النافر كان أشد غورا ولهذا استرسل في التشكي منه أولا ثم عرج على الآخر فقد منح أصحابه أجمل ما يملك من ود وإخلاص ووفاء ولكنهم تنكروا له وأشاحوا وجوهم عنه وقاطعوه مقاطعة المبغض الشانئ فقابلوا الإحسان بالإساءة والإقبال بالإدبار وصنعوا معه ما صنع النعمان بن المنذر مع مهندسه الفذ (سنمار) الذي بعد ما بنى له قصرا لا نظير له رماه من أعلاه فسقط ميتا. فقد هدموا قصر الصداقة الشاهق الذي بناه الشاعر بكل ما عنده من حب ووصل ورعاية، ولكن نفسه الأبية العامرة بالمحبة والوفاء. أبت عليه مقابلة الجحود بمثله فآثر أن يتجرع كأس المرارة ويصبر على أذى الصديق وكان سلاحه في ذلك التحلم والتصبر مفوضا أمره إلى الله الذي يتولى الصابرين ويجازيهم الجزاء الأوفى. ثم عرج الشاعر على الجرح الأول وهو الدهر أو الزمن فشكا من سواد لياليه الحبلى بالمصائب ولكنه قابلها بمثل ما قابل به الأصحاب الناكثين للعهود فصبر وصابر وتوجه إلى الله بالدعاء أن يخلصه من هذه المحن والبلايا فأجاب الله جل وعز سؤله وخلصه من الشوائب والأكدار ومنحه من العطاء أجزله وهو الرضى وراحة البال. يقول[32]:

وجرحين في قلبي عميقين أوغلا	كسهمين ناشا من فؤادي مقتلا

فجرح من الحرمان فجره الأسى وجرح من النكران قد بات مشعلا

وهبت صحابي من حياتي أريجها وأمحضتهم مني المحبة والولا

بسطت لهم كف الحنان لينزلوا بأعماق قلبي في السويداء منزلا

فما حفظوا عهدي وصانوا مودتي وما حققوا للنفس شيئا مؤملا

جفوني من النكران في ليل أزمتي وحاكوا ستارا محكم النسج مسدلا

طووا صفحة الأشواق عسفا وقطعوا حبال وصالي بعدما ما أظهروا القلى

معاولهم أودت بما كنت غارسا وهدت بناء للصداقة قد علا

وما كان من طبعي النكوص عن الولا وما كان من طبعي القصاص فأجهلا

ولكنني فوضت أمري لخالقي وأيقنت أن الصبر أصبح أجملا

صبرت على رغم اتقاد جوانحي فوافيت من صبري لناري منهلا

وقلت لنفسي لا تكوني قنوطة وكفى التشكي واقصدي الله موئلا

فإن الأسى غيم وأنت سماؤه وهل حل غيم في السماء وما انجلا

رأيت من الأيام ما كان أسودا لجوج الأسى بالنائبات مسربلا

تمطى بأثقال الهموم وقد بدت له صورة تحكي الضواري في الفلا

فما هد صبري واحتمالي عناده وما جرلي في الليل فكرا مبلبلا

وعشت على خير الزمان وشره بأدوائي الثقل الجسام مؤملا

فما لي سوى ربي لدرء متاعبي | وتذليل أدوائي إذا احتدم البلا

وقفت بباب الله في هدأه الدجى | أناجيه محني الجبين تذللا

وما سألت نفسي سوى الله حاجة | فربي لمن يرجوه أدنى من الملا

رجوت جوادا جوده وسع الورى | كريم لدى سؤلي أجاب فأجزلا

له الحمد والشكر الجزيل على المدى | فأنعم به يسدي العطا متفضلا

ويشكو صقر الشبيب من قسوة الحياة والناس شكاية لا تصل به إلى إذلال نفسه لأحد حتى أصبح يفضل الموت على الحياة الذليلة والعيش المهين، فرغم حالة الفقر المدقع التي عاشها فإنه يربأ بنفسه أن يتكسب بشعره وأن يجعل منه سلعة رخيصة يبيعها للأغنياء بأبخس الأثمان، فهو لا يبيع شعره بالشعير فيكون كالحمر بل يسمو به عن ذلك سمو الصقور. يقول[33]:

ولما لم أجد في الناس حرا | يعين على ملمات الأمور

نبذت الناس ظهريا ورائي | وناديت المنون ألا فزوري

فمثلي ماله في العيش خير | وهل في العيش خير للفقير

أخاف إذا بقيت تذل نفسي | على طمع لذي مال كثير

فتمنحه منائحها اللواتي | تعز على الفرزدق أو جرير

فيجزيني على شعري شعيرا | ولست من البغال أو الحمير

ولكني كما سميت صقرا | وهل أبصرت ذلا في الصقور

ويشكو عبد الرحمن المعاودة من بعده عن وطنه حيث كانت البحرين ترزح تحت وطأة الاستعمار البريطاني حتى صار الماء الزلال علقما في فمه بسبب الوحشة التي سيطرت عليه حيث لا يجد العيش الطيب إلا في بلاده التي أحبها حب العاشقين وقد أضناه البعد حتى صار من أثقال الهموم طريح الفراش فهو لا ينسى أهله وجيرانه وأصحابه الذين نشأ معهم في المحرق وعاش بين ظهرانهم في مرابعه الجميلة ورغم وجود الماء بين يديه إلا أنه متعطش إلى ماء وطنه فهو الوحيد الكفيل بإروائه. يقول[34]:

هو الماء لكن في لهاتي صاب	فهل لي إلى البحرين بعد إياب
سلام عليها ما استطالت بنا النوى	وما غرنا من ذا الزمان سراب
فيا موطنا لو أستطيع فديته	بروحي ولو عندي عليه عتاب
ذرعت بلاد الله شرقا ومغربا	فما طاب لي إلا إليه مآب
أحبك رغم الحادثات فإنه	يلام الفتى في صده ويعاب
طريح فراش أثقل الهم قلبه	فيا ليت حولي من ثراك تراب
إذا لاح من نحو المحرق بارق	حننت وأضناني جوى وعذاب
وأذكرني قوما عليّ أعزه	مدى الدهر ماعنهم هوى ومآب
هنالك أرباع الطفولة والصبا	وأهل كرام حولها وصحاب
فيا من يرويني بعذب عيونها	فقد ظمئت نفسي وعز شراب

ويشكو محمد كمال الدين من الناس على تفضيلهم المال على العلاقات الحسنة والخلق القويم ويرى أن هذا التفضيل حالة مدمرة لكل شيء جميل في الحياة لأنه يقطع الأواصر الحميمية ويحولها إلى حمم فإذا صار الولاء للدينار والدرهم فوق كل ولاء فقل على الدنيا السلام وينصح الشاعر جاره ألا يفشى سره لغيره مهما كان قريبا منه لأنه سيظهر وينتشر فالإفضاء بالسر مهلكة وإضاعة. يقول موجها خطابه للجار[35]:

رأيت القوم قد حاروا	وللدينار قد داروا
فلا يغريك بالألفاظ	داود وعمـــــــــار
إذا أودعتهم سرا	أضعت السر يا جار
فهم للدرب أشواك	وللأنفاس إعصار
إذا الأصحاب باعوك	وإن أهلك قد جاروا
فلن يزهر بستان	ولن تورق أشجار

وفي مقطوعة أخرى يشكو كمال الدين من الصديق شكايته من الزمان فهذا الصديق مزاجي يظهر له البشاشة ويخفي الحقد ومع أن الشاعر أخلص له وتقرب منه إلا أنه غشه وغدر به ظانا أنه يصل بمكره وخداعه إلى العزة والشرف وهو لن يصل إلا للضد. يقول:

أعطيته كل حبي	فخانني كالزمان
قبلته فاصطلاني	من جيبه عقربان
فالوجه منه بشوش	وقلبه جمرتان

أراد مجدا أثيلا بالغدر لا بالأمان

ويشكو كمال الدين إلى مديره نظام العمل التعسفي الذي يعطي الأجنبي نصيبا أكبر من المواطن رغم أنهما قد يكونا متساويين في الكفاءة ولكنّ المدير لا يخفى عجزه عن تغيير هذا النظام الجائر. يقول مازجا شكواه بالسخرية :

جلست عند المدير كجلسة المستجير

أشكو له سوء فهمي لبعض ما في السطور

قانونكم يا صديقي مبلـــــط بالصخور

يحمي الأجانب لكن علــــيّ كالساطور

يا صاحبي أنت تدري أني أسير الخبير

فالرأي منه سديد يعلو على التغيير

قد صاغه باقتدار وحيطة للأمور

ويشكو الشيخ أحمد بن علي المبارك من ندرة الصديق المخلص غير المجامل ولكنه يتمتع بالحكمة والرؤية والثبات على الحق والمبدا، فكم سيستفيد من هذا الصديق الذي يمسك بسيف الصدق فيقيم ما أعوج ويصلح ما فسد ولا يخشى في الله لومة لائم هذا الصديق هو كنز الصداقة الحقه وذخر الأصدقاء لأنه يدفع صاحبه إلى السمو في معارج المجد والشرف واقتحام الصعاب للوصول إلى الهدف المنشود البعيد المنال يقول[36]:

وأود لو غلط الزمان وسرني بصديق صدق يقتفي زلاتي

قد أيقظت فيه التجارب ماجدا ذا حنكة وروية وثبات

فيقيم لي ما أعوج مني عوده ويزيل عن قلبي الكسير هناتي

حتى أكون بفضل ما يأتي به ذا حكمة مرضية وعظات

أسمى بني سني وأوفاهم حجى وأحثهم سيرا إلى الصعبات

ويشكو الشيخ أحمد المبارك من كثرة الأصدقاء الخونة الذي خانوا الصداقة ولم يرعوها حق رعايتها كما يفعل معهم حيث كان يتمنى لهم النجاح والتقدم ويخشى عليهم من أن يصيبهم أقل الأذى فلما يئس من صلاحهم وحسن طويتهم نبذهم وازور عنهم غير آسف على صداقتهم المدخولة، يقول:

كم صديق كنت أبغى عزه في كل حين

أتمنى أن أراه في عداد الناجحين

أسهر الليل إذا ما نابه خطب مبين

فكأن الجرح جرحي سال مني بالوتين

فإذا بي منه أرمى بسهام القادحين

خانني في السر مكرا لابسا ثوب الخدين

فضربت الصفح عنه طالبا منه النجاه

غردي يا يطير إن لم تطربي يا طير آه

ويشكو الشيخ عبد العزيز عمر العكاس من همين أثقلا كاهله هما هم الغربة وهم القضاء عند ما كلفه الملك عبد العزيز بقضاء الجبيل، ومن وحشة الغربة وثقل القضاء، عانى الشاعر الكثير فحرم من لذيذ المنام وراحة البال ولأن من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين كما ورد في الأثر فقد كان الشيخ يحس بعظم هذه المسؤولية التي جاء فيها قاضيان في النار وقاض في الجنة وهو يخشى من هول المطلع ومن يوم الحساب مهما اجتهد وقارب ووجوده في الغربة بعيدا عن أهله وعياله وهم أحوج ما يكونوا إليه يضاعف من شعوره بالتقصير على الجميع ولهذا التمس من الملك إعفاءه وهو في هذه القصيدة يذكره بوعده معه بالإعفاء ويرجوا منه إنجاز هذا الوعد الذي سيضع حدا لمعاناته من الهم والغم والوحشة، والشاعر يستشفع الملك في إتمام ما وعد بما يكنه نحوه من مودة وولاء لا سيما وأن رعاية الملك للذمام والوفاء بالوعد من شيمته وشيم الكرام يقول[37]:

سهاد لا يصاحبه منام	وقلب ليس يسليه ملام
وهم لازم أمسى وأضحى	وبي من فرط شدته كلام
شحبت لما عراتي من زماني	بأمر فيه نكر أو طغام
وقائله رأت قلقي ووجدي	وهم قد وهت منه العظام
لإ لف أو لفقد أو لذل	شحوبك أم لأمر لا يرام
فقلت لها ببعدي عن دياري	وتوليتي القضا وهو الحمام
ومن يوم التغابن طال همي	إذا لج التلاحي والخصام
فقد ضعفت وجوه العذر مني	وقد خرست من الهول الأنام
ولكني سأرفع ما عراني	وأكشفه ليعرفه الإمام

ففي مغناه للراجحي مفاز	وفي عينيه للعافي غمام
مليك خاشع بر وفي	لهاه لمن يرجيها لهام
وقد سبقت لنا منه وعود	فمنه في تقاضيه التمام
إليك بضاعتي المزجاه زفت	ومنك بها حياء واحتشام
فأصدقها على العورا قبولا	فتضحى من نداك لها مقام
وأنعشنى بعفو عن قضائي	فما في هذه الدنيا دوام
فلي شيب وأطفال صغار	لدمعهم على فقدي انسجام
فهبني من نداك لهم فإني	بهم صب وفيهم مستهام
وعن حمل القضا عجزي مقيم	وفهمي راحل وبه سقام
وظني فيك تصديقي بقولي	فحسن الظن يحمله الكرام
وأحسن شافع عندي ودادي	إليكم والكرام لهم ذمام

وفي قصيدة عبدالله محمد الطائي (نفق) تغلب النغمة التشاؤمية على شعره في تصويره لعلاقاته الإنسانية فيسجل غياب الأخوة الحقة في مجتمعه العماني وتفككها بسبب الأنانية وحب الذات فهو لا يفكر إلا في مصالحه الشخصية الضيقة ولو كان ذلك على حساب الصالح العام حيث تغيب الصداقة الحقة القائمة على الصدق والإخلاص والوفاء وتغيب النخوة والشهامة والإيثار بين الناس وتلك حالة لا تقبلها النفوس الأبية ولا تحتملها القلوب النقية. يقول[38]:

حتى الحبيب خانني	فأظهر الصدود والبطر
في نفقي أنا شهدت	للشر زمر
في نفقي أنا فهمت ما قد	فاتني طول العمر
قد كنت قبلهم أصول وأجول	في خطر
لكم خدعت بصديق	لم يعد لوده أثر
لكم خدعت بكبير صار	عندي اليوم من إحدى الكبر
لكم خدعت بكفاءات	سمعت عنها كل شر
يا ويلتاه نفقي	خيب ظني في البشر
ما كنت أرضى عزلة	تكشف أصحابي بضر
لقد حملت ثقلها	رغم الظلام والكدر

وكذا الشاعر عبد الله الجشي فقد سيطرت عليه حالة من الكآبة واليأس لم يستطع معها صديقه أن يخرجه منها رغم إشادته بفنه فنراه يطلب منه أن يكف عن تذكيره بماضيه وما ينطوي عليه من حيوية وتوقد ونشاط وقوة وإبداع وتحليق في سماء الفن فقد ذهب ذلك فتحول النشاط إلى خمول والقوة إلى ضعف والإبداع إلى تقليد والارتفاع إلى هبوط. يقول[39].

كنت في ميعة الصبا فكرة جذلي	كما كان لي خيال رجيح
كنت مثل الشحرور أصدح في	الغابة أغدو مع الصبا وأروح

غير أني أصبحت غيري بالأمس ... ومات الماضي وشاخ الفصيح

أنا رمز عاف لعصر قديم ... لم يعده إلى الحياة مديح

أنا في نقطة المداد دموع ... وبشق اليراع قلب ذبيح

لا تخل ما أقوله اليوم شعرا ... ليس يغني عن اللجين الصفيح

3
الاعـــتــــذار

اعتذر شعراء الخليج إلى أصدقائهم عما بدر منهم من خطأ أو تقصير أو سوء فهم، اعتذارا ينم عن اهتمام بالصداقة والصديق.

ويعتذر جعفر الخطي للشيخ عبد الله بن عبد المحسن بقصيدة بلغت أربعة عشر بيتا جعلها تتويجا لصدق صداقته وإمحاض ولائه وعده في المقدمين من الكبراء الذين أعطوا من الصفات العالية أوفى نصيب، ويبدو أن الممدوح كان يعتب على الشاعر عزوفه عن مدحه فأقسم له أنه لم يترك ذلك استخفافا أو بخلا مذكرا إياه أنه مدح من لا يستحق إجابة لطلبه وتقديرا له، ثم يصرح لصاحبه بأنه شاعر اشتغل بالشعر وجعله حرفة يعيش عليها ولكن هذا لا يعني نكرانه لأي جميل يزجى إليه بل هو من أكثر الناس حفظا للصنيعة ووفاء للمعروف، ولما كان الممدوح جوادا فتح بابه للقريب والبعيد حتى أتى على ماله كله فإن الخطي خشي إن دبج فيه قصيدة مديح وإطراء يعرض صديقه للإحراج بسبب عجزه عن الجزاء الذي يراه دينا ويجد نفسه فيه مدينا ثم يوضح له الشاعر أنه رغم الفقر الذي حل به بسبب جوده المستفيض لا يزال سباقا في هذا المضمار وأخيرا يعتذر له بأن بعده عنه وبقاءه في البحرين بسبب خوفه من بعض وجهاء القطيف الذين بينه وبينهم ما يدعو للبعد عنهم، ولكنه وإن لم يكن معه بجسمه فإن نسائم الصباح والمساء تنوب عنه في حمل تحاياه العطرة إليه. يقول [40]:

ألا قل لعبد الله عني مقالة	تدل على ودي وصدق ولائي
أيا خير من أوتي نصيبا من العلا	وزيد به في عدة الكبراء

وحقك ما تركي مديحك ظنة	عليك بتقريظي ولا بثنائي
ولا مدح من كلفتني بامتداحه	وإن كان محقوقا بفرط هجائي
فإني وإن أصبحت والشعر حرفتي	وكنت امرءا من سائر الشعراء
لأسلك نهجا في الوفا يريك من	تقدم من أهل الوفاء ورائي
وإن يدا أوليتينها وإن مضى	بها الدهر باق ذكرها ببقائي
أراك بعيني عاجزا عن جزائها	فيصرف وجهي عن لقاك حيائي
فلست امرءا إن غاب وفاؤه	ولكنني إن أنأ يدن وفائي
وأنت الذي لم تبق في منهل الندى	لمن جاء يسخو بعد سور إناء
عممت فلم تخصص بفضلك فاغتدت	لك البعداء الغرب كالقرباء
رويدا فلو غوليت لم تأخذ الورى	بغلبك في أكرومة وسخاء
ولولا وجوه في القطيف أخافها	لما طال بالبحرين عنك ثوائي
وحييت عني ما حضرت وإن أغب	يزدك بتسليمي صباح مسائي

وفي قصيدة من أربعة عشر بيتا يعتذر أبو البحر الخطي لخميس بن عامر أحد أمراء البحرين من وشاية نسبت إليه تزعم أن الخطي هجا الأمير خميس فلما أبلغه رسول خميس تأثره من ذلك انبرى يفند هذا الخبر الكاذب الذي اختلقه أعداء الشاعر لإيغار صدر ممدوحه عليه، والشاعر يعد هؤلاء الأوغاد ثعالبَ ومخادعين وهم إنما قالوا هذه الفرية في غيابه تجنيا عليه وزورا، وهو يرجو من الأمير أن لا يترك للحساد فرصة التشفي منه بتصديق تلك الفرية وهو الذي يقر الأوغاد

الحمقى الدنيؤون بحسن خلقه فما بالك بعلية القوم، فهو إذا لم يمدح أحداً لا يذمه على حد قوله، ثم ينوه الخطي بمكرمة نهض بها الشيخ خميس عندما تخوف الناس من نقص الدراهم حتى تركت، فصارت بأربعة دوانيق وكان زنة الدرهم سبعة دوانيق فمشى خميس إلى الحضرة الديوانية في ذلك فأمر الديوان بإبطال ما نقص وضرب سكة جديدة وزنها سبعة دوانيق فاشتهرت هذه القضية لخميس وشكر عليها ويضيف الخطي للممدوح سماحة الكف وبسط اليد، وختم الشاعر قصيدته بطلب قبول اعتذاره مع أنه لم يرتكب ذنبا، أما إذا أصر خميس على وقوع ذلك أو الشك فيه فإن الخطي يعلن توبته دفعا لأي شك أو وهم. يقول[41]:

خليلي من عليا لؤي بك غالب	أمدكما ربي بأسنى المطالب
ولا زلتما خدني سمو ورفعة	تنيف على هام النجوم الثواقب
ألا أبلغا عني خميس بن ناصر	مقال امرئ في ورده غير كاذب
لقد جاءك الأعداء عني بفرية	ولست لها ما دمت حيا بصاحب
وما ذلك إلا أنني كنت غائبا	وما حاضر عند الخصوم كغائب
ولو شاهدوني لم يفيضوا بكلمة	وللأسد خوف في قلوب الثعالب
فلا تطمع الحساد في فإنما	أتوك بأقوال كرمت كواذب
فما ذم أوغاد الرجال بشيمتي	فكيف بأرباب العلا والمناصب
إذا أنا لم أكسو الرجال مدائحي	فلست بكاسيهم كرمت مثالبي
ألست الذي قومت سكة دارنا	وقد رميت ممن يقص بحاصب
فبارت فما المرزوق منها بظافر	وهانت فما المحروم منها بخائب

فلو ألغيت يوما على الطرق لم تكن ... لتلحظ من زهد بقلة زاهد

فأكملتها من بعد نقصان وزنها ... وسيرتها في شرقها والمغارب

وأنت الذي لولا سماحة كفه ... لما مد للمعروف راحة طالب

فقد جاءني عنك المكرم جمعة ... أخو الفضل والإحسان في زي عاتب

فهذا اعتذار جاء من غير مذنب ... ولو كان حقا جاء من عند تائب

واعتذر جعفر الخطي للشريف العلوي عبد الرؤوف بن سليمان القاروني بقصيدة ذات سبعة عشر بيتا فدعا الخالق سبحانه وتعالى أن يطيل في عمر ممدوحه وأن يبقيه ذخرا له ولأمثاله فهو عنده أغلى من المال الذي يغدو ويروح، فهذا الشريف العلوي جمع أمهات المكارم، وإذا كان قد هجاه من قبل فإن ذلك لا يضير الممدوح في شيء ء، وهو زلة لسان أتت دون قصد نتيجة تقلب الأحوال بالإنسان، وهذا الممدوح مثله كمثل البدر الذي يرمى بالنقص وهو في غاية التمام أو كالسيف يصقل ليكون أشد مضاء، أو هو كالرماح التي لا تستغني عن التقويم لتقوم بالتسديد أو كالأقلام التي تبرى لتكتب بشكل أوضح، ثم إن الكريم قد يغفو عن أداء دوره ساعة فيحتاج إلى وخزه فتوقظه لينهض بذلك الدور على الوجه الأتم، ثم يذكر لممدوحه أن أي هجاء لا ينال منه وأي ثناء لا يزيده شيئا لأنه فوق كل ذلك، وهو جدير أن يفتدى بكل شيء في سبيل رضاه وتغاضيه عن تلك الزلة، وما عليه إلا أن يطوي تلك الصفحة وينسى ما حصل بملابساته، ويبدأ صفحة جديدة مليئة بالحب والثناء المحبر الجميل يقول [42]:

قل لمن يرجع الحوايج للخلق ... ويرجوا نوافل المعروف

إن لي حاجة إلى خالق الخلق ... ومولى الشريف والمشروف

حاجتي أن يمد سبحانه لي ... في بقاء الشريف عبد الرؤوف

فبقاء الشريف خير لمثلي ... من مئين أنا لها وألوف

عنده مجتنى الندى ولديه ... شجر المكرمات داني القطوف

فلئن قلت فيه ما قلت بالأمـ ... ـــــس فهذي الأيام ذات صروف

ولئن ساءه هجائي فهذا ... البدر يرمي في تمه بالخسوف

ثم يستقبل الضياء كما كان ... وينجاب عنه ثوب الكسوف

وحدود السيوف تمهى لتمضي ... حيث ما وجهت حدود السيوف

والقنا اللدن لا تسدد للطعن ... بغير التقويم والتثقيف

وكذاك الأقلام يرهفها الكاتب ... حتى تجيد وضع الحروف

هكذا توقظ الكرام بوخز ... القول من نومهم عن المعروف

يا أخا هاشم بن عبد مناف ... أنت دفء الشتاء وبرد المصيف

لا تكلني إلى ثنائي فما عندك ... موف عن الثناء الموفي

يا فديناك بالنفوس وبالأموال ... من تالد لنا وطريف

خلنا من خلائق سبقت منك ... دعتنا للوم والتعنيف

واقتبل ودنا وخذ من ثنانا ... حبرا كالبرود في التفويف

وهذه قصيدة من تسعة عشر بيتا اعتذر بها الخطي لأحد أصدقائه من وشاية كاذبة بلغت المخاطب كما يفهم من الأبيات، وقد تخيل الشاعر خطابه الاعتذاري شخصا فأوكل إليه مهمة الدفاع عنه وتقديم واجب الاحترام وإزالة ما عكر صفو العلاقة ويبدو أن المخاطب من ذوي المكانة الرفيعة والأصول الكريمة وقد خص الشاعر اعتذاريته بالتركيز على هذا الجانب، فصديقه هذا حاز قصب السبق في المكرمات وأفعاله الجميلة تترجم عن أصالة ممتدة ونبل أصيل ، ويعلن الخطي عجزه عن حصر مناقبه وجلائل أعماله. والشاعر يعتذر عن تقصيره في زيارة الممدوح ليس بسبب القطيعة أو الهجر القبيح وإنما حياء مما نسب إليه زورا وبهتانا نغص عليه حياته وجعله في عزله خانقة وحياة تعسة وهو يقسم له ببراءته من التهمة التي لفقها عليه أهل الشرور والبهتان ومما خفف من وطء هذا الأمر علمه بأن الممدوح لم يصدق ما بلغه ويختم القصيدة بالسلام لصاحبه بالعزة والرفعة[43]:

قل لأحفى الأنام بي يا كتابي   وتقاضاه لي برد الجواب

والتثم راحتيه عني ويا بشرا   ـــــك إن نبت يا كتاب منابي

ذي المعالي التي أرتنا المسامي   ناكصا دونها على الأعقاب

والفعال التي نطقن فأفصحـ   حن بما طبن عن أصول طياب

فهي مما جلته من كرم الأ   نساب تدعى شواهد الأنساب

سلمته إلى القوابل أرحام   حكت عن طهارة الأصلاب

فلو أني استعنت بالخلق في حصـ   ـــــــــر مساعيه ضاق منها حسابي

ما وقوفي عن أن ألم بمغنا   ه لهجر يظنه واجتناب

ولعندي على الوقوف بها   تيك النواحي وتكلم الأبواب

مثل ما عند ذي المخافة للأ من وما عند ذي الصدى للشراب

غير أني سمعت من ألسن النا س كلاما فرى علي إهابي

ودعاني إلى مفارقه الدا ر وهجر الأهلين والأصحاب

فلعمري لقد منيت بأمر شاب رأسي له أوان شبابي

قسما بالركاب تهفوا إلى البيـ ـــت بركب تراهقوا للثواب

إنني واليمين جهدي وبالمر صاد ربي للحالف الكذاب

لبرئ مما تعاطاه أهل الز ور عني وطاهر الأثواب

ثم لو أنكم أخذتم بمار قي إليكم قطعت عنكم كتابي

فاسلموا واغنموا وإن رغم الأ عداء في رفعة وعز جناب

وفي مقطوعة من ثمانية أبيات يعتذر أبو البحر الخطي عن دعوة وجهها إليه الحسن بن محمد بن غنيه بسبب وعكه ألمت به، وقد بدأ اعتذاريته بالسلام المفعم بشذى العطر، ثم شكره أجمل شكر وأرقه على هذه الدعوة، وعلى بره المضاعف الذي تفضل به عليه وصار طوع يديه، ثم بين سبب الإعتذار عن الحضور وهو رشح شديد لازمه وألزمه الفراش ولولا ذلك لأجاب ولو حال بينهما الحراب. يقول[44]:

سلام إذا استعبقت رباه أجلبت عليك مساريه برايحة العطر

وخالص شكر لا يغب كما صفت ورقت على رواقها نطف الخمر

يوديهما مولى وقفت ثناءه	عليك فلم يهتف بزيد ولا عمرو
تملكت بالبر المضاعف رقه	فأصبح عبدا وهو في جلدة الحر
وينهي إليك الحال أن قعوده	على فرط ما استعتبته لك من عذر
زكام لو استسقى المعاطس صوبه	أخو المحل لاستغنى نداه من القطر
توخى دماغي لا يزايل ساعة	كما عكفت أم الفراخ على الوكر
ولولاه لم أقعد ولو حال بينكم	وبيني أطراف المثقفة السمر

واعتذر الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا إلى صديق له على إثر رسالة وصلت إليه من ذلك الصاحب يعاتبه فيها على عدم إجابة الدعوة، فأحال المدعو سبب ذلك إلى النسيان، ويبدو أن الاستزارة كانت في وضح النهار بدليل أن الملا أشار إلى أن النسيان غشيه حتى آذنت الشمس بالمغيب، ثم يعضد الشاعر اعتذاره ببقائه على عهد الصداقة ووفائه الدائم لهذا العهد الذي لا يتغير ولا يتبدل، ثم يذكر الشيخ أن ناسا ممن يحبون الخوض في الأخبار السيئة والفتن نقلوا أن هذا الصديق غاضب على عدم الزيارة غير متقبل أي عذر وأنه مرتاب في هذه الصداقة، ولكن الشاعر يرد بقوة على هذه الريبة ويفتح المجال لإزالتها بالحوار الصريح أو الجدال الحاسم، غير أن ثقة الشيخ في رجحان عقل صاحبه تجعله لا يصدق ما نقل إليه من هؤلاء الكذابين المغتابين الذي يريدون الوقيعة بالمعاتب والسقوط به في مهاوي الردى فلعل ذلك المكر مما يرضي نفوسهم المريضة المنطوية على الشر والحسد، ويمضي الشاعر في وصف قلمه السيال ولسانه الحاد الذي يمنح الصديق جانبه الإيجابي والعدو جانبه السلبي، وبعد أن يستعرض الشاعر قوته النفسية والبيانية ينتهي به المطاف إلى طلب قبول اعتذاره الصادق منه ويشير إلى اعتزازه بهذه الصداقة والمحافظة عليها ويختم قصيدته بسلامه وبالصلاة على النبي (ﷺ) وعلى آله وصحبه الأخيار يقول[45]:

يا رسولا من صاحبي قد أتاني	بسلام يحويه طي الكتاب

فتصفحته وأم القوافي بشعوري منهلة كالسحاب

وعليك السلام يا خير خل قام بالعذل طامعا في عتابي

أنا بالوعد أحرص الناس حفظا لست ممن يروم خلف الصحاب

غير أني نسيت وعدك حتى أن توارت شمس الحمى بالحجاب

أخبر المرجفون أنك تبدو ساخطا في مظاهر الإرتياب

ويقولون ليس يقبل عذرا بل يرى السلب حقه كالجابي

إن تناقش تجد لسانا فصيحا يكشف الوهم عند حل الصعاب

أو تنافس تجد حساما صقيلا يفلق الهام مؤذنا باقتراب

غير أني أجل وصفك عما نسبوه إذ أنه كالسراب

وأراهم قد قدموك لأمر للتردي في قعر بئر يباب

أو لبحر بعيد غور المراسي أو لنهر تياره في انصباب

فمتى ما رأوك تبدو صريعا طافيا في مخانق الآصاب

وتنادي يا للعشيرة إني ذقت من أجلكم أليم العقاب

فتراهم متى وقعت تنحو وتراهم في غاية الإعجاب

فأنا الودق أمطر القوم إما كان غيثا أو كان محض العذاب

ويراعي كما علمت يراعي كم صريع أبقاه رهن انتحاب

ينظم الدر حين شاء وحينا ينشر السم في انسكاب الشراب

واقبل العذر من رهين وداد كان يرعاك عند رد الجواب

واعتذر الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا إلى صديق له دعاه إلى منزله ليلة الاثنين وانتظر الشاعر ولكنه لم يأت في الوقت المحدد، ويبدو أنه خرج لأمر ما وأن صديقه المدعو جاء في وقت متأخر فلم يره وعاتبه على ذلك، مما دعا الملا إلى الاعتذار لثقته بوفاء صاحبه وتقديره له يقول منهيا قصيدته ذات الاثني عشر بيتا بالصلاة على النبي وآله (ﷺ)[46]:

أيا من قال لي وعدا أكيدا أزورك يا أخي ولك الثناء

أزورك ليلة الإثنين حتما ولي منك المسرة والرضا

لأني في انتظار طال مني وشوق زاد يشفيه اللقاء

أقمت على الوفا وعكفت نفسي لأن الحر شيمته الوفاء

وما أخلفت موعودا صديقا لأن الخلف في الأحرار داء

مكثت مؤملا بكم التقاء أسر به وينتزح العناء

إلى وقت يئست به لأني على ثقة وأنتم أوفياء

ومن هذا علمتم أن حقي لديكم ثابت وبذا اكتفاء

وقد أنشأتها لقبول عذري فنزال الوهم وانكشف الغطا

وفي قصيدة من ثلاثين بيتا يعتذر ناجي داود الحرز لصديقه محمد علي السيافي، بعد أن أرسل الأخير إلى الشاعر وهو يدرس في فرنسا رسالة عتاب على عدم التواصل معه أو بمعنى آخر قطيعته. وفي المقطع الأول من القصيدة يحيى الحزر ساعي البريد ويدعو له بالخير والسعادة على إيصال رسالة صديقه السياف إليه هذه الرسالة التي حولت أحزانه إلى أعياد وشكواه إلى حمد وضيقه إلى انشراح. وفي المقطع الثاني من القصيدة يخاطب الشاعر البريد نفسه معبرا عن تلك التطلعات العديدة والآمال العريضة في أن يزف إليه رسالة تشفي الغليل من صديقه المغترب النائي، وها هو البريد يحقق رغبة الشاعر وهذا فضل لا ينكر وما إن يفتح الرسالة التي وصلته عبر الحدود المترامية البعد حتى تقر عين الحرز بها ويتأثر بما تحمله من لواعج الشوق وما تتزين به من أبيات حسان تبعث التشوق في القلوب وكأنه غانية جميلة تتبختر في مشيتها. وفي المقطع الثالث يحيّي الشاعر بقوة وبرقة قلم صاحبه الفياض الذي دبج هذه الرسالة التي انبعثت من القلب واستقرت في القلب وفي سويدائه، ويخاطب الحرز صديقه محمد مخبرا إياه أنه قرأ رسالته الساحرة، وآلمه ما اشتملت عليه من شكوى مرة وعتاب قاس ولوعة آسره ودموع حرى ملتهبة، وفي المقطع الرابع تعلو نبرة الشاعر فيرد على صاحبه اتهامه له بالقطيعة ويطلب منه أن يتعوذ بالله من هذه الشكوى التي لا أساس لها ولا دليل عليها، فهو الوفي الذي لا يتقلب في مشاعره التي لا تجمد من قريب أو بعيد، فلا معنى لهذه الشكوى من قطيعة لا وجود لها عند الشاعر فهذا الادعاء قد يخرج المرء من حلمه ويثير غضبه وفي المقطع الخامس من القصيدة يعبر الحرز عن حالته البائسة أثناء غياب صاحبه، ويشكو من هذه الحالة فهو لم يذق خلالها طعم السعادة ولا لذة الفرح لسيطرة الوحشة على قلبه المكلوم هذا القلب الذين ينبض بحب الصديق ويملأ جوانحه مهما باعدت الأيام والمسافات، وهو لن يرقأ له جفن ولن يذوق طعم الراحة إلا إذا قرت عينه بعودته ومرآه. وفي المقطع الأخير يسلم الشاعر نفسه إلى محكمة صديقه محمد العادلة ويمد يديه له إذا وجد أنه يستحق أن يقيدهما، وهو راض بما يرضيه. يقول من القصيدة[47]:

حيتك يا ساعي البريد ... وطفاء حانية الرعود

فلقد أحلت بما حملت ... شكايتي مليون عيد

كم يا بريد تشوفت ... عيناي للأمل الوليد

واليوم ها قد جئت تحملها	كفيت لظي الجحود
عجلي تعج بشوقه	المحموم يهزأ بالحدود
يا مرحبا ألفا وألفا	باليراع وبالنشيد
أمحمد إني قرأت	سطور فاتنك الصيود
ومررت با الشكوى وطفت	بذلك العتب الشديد
واستوقفتني عبرة	حيرى مكسرة الزنود
يا أيها الشاكي القطيعة	والسؤول عن العهود
إني أعيذك أن تهيج	عليّ غاضبة البنود
حاشاك أن ترمي محمد	نار وجدي بالبرود
أظننت أني يا محمد	حزت باليوم السعيد
يا بؤس ساعاتي تجوب	قفار بعدك كالشريد
تستلهم الأنفاس من	أطياف عودتك الأكيد
أمحمد إني دخلت	فناء عدلك بالشهود
بيد وبالأخرى إذا	اخترتم عقابي بالقيود

وهذه دالية من أحد عشر بيتا لناجي الحرز ذكر في مناسبتها أن الشيخ محمد الجاسم لما عاد إلى الأحساء لزيارة قصيرة أبدى أصحابه تعجبهم لأنه لم يستقبله بقصيدة، فسجل الشاعر هذا

الموقف، موقف أصحابه منه، وموقفه من صاحبه القادم من السفر، وجاءت هذه القصيدة في مقطعين، الأول ذكر فيه موقف الأصحاب المرتاب والمحير بزعمهم، فقد قالوا إن الحرز لم يخف لاستقبال صديقه ولم يسعد برؤياه بدليل أنه لم ينظم شيئا في هذه المناسبة، وتساءلوا تساؤل المستنكر؟ أين وفاؤه، وكيف وأين تلك الدموع الهتانة التي ذرفها عليه عندما كان يودعه، وهل البعد جمد مشاعره وجعله ينام قرير العين جذلان، وفي المقطع الثاني من القصيدة، يجيب عن تعجبهم ويدفع سوء ظنهم، ويراهم قد جانبهم الصواب في ذلك، ثم يؤكد بقاءه على العهد والمودة وأن شوقه لا يزال متضرما، ويشهد على ذلك كل محب صادق، لأنه الينبوع الثر لذلك الحب، وأصحابه ينهلون ويعلون من هذا الينبوع المتدفق، وأشواقه تزيد ولا تنقص أما التجهم الذي انتابه فقد كان عند وداعه، حيث استولى عليه الحزن وحده في الوقت الذي يرى فيه من حوله يفرحون بأعيادهم، وقد انهالت دموعه وهو يودعه ويعاتبه على طول الغياب رغم أنه طمأنه على العودة من قريب. يقول[48]:

قالوا أطل وما أذيع نشيد	ودنا فأطرق واله غريد
وتهامسوا ما باله متجهما	ما بان فيه وفاؤه المعهود
أوليس هذا من بكى لفراقه	حتى بكى لبكائه الجلمود
الله أكبر كيف صرفت النوى	نارا فشاخ على البعاد وقيد
فغفت عيون حرمت طعم الكرى	وأناخ في أجفانها التسهيد
يا أيها المتظننون رويدكم	ما هكذا سبر الأمور رشيد
ما زال وجدي واشتياقي مثلما	كانا وكل العاشقين شهود
هل كنت إلا للصبابة مهلا	صدر عليه منهم وورود

هم يغرفون ويترعون قلوبهم والشوق في قلبي إليه يزيد

أما دموعي عندما عانقته وتجهمي والكون حولي عيد

أبكى لأني عندما عاتبته طال الفراق أجابني سأعود

وبعد أن نشر ناجي الحرز قصيدته التي هنأ بها زكي السالم بمناسبة زواجه والتي مطلعها:

دعاه قلبي مسرع الخطوات رسيس هوى أضناه بالزفرات

إلى أن يقول:

يرفرف فيها للسعادة طائر الرفاه عليكم حاني الخفقات

وصف الأستاذ مبارك بوبشيت في مقالة نقدية نشرها بجريدة اليوم بعض مفردات القصيدة بالغريبة على هذا العصر، كما توهم وجود كسر في البيت السادس عشر المذكور هنا نتيجة خطأ مطبعي أسقط عبارة طائر الرفاه منه، الأمر الذي دفع الحرز إلى الاعتذار للناقد بهذه القصيدة ذات الاثني عشر بيتا، وكعادته في قرض الشعر قسم قصيدته إلى فقرات أربع مهد في الفقرة الأولى للموضوع فذكر اهتزاز قلبه من هذا النقد الذي نشره على صفحة الواحه، ولكنه لم يثر غضبه بل أثنى عليه وعلى قلمه السيال، وفي الفقرة الثانية اعترف بتعمده لاستعمال بعض المفردات الغريبة ولكنه أراد أن يحفظ للغة العربية وهجها وسمتها ورصانتها، لأن ترك مثل هذه الألفاظ الجزلة أدى إلى الميوعه والابتذال. وفي الفقرة الثالثة اعتذر للجريدة عن الكسر الذي أسقط سهوا من المطبعة كلمة (طائر الرفاه) فلا ذنب له في ذلك، وفي الفقرة الرابعة والأخيرة أظهر اعتداده بنفسه وشاعريته مما جعله يتقبل النقد برحابة صدر وهدوء بال. يقول [49]:

قرأت انطباعاك عما كتبت	على صفحة الواحة الناضره
فهز فؤادي انسلال اليراع	برفق إلى ذي اليد القاصره
وتلك طباعك يا ابن الكرام	تعج بآياتها الذاكره
فما زلت فينا كزهر الربيع	ومازلت كالغيمة الماطره
فأما غريب الكلام الذي	رأيت فنددت بالظاهره
فكان محاولة لانتشال	قليل من اللغة الغابره
لظني بأن لفقدانها	يدا في ميوعتنا الحاضره
وأما عن الكسر ذاك الذي	ستعجز عنه اليد الجابره
فسل في الجريدة عن (طائر	الرفاه) المرفرف كالخاطره
فهم أفزعوه وهم طيروه	وهم خربوا داره العامره
فأما أنا يا أمير البيان	فما زلت آيتك الباهره
تذوب على سفحي العاديات	وترجع ذاهلة حائره

ويعتذر الأستاذ سعد إبراهيم للأستاذ عبد الله العباد عندما دعاه في مزرعته بقصيدة بلغت خمسة وعشرين بيتا، وفيها صور أجواء الريف والزراعة من مناظر خلابة وأجواء عطره وماء رقراق كما أشار إلى لمسات صاحب المزرعة في عمارتها و مبانيها حتى غدت منتزها جميلا ومقصدا حالما للزوار، ونوه الشاعر بدعوة العباد الكريمة الدالة على المحبة والكرم، ومسارعة

المدعوين الذين تقاطروا إلى ما أسماه مهرجان الحب والأعياد، حيث الماء النمير والشجر الكثير والطعام الوفير وتناشد الأشعار وسط هذا الجو الجميل الذي يملأ العين بهجة والأذن نغما والحس انباسطا وانتعاشا، ثم يبدي الشاعر أسفه عن الحضور لظروف لا يستطيع تأجيلها أو التغلب عليها ويتحسر على تفويت هذه الفرصة الرائعة حيث الاجتماع بالأصحاب والأحباب في هذه الأجواء الجميلة المؤنسة التي تكفل الداعي بتوفير كل أسباب السعادة والسرور في يوم جميل لا ينسى، وينهي قصيدته بالتهنئة بهذه المزرعة لصديقه المخلص الوفي العباد. ومما جاء في القصيدة[50]:

الأرض تسعد في سعادة أهلها ولأنت سعد في نقا ووهاد

ومضارب بنيت بهمة عاشق بالحب قامت لاعلى الأوتاد

لبست بك الغبراء حلة سندس تزهو على الإتهام والأنجاد

أغدقتها من غيث مزنك سلسلا ما بين رواح لها أو غادي

ودعوتنا كيما نرى مجهودكم في طيب ترحيب بمحض وداد

وأتي المحبون الذي تولهوا بوصا لكم يا متعة الوراد

ملئت موائده الحسان بكل ما يعنيه أن البذل بذل جواد

صدحت بمحفلك الرجال بشعرهم فالحرف نوري التألق بادي

العين في حسن كذاك الأذن في حسن بجولة ذلك الإنشاد

إني لعبد الله مبدٍ ها هنا أسفى وعذري عن حضور النادي

والمرء أصعب ما يكون مكانة إن جاء ما يثنيه عن إسعاد

لهفي على مثل الذي أنتم به رحلات أنس سعد كل فؤاد

خلوية الأجواء ينبض حسها بمشاعر بدرية الميلاد

هيفاء تترك من تعود حسنها هيمان لا يهنا بحسن وساد

فليهنأ الربع الذي أنتم له عشق وأنت أخو وفا وعهاد

واعتذر الشيخ أحمد على المبارك لعلي أحمد باكثير عندما دعاه وحضر ولكنه لم يتمكن من رؤيته، لأن أحد زملاء الشيخ أحمد رأى باكثير في الطريق وأخبره بعدم وجود الشيخ في داره، مع أنه كان ينتظره فيها والقصيدة من ستة عشر بيتا عبر فيها عن أسفه لما حصل وحسرته على فشل الزيارة وأكد لصديقه أنه كان في انتظاره على أحر من الجمر وأن حظه العاثر حال دون ذلك اللقاء، وأشاد بوفاء صاحبه، وأكد أنه يبادله هذا الوفاء ومنها قوله[51]:

أألوم أم أطوي الملام بين الجوانح والعظام

قصد الكرام زيارتي والليل معتكر الظلام

يمشون مشية سادة تخذوا الوفاء لهم زمام

فأبت قساوة شقوتي وأبى لي الحظ الطغام

أن ألتقى بوجوههم فأزيل عن قلبي القتام

أأبا كثير يا فتى الـ فتيان يا نسل الكرام

إني وخالقك العظيم ومنشئ السحب الرهام

ما خنت يوما وعدكم	الغدر من شيم اللئام
بل كنت حلس غريفتي	والقلب يضطرم اضطرام
مترقبـــــــــا لمجيئكم	كترقب الشهر الحرام
فاعذر أخاك ووفه	حق الأخوة والسلام

ويعتذر الشيخ عبد الله بن علي العبد القادر إلى شيخه عبدالله بن أبي بكر الملا عندما نقل إليه بطريق الخطأ أن الشاعر فضل بلدة المبرز على الكوت الذي يقيم فيها شيخه فكأنه وجد عليه دبج هذه القصيدة لتوثيق اعتذاره القائم على تفضيله حي الكوت على ما سواه من أحياء الأحساء وأن هذا التفضيل يؤيده الدين لإقامة العلماء الربانيين فيه من أهل الرواية والدراية والتقوى والصلاح، وقد تردد المعتذر على هذا الحي أثناء الدراسة والطلب وله فيه من الذكريات السعيدة ما يجعله أثيرا لديه، ومحببا إلى نفسه، وإذا كان قد مدح حيه أو بلده المبرز فلأنه مسقط رأسه ومن الوفاء أن يذكره بخير ولكن لا يعني ذلك أنه أفضل من الكوت بل هو دونه ولا شك وقد أخطأ من يقل عنه غير هذا، ثم يختم الشيخ المعتذر قصيدته بطلب الرضى من شيخه والمسامحة مؤيدا التماسه باليمين والصلاة على النبي الأمين يقول:[52]

إني ومن عنت الوجوه لوجهه	وسعت له ما بين مروة والصفا
وتخضعت بين الحطيم وزمزم	شعث النواصي لا تقيم على شفا
ما قلت ما قد قلت إلا مادحا	للكوت ما في ذاعلى فهم خفا
هو مركز الأحساء إليه المنتهى	في الدين والدنيا ودع من حرفا
قطب تدور عليه أسرار الأولى	شربوا من الكأس اللدني ما صفا

وبه لقلبي معهد أشتاقه ما زاغ قلبي عن هواه وما اكتفى

يا رب وقت مر لي في ظله ما كان سيفا بل نعيما قد صفا

ما هبت الأرواح من تلقائه إلا شكوت لها فأعطتني شفا

لكنني راعيت حرمة مولدي وذمامه ورأيت ذاك من الوفا

هذا مرادي فالذي قد قلته يا سيدي وعلى ذوي الجهل العفا

والله يغفر لي ويغفر لامرئ قد ساء بي ظنا ولو شاء أنصفا

طب سيدي نفسا ووقع بالرضا في قصتي كرما برب المصطفى

صلى عليه الله والأملاك والـ أفلاك ما غفر الذنوب وما عفا

4
الشوق والود

يرتبط هذا الموضوع غالبا بالسفر وبعد الأحبة عن بعضهم البعض مما يدفع الشاعر إلى التعبير عن شوقه بشعره .

ويبعث أبو البحر الخطي من شيراز إلى أهله بالبحرين رسالة شعرية مفعمة بالشوق والحنين والود خلال قصيدة نافت على أربعة عشر بيتا شكا فيها من آلام الفراق وما يعانيه من وحشة ببعده عنهم فهو وإن نأى عنهم بجسمه إلا أن قلبه وروحه معهم، وشوقه المبرح إليهم يعجز عنه اللسان وتضيق عن تسطيره الأقلام والأوراق، وهو لا يجد سعادته إلا في مواصلتهم ومناجاتهم صباح مساء، وتحت لواعج اشتياقه إليهم يجد في نوح الحمام صدى أحزانه ويدعوها للمضي فيه ولكن نوحها الحزين بلا دموع فحزنها يتضاءل أمام حزنه الدفين ودمعه الهتون، ثم يطلب من أهله أن يعيروه سمعهم عله يستطيع البوح بهمه ويخفف من لظى وجده، ولكن ضيق صدره من هذا الهم العظيم لا يسعفه أن يفرغ صدره المشحون بالغم والهم، وإن زفرة من زفرات صدره المكلوم كافية شعلها الوقادة عن مصابيح السارين في عتمة الليل أما دموعه فقد تخضبت بدماء أجفانه التي قرحها الحزن، وهو يجد في لقائه بهم ما يجده الظمآن حين يستسقى شربة ماء من منهله، وحاجته للاجتماع بهم كحاجة الجسد إلى الروح حيث تكون الحياة ويختم الخطي قصيدته بإزجاء سلامه إلى أحبابه الذين هم بالنسبة إليه الحياة كلها، فهو في بعده عنهم كالميت الذي لا حراك فيه يقول[53]:

يا نازلين على نأي المحل بهم	بحيث يجمع شمل الجسم بالروح
لو كان في وسع جهدي أن أبثكم	شوقي وأشكو لكم وجدي وتبريحي

أضعت متسع الأوراق عنه ولو حملته الريح أوهى قوة الريح

لا شيء أسعد مني أن يراجع بي إليكم طول تبكيري وترويحي

لولاكم ما أعرت السمع صادحة إن أقصرت قلت من وجدي بها نوحي

ناحت ولو وجدت وجدي بكم لبكت مثلي بدمع على الخدين مسفوح

يا هل تصيخون لي يوما فأسمعكم ما يسخن العين من هم وتبريح

ولا أطيل فشرح القول ممتنع إذ لا يؤديه صدر غير مشروح

لي بعدكم زفرة لو يستضيئ بها سار لأغنته عن ضوء المصابيح

وأدمع إن جرت حرى فلا عجب فقد مررن بأجفان مجاريح

فهل يبل إذا استسقى لقاءكم غليل ظام دوين الورد مطروح

لفقر إنسان عينيه لرؤيتكم على النوى فقر جثمان إلى روح

وهل إذا عز قرب أن تزوركم عني بفرط اشتياقي ناسم الريح

فشاعكم حيثما كنتم سلام شج حي بحد حسام الهجر مذبوح

وعندما توجه أبو البحر الخطى إلى خراسان يبعث إلى أهله بالبحرين برسالة شعرية عدد أبياتها ثمانية عشر بيتا، سجل فيها مشاعره الشوقية والودية بدأها بأداة النداء (يا) الدالة على البعيد، مبينا أنهم وإن بعد عنهم بجسمه فإنهم يسكنون في نفسه ووجدانه، مقتبسا بعض مفردات القرآن الكريم الواردة في طعام أهل النار وشرابهم كالزقوم والغساق، فهو لا يهنأ منذ فارقهم بطعام أو شراب، ويتساءل في تعجب هل كل من فارق أحبابه يعاني ما عاناه، أم أن بينهم من لم يذق ألم

الفراق، ثم يعبر عن شدة تعلقه بأهله فهم غاية المأرب والمآل ، وهذا السفر الذي أبعده عنهم قد قطع نياط قلبه، خاصة وأنه أثناء وداعه لهم لم يقض حاجاته التي لا تنقضي لعدم استغنائه عنهم بحال من الأحوال، ويتعجب من كثرة أسفاره التي لا تنتهي مما يجعله في عذاب دائم بسبب بعده الدائم عنهم ويجسد حرارة هذا البعد في صورة يستمد خيوطها من القرآن الكريم، فذو القرنين وهو (قورش) عندما أراد أن يذيب قطع الحديد الضخمة لو أخذ نار بعاد الشاعر لذابت في الحال، ثم يعبر عن تعلقه القوي بالبحرين، وأنها بلده الذي لا يجد بديلا عنه، فشيراز البلد الجميل الذي يقيم فيه ليس هو بأجمل من بلدته أوال بحال فمرتفعات شيراز الجبلية الجميلة وسهولها الساحرة لا تلهيه أو تغنيه عن فاران ومقاب في البحرين، وأخيرا يقسم الخطي بالمطي التي أنهكها السير وهي في طريقها إلى البلد الحرام مقلة طائفة من الفتيان المغامرين الشجعان أن يظل على تواصله الدائم معهم ومراسلاته الحميمة لهم طالما هو مغترب عنهم على أمل اللقاء الذي هو غاية طلبه منهم. يقول[54]:

يا من نأت بهم الديار فأصبحوا	مستوطين على النوى الألبابا
فارقتكم فجعلت زقوم الأسى	زادا وغساق الدموع شرابا
أكذاك كل مفارق أم لم يكن	قبلي محب فارق الأحبابا
يا منتهى الآراب هذه مهجتي	قد قطعت من بعدكم آرابا
ما ذقت عذب القرب إلا رده	وشك التفرق والبعاد عذابا
لا تحسب البحرين أني بعدها	مستوطن دارا ولا أصحابا
لئن اقتعدن مطا البعاد وغرني	وشك التلاقي والدنو طلابا
لأسيرن لكم وإن طال المدى	ما رق من محض الثناء وطابا

وبعث جعفر الخطي وهو بشيراز إلى أهله بالبحرين قصيدة من ثلاثين بيتا، بث فيها أشواقه الحارة ومشاعره الفياضة، وبدأها بالدعوة إلى البكاء ساعة الفراق المر، فليس من معين على هذا التفرق سوى ذرف الدموع وتصدع المهج، وأمام مشهد الرحيل المحزن يقف الأهل قلقين واجفين تخفق قلوبهم المفعمة بالأسى وتهل من المآقي دموعهم الحرى وقد أمرضهم يوم الفراق العصيب وجعلهم يجأرون بالشكوى ويطلقون الأنين والزفرات، وكلما وضعوا أكفهم على قلوبهم تصاعدت حرارة الأشواق وانجذبت نحو الراحل العزيز نابذة تلك الأكف المرتجفة، وفي لحظات التوديع الثقيلة كانت آهات المودعين تصك الآذان مصحوبة بالعبرات المنهلة والغائرة، ولم يتمالك الراحل وهو يغادر إلا أن يطلق الآهات ويصعد الزفرات ويذرف الدموع وفي العقيق حيث تجمع المسيل في الوادي وحيث تجمع الأحباب لتوديعه ثم رحل ورحلوا سقطت من المودع قطعة من فؤاده المكلوم على إثر لحظة التفرق وكأنهم صوبوا إليه سهما فأصابه في مقتل، وإذا كانوا عندما كانوا معه مودعين قد غصوا بريقهم من شدة الألم، فقد نسوا تلك اللحظة الحزينة وعاد إليهم هدؤهم وراحة بالهم، أما هو فقد ظل حزينا و قد برح به الشوق حتى أمرضه وأرقه، ومما زاد من أرقه وضناه هذا البرق الذي أجهز على ما بقى من روحه المذبوحة وحرمه من أقل الوسن كيف وهذه الذكرى التي تلح عليه، وتهيج قلبه على أحبابه في الجرعاء وهي موضع بالبحرين يتميز بارتفاعه وصفائه وجماله فشوقه له متصل وصبره عنه منقطع فقلبه في ذلك الموقع وجسمه في موضعه بشيراز وهو يطلب من أحبته رد قلبه إلى جسمه ليحيا، ولكنهم منحوه بدلا منه الحرقة واللوعه والحزن الدفين وإذا كان العقيق منطلق تجمعهم يوم وداعه، فإنهم لم يقيموا بذلك المكان وإنما أقاموا في وجدانه الملتهب شوقا إليهم حتى نفذ صبره كله وما عاد يطيق السلو عنهم. ومنها قوله[55]:

خذ في البكا إن الخيط مقوض	فمصرح بفراقهم ومعرض
هاتيك أحداج تشد وهذه	أطناب أخبية تحل وتنقض
وقفوا وأحشاء الضمائر بالأسى	تحشى وأوعية المدامع تنفض
قبضوا بأيديهم على أكبادهم	والشوق ينزع من يد ما تقبض

أتبعتهم نفسا ودمعا نازفا	تشوي الرياض وماء ذاك تروض
من ناشد لي بالعقيق حشاشة	طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم	حتى وهت مما تطيح وتنهض
فهنا هم صفوا الزلال وإن هم	بالريق يوم وداعهم لي أجرضوا
باتوا أصحاء القلوب وعندنا	منهم على النأي الممض الممرض
لم يألفوا كنف العقيق وإنما	شتوا بأرباع الضمير وقيضوا
وأبي لقد عز العزاء وما بقي	بيدي من سيف التجلد مقبض

وفي قصيدة بلغت سبعة وخمسين بيتا يبعث جعفر الخطى إلى أهله في البحرين بهذه الرسالة الرقيقة المعبرة عن مشاعره المتدفقة بالأشواق وقد استهل شوقيته بخطاب المرسل أن يحط الرحال في قرية (بوري) البحرينية التي قضى فيها أجمل أيام حياته وأن يطيل الوقوف فيها نيابة عنه ويستنشق من هوائها العليل وعبيرها الفواح الذي يحمل فيما يحمل عبق الشاعر وطيب أنفاسه وجميل ذكرياته التي شدته إليها شدا جعل المدامع تنحدر من عينيه وهو يتذكر غدوه ورواحه في ساحاتها وفي جوانبها ثم نراه من شدة ولعه بها يدعو على الموضع الذي هو فيه بعيدا عنها أن يحل الجدب به إذا لم يتمكن في يوم من الأيام أن يعود إليها وإلى ربيعها الدائم الخضرة والازدهار، وهو يتعجل الرجوع إلى بوري ليجد الهدوء والراحة والسكينة فيها بعد هذا الهم الذي يعانيه والحزن الذي يعتصره ويشجيه، وإذا كانت هذه القرية حبيبة إلى نفسه فإن ما يشده إليها وجود أهله وأحبابه فيها فهو في غاية الشوق إليهم. فهو لا يجد هناءه وسعادته إلا معهم، وهو يقسم أنه سيبذل ما في وسعه من الجهد ليصل إليهم مهما اعترضته من صعاب ومشاق وأخطار ومهالك فلن يعيقه أي شيء وسيكون أسعد الناس بعد أن يلتقي بهم، وطالما هو بعيد عنهم فلن يفتر عن مراسلاتهم كل يوم وهذه الرسائل التي يبعثها إليهم تحمل مشاعره الدفينة الصادقة إنما كتبها بسواد ناظريه وهي لا تشفي شفاء المشاهدة واللقاء الذي ينتظره بفارغ الصبر، ثم يطلق الشاعر تأوهاته الحارة من البلد الذي هو

فيه، وهو شيراز على بلده أوال ويعدد مزاياها في سعة ساحاتها واعتدال هوائها ووفرة خيراتها وتكافل أهلها ثم يشيد بربيعها الزاهر وروضها الرائع ومائها المتدفق وتلالها وبلابلها الصداحه وجمال مناظرها في جميع الأحوال، ثم يختم قصيدته فينوه بحسن الصحبة فيها وأن هؤلاء الأصحاب على كثرتهم في بلاده يتميزون بالإخلاص والوفاء والشهامة ويدعو لهذا البلد بالخير الدائم والرخاء العميم، كما يدعو لإخوانه أن يقروا عينا ببلدهم وأن يقر هو عينا بهم ومعهم. يقول من القصيدة[56]:

عج بالمطي على معالم بوري	بمحل لذاتي وربع سروري
وأطل بها عني الوقوف فما أرى	شوقا يحركني لها بقصير
لم تجعل العبرات خدي معبرا	إلا على مري بها وعبوري
هل لي إلى تلك المنازل عودة	يهدى بها نفسي وفرط زفيري
إن يصبني ذكر الديار فإنه	لإناث أصبية بها وذكور
وجدي الصغير بها لأصغر صبيتي	وكبير أشواقي بها لكبير
وكريمة الطرفين جر علي التقى	والدين فاضل ذيلها المجرور
أنا أسعد الثقلين إن أدناهم	مني رواحي نحوهم وبكوري
يا من أسير كل يوم نحوهم	كتبي إذا أعيى عليّ مسيري
وأقول معتذرا إذا سيرتها	لا يترك الميسور بالمعسور
لا تحسبوها أنها كتبت لكم	بسواد حبري بل سواد نظيري

من لا يطيق فراق يوم واحد لكم فكيف يكون بعد شهور

آه وقل على أوال تأوهي فإذا جننت بها فغير كثير

هذي مزاياها وكم علقت يدي فيها بذمة صاحب وعشير

هذا على سري الأمين وذاك إن خذل النصير على الخطوب نصيري

وأقر إخواني بها وأباتني معهم بطرف في الدنو قرير

ويبعث أبو البحر الخطي إلى أهل بلده القطيف برسالة شعرية بلغت سبعة وعشرين بيتا عبر فيها عن حبه لهم وشوقه العارم إليهم وأبان عن عمق علاقته بهم وأنهم سكنوا سويداء قلبه وكلما تذكرهم انهمرت الدموع من عينيه كأنها القرب، ويبين أنه يبيت على ذكراهم والأمل في لقاهم ولولا ذلك لهلك وصور لواعج أشواقه في صور شتى تقوم على المبالغة المسرفة فزفرة من زفرات هذا الشوق المتأجج لو نفثت على نبي الله ابراهيم الخليل لما نجا من لفحها ولهيبها لأن مياه الأرض كلها غير قادرة على إطفائها ودموع عينيه كالطوفان الذي سارت عليه سفينة نوح عليه السلام وقد أصبح النوم عنده أمنية لا تنال حتى أصبح جسمه في غاية الهزال وكم هو يتمنى لو حمله الطير إلى أحبابه في القطيف ليروا ما أحدثه البعد فيه من مرض يستعصى شفاؤه حتى على النبي عيسى عليه السلام وقد أصبح شبحا من شدة الضعف لا تراه العين المجردة بسهولة وصار الحمام لا يتغنى على روحه إلا بصبابته و أشواقه ونواحه فهو في حالة يرثى لها وفي عذاب لا يتوقف حتى غدا الموت أمنية يتمناها كل ذلك بسبب نأيه عن أحبابه في القطيف بلد الولادة والمنشأ والصبا ومما جاء في القصيدة قوله [57]:

يا ساكني الخط في قلبي لكم خطط معمورة بمغانيكم معانيها

يا جاد أرضا تبوأتم معالمها وطفاء ينحل من دمعي عزاليها

يا هل ترون لمحني الضلوع على	ذكر الديار وقوفا في محانيها
يبل وصلا إذا استسقته وصلكم	وعز ظل بكأس اليأس يسقيها
كادت تقيم على أرجاء مصرعها	لو لم تجده بلقياكم يرجيها
لم يولكم مذ تولى عنكم مللا	لوجهة هو عن قصد موليها
إن ساق عن ربعكم أنضاءه فكفى	له بأشياء من وجد يقاسيها
حشى لو أنك تستملي صبابتها	أكدى ولاذ بظل العجز ممليها
ماذا على الطير إذ أبلى الضنى جسدي	فخف لو حملتني في خوافيها
ومستريح إلى ترجيع نغمته	أضحى يبث صبا باتي ويبديها
فما تثنت به أعطاف بانته	إلا ثني وجه سلواني تثنيها
يا ويح نفسي ما شيء يعنّ لها	إلا وظل لبلواها يعنيها
إن أومض البرق أشجاها وإن هتفت	ورق الحمى بات حر الشوق يحميها
وإن تبسم علوي الرياح لها	ألفيته لقصي الوجد يدنيها
لقد منيت بما اخترت المنون له	يا قوم لو أعطيت نفسي أمانيها
يا قطع الله أسباب النوى ورمى	حجب البعاد بما يبلي حواشيها

وبعث الخطي من شيراز إلى أهله في البحرين رسالة شعرية عدد أبياتها ثلاثون بيتا، تناول في القسم الأول منها حديثه عن الحمام طالبا منهن أن يتوقفن عن النواح لأنه يثير شجونه ويذكره

بأحبابه الغائبين عنه مبديا تعجبه من هذا النواح الذي لا مبرر له فهن لسن في مثل حاله في غربة وكربه بل على العكس من ذلك فهديلهن ما هو إلا غناء أما هو فإن نواحَه اشتياق ولوعة، ويؤكد تبيان المفارقة بينه وبين الحمام في هذا النواح فيدعو على الكاذب منهما بأن يقبحه الله ويلعنه (لحى الله)، وفي القسم الثاني من القصيدة يطلب الخطي من رسوله إلى سكان وادي المحل في البحرين أن يعلموا أن حاله في شيراز ليس كحالهم فهو يتعذب بسبب بعده عنهم وقد مرض من جراء هذا البعد وأضناه الشوق أما هم فلا يشاطرونه ما يعانيه ولا يهتمون بما هو فيه فهم في هناء مقابل ما هو فيه من شقاء ينامون قريري الأعين في الوقت الذي يكون فيه ساهرا مسهدا من أجلهم، وفي القسم الثالث من القصيدة يقسم الخطي أن أول ما يرجوه وأهم ما يتمناه هو الاطمئنان على حال أهل (منى) في أوال وهل لا يزالون محافظين على عهد الود والصداقة كما هو محافظ عليها حيث لم يقبل أن يتعلق بسواهم من الذين عرضوا عليه في شيراز أنفسهم ليتخذ منهم أخدانا وخلانا لينسى أهله وأحبابه في البحرين ولكنه أعرض عنهم، وفي المقطع الأخير من القصيدة برر لأحبابه في البحرين سفره عنهم هنا وهناك ليؤمن لهم حاجياتهم ومتطلباتهم من المعيشة حتى ينعم معهم بالاستقرار والعيش الكريم .
ومما جاء في القصيدة قوله[58]:

حمامات شيراز رفقا بنا	لهجتن بالنوح ما عندنا
علام وأنتن عند القرين	في بارد الظل داني الجنى
تغازلن فاكهة غضة	وآونة غصنا لينا
ننوح اشتياقا وتغريدكن	غناء فشتان ما بيننا
لحى الله أبطلنا في الغرام	دعوى وأكذبنا ألسنا
ألا قل لسكان وادي المحل	هل وردوا في الهوى وردنا
فإنّا نغص بماء الجفاء	وهم يستسيغون ورد الهنا

فمن لعليل أبي أن يبل	بغيركم داءه المزمنا
فيا هل علمتم وأنتم هناك	ما عندنا منكم ها هنا
سألتك إلا طرقت الخيام	وقلت لسكانها معلنا
أأنتم على حفظ تلك العهود	أو نقض البعد ذاك البنا
ألا رب قوم أباحوا لنا	من الوصل أطيب ما يجتنى
يريدون سلواننا عنكم	ولو كان ذلك لم يسلنا
فإن ترني مشئما تارة	وآونه ترني معمنا
لأعتاض من خُلة خَلة	وأبدل من مسكن مسكنا

وهذه رسالة شعرية عدد أبياتها اثنا عشر بيتا بعث بها الخطي إلى صديقه حسن محمد غنيه وأصحبها شيئا من زهر الرازقي، وقد استهلها بالدعاء لصاحبه بالسقيا وأن يهل المطر النافع على بلدته وهو ما يسمى بالوسمي وهو مطر الربيع الأول الذي يحيي الأرض الموات ويحولها إلى روضة غناء ذات زهر وثمر، كما دعا له بحياة سعيدة ملؤها الفرح والابتهاج، ثم أخذ ينوه بالعلاقة الوثيقة التي تربطه بصاحبه، فبين أنه لا يزال يعتد بصداقته لهذا الفتى الشهم الحبيب إلى قلبه فقد وقف إلى جانبه وناصره وساعده في الوقت الذي تخلى فيه غيره من الأصدقاء عنه، فقد ذلل له الصعاب ووطد له الأكناف حتى صار الدهر طوع يديه بعد شماس وصدوف وأحال أيامه السود إلى أيام زاهية بيضاء فصار شعره الأبيض أسودَ ويومه الأسود أبيضَ بفضل مروءته ونبله، ثم يتمنى الشاعر أن تسمح الظروف بأن يأتي اليوم الذي يرى فيه منزله في حمى صاحبه المفضال لينعم بقربه وحفظه وصيانته فهو لا يجد متعته الحقة إلا رؤيته لطلعة صديقه البهية التي في مرآها الحظ السعيد والأمل المشرق، ثم يشير الخطي إلى أنه بالرغم من عدم وجود مسافه بعيدة تفصل بينهما وأنها لا تحتاج إلى وسائل نقل من سفن أو جمال أو غيرها إلا أن الظروف السيئة التي جعلته لا

يقدر على زيارة صديقه الوفي شخصيا هي التي دفعته إلى كتابة هذه الرسالة مصحوبة بزهر الرازقي الجني وكأنه يراه بأعين هذا الزهر يقول[59]:

سقى الوسمي وجه أبي علي	وعاقر داره صوب الولي
ولا برحت رياض البشر تسري	إليه بالغداة وبالعشي
فتى ما زلت أدعوه وليا	حميما عند خذلان الولي
حملت به على الأيام حتى	أراني طاعة الدهر القصي
وكان أشاب ناصيتي ولكن	رآه فرد لي سن الصبي
هل الأيام مؤذنة بضربي	خباي بذلك الكنف الوطي
وممتعني بغرته التي من	رآها فاز بالحظ السني
وما الأمد الذي قد حال بيني	وبين حماه بالأمد القصي
فيحوجني لإعمال المذاكي	إليه ولا لإعمال المطي
ولكني منيت بدهر سوء	له حكم الضعيف على القوي
ولما لم أزر ناديه عجزا	بعثت له بزهر الرازقي
بعثت به لخدمته لعلي	أراه بأعين الزهر الجني

ويبلغ الشوق والحنين إلى الأهل والأصحاب كل مبلغ عند الشيخ عبدالله بن علي العبد القادر فينشد وهو في طريقه إلى بلده الأحساء من مكة بعد أداء فريضة الحج هذه الأبيات العشرة فيتذكر

أهله من خلال النجوم التي يراها ليلاً وهو يسير كما كان يراها في منزل الأهل ويتخيل أنها مسافرة وتتجاذب معه أطراف الحديث الذي كان يسمعه من أحبابه وكأن لهذه النجوم لسانا وشفاها، ثم يرى فتى مثله متشوقا لأهله ويسعى جاهدا للعودة إليهم فيفلح بعد لأي وهنا تنحدر العبرات وتتساقط مدامع الشاعر لبعده عن الأهل ويشعر بالضياع والدوار من هذا الفقد ولكنه يتماسك ويلجأ إلى الله طالبا العون والمساعدة وهنا تمتلئ جوانحه بالأمل في الوصول إلى الأهل رغم بعد المسافة ولكن المشاعر المتضاربة تصطرع في قلبه فيبث شكواه من طول الطريق ومشاق السفر ثم يعود به الرجاء إلى لقاء الأحبة عن قريب والتمتع بقربهم ومشافهتهم ويشير إلى أثر المكان الأول في النفس والموضع الذين نشأ فيه وكيف أن أي مكان آخر لا يغني غناه، لأنه يضم الأهل والأحباب والصحب الذين تربى بين أحضانهم وفي كنفهم ويدعو لبلده هجر بالخير والنماء يقول[60]:

تذكرني نجوم الليل أهلي	لأني في منازلهم أراها
تسامرني حديثهم فأصغي	بسمعي مثلما كلمت فاها
يقول فتى سآتي دار أهلي	وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتي وجرت دموعي	لفقد أحبتي والقلب تاها
فقلت له تعال فإن ربي	تعالى لم يزل برا إلها
يبلغ من يشاء فكم غريب	يرجي خطوة قصوى خطاها
خليلي قد أضر بي التنائي	فهل لي رجعة أرجو شفاها
شفاء لا يغادر لي سقاما	إذا ناجيت أحبابي شفاها
لقد غادرت في هجر فؤادي	وإن أمسيت في أرض سواها
بها أهلي وجيراني وصحبي	سقاها الله من بلد سقاها

وكان عبد الرحمن عثمان الملا صديقا لأحمد محمد الموسى وعندما سافر الأخير إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج كتب إليه الملا هذه الرسالة الشعرية القصيرة يبثه فيها أحر أشواقه ومشاعره الأخوية الصادقة مشيرا إلى أن الفراغ الذي تركه في الأحساء بعد سفره إلى أمريكا لا يملأه أحد سواه لمكانته في قلب صاحبه الشاعر داعيا له بالشفاء والصحة والعافية طوال حياته منوها بمكانته من قلب الشاعر فهو في نظره الدنيا في حال إقبالها والبدر بل الشمس الساطعة في سماء البلد ولا يفوت الشاعر أن يعدد أيادي صاحبه البيضاء الممدودة بالمساعدة والعطاء وآراءه السديدة في حل المشكلات والأزمات فهو في نظر الملا مثال في الصفات النبيلة كالمروءة والإخلاص والكرم، ثم يختم أبياته بالدعاء لصديقه أن يتولى الله جزاءه وأن يمن عليه بوافر الخير وضافي الإنعام. يقول[61]:

سافرت يا أصدق الإخوان فاتقدت	إلى لقاك شموع الشوق في كبدي
فقد تركت فراغا ليس يملأه	إلا رجوعك للأصحاب والولد
في ثوب عافية وفراء تلبسها	مدى الحياة بأمر الواحد الأحد
فأنت يا أحمد الدنيا إذا ابتسمت	وأنت بدر الدجى والشمس في بلدي
فكم سعيت لحل المعضلات وكم	مسحت دمعة محتاج وذي كمد
فصرت خير مثال في المرؤة والـ	إخلاص والحب والإحسان والرفد
جزاك ربي بما أسديت من عمل	في الخير خيرا وإنعاما إلى الأبد

وهذه قصيدة عدد أبياتها أربعة وعشرون بيتا للشاعر السوري المقيم في الإحساء منذ أربعة وثلاثين عاماً ولا يزال بعثها إلى صديق له، وقدم لها بقوله: سبع سنوات مرت علينا دون لقاء كنت قبلها كظله وكان كظلي نضحك معا نلعب معا نتشاجر فنتصالح مرت السنون فرسمت آثارها على جبهتينا دون أن تؤثر على شجرة محبتنا التي نمت وترعرعت وتعالت وازدهرت وارفة الظلال طيبة الثمار حيث كانت توأم الروح أحد قطوفها.

وقد بدأ الشاعر قصيدته بعدة استفهامات تحمل معاني استبطاء العودة وإطالة الغيبة واللهفة على اللقاء، معبراً من خلال هذه الأسئلة عن معاناته مرارة الفرقة وحرقة النأي معدداً الأواصر التي تصله بهذا الغائب فهو رفيق الدرب وشقيق الروح وتوأم الذات وزميل الدراسة طفلا وشابا وفي مراحل التعليم المختلفة وهو أخوه في الوطن والغربة وفي الحل والترحال وفي الهزل والجد وذكرياته معه لا تبرح خياله وبخاصة أيام الطفولة وأيام الشباب فهو يعيش على هذه الذكريات التي تربطه بصاحبه ولكنها لا تغني عن مرآه ومصاحبته هذه الصحبة الحميمة التي جمعت بينهما في بلاد الشام وجعلت منهما روحا واحدة في جسدين فأحدهما لا يستغنى عن الآخر في كل وقت وحال وإذا غاب واحد منهما عن أخيه شعر بالكآبة والفقد والوحشة وظل في اشتياق ملتهب حتى يلتقي به ويسعد برؤيته . يقول بعد المقدمة الاستفهامية [62]:

لرفيق درب والأنيس بجلسة	وشقيق روح توأمي وعناقي
لزميل راجلة بأيام الصبا	وجليس مدرسة وإلف رواقي
لأخي الحبيب بغربتي وبموطني	ولصاحبي في محفلي وفراقي
ذكراه في الشام الحبيب تهدني	فببيتنا فيض الندى وسواقي
وبظله نبع الحنان وألفة	وبروضه معنى الإخاء الراقي
متذكرا قصصا به متجولا	بفنائه متخيلا لرفاقي

قصصا به بنهاره وبليله قصص الطفولة أشعلت أشواقي

قصص النضارة والشباب بجمعهم ذكرى المحبة والشقاق تلاقي

فتدفق القلب المحب بشوقه وتفطر الكبد الحنون بباق

وتعاتقت أطياف روحي حلقت فوق الشآم ومائها الرقراق

فلإخوتي والأهل كل تحية فمحبتي هاجت من الأعماق

وتشوقي متلهفا ومودتي تبقى تجول بقلبي الخفاق

وتزيني يا شام حبك دائما في القلب في روحي فهاك صداقي

وفي قصيدة من ستة عشر بيتا يبعث الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى شيخه وصديقه بمكة حسن المشاط عبر فيها عن مشاعره الفياضه تجاه صاحبه الذي أحبه كل الحب وأخلص له كل الإخلاص حتى صار لا يطيق فراقه ولا يحتمل البعد عنه فشكا من فراقه مر الشكوى وأخذ يسأل عنه الغادي والرائح والقريب والبعيد وحرمه بعده عنه لذيذ المنام لعدم قدرته على السلو عنه وأخذ يتمنى لقاءه ويرى في هذا اللقاء الشفا من ألم البعد وكأن كل الأحباب وكل الحب اجتمعوا في شخص شيخه الذي غدا قطبه ومدار تفكيره وموضع اهتمامه. يقول[63]:

وجد تحرك في قلبي فما سكنا شوقاً لمن بنواحي مكة سكنا

أحبة هم مني قلبي وهم أملي وهم علاقة نفسي إذ نأوا وطنا

علقت بالقوم آمالي غداة غدوا كأن في القوم روحا فارق البدنا

أجرى دموعي فرادى بعد هم وثنى وما ثنى العذل عطف الصبر حين ثنى

أود طيف خيال لو يزور وهل يستعطف الطيف طرف حارب الوسنا

كم قلت واحزنا للقلب بعدهم وليس ينفعني أن قلت واحزنا

أحباب قلبي عسى من نحوكم خبر لهائم يندب الأطلال والد منا

وهل يعيد عليّ الدهر قربكم بعد النوى فنواكم زادني شجنا

أسلو غنى عن جميع الناس غيركم وليس للقلب عنكم سلوة وغنى

أحبكم وأحب الدار آنسة منكم وأسال عنكم من ناى ودنا

فليت شعري هل في العمر متسع حتى تعود الليالي الذاهبات لنا

لو تعلمون بوجد من جوى كبد كادت تذوب إليكم لوعة وضنى

فوالذي حجت الركبان كعبته وما حواه المصلى والنقا ومنى

ما حلت في الحب عن حال الوداد لكم ولا خلعت لماضي حبكم رسنا

وفي قصيدة بلغت أربعة وستين بيتا لجاسم محمد الصحيح عنوانها الاحتراق في جحيم الإبداع قدم لها بقوله: في رحاب النبوغ الأحسائي مع الأستاذ ناجي داود الحرز أخا وصديقا وشاعرا مفضلا، وفي هذه المطولة تحدث الصحيح عن شاعرية صاحبه الفذة ومشاعره الأخوية النبيلة، وعن أثره الفكري والوجداني عليه، وعن الرابطة الفنية والنفسية والفكرية التي تربطه بصديقه ناجي، وعن الدور الذي يقومان به في الحياة والمجتمع وتسخير شعرهما للنهوض بذلك الدور المهم من أجل إرساء القيم ونشرها وتوجيه الشباب إليها وإعطاء الوطن حقه من الرعاية والإهتمام والجد والمثابرة في سبيل ارتقائه وتقدمه وإعلاء شأنه، وأتناول في هذا المجال الأبيات التي تعبر بشكل مباشر عن علاقة جاسم الودية بناجي، ومشاعره تجاهه وفيه يذكر القواسم المشتركة بينهما والأمور

التي وحدت بينهما وربطتهم بروابط لا تنفصم كالشاعرية والوطنية والهموم المشتركة ورسالة المحبة والسلام لكل الناس والتمسك بالمثل والمبادئ. يقول[64].

تلهبت بهوى الروحين قبلتنا	وأفصحت عن منى القلبين نجوانا
حتى إذا استشرف الزيتون خضرته	على أحاسيسنا عطفا وتحنانا
ذابت مشاعرنا في الغيب وامتزجت	حسا ترقرقه النجوى ووجدانا
واختط أسطورة الجمر التي انبعثت	من جانحينا يراع الخلد نشوانا
لك اليراع الذي ما أنفك يطلقني	صريره من قيود الطين إنسانا
لله قلب كأحلام الصباح سنا	نذرته لعيون الشعر قربانا
تفتر مهجته ملء الحروف هوى	سمحا وتورق في الألفاظ رضوانا
يا توأم الروح حسب الشعر آصرة	أن تلتقي في حناياه حنايانا
آخيت فيك من الأنسان أجمعه	قلبا ولبا وإحسانا وحرمانا
تلوي العواصف من خطواتنا فإذا	ما امتصها الفجر باتت في ضحايانا

5
التهنئة

أما التهاني فقد تعددت أطيافها في إخوانيات منطقة أهل الخليج بتعدد المناسبات، ففيها التهنئة بمنزل والتهنئة بنخل والتهنئة بالعيد والتهنئة بالحج والتهنئة بالشفاء والتهنئة بالنجاح والتهنئة برمضان والتهنئة بجائزة والتهنئة بتأليف كتاب والتهنئة بمولود والتهنئة بالزواج والأخيرة غلبت على الألوان الأخرى. فمن التهاني بالزواج هذه الأبيات التسعة التي يهنئ فيها أبو البحر الخطي الشريف العلوي جعفر الحسيني الموسوي بزفافه. وقد بدأها بالدعاء لصاحبه أن يكون هذا الزواج مبعث سرور وسعادة وخير للزوجين منوها بشرف محتده وكريم أصله، كما دعا له باليمن والبركة والأمن والأمان مضمنا ذلك شكره لصديقه لقاء ما أنعم به عليه من نعم ومكرمات، وكأن هذا الزواج نقطة تحول في حياة المهنأ وبشارة خير لحياة سعيدة حافلة بالرخاء والطمأنينة والعيش الكريم ثم يشير إلى يمن الطالع الذي جمع بينه وبين زوجه على أساس من الوفاق والتشاكل في الأصل والأخلاق والمناقب كما يشيد بما خص الله صديقه به من طيب ذكر يغنيه عن كل ثناء لأنه سار على نهج سلفه الصالحين الأطهار ويختم الشاعر أبياته بأن يعيش في كل حال قرير العين طيب النفس رحب الجناب هانئ العيش مرتاح البال. يقول[65]:

هناك ربك ما أولاك من نعم	يا خير من أنبتت جرثومة الكرم
ونلت في ضمن ما أوليت من نعم	يمنا ومأمنة من زلة القدم
الآن لان الزمان الوعر جانبه	وافترعن ثغر طلق الوجه مبتسم
وأصبحت تتحف البشرى قوافلها	أم الرجاء وقد مرت على العقم

ما أنتجت ذروة الأملاك فائدة	كهذه وقضاء اللوح والقلم
خير الرجال قضى سعد الجدود له	بأن تزف إليه خيرة الحرم
يا ابن الذين تولى الله مدحهم	دوني فهم أغنياء عن مقال فم
قوم كأنك إذ تتلو مناقبهم	تغري بزهر الربى معتلة النسم
وقرّ عينا وطب نفسا ونم دعة	يصحبك ذلك يقظانا وفي الحلم

وبعث الشيخ عبدالرحمن بن أبي بكر الملا إلى الأمير محمد بن فهد بن جلوي، وكان تلميذه، بقصيدة بلغت ثمانية وعشرين بيتنا هنأ فيها الأمير بمناسبة زواجه وقد بدأها باجتماع البدر بالشمس في ليلة الزفاف الباسمة المفعمة بالأفراح والمسرات تقاسمهما مع العروسين المشاركون في الحفل البهيج، وقد جاد الدهر بهذا الزواج السعيد لهذين الزوجين اللذين التقيا على المحبة والرفاة والاتفاق فلهما التهنئة المضاعفة بهذه المناسبة التي هي أجمل المناسبات وأسعدها، وكل محب للأمير يسره بلوغ العريس ما يتمناه وهو من هو في الأمجاد والمفاخر حيث زكت أخلاقه وطاب عنصره فكان أبيا برا وذا أدب جم وعقل راجح وحب للعطاء وترفع عن الدنايا، وهذه السجايا النبيلة ترجع إلى أصله النقي وحسبه الزكي الرفيع، وهو من أسرة ذات همة عالية تطال النجوم وذات قوة وبأس في مواطن الخوف، لا تخونهم الشجاعة في أي خطر وبذلك تربعوا على كرسي الإمارة والزعامة بكفاءة واقتدار، وكان الأمير سعود بن جلوي نموذجا حيث ساس إمارة الأحساء بحكمة وحزم ونشر في ربوعها الأمن والاستقرار والسكينة والعدل في ظل الملك العزيز الجناب المؤيد بالنصر والتوفيق ثم يشير الشاعر إلى قصيدته ذات العقد النظيم الذي صاغها فكره وخطها وفاؤه وأثمرها قلبه المحب فهي ترجمان لهذا القلب المنطوي على الحب والإخلاص ومن واجب الشعر في هذه المناسبة أن يصدح وأن يفرح لهؤلاء الذين هم الفخر والمرجع والذين يدعو لهم الشاعر بدوام العز والسؤدد وأخيرا يختم القصيدة بالصلاة على النبي (ﷺ) وأصحابه الصادقين، ومما جاء في القصيدة[66]:

على قدر شمس الضحى زارها البدر بليلة أنس ثم قصرها الفجر

أيا طالعا والشمس ترقب نوره ويا ساطعا لما بدا وبه البشر

ولا عجب أن يجمع الله منهما إذا فرصة للعمر جاد بها الدهر

هنيئا هنيئا باقترانك إنه لمن أسعد الأوقات يا من له الفخر

بلغت المنى يا طالعا في سمائه سما المجد أعني والمحبون قد سروا

ومن ذا زكت أخلاقه لمحمد فقر عيون الناشئين كما قروا

أبت نفسه في المهد طفلا ويافعا وبر كما كان الأوائل قد بروا

أديب أريب أريجي مهذب وأخلاقه طابت وطاب لها الذكر

حسيب زكي الأصل من آل مقرن ذوي الحسب العالي ومن لهم القدر

لهم همة عليا مقعدها السها أولو البأس في الهيجا إذا ذعر الذعر

وما منهما إلا شجاع وفارس إذا ما استوى فوق السوابح قل نسر

هداة على عرش الإمارة أخلصوا وهمتهم من دونها الأنجم الزهر

ولاسيما منهم سعود الذي هدى به الله من ضلوا عن الحق أو فروا

فلا زال عرش الملك يزهو بعد له بظل مليك دام كلله النصر

فهاك أباشبل القساور رقعة حوت عقد در زنته صاغها الفكر

وما هي إلا بنت فكر محبكم	يعطرها من ذكرك الطي والنشر
وإني محب والمحب يقوده	عنان الوفا حتى يبارحه السمر
فلا دردر الشعر إن لم أف لكم	وأنتم إذن في النائبات لنا ذخر
ودام علا بيت الأمارة زاهيا	يحاط بعين اللطف ما أسفر الفجر

وفي قصيدة من ثلاثين بيتا هنأ الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا السيد محمد علوي المالكي بمناسبة زواجه، وقد بدأ قصيدته بإعلان التهنئة مصحوبة بأكبر الأمنيات، وبين أن هذه التهنئة إنما صدرت من قلبه المفعم بالفرحة مصحوبة بالدعاء للعريس بالسعادة والرفاه، وأن هذه التهنئة لا تعبر عن فرحته الشخصية فحسب وإنما هي فرحة المدعوين جميعهم الغامرة ثم نوه الشاعر بشرف المهنا حيث ورث عن آبائه علوم الدين، وهو ميراث الأنبياء الذي برز فيه على جميع أقرانه وتألق به بينهم ودعا له أن يظل قوياً بدينه تقياً بورعه، وأشار إلى موعد زفافه المصحوب بالسرور والسعادة وهو يوم الاثنين، وأبدى إعجابه وتعجبه من اجتماع الشمس والقمر في وقت واحد، وأشار إلى الجمع الغفير الذي حضر الزواج بدافع الشوق والابتهاج والمحبة شاكرين الله على بلوغ الداعي هذا اليوم السعيد، ونوه بأصالة محتد صديقه وانتمائه إلى الدوحة النبوية الطاهرة التي أوصى القرآن الكريم بمودتها وأنهم الصفوة العطرة ذات الفضل العميم، وأشار إلى شهر ربيع الذي أقيم فيه حفل الزفاف، وبارك الشاعر لصاحبه وشاطره هذا الإحساس الجميل وهو بلوغ المرام وحصول الزواج، وأبدى وأعاد في تهانيه وتبريكاته، وتظرف معه في دخوله القفص الذهبي ومنازلته العاطفية لقرينته، ثم حمد الله وشكره على هذا الإنعام، ودعا له بطيب العيش ورغد الحياة وطول العمر المصحوب بالمسرات والأفراح والنعمة الغامرة الدائمة، وفي نهاية الأبيات صلى على النبي (ﷺ) وآله وصحبه. ثم أنهى قصيدته بعنوانها وبالشطر الأول لمطلعها يقول[67]:

إليك تهانينا تزف وتنشر	وفيك أمانينا تتيه وتفخر

نهنيك والأفراح ملء قلوبنا وطالع سعد بالرفا لك يذكر

محمد يا ابن الفاضل الشهم والذي ورثت عن الأسلاف ما كان يؤثر

ورثت علوم الدين إرث نبوة بها فقت أقرانا وكنت المنور

زفافك وافي بالمسرة والهنا وفي مشرق الاثنين كان يقرر

ومن عجب إشراق شمس وطالع لبدر معا في الحال الله أكبر

ربحت فقد أحرزت للدين شطره وتقواك في الثاني به أنت أجدر

ليهنك جمع الشمل بالشادن الذي تقربه عيناك فالكل كبروا

فهذي جموع أقبلت نحو حيكم بها الشوق يحدو نحوكم ويسير

بها بسمات من ثغور تبلجت تنم على أفراحها حين تظهر

وأنت لعمري ماجد وابن ماجد ومن نسل أمجاد كرام تحبروا

فحبكم يا آل طه عقيدة كما جاء في القرآن يتلى ويذكر

ولما دعا داعي قرانك هزنا بشهر ربيع ما به الآن نشعر

فيوم وصال منك يوم لوصلنا فبورك من يوم به أنت تظفر

غزوت وقد نازلت قرنا مسالما فعدت قرير العين لله تشكر

تميل إليه ميلة عاطفية وترجع عنه راضيا حين تصدر

فحمدا لمن أولى ويسر منعما وشكرا له وهو المنيل الميسر

فدم مطمئنا بالمسرة والهنا بعيش رغيد أنت فيه معمر

ودم ناعما ما أضحك الصبح شمسه وما ضم محبوب وما حن مزهر

وذا عابد الرحمن هناك قائلاً إليك تهانينا تزف وتنشر

وهذه قصيدة من ثلاثين بيتا هنأ فيها الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا صديقا له على الزواج، وقد استهلها استهلالا مناسبا، فقد دعا الشاعر نفسه إلى الابتهاج بهذا الزواج المبشر بالسعادة والهنا، كما دعا نفسه إلى الانتشاء والتغني بالمناسبة والتعبير عما يجيش بالنفس من شتى الأحاسيس الجميلة، فهذا الزفاف المحمود الذي تحول إلى عرس مبارك أظهر البشارات الخيرة للزوج الفاضل المتحلي بطلاقة الوجه وسعة الصدر وحسن الحديث وكرم الأصل وعلو القدر، مما جعل أصحابه يحبونه ويفرحون لفرحه حتى تحول هذا العرس إلى مهرجان حافل بالأطايب والملاذ الذوقية والبصرية والسمعية وأقبل الأصحاب على العريس يعاونونه ويباركون له زواجه السعيد كيف لا، وهو ذو مكانة مرموقة بينهم، ثم أخذوا يدعون له بالتمتع بالأنس والهنا وأن يبارك الله له في كل أيامه لما خصه الله به من بر وتقوى وصلاح ثم شرع الشاعر يتظرف مع صديقه ويلاطفه فرجا له النجاح في ليله العمر وتحقيق الهدف المنشود في ميدان الفرح، ويبدو أن الشاعر نظم قصيدته بعد الزواج وأرسلها إلى صاحبه بعد ذلك حيث عبر فيها عن اشتياقه البالغ إليه واعتذر عن أي قصور قد يبدو منه، طالبا منه الدعاء على الدوام، وفي المقطع الأخير من القصيدة يكرر سلامه للعريس ويدل بقصيدته فيه التي يراها طيبة بطيب صاحبه ويشير إلى عدد أبيات القصيدة ويختمها بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله يقول من ذلك[68]:

زفاف بدا في أسعد الوقت بالبشر أيا طيبي يا نفسي ويا مقلتي قري

وتيهي دلالا في نوادي أحبتي فقد آن أن أشدو بما جال في صدري

زفاف سعيد تم عرس مبارك يقام لذي فضل ويعلن بالبشر

حبيب تحلى بالبشاشة واكتسى محياه بالبشرى ومنشرح الصدر

لطيف المعاني في المجالس إن بدا	أديب حسيب الأصل من سادة غر
وفي حفله جئنا نبارك إنه	لحفل أنيس لامرئ عالي القدر
فيا روضة حفت بكل أريكة	ومجلس أنس حار في وصفه أمري
فذا مجلس للإنس يزهو بحسنه	وذا بلبل الأفراح غنى على الأثر
وراق شراب القوم بين ألي الصفا	ودارت كؤوس المنعشات التي تبري
وما واحد إلا وفرحته بدت	لداعي زفاف حل في منصف الشهر
وكل غدا منا يقول مبارك	لصاحبنا المألوف في الموكب الفخري
فيا أيها الخل الذي كان مفردا	فأضحى مثنى فائزا حائز الشطر
تمتع رعاك الله بالأنس والهنا	وأنعم بما أولاك ربك من بر

وبقصيدة من خمسة وعشرين بيتنا هنأ الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا صديقه الشيخ عبدالعزيز محمد العبيد الله بزواجه، وقد استغل الشاعر ضآلة حجم العريس ونحول جسمه الطبيعي فعزا ذلك إلى الغرام المبرح الذي أضناه وأنهك جسده حيث حرمه لذيذ المنام وأطال سهاده. وقد آن الأوان لهذا الصب المعنّى أن يجد الراحة في هذا الزواج السعيد، والشاعر يزجي تهنئته بهذه المناسبة لصديق الناظم الذي له من المعزة الشيء الكثير لأنه خليله الذي تخللت محبته شفاف قلب الشاعر، وهو مسرور كل السرور بزواجه بهذه الآنسة الجميلة الحبيبه المحبة لزوجها والوفية له والمقبلة عليه، وعليه أن يقوم بحقوقها كما تقوم بحقوقه وأن يكمل أحدهما الآخر بالتناغم والتآزر ثم يكرر الشاعر تهنئته بهذا الزفاف الذي أصبح فيه صديقه زوجا وحقق أمله وأراح همه وأزال وحدته القاسية ثم يؤكد الشاعر بقاءه على عهد صداقته للعريس ويدل بمكانته لديه، فإذا كان غيره جاءه مسلما فإنه جاء منشدا مقرضاً بشعره المحلى بالبديع النابض بالمشاعر الرقيقة، وما حركها في

وجدانه إلا الشوق والمودة وعساها أن تحظى بالقبول والرضا. ثم يختم الشاعر قصيدته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه كعادته. ومما جاء في القصيدة قوله[69]:

رفرف السعد بالقران لصب ... كاد يخفى على العيون نحولا

قد كساه الزمان حلة صبر ... صيرت قلبه الصحيح عليلا

طالما كان لليالي سميرا ... يهجر النوم بكرة وأصيلا

فهنيئا بقرب وقت التداني ... يا سقى الله أربعا وطلولا

يا عزيزا لا زلت فينا عزيزا ... وخليلا ولن تزال خليلا

عمنا البشر والسرور بما قد ... نلته لا تريد منه بديلا

فلك البشر باقترانك ظبيا ... آنسا حين رمت منه النزولا

لم يكن نافرا لديك إذاما ... جئته تلقه حبيا وصولا

ذو وفاء إذا نزلت حماه ... لا ترى منه إن قصدت عدولا

جفنه للمهند العضب غمد ... ولكم منه ذمة لن تحولا

فعساكم بوصله أن تنيلو ... ه قياما بحقه موصولا

فهنيئا لك الزفاف بيوم ... سرنا أن نراك فيه حليلا

يا أخا الوصل إن يجودوا بوصل ... ففؤادي رهينكم لن يزولا

وبعث الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا لعبدالله بن الشيخ محمد العبد القادر بقصيدة بلغت واحدا وعشرين بيتا مهنئا له بزفافه وقد تحدث في القصيدة عن ليلة الزفاف وما يحفها من أفراح ومسرات، وشبه العريس وعروسه بالشمس والقمر، وأشار إلى مكان العرس وهو كما يظهر في نخل أو مزرعة، ثم هنأ العريس ودعا له بالبركة واليمن والسعادة والتوفيق، ثم ختم القصيدة بالصلاة على النبي (ﷺ) وآلة مستمدا من المناسبة السعيدة إتمام الدعاء، ومما جاء فيها قوله[70]:

وافي الزفاف بليلة غراء قد	نشرت عبيقا مسكه الفياحا
فتبارك الله الذي أهدى لنا	قمرا وشمسا تطمس المصباحا
في روضة غناء نفح عبيرها	يحيى النفوس وينعش الأرواحا
فغدت تميس غصون بانات الربى	حتى أهاجت ورقها الصداحا
هنيت عبدالله بالعرس الذي	شرح الصدور وأطرب الأشباحاً
باليمن وافى سعد طلعتك التي	جاءت على قدر تريد سماحاً
في موكب قد سار أنت قياده	ووميضه البرقي ذلك لاحا
فأعلّ نشوانا وأنطق صامتاً	وأسر أقرانا وجاز بطاحاً
ووفت لك الأيام في نيل المني	فانعم بذلك بكرة ورواحاً
ثم الصلاة على النبي وآله	ما المسك من برد العرائس لاحا
ولذاك ما أهداك عقدا زاهيا	صب يرى لكم المديح فلاحا

وهنأ ناجي الحرز صديقه زكي سالم بزواجه، بقصيدة من عشرين بيتا، سجل فيها مشاعره الأخوية تجاه صديقه وتمنياته القلبية بنجاح هذا الزواج، وبدأها بالحديث عن المرحلة الأولى من مراحل هذا القران وكيف أنه بدأ بالحب مصورا حالة هذا الحب الذي أضناه والذي تغلب على طريقه الشاق بالشوق والأماني حتى انتهى بالزواج السعيد، ثم صور حالة صديقه أثناء الزواج والفرحة التي جمعت بين الحبيبين تصويرا جميلا ثم حمد الله الأعلى أن بلغ العريس وأحبابه هذا اليوم الحالم المحفوف بدعوات المحبين وبتبريكاتهم وفرحهم، ثم دعا الشاعر لصديقه بطول العمر والسعادة الدائمة، ثم ختم قصيدته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآلة وصحبه وأن يمتع العريسان بجميل الوصال وخالص الحب يقول من القصيدة [71]:

دعاه قلبى مسرع الخطوات	رسيس هوى أضناه بالزفرات
فما هي إلا ساعة ثم أشرفت	عليه الهوادي مرتع الظبيات
هنيئاً مريئاً يا عريس إذا دنا	إليك كريم الأصل والتبعات
لك الحمد يا مزجي السحاب ومنزلا	شآبيب خير عم بالبركات
لك الحمد أن بلغتنا يوم فرحة	لهذا الفتى المبرور ذي العزمات
دعوت لك الرحمن دعوة واثق	بأجمل توفيق وطول حياة
يرفرف فيها للسعادة طائر	الرفاه عليكم حاني الخفقات

ولأحمد سلمان الصائغ قصيدة من اثني عشر بيتا هنأ بها وجدي المحروس بمناسبة زواجه، وذكر أن إحياء هذه المناسبات بإقامة الاحتفال لها وتبادل التهاني فيها يجعلها حية باقية تتجدد أيامها الماضية على مر الزمن، ثم ذكر مكان الحفل الجميل المزدان بألوان الزهور والعطور والخمائل والجداول والذي يشيع البهجة والانشراح، كما نوه بأهل الحفل الفتيان ووصفهم بالنبوغ والعبقرية

في العلم والأدب، وما يدور بينهم من مطارحات شعرية وفكرية جميلة وهؤلاء الذين جاءوا يشاطرون وجدي فرحته ويقدمون له أجمل التهاني والتبريكات، ثم قرن السعادة في هذه الدنيا بفتاة جميلة حسنة الخلق والخلق كالتي حظي بها هذا العريس، ودعا الشاعر له بالتوفيق في زواجه وذلك بحرص كلا الطرفين على إرضاء الآخر، ونبهه على شكر الله على نعمه عليه فإن بالشكر تدوم النعم، ثم ختم بالصلاة على النبي (ﷺ) وأله. يقول[72]:

أيامنا بالتهاني عاد ماضيها	فحق أن نتهادى كأس صافيها
ونعقد اليوم للأفراح أندية	زهراء تضحك بالبشرى نواحيها
في أربع ذات أفنان خمائلها	ماء البشاشة يجري في سواقيها
وفتية من أهاليها عباقرة	نوابغ بهم تزهو نواديها
كل يساجل فيها تربه أدبا	كأنها روضة تشدو قماريها
يباركون لوجدي في مسرته	بقربه والتهاني فيه نبديها
سعادة المرء في دنياه آنسة	في الحسن والخلق تحكيه ويحكيها
غيداء كاعبة هيفاء ناعمة	تختال في حسنها تمت معانيها
فنسأل البارئ التوفيق بينهما	تبادل الحب ترضيه ويرضيها
وجدي فكن شاكرا لله نعمته	على الدوام فإن الشكر يبقيها
وفي الختام تحياتي معطرة	لخاتم المرسلين الطهر نهديها
صلى الإله على الهادي وعترته	ما أطرب العيس بالتغريد حاديها

وهنأ محمد الشماسي الشاعر وجدي المحروس بمناسبة زواجه بقصيدة بلغت خمسة وثلاثين بيتا . ويبدو أن العريس المكفوف قد هجر نظم الشعر بعض الوقت فأدار المهني قصيدته حول حث المهنا على العودة إلى النظم، وقسم قصيدته إلى أربعة أقسام القسم الأول يتألف من سبعة أبيات وفيه يبشر بعودة الشاعر العريس أو يهيّئوه للعودة إلى قول الشعر في أجمل أحواله وأنعم الحانه وأشرق ألوانه وفي القسم الثاني المؤلف من خمسة أبيات دعا الشماسي الشعراء إلى مباركة العروس على زواجها من هذا الشاعر، مشيرين إلى أثر هذا الزواج في إثراء شاعريته وتقديم المثل لها من التراث في إذكائها، وفي القسم الثالث المكون من أربعة عشر بيتا أعلن المهني باسم الشعراء إهداء العريس إلى العروس (مني) طالبين منها أن تكون مصدر إلهامه، وذلك بمنحه أجمل ما عندها من مشاعر وعناية وعون وأن توفر له ما يبعث على اتقاد شاعريته من جديد، أما القسم الرابع والأخير ذو التسعة أبيات فقد طلب الشاعر من زميله العريس الشاعر أن ينشط من جديد للنظم وأن يجد في ذلك بعد أن أكمل نصفه الآخر الوفي الذي سينير له الطريق ويوفر له الأجواء الصالحة للتحليق في سماء الشعر. ومما قال في ذلك[73]:

بشروا الروض فقد عاد الهزار	يتغنى وأغانيه ابتكار
يتجلى إن شدا في دوحه	كشعاع الشمس يجلوه النهار
يا بناة الشعر يا جمهرة	قد سموا بالمنبر الحر وساروا
باركوا للعرس في هيكلها	حيث فاح العطر أوفاح الشيار
وانشروا في أفقها ما نسجت	شهر زاد ولياليها الغزار
يا عروسا في العذارى إنما	أنت للشاعر أفق ومنار
لفك الحب به فابتهجت	بكما في عالم الأعراس دار

إننا نهديك منا شاعرا	مثلما يهدى إلى الغيد الصوار
ألهميه الشعر عذبا إن كبا	فارس الإلهام أو عن العثار
أيها الملهم هذا محبس	ذهبي آن فيه الإزدهار
أشكاة منك في مدلج	ومنى دونك في الدرب المنار
تفرش الأزهار وشيا فالندى	عطر أفواف على النعمى ممار

وهذه قصيدة في تهاني الأعراس تتكون من أربعة عشر بيتا هنأ فيها محمد الشماسي ابنته شمس وزوجها عبدالغني النهاش، فقد اجتمع القمر مع الشمس ليكونا أسرة سعيدة في منزل جميل ينيرانه بحب بعضهما لبعض وحدب بعضهما على بعض طوال حياتهما الممتدة الهانئة، ثم يوصي الشاعر الأب زوج شمس بابنته ورعايتها ليتحقق النجاح لهذا الزواج وليصبحا ثنائيا جميلا ترفرف عليهما أجنحة السعادة والهناء، ويظلان في أذني الشاعر نغمة وفي عينيه بسمة. يقول [74]:

الشمس في فلك الأعراس والقمر	نجمان ضمهما في سربه البشر
كيما ينيران في آفاق بهجته	ويستطيب رؤى أصدائه السمر
كانا على الأفق نبراسين شدّهما	نحو الثرى ألق الأفراح والصور
تعانقت والثريا غرفة نسجت	غر الأماني لها أيامها الغرر
وأسدلت من سنا الدنيا ستائرها	ستائر لحمتاها الطهر والخفر
طاب الرياش موشي من عفافهما	واستلهمت من ندى روحيهما الأطر

هذا الزواج ربيع لا خريف له   ينمو على جانبيه نبته الخضر

عبدالغني وما أغناك مشتملا   على عروسك فليهنا لك العمر

ويهنئ محمد رضي الشماسي يسر هاشم يماني وزوجها حسان محمد الحلبي على زواجهما بقصيدة بلغت ستة وعشرين بيتا عبر فيها عن الحياة الزوجية السعيدة التي تنتظر العروسين، وشبهها بالربيع الأخضر الندي وأن يسر هي زهر هذا الربيع المبهج، بل إن الزهر ذاته يستمد بهجته ورؤاه من هذه الغادة المزهرة، وقد أشاع هذا الزواج السعيد الأفراح والمسرات في كل البقاع التي فيها العروس، أما العريس حسان فقد ازدانت منازله بعروسه يسر وحلت عليهما البركات في كل مكان يحلان فيه وظللتهما السعادة والحبور، وقد أحاط بالعروسين الأهل والأحباب وبارك والدها ووالدتها هذا الزواج وظللاه برعايتهما الكبيرة ومشاعرهم الدافئة، وفي نهاية القصيدة يبعث الشاعر إلى العروسين وأهلهما بأرق التحايا والأشواق وأجمل التهاني والبركات على نسائم شاطئ الخليج الرقيقة ومن القصيدة قوله[75]:

ربيعك مخضل الجنابين مخضر   وأنت به الزهر المنور يا يسر

وأنت به النعمى تمور مباهجا   ويزهر حتى من مباهجك الزهر

مغانيك يا يسر الغواني تألقت   بها شمعة الأفراح وازدهر البدر

وأورق في أفيائها كل منبت   من الخير فارتاح الندى لك والخير

ربيعك باحسان يسر منمنم   وحسبك عيش إذ تنمنمه يسر

تفيأ ظلالا بارك الله فيكما   فربعكما عذب المناهل مخضر

تضوع من الأشذاء أنفاس والد   وأم فهل وفى بحقهما الشكر

هنيئاً بأفنان الحياة روية	تظلكما فيها الهناءة واليسر
هنا من صبا شاطئ الخليج صبابة	يكاد بريا كاسها يعذب البحر
ويعبق فيها من أريج زمانكم	ويسري بها مني لحفلكم النشر
أزجي لكم بالبعد أندى مشاعر	يرق بها شعر ويزكو بها نثر

وهنأ الشيخ حسن الجزيري الأحسائي الشيخ كاظم بن الحاج محمد آل مطر الأحسائي في زواجه الثاني بقصيدة من ثمانية عشر بيتا عبر فيها عن فرحته الغامرة بهذه المناسبة، طالبا من المنشد التغني بهذا اليوم السعيد الذي حظي فيه العروسان ببعضهما، منوها بجمال العروس وبهائها، وطالبا إشاعه مظاهر الفرح ابتهاجا بهذه الفرصة التي جمعت إلى جانب العروسين أحبابهما المسرورين بهذا الحفل الباسم، ومهنئاً العريس بظفره بهذه الغادة الحسناء ذات الطلعة البهية والطالع الميمون ومهنئنا كذلك العروس بزوجها الذي سيكون مصدر سعادة لها على الدوام وذلك لما يتحلى به من سمو في الأخلاق وعلو في المكارم. يقول من ذلك[76]:

حلق بالقوادم	سعدي على النعائم
حيث غنمت فرحة	من أعظم الغنائم
فغن لي بالدست يا	سعد وكن منادمي
وذات جفن فاتر	تهزأ بالصوارم
بشمس وجه طلعت	في ليل فرع فاحم
في روضة فاحت بعطر	الأنس لا اللطائم

بتنا بها نشوى التها   ني بزفاف كاظم

محور أملاك العلا   قطب رحي المكارم

يهنيك يابيت قصيد   نابغات العالم

زفاف عذراء لها   طالع سعد دائم

تاريخ يوم سعدها   زفافها لكاظم

وهنأ د محمد إياد العكاري صديقه عبدالرحمن الصوفي بمناسبة زواج كريمته بقصيدة من اثني عشر بيتا، فبدأ قصيدته ببسم الله الذي خلق الأرض ومن عليها ومن على الإنسان فسخر له الشمس لتنير له دنياه، وفجر له العيون ليرتوي ويروي زرعه وحيوانه، وأمده بالمطر المدرار ليغذي هذه العيون بالماء النمير حتى لا ينضب، ثم عرض الشاعر لحفل الزواج ومظاهر الفرح الذي غمره وأهدى تهانيه إلى العروسين وأهليهم، ودعا لهم بالبركة والتوفيق والسعادة والرفاه والبنين والذرية الصالحة، وختم القصيدة بالصلاة على النبي هادي البشرية ومعلم الإنسانية. يقول[77]:

بسم الإله الذي أرسى رواسيها   وأشرق النور في الدنيا ليحييها

وفجر الصخر والجلمود شققه   تدفق الماء أنهارا ليحييها

وأرسل القطر مدرارا بخافقها   فالمعصرات دموع الحب تسقيها

والأرض تصغى للحن الكون خاشعة   وتنبت الزرع والأزهار تهديها

وآية الله في الأنسان نشهدها   ورحمة الله في الآلاء يزجيها

تبارك المبدع الوهاب خالقنا   وجل ربي تعالى الله باريها

لذا كم الحفل والأفراح عامرة	ونفحة الطيب تسري في معانيها
أهدي التهاني من الأعماق خالصة	أخطها ومداد القلب يمليها
بأن يبارك رب العرش جمعهم	يلقي عليهم ثياب الود يكسوها
وأن يزكي بماء المزن مضغتهم	يرفرف الحب أشواقا نغنيها
ويجعل الدرب في دنياهم خضرا	به السعادة في أسمي معانيها
ومسك قولي صلاة والسلام هوى	على الحبيب وخير الخلق هاديها

وفي إخوانيات شعراء الخليج في العصر الحديث التهنئة ببناء المجالس، ومن ذلك تهنئة الشيخ أحمد مهدي نصرالله في قصيدته ذات الستة عشر بيتا هنأ بها أبناء عبدالله آل خميس شيوخ بلدة الحليلة من قرى الأحساء الشرقية بمناسبة تشييد مجلس لهم سته 1284هـ فقد أبدى إعجابه بالمجلس وتحدث عنه من زوايا متعددة، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، فهو بناء فخم يخلب الأنظار ويبهج النفوس، برز فيه اللونان الأصفر والأبيض، يجد فيه مرتاده كل ما يحتاج اليه، من طعام وشراب وحتى دواء، يقوم على خدمتهم غلمان ظرفاء ونساء حسان، وتحميهم قوة ذات بأس وهيبة يشبع فيه الجائع ويأمن فيه الخائف، أصحابه كرما غاية الكرم وشجعان فائقوا الشجاعة، وللشاعر في هذا المجلس الباذخ تهان يطول شرحها لما احتواه من مؤنسات كثيرة ومزايا عديدة، فهو مجلس قوي البنيان شديد الأركان أقوى من الجبال الراسيات، وهو جميل الشكل يشد الأنظار بألوانه الزاهية ومناظره الرائعة وفيه من المتع ما لذ وطاب، وهو مهيب محصن مرهوب الجانب فهو حصن حصين وملجأ منيع . فلأصحابه التهنيات الخالصة والتمنيات الصادقة والسلام الدائم. ومما جاء في القصيدة قوله[78]:

مجلس يخطف العيون بهاه	وله في القلوب سلب ولبس

كم هلال وكم هنالك شمس	من سنا ضوئها تغار الشمس
وكأن النضار فيه مذاب	وعليه من اللجين مدقس
فهو مرباع كل عاف ومأوى	كل عان تطار منه النفس
كرم ضن بالغمام وبأس	دون أدنى مرامه الليث نكس
لبني عبدالله آل خميس	أكرم الناس محتدا لا يمس
أبني عامر بن فهم إليكم	تهنيات يطول فيها الأنس
مجلس الفضل ما ترا هو إلا	حرم للعلا به الفضل يرسو
لا يدانيه حادث الدهر كلا	وهو من دونه الجبال تبس
معقل الخائفين من كل خوف	وأمان لمن له الدهر يقسو
وعليكم من الإله سلام	كلما غودرت من الناس نفس

ويبدو أن مجلس آل خميس السبيعيين شيوخ قرية الحليلة من قرى الأحساء حظى باهتمام العديد من الشعراء وعند تقديم صاحب مطلع البدرين لقصيدة الشيخ حسن آل أبي خضر مهنئا آل خميس لهذا المجلس يقول: وقفت له على قصيدة في مجموع خطي قديم مع جملة قصائد قيلت في تهنئة آل خميس بمناسبة تشييد مجلس فخم لهم وذلك في سنة 1284 هـ ، وهي قوله:

والقصيدة المعنية ذات عشرة أبيات، وقد بدأت بتحية أصحاب المجلس وتهنئتهم عليه، وفيها يبدي الشاعر إعجابه العظيم به وأنه نسيج وحده وفريد عصره في بلاده الأحساء، ويشير إلى زاوية لم يشر إليها سابقه وهي أثره من الناحية الدينية والأخلاقية في هذا المجلس الذي بني على التقوى والصلاح وفق ما يقول المهني، وربما ذهب الإعجاب بفخامة المجلس إلى حد المبالغة والغلو حين

يجعله يتفوق على إيوان كسري وقيصر وغيرهما من عظام الملوك وأهل اليسار والثراء، وهو يجعل المهندس الذي أشرف على بنائه أكثر مهارة من سنمار مهندس قصر الخورنق والسدير لملوك المناذرة ويذهب به الإعجاب بالمجلس الباذخ إلى إعلان عجزه عن وصفه، ويشير من خلال ذلك إلى تنافس عدة شعراء في وصفه حتى أصبح له فريد اشتهار بين الناس، ثم يختم أبياته بتاريخ بنائه عن طريق حساب الجمل، وذلك في كلمة (إرم ذات العماد) فإذا أسقطنا حرفي الراء والدال من هذه الجملة يكون الناتج.

عام 1284هـ أ = 1 و م = 40وذ =700 وأ =1 و م= 40 وأ = ا و ل = 3 و ع =70 و م =40 وأ=1 0 ومجموع ذلك سنه 1284هـ. يقول[79]:

حياكم الله وهناكم	بمجلس ما مثله في البلاد
سام وقد شيد بنيانه	على التقى بل وطريق الرشاد
فليس كسري لا ولا قيصر	ولا جلند لا ولا وهط عاد
ولا سنمار ولا غيره	في عصره ضاهاه فيما أشاد
وقائل لي أنت في عصرنا	في حلبات الشعر حبر جواد
هلا أجدت الشعر في وصفه	حتى تحوز الفضل مع من أجاد
فقلت لا أسطيع وصفا له	وفخره قد شاع في كل ناد
فكلما قدرت شيئا وهى	رأيته من فوق هذاك زاد
هذا وقد وافق تاريخه	لكن بأسقاط لبعض العداد
فأسقط الدال مع الراء من	تلوك فيه إرم ذات العماد

وبنى الشيخ حسين حسن آل شايب مجلسا في بلدته العمران الجنوبية فهنأه أستاذه الشيخ عبدالكريم الممتن الجبيلي بقصيدة بلغت سبعة عشر بيتا. وقد بدأ في الأبيات الأربعة الأولى بدعوة الحبيب النافر إلى زيارته ولو لماما بعد أن سالمه الزمان مذكرا إياه بليال الأنس التي قضياها معا أيام الوصال في أنحاء البلاد ومواضعها كالرقمتين في حفر الباطن وغيرها. ثم يتغزل في الأبيات الأربعة التالية للأولى من خلال قسمه على وفائه لها وبقائه الدائم على العهد فأشار إلى بياض وجهها واستدارته وإلى غزارة شعر رأسها وتموجه وإلى حلاوة ثغرها ورقة أسنانها وبياضها وروعه قوامها، طالبا منها أن تحول الهجر إلى وصال والجفا إلى حفاوة لأنه بدونها مسلوب الوجود وحي كميت، وفي الأبيات الباقية من القصيدة تخلص إلى الحديث عن المجلس الذي شيده صاحبه بعد أن عاد الزمان عودا حميدا وتحول النحس إلى سعد والإدبار إلى إقبال، وقد سما الشاعر المجلس نادياً وهي تسمية مقاربة فالنادي مكان مهيَّأ لجلوس القوم فيه كما ورد في المعجم الوجيز الذي يقول والغالب أن يتفقوا في صناعة أو طبقة. ويذكر أن هذا المجلس أو النادي الذي أقامه صديقه الكريم كان مبعث سرور لأصدقائه ومبعث كدر لأعدائه مما يعني أبهته في أعين الناس وأشار إلى ما يشتمل عليه من آنيه فائقة الجمال وأشربه عالية الجودة من كؤوس مترعة بفاخر البن وغيرها كما أشار إلى ما يغطيه من فرش غالية الثمن كالسجاد الإيراني ونحوه، أما ما يحيط بالمجلس فأشجار حسنة المنظر عندما تحركها تتمايل تمايل، الفتيات الحسناوات، وختم قصيدته بالأبيات الثلاثة الأخيرة التي نوه فيها بشخصية تلميذه الصديق وصفاته النبيلة الجليلة فهو في نظره رغم أنه كان معلمه خير الناس في عصره في الهداية علم وفي الكرم يعطي بالإشارة لا بالعبارة، وما هذا المجلس أو النادي الذي شيده إلا رمز لجوده وموئل لنداه، فهو صدر الأفاضل ورب المكارم أي صاحبها المبرز فيها. ومما جاء في القصيدة قوله[80]:

يا سلم قد عاد الزمان فعودي	سلما لمن عادى الزمان فعودي
لا تهجري من فيك قد هجر الكرى	ردي السلام على سليم صدودي
قسما بمن أولاك ما أولاك من	قمر تحجب في سحاب جعودي

ورحيق ثغر أشنب قد زانه — برد كعقد اللؤلؤ المنضود

إني على ما تعهدين من الوفاء — بالعهد يا سلمى أفي بعهود

ولتنسخي هجري بوصلك مثلما — نسخ الزمان نحوسه بسعود

أيام عاد أخو الندى النادي الذي — سر الودود وساء كل حسود

ناد يميس بدله ودلاله — وبزله وزلاله المورود

ناد كأكواب الجنان كؤوسه — حليت ببن كابنة العنقود

وحديقة تزهو بأشجار إذا — غنى النسيم رقصن رقص الخود

وبصدره صدر الأفاضل خير من — وطأ الثرى من سيد ومسود

علم الهدى بحر الندى المغني لقا — صده عن التصريح بالمقصود

يهتز بشرا إن دعاه مؤرخ — رب المكارم شدت نادي الجود

وفي شعر الخليج الإخواني في هذا العصر التهنئة بشراء النخيل، ومن ذلك قصيدة الشيخ عبد الرحمن أبي بكر الملا التي هنأ بها الشيخ عبد الرحمن عبدالله العمير بعد أن اشترى النخل المسمى (بغاضة) في قرية الفضول إحدى القرى الشرقية بالحساء. وقد ختم الشاعر قصيدته بذكر عدد أبياتها وهو اثنان وأربعون بيتا مع ذكر اسم ناظمها حيث يقول: (وأبياتها اثنان مع أربعينها لمن اسمه كاسم الصديق المسدد)، وفي الأبيات الثمانية الأولى التي بدئت بالتهنئة والدعاء بالتوفيق لمشتري النخيل، حيث يقول: (نهنيك بالملك الجديد المجدد ونرجو لك التوفيق يا خير مهتد) تحدث الشاعر عن مزايا هذا النخل وعن سروره وسرور أصحابه بدخوله في حوزة العمير من جديد حيث كان في الأصل ملكاً لجده العميري، وأشار إلى الجدول الغزيز الذي يمد (بغاضة) بالماء وهو نهر(غصيبه) ومدح هذا النخل بالأصالة والطيبة وأنه سيكون مبعث حبور له على الدوام، كما أن

كل من يحب العميري يشاركه الفرح وبخاصة الشاعر الذي ابتهج بهذا النخل ابتهاج صاحبه، ودعاه إلى الشكر لظفره به ومزاياه التي قل أن توجد في غيره، ومن ذلك نخيله المصطفة التي تشبه الصبايا الحسان ذات الحسن والشباب والبهاء والرواء ومن بينها النخلة التي يحبها الشاعر وهي نخلة الغرا ذات الثمار الشهية الحلوة، إلى جانب أصناف الشجر من خوخ ورمان وعنب وتين وأترج المثقلة بالثمار الطيبة العذبة المذاق. وعلى أغصان هذه الأشجار الباسقة تشدوا الطيور بأنواعها المختلفة، ويتوج مزايا هذا النخل العين الغزيرة العذبة التي هي في قيمتها كسبيكة الذهب الخالص، ويختم الشاعر هذه الأبيات الثمانية عشر بتكرار فرحته على عودة هذا النخل الجميل إلى أصحابه الأصليين العميرين معلنا شكره وحمده لهذا العود الحميد، حيث يقول:

فرحنا بها لما سمعنا بضمها　　　إلى ملككم فاعمر لها حيث تسعد

عميرية عادت كما أولا بدت　　　فشكرا لمولانا وبالحمد نبتدي

وفي الأبيات الستة عشر التالية تحدث الشاعر عما أسماه (نهالة) وهو خروف يذبح بمناسبة الحصول على العقار، ويدعى إليه الأصحاب والخلان يعبر عن الفرحة وشكر الله على توفيقه والتمكين من شراء النخل، وعد الشاعر هذه الدعوة مما جرى مجرى العادات الإجتماعية المحببة، بل ذهب إلى أكثر من ذلك، وعد ذبح الكبش من قبيل الأضاحي التي سنها إبراهيم الخليل عليه السلام فداء لاقتناء العقار ودفعا للحسد وجلبا للبركة بل إن الشاعر ذهب إلى عد هذه (النهالة) بمثابة العقيقة التي سنها نبينا الكريم والتي تذبح في اليوم السابع من ميلاد الولد، والشاعر بهذا الاحتشاد في تقديم مختلف المسوغات لذبح الخروف إنما يريد أن يغلق جميع نوافذ التهرب من هذه الدعوة ويلزم صاحب النخل بإقامتها فإعلان الفرح بالظفر بالنخل يستوجب الإحتفال بالمناسبة لتحصل البركات من دعوات المدعوين وتهانيهم. وقد أمهل الشاعر مالك النخل تأخير إقامة الحفلة حتى يثمر النخل وتنضج الثمار، وحتي يعود من سفره من الحجاز كما ذكر ذلك في باقي أبيات القصيدة التي صلى في آخرها على النبي وآله كما هي عادته في سائر قصائده ومما جاء في القصيدة[81]:

أيا فاضلا بشرت أنك مشتر بغاضة ملك الجد يا خير مورد

وردت الزلال العذب نهر غصيبية موارد أهل الفضل من كل مهتد

نعم هذه ملك أصيل وطيب تسربه لا شك في اليوم والغد

له فرحة مشهودة حين يقتنى من الأهل والأصحاب أهل التودد

وها أنا قد شاركتكم فرحة به كأني أنا المبتاع والملك في يدي

ظفرت بمطلوب وقد قل مثله يباع ويشري فاشكر الله واحمد

وعنها لقد أخبرت صبوة نخلها كصف حسان كاعبات وخرد

ومن بينها الأشجار تزهو بحسنها منوعة من كل صنف مجدد

وقيمتها لا شك فيها ذخيرة سبيكة عين ما لذا من مفند

فرحنا بها لما سمعنا بضمها إلى ملككم فاعمر لها حيث تسعد

عميرية عادت كما أولا بدت فشكرا لمولانا وبالحمد نبتدي

ومن سنة الأفراح نحر ذبائح بها جرت العادات دون تردد

لكل عقار حين يشرى نهالة وذي سنة الأسلاف فينا لنقتدي

وبعد اجتماع للمحبين والغدى لكم فرحة التبريك فاغنم لتفتدي

وذاك اجتماع حافل في بفاضة كفيل بجمع الشمل في صيفنا الصدي

ونمهلكم حتى تؤدي ثمارها وإبشار غراها فذلك موعدي

وبقصيدة عدد أبياتها واحد وثلاثون بيتا هنأ الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا الشيخ محمد عبداللطيف الملا على نخل اشتراه في قرية البطالية، وقد نوه المهني بمكانة المهنى الرفيعة التي بلغها بفضل علمه، كما نوه بطيب أصله وفصله في البيتين الأوّلين من القصيدة ثم هنأه بهذا النخل، وأخذ يعدد مزاياه. فغرسه جديد وموضعه قريب وبقعته خصبة وماؤه كثير وعذب، وبه عين غزيره قوية الإندفاع والتدفق، كما أنه يحتوي على أنواع عديدة من الأشجار الزاهية ذات الثمار اليانعه كالعنب والرمان والتين إلى جانب مختلف النخيل المثمرة، وقد بارك الله في هذا النخل، ويسر شراءه وتملكه بسعر مغر، ثم يعلن الشاعر فرحه فور علمه بخبر شرائه ودخوله في حوزة المهنى، كما يشيد بأسرته معددا مناقبها، من علم وتقى وحزم ووفاء وسماحة وبر، ويخص بالإشادة كبير علماء أسرة الملا فضيلة الشيخ أبي بكر الذائع الصيت الذي بنى المساجد والمدارس والربط لطلبة العلم والقصاد والوافدين، وأخيرا يدعوا الشاعر المهنى بشكر الله تعالى على تمكينه من تملك هذا العقار ويقرن تهنئته له بطلب (نهاله) وهي إقامة وليمة تضم الصحاب والأحباب لتعم البركة والمسرة. ومما جاء في القصيدة [82]:

إلى من قد حباه الله علما	فنال بفضله شرف ارتفاع
محمد الذي قد طاب أصلا	وفرعا طاب من عهد الرضاع
لك البشرى بنخل تشتريه	فذا يا صاح من خير الضياع
جديد غرسه ولكم قريب	رسا ياخل في تلك البقاع
أراضيها حوت أنواع نخل	تفوق به على نخل الشراع
وبالماء النمير بها غزيرا	ينابيع تفيض بلا انقطاع
وأشجار زهت من كل نوع	وأثمار دنت للإنتفاع
فبارك ربنا في خير نخل	له التيسير وقت الإبتياع

فيامن قد حباه الله ملكا فرحت به لكم حال اطلاعي

لأنك من سراة أهل فضل أباة الضيم أبطال الدفاع

بني الملا هداة أتقياء وساحتهم حوت من كل ساع

فهم أهل السماحة والمزايا أ وهم أهل العزائم والمتاع

لهم في المكرمات مزيد فضل وفي علم الشريعة طول باع

لهم في الفضل تاريخ مجيد وذكرهم سما عند السماع

فيا نجل الألى لله فاشكر لما أعطاك من ملك مباع

وتهنئتي أتت مني اليكم وفيها مطلب حق الجماع

وتلك نهالة عادات بر عن الأسلاف تؤثر في الدواعي

وهنأ الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا الشيخ عبدالرحمن عبدالله العمير بشراء نخل خلال قصيدة بلغت ثلاثين بيتا، فعبر عن سروره البالغ بحصول المهنّأ على هذا النخل الواقع في السيفة وهي من الأحياء الخصبة القريبة جدا وذكر أن فيه عينا قوية الاندفاع بالمياه العذبة، كما أن فيه النخيل من مختلف الأنواع من خلاص وبواكير وأثائل كما أن فيه ألوانا من الأشجار المثمرة، وبارك له هذا النخل المتميز، داعيا له بالمزيد من الخير والفضل، ودعاه إلى تعهده والعناية به وعمارته ليكون خير منتجع وأصلح نزل، وأشار إلى اسمه (الصالحية) وأنه وافق مسماه، في صلاح نخله ونزله، فهو خير متنزه لصاحبه ولكل من يقصده، ثم أشار الشاعر إلى العادة المتبعة عند شراء العقار وهي إقامة حفل والدعوة إلى وليمة (نهاله) يحضرها الأهل والأصحاب لتبادل التهاني والمسرات والمشاركة في تناول الطعام والشراب على أن يكون الكبش سيد المائدة ومما جاء في القصيدة[83]:

يا عزيزا بين الأخلا لدينا ... ووفيا من بيننا قد تجلى

سرني ما اشتريت من خير نخل ... طاب في السيفة الحميدة أصلا

وبه عينه تفيض بماء ... سلسبيل مثل الفرات وأحلى

بارك الله فيكم ثم فيه ... فلقد عز في المطالب نخلا

إن ذا النخل خير ما تشتريه ... وبه فزت فاتخذه محلا

وتعهده بالعمارة دوما ... لتطيب الثمار منه وتحلى

كل من زاره بصيف يراه ... قرة العين بالثمار تدلى

فيه تمر الخلاص قد طاب حقا ... وزكا مذ بداعلي الغير أعلى

وتجلت فيه البواكير تحلو ... بثمار كأنها الدر تجلى

وكذاك الأثائل الزهر تبدو ... كاليواقيت أو كنجم أطلا

ثم أشجاره بدت في ازدهار ... ثمرات فكم أنال وأولى

وبما أنكم له قد حظيتم ... وسررتم به وقد طاب نزلا

فلنا فرحة بيوم اجتماع ... كان للكبش في المراجل مغلى

فهو حق لنا بغير امتنان ... وكما قد علمت والحق أولى

هذه تحفة إليك تجلت ... باشتياق يحدوبها الشوق وصلا

وصلاتي على النبي وآل	من عليه الإله أثنى وصلى

ويهنئ الشيخ حسن الجزيري الأحسائي حجي محمد الراشد ببناء بيت له في حي المزروع بمدينة الهفوف بقصيدة من خمسة عشر بيتا، بدأها باسم الله رب كل نعمة، ثم أزجى التهنئة لصاحب المنزل واصفا إياه بالراكع الساجد فهو في نظره فتى صالح عابد، ونوه ببيته المبني على قواعد سليمة وصحيحة كما ذكر وأشار إلى اسمه الدال على العلم حيث سماه معهدا وكأنه مؤسسة علمية معده للبحث والدراسة ودعا له بالمجد والخلود، وهنأ أهل صاحبه من والد وولد وأخ وكل أحبابه الذين يسرهم ما يسره كما دعا له ولأهله أن يقيهم ربهم كل شر من حسود أو حاقد ، وختم تهنئته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله الأخيار، وأنهى قصيدته بتاريخ بناء البيت حسب حساب الجمل وهو سنه 1405هـ، حيث يشتمل البيت الأخير على هذا الرقم. يقول من القصيدة [84]:

باسم ربي الواحد	الرقيب الشاهد
فهنيئا لفتى	راكع وساجد
شاد بالهفوف بيتا	طيب القواعد
دام في مجد به	وسعود خالد
فأهنئهم معا	من أخ ووالد
وكفاهم ربهم	شر كل حاسد
ببناء بيتهم	أرخو لناشد
بيت صيد شاده	حجي بن راشد

وهناك التهاني بشهر رمضان، ومنها قصيدة الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا وعددها خمسة وعشرون بيتا أرسلها إلى والده من مكة المكرمة. وقد استهلها بالسلام المتجدد الدائم وأطيب التحايا الزاكيات، مشيدا بما يتميز به فضيلته من ورع وتقى وعلم وحلم ونباهه واشتهار وعلو مقام، داعيا الله تعالى لوالده أن يبقيه على الدوام ذخرا وأن يدوم عزيزا دوام الأفلاك، وأن يحيا في صحة وسلامة وراحة بال وسعادة حال، ثم يكرر الشاعر سلامه لأبيه الفاضل مقرونا بالتبريك بشهر الصوم شهر العفو والغفران والإحسان والرحمات، حيث يضاعف فيه الأجر ويغفر فيه الجرم، داعيا الله أن يعيده عليه كل عام باليمن والخير والبركات ثم يشير الشاعر إلى متابعته المستمرة لأخبار والده والاطمئنان عليه، وأن بعض أصدقائه طمأنه على صحته، الأمر الذي أفرخ روعه وأزال همه وأراح باله، فهو يحمد الله على ذلك ويحمده معه كل القوم الذين يكنون له المحبة والإعزاز والتبجيل والشاعر وإن بعد في مكة عن والده القاطن في الأحساء إلا أنه لا يغيب عنه لحظة فهو يتتبع أخباره ويسأل عنه باستمرار، ورغم أن ذكراه لا تفارقه، إلا أنه كثير الشوق إليه وهو يكن له مع المحبة الجمة والود العظيم التقدير والإعزاز، والشاعر يبدي ويعيد من الدعوة لأبيه بالسلامة وطول البقاء، ثم يختم قصيدته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وخيار صحبه ومما جاء في القصيدة قوله[85].

إليك سلامي ما بدا في السما نجم	وما خط مكتوب وما سجل النظم
إمام الهدى مولى الندى قاهر العدى	لك العلم تاج والمهابة والحزم
شرفت بعلم زاخر وبحكمة	وعقل رزين زانة الحلم والعلم
سلامي مع التبريك في شهر صومنا	فبورك من شهر به فرض الصوم
ففي شهرنا هذا مواهب ربنا	وغفرانه يأتي وإحسانه ينمو
أعاد إلهي صومه وقيامه	عليكم وفيه كل عام لكم صوم
ولله في أيامه عتق أمة	قد استوجبت للنار جللها الإثم

وبشرت عنكم من صديق بصحة	أزالت لما أشكوه واندفع الهم
فلله ربي الحمد والشكر والثناء	على ما به أولى وسربه القوم
وإني لمشتاق إلى لثم راحة	بها سعدت نفسي فيا حبذا اللثم
فدم سيدي يرعاك ربك ما بدت	شموس أنارت أو بدا في السما نجم
ومتعنا ربي بطول حياتكم	ولا زلتم كهفا لناوبكم نسمو
وأنهي تحياتي لشخصكم الذي	له في معاني الفضل من بركم رسم

وأما تهاني الأعياد، فمنها قصيدة الميرزا حسين البريكي وعددها واحد وثلاثون بيتا هنأ فيها حجة الإسلام السيد ماجد العوامي بعيد الفطر سنه 1354هـ وفي الاثنى عشر بيتا الأولى منها وصف ليلة العيد ويومه وصفا رائعا جميلا يصعب التعبير عنها لتموجها بالمجازات والاستعارات التي يمكن بسطها في الدراسة الفنية، فقد شخص الطبيعة تشخيصا نابضا بالحيوية والتدفق والجاذبية والانشراح، حتى إذا خلص إلى ممدوحه المهنأ أخذ في تقريظه، فهو من آل النبي (ﷺ) أهل الهدى والعز والشرف والسيادة، والذي يسأل عن سجايا ممدوحة البيضاء، كالذي يسأل عن الشمس في أوح إشراقها وحرارتها، وهو في الحلم أثقل من الجبل وفي العلم أوسع من البحر، ذو مهابة أمام جميع من يحظى برؤيته، ثم يستطرد في مديحه من (ياء) النداء الدالة على بعد المنزلة وعلو المكانة، فقد نال هذا السيد الفخار العالي، لأنه شعلة من مشكاة المصطفى (ﷺ) ولأنه اقتبس من هذه المشكاة نور العلم النبوي حتى صار علما وبلغ منزلة الحجة في الإسلام ثم يدلف الشاعر إلى تهنئة الممدوح فيرى أن الأولى أن يهنأ العيد نفسه بهذا العالم الجليل، ويهنئه بالفطر بعد الصوم، ويرى أن هذه التهنئة ما كانت لتعرف لولا بيت النبوة الذي ينتسب ممدوحه اليه، ففرحة كل مسلم بهذا العيد الإسلامي مستمدة من نبي الإسلام (ﷺ) الذي ينتمي إليه هذا السيد المستحق للشكر، وليست مزية هذا الرجل في قرابته للرسول (ﷺ) فحسب، بل لحفظه الشريعة وتضلعه في علومها وشرحه لأسرارها، ويبدئ الشاعر ويعيد في الثناء على صاحبه من ناحية نسبه فهو من أصل بلغ

من السيادة أعلاها وتفوق على الجميع فيها، ويعني آل بيت النبي (ﷺ) الذين يعد حبهم جزءا من الدين، فهو ذخر لكل من والاهم يدخره في الآخرة لينال خير الجزاء ويختم الشاعر قصيدته بالصلاة عليهم على الدوام. ومن القصيدة قوله[86]:

جاء هلال العيد بالبشرى ... يا حبذا طلعته الغرا

فيا نديمي قم بنا نحتسي ... ما لذ من قهوتنا الحمرا

وشنف الاسماع مدحا بمن ... آيات علياه غدت تترا

أعني بها ماجد بيت الهدى ... من ساد عزا وعلا قدرا

يا سائلي عن غر أوصافه ... أما ترى الشمس بدت ظهرا

إن ترد الحلم تجد يذبلا ... أو ترد العلم تجد بحرا

يا شعلة من قبس المصطفى ... ومن لنا قد جدد الذكرى

هنيت بالعيد وإني أرى ... تهنئة العيد بكم أحرى

هنيت بالفطر ولولاكم ... لم نعرف الصوم ولا الفطرا

فقد سعدتم وسعدنا بكم ... لذلك استوجبتم الشكرا

أنت لشرع المصطفى حافظ ... تعرب عن مكنونه جهرا

لا غرو إن كنت به عالما ... فصاحب البيت به أدرى

فأنت من أكرم جرثومة ... من معشر سادوا الورى طرا

أعني به آل نبي الهدى	ومن جعلنا حبهم ذخرا
يا سعد من والهم في غد	في حشره في داره الأخرى
عليهم صلي إله السما	ما أزهرت أنجمها النورا

وفي إخوانيات شعراء الخليج المعاصرين التهنئة بسلامة الوصول في الشعر، ومن ذلك ما كتبه الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى صديقه الشيخ جعفر الكثيري يهنئه بسلامة الوصول إلى مكة المكرمة قادما من المدينة المنورة، من خلال قصيدته ذات الخمسة والثلاثين بيتا. وقد عبر الشاعر في بدايات القصيدة عن ابتهاجه بعودة صديقه إلى مكة حيث هو فيها، وأشرك معه الطبيعة في هذا الابتهاج فقد عم الأضواء أرجاء الحي، كل ذلك فرحا بعودة صاحبه الذي يحظى بمنزلة كبيرة لديه، فهو خل وفي وصاحب مخلص، ثم تحدث الشاعر عن معاناته. أثناء غيابه عنه في المدينة المنورة، وشكا من هذا العناء، الذي أمضه وأضناه، حيث كان خليله في ربوع المدينة في أنس بمجاورة الرسول الكريم وخليفته وسائر الأحباب، وهو بمفرده بعيدا عن هذا الأنس ثم يعود الشاعر إلى الحديث عن مباهج العودة التي عدها عيدا سعيدا مليئا بالأفراح والمسرات، مما يشير إلى مكانة صاحبه عنده ومحبته له، فهو لم يجد العيش طيبا إلا بقربه ونراه يدعو له بدوام الحياه الرغدة وهو يشكر الله على قدومه إلى مكة واجتماع الشمل به وأنسه بقربه ورغم أن بعده عنه أرقه وآلمه إلا أنه بزيارة المدينة يهنئه على ذلك حيث الرسول الكريم (ﷺ) والأجر العظيم ويدعو له باستدامة زياراته لمسجد النبي (ﷺ) ، ثم يدعو له مجددا بالحياة الهنيئة والبعد عن كل شر وأذى، ويختم قصيدته كعادته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآلة وصحبه ومن اتبعهم بإحسان. وينهي قصيدته بتاريخ إنشائها ومن القصيدة قوله[87]:

أبرق لاح من أفق السماء	أم الأرق السليل أخا العلاء
أم الشهب البوارق لامعات	أم الخل الوفي اليوم جائي

أرى في الحي نورا قد تلالا	كنور البدر يسفر وهو ناء
أخا الوصل الذي أصبحت فينا	بمنزلة على رغم العداء
رعاك الله من خل وفي	ذهبت بمهجتي والهجر دائي
خليلي سار في ليل بهيم	كسير الشمس من أفق السماء
إلى أرض بها المختار طه	شفيع الخلق في يوم الجزاء
وأبقاني حليف ضنى معنى	تجرعت الكؤوس من العناء
ففي ذا اليوم شرف من غياب	وكان الأنس خيم بالفناء
أجعفر دمت في عيش رغيد	على رغم الحسود وذي الجفاء
لأنت أحق من أضحى بقلبي	مقيماً بالوصال وبالوفاء
قدوم زادني ولها وتيها	وصبرني على فقد الكراء
إلى المختار تسعى كل عام	فسبحان الميسر ذي العطاء
لتهنأ بالزيارة يا صفيي	لك الأجر المضاعف بالنماء

وفي إخوانيات الشعر الخليجي المعاصر التهنئة بالشفاء ومن ذلك قصيدة الشيخ ميرزا حسين البريكي التي هنأ بها الحجة السيد ماجد العوامي على إثر شفائه من مرض ألم به في عام 1357هـ - وبلغ عدد أبياتها تسعة عشر بيتا، وقد جعل الشاعر من اليوم الذي شفي فيه شيخه منطلقا لقصيدته وقطبا دارت حوله معانيها. ففي هذا اليوم الذي شفى فيه أصبحت منظومة المعالي في أصح أوضاعها وأحسن أحوالها بعد أن فرج الله تعالى هذه الشدة وهون هذه المصيبة، فبشفاء هذا السيد

ابتهج الناس بعد أن اطمأنوا على مرجعهم الديني الكبير الذي جمع بعلمه العزيز شمل الدين، وحق لهم أن يحتفلوا في مجالسهم ومنتدياتهم بهذا الشفاء ويهنئ بعضهم بعضا بهذا اليوم السعيد، وأن يتوافدوا على مجلس شيخهم الكبير ليهنئوه ويسعدوا بلقائه ويأنسوا بكلماته التي تحمل في ثناياها البشرى الطيبة والخير العميم ولم تقتصر هذه الفرحة على الناس بل شملت الطبيعة من حولهم، فحتى طيور اليمن غردت ابتهاجا بهذا الشفاء الذي أزاح الهموم والأحزان عن جميع أحبابه ومريديه الذين يرون فيه كوكبهم المنير في العلم، ثم يشكر الشاعر ربه على شفاء سيده ويبشر أمته ببرء رمز الهدى والرشاد، ويكرر حمده على هذه النعمة الجليلة الواجب تكرارها على كل من سره هذا الشفاء لهذا البحر الواسع في العلوم والمكارم، فهو سند جماعته وهاديهم إلى طريق الحق والصلاح بسداد أرائه ونور فكره، فقد جمع بين برديه العلم والحلم والفضل والتقى، ولا غرابة في ذلك فهو من بيت النبوة ومن آل البيت الذين خصوا بعلوم الدين وبرزوا فيها وصاروا هداه مهتدين، ثم يختم الشاعر قصيدته بالدعاء لممدوحه بدوام السعادة والمسرة، وأن يبيت في أهنأ عيش وأرغده وينام قرير العين جذلانَ ومن القصيدة قوله[88]:

اليوم ثغر المعالي عاد مبتسما	وهون الله أمرا كان قد عظما
اليوم أشرقت الدنيا ببهجتها	فيه وأصبح شمل الدين ملتئماً
اليوم قد صغت الآذان فيه لمن	قد فاه بالبشر منثورا ومنتظما
شكرا لبارئنا في برء سيدنا	بشرى لأمتنا شمل الهدى التأما
أعني به الماجد العلامة العلم البحر	الخضم الذي بالمكرمات طما
السيد الطيب الأعراق من هطلت	بالجود يمناه حتى أخجل الديما
علم وحلم ومعروف وفضل تقى	وإنما يختشى خلاقها العلما
يا أيها الماجد ابن الأكرمين ومن	بالعلم خصوا فسادوا العرب والعجما

دم في سرور وتأييد ونيل منى		ولا تزل للبرايا ملجأ وحمى

وعش سعيدا قرير العين في رغد		قد أكمد الله فيكم أنفس الخصما

وهذاك تهاني النجاحات والفوز في المسابقات ويهنئ ناجي الحرز جاسم الصحيح بمناسبة فوزة بأول جائزة شعرية من نادي أبها الأدبي، فيحييه بقصيدة من خمسة عشر بيتا، وقد ألبس قصيدته حله مجازبه تتموج بالصور، مما يصعب معها التحليل الحرفي، إلا أننا يمكن أن نجمل محتوى القصيدة في ثلاث فقرات لمقاطع القصيدة الثلاثة.

المقطع الأول: يتحدث عما بلغه جاسم بشعره من مكانه سامقة تبلغ الذرى في العلو والإرتفاع يلامس (الضراح) البيت الأبيض في السماء.

والمقطع الثاني: يتحدث عن التفاعل بين الشاعر ووطنه الأحساء، وكيف أنها أحبته فأنبتت فيه بذرة العبقرية الشعرية، وأنه أحبها فعاشت في وجدانه وأخذ يتغنى بها في كل أحوالها ومناسباتها، وكانت جائزة أبها تتويجا لنبوغه الذي فجره هذا التناغم المنسجم بين جاسم وبلده الأحساء.

والمقطع الثالث: يتحدث عن فرح شعراء الأحساء بهذا الفوز ممثلا في المهني الحرز وإكبارهم للمهنا الصحيح، وأن هذه القصيدة عربون لهذا التقدير والابتهاج ووفاء لهذا الشاعر المبدع المحلق في سماء المجد. يقول[89]:

هكذا يقتحم النسر الفضاء		ليضاهي النجم في الأفق ارتقاء

وبهذا العزم يرتاح على		سدة المجد المجدون كفاء

وعلى هذا الضراح المزدهي		ألقا يطوف المجد اشتهاء

إيه يا جاسم كم لحت على		خاطر الأحساء أحلاما وضاء

وتجليت على أعراسها	نغما حلوا وأشذاء رواء
وكم اشتاقت إذا قلدتها	بالقوافي بين زنديك ارتماء
فإذا همت عرتها هيبة	سكنت عينيك فارتدت حياء
وكأن الوعد قال انتظري	إنني أعددت في أبها اللقاء
وهناك اعشوشب الحلم كما	يشتهي النبع إذا التاح الظمأ
وتغنيت بليلاك على	مسمع الأيام زهوا وانتشاء
فكأن الكون لم يعرف هوى	وكأن الناس لم تسمع غناء
ورجعتم أنت والأحساء في	موكب حفت به الشمس احتفاء
فخرجنا أنا والشعر معا	نفرش الدرب للقياكم ثناء
أنت تختال بما حققته	وأنا أهمس في صحبي وفاء
إن أرضا أنجبت هذا الفتى	حق أن ترفع للفن سماء

وكعادة ناجي الحرز في شعره الذي يبنيه على المجازات والصور غالباً فهذه قصيدة له من سبعة عشر بيتا هنأ بها (غسان) لنجاحة الدراسي، وقد بنى تهنئته على ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول : يتحدث فيه عن طلب غسان من ناجي قصيدة مميزة بمناسبة نجاحة، واستجابة الشاعر له بتلبية طلبه، وأن هذه المناسبة جديرة أن يحشد لها طاقته الشعرية التي كانت هامدة.

المقطع الثاني: يتحدث عن شخصية غسان الخلقية والعلمية، وأن هذه الشخصية هي المحرك الأول لشاعريته المتجمدة، لما يتميز به المهنا من جمال خلقي يلهم الشاعر التغني والإنشاد.

المقطع الثالث: أداره حول نجاح غسان في دراسته، والأثر الحميد لهذا النجاح في نفوس أهله ومحبيه، حاثا إياه على مواصلة هذا النجاح حتى يكمل دراسته ويسعد أهله الذين يحمل أسمهم، واعدا إياه بقصيدة جديدة يعدها لكل نجاح قادم يحققه وداعيا الله أن يديم عليه وعلى أهله الأفراح والمسرات في كل يوم وكل ساعة. يقول[90]:

وطلبت من شعري قصيده ... عذراء ساحرة فريدة

لبيك إن الشعر يا ... غسان قد سقنا حشوده

ومشي إليك يجر أثواب ... الفخار تلف عوده

مستأنسا بالأمر أمرك ... عندما ألغى جموده

وأعاد فيه الروح ... ينفخها ويفتك بالبرودة

غسان هل للشعر غيرك ... روضة تحي وروده

أو غير نبع الطهر في ... عينيك هزله هموده

أو هو سوى قسمات ... وجهك جنة تؤتي خلوده

يا بسمة أعلى الشباب ... بسحرها ثملا بنوده

وأدار أكواب السعادة ... ناهلا فيها سعوده

بالعلم والتقوى وكل ... فضيلة بهما حميدة

هذا نجاحك قد أضاء كنجمة بزغت وحيدة

هو عادة منك النجاح تناله السنة الجديدة

والأهل والأحباب اسمك والنجاح لهم نشيده

يترنمـــــــــــون بلحنها عرفته خطوتك السديدة

فأدام ربي فيكم الأفراح أعواما مديدة

ما أشرقت شمس الصباح تزف من شعري قصيدة

وهذه قصيدة من ستة عشر بيتا هنأ بها ناجي الحرز الشيخ محمد عبد الرحمن آل اسماعيل بمناسبة تعينه مديرا لفرع وزارة الشؤون الإسلامية بالأحساء، ويتلخص موضوع القصيدة في أن الشاعر حين عزم على تهنئة آل سماعيل ولم تسعفه الكلمات على التعبير عن مشاعره تجاه المهنّأ وجد أن النظم عاجز عن الوفاء بما يكنه وتملكته الحيرة، أيهنيه على اعتلاء المنصب أم على علو الأخلاق التي يتصف بها صاحبه، أما المنصب فلم يكن أقل شأنا قبل أن يتولاه بل على العكس فإن مقامه الذي اكتسبه بعلمه وعمله وتوارثه من آبائه كابرا عن كابر يجعل هذا المنصب لا يضيف إليه شيئا ذا بال لما عرف عنه من رجاحة في العقل وسعة في العلم، وإذا كان لابد من التهنئة في هذا المجال فإن الأولى أن تتجه من الصادر إلى الوارد، فالشاعر يهنئ نفسه ويهنئ المساجد لأنهم هم المستفيدون من هذا التعيين، ثم يختم قصيدته بالدعاء على كل حاسد بالعمى يقول[91]:

جف ينبوع النشيد وهوى الصرح المشيد

عندما رمت مديحا لك أعياني النشيد

وعلي ارتد حرفي عاجزا عمـــــا أريد

وتحيـــــرت طويلا   يـــــا أبا عبدالحميد

أأهنيــــــك ابتداء   بنجـــــــاح وصعود

أم بأخلاقك يا ذا   الخلق السامي أشيد

لم يضف شيئا جديدا   لك كرسيك الجديد

فمقام لك عال   طـــــارف فيك تليد

ورثتـــــه لك آباء   كـــــــرام وجدود

وتلاقـــــي الشرف   الموروث بالفعل الحميد

فإذا أنت منار   لذوي الفكر السديد

ولأهل العلم نبع   للذي شاء الورود

فهنيئا أيها الشيخ   لنـــــــا هذي السعود

وهنيئا لبيوت الله   تجديـــــــــد الجهود

وعلـــــى اسم الله   فلينتظم العقد الفريد

وبه عنكم وعنا   عميت عين الحسود

وألقى د/ محمود سعود الحليبي قصيدة في حفل تكريم الشيخ أحمد على المبارك نوه فيها بمكانة الشيخ الاجتماعية والعلمية والأدبية، وأشار فيها إلى أحديته ودورها في تنشيط القرائح وصقل المواهب وإثراء الساحة الشعرية، حتى صار منذ عاد إلى الأحساء بعد غياب طويل رمزا من رموز الثقافة وعلما من أعلام الأدب ومشعلاً يضيء لمن حوله طريق العلم والأدب والرشاد، وعبر

الشاعر في قصيدته عن إعجابه البالغ بالشيخ في عقله وعلمه وأدبه وخلقه الجامع بين الحلم والكرم والتواضع والطموح غير المحدود، كما عبر عن محبته وتقديره للشيخ وحب كل من يعرفه والتفافهم حوله وإصغائهم إليه فيما يطرحه ويقوله لما يتمتع به من فصاحة وشاعرية وحكمة ودعا له ولبلاده بالخير الدائم العميم. ومن القصيدة قوله [92]:

وكيف وهذي هجر تاهت بنابغ	غدا في سماء الفكر للشمس مطلعا
تغرب عنها ثم عاد مولها	تسابقه الأشواق حبا ومنزعا
أتى مشعلا للفكر والأدب الذي	إذا مسه غصن النباهة أينعا
ومد لها كف السماحة والندى	وحيى لها هذي البدور وجمعا
وأضحت له الأيام نشوى خصيبة	وقد شكل الآحاد منها ونوعاً
وأبصرت فيكم للأصالة معقلا	ونبعا لآداب وأصلا ومرجعا
أبيا وفي جنبيك روح خفيفة	عظيما على عرش التواضع ربعا
تفوح الليالي منك عطرا وروعة	وتدنو قلوب الناس منك لتسمعا
ويا سيدي بيني وبينك موقف	فخذه على أوتار قلبي موقعا
أحبك مذ لاقاك في الله خافقي	رأيت حمام الأنس حولي وقعا
ملأت قلوب الناس حبا وهيبة	فكنت وإياهم فؤادا وأضلعا
ألا أكرم الرحمن أرضا حللتها	ولا زلت خيرا ما عليها ممتعا

الفصل الثاني

1
التقريظ

التقريظ هو مدح الكتب ومؤلفها، وهو عند شعراء الخليج المعاصرين قريب من التهنئة، وقد جاء قليلا في إخوانياتهم المفردة. وهذه أمثلة من ذلك قرظ الشاعر محمد الجلواح كتاب (مطلع البدرين) للشيخ جواد الرمضان بأبيات عشرة، وهذه القصيدة التقريظية على قصرها جمعت العناصر اللازمة للتقريظ، فقد بدأها بالإعراب عن تعطشه لمطالعة كتب التراث في الفكر والأدب وعلوم الدين، ونوه بالمترجم عنهم، وهم كبار العلماء. وفحول الأدباء من شعراء وكتاب، وأشار إلى مواطنهم، وهي هجر والخط وأوال. كما بين دور الباحث الجاد في البحث والتنقيب، حتى استقام عود هذا الكتاب واستوى على سوقه، يعجب الشعراء بمحتواه الجامع لرواد العلم والفكر والأدب في البلدان الثلاثة ولم ينس المقرظ أن يشير إلى أن المؤلف لم يكن بعيداً عن أجواء المعجم وإنما هو من صميم منطقة الخليج العربي، الحريصون على حفظ تراثهم وتاريخهم، داعيا له بالخلود، كفاء ما قام به من تخليد ذكرى هؤلاء النجوم الساطعة الذين كشف عنهم الغطاء وجلاهم للناظرين، وختم الشاعر أبياته بذكر عنوان المؤلف (مطلع البدرين) واصفا إياه بمطلع الشمس بأرض العرب على حد تعبيره. يقول[93]:

أنا عطشان لتاريخ الألى   ونجوم أفلت في الغيهب

وعماليق علوم أبدعت   في سما الفكر وبحر الأدب

خطت للمجد بقلب عاشق ... للعلا للدين لا للنسب

من ربي هجر ومن أوالها ... ومن الخط وأرض الحسب

فتوارت مثلما الشمع إذا ... غاله الحرف كماء عطب

دفنت لكنها لم تختف ... عن عيون الباحث المرتقب

فأتاها فارس من رحمها ... وأزاح الترب بعد الترب

يا جواد الرمضان أخلد فقد ... نذر الحرف لناشي الكتب

أن ينحيه عن الموت وأن ... يجعل الخلد له خير أب

مطلع البدرين في واقعه ... مطلع الشمس بأرض العرب

وقرظ يوسف أبو سعد الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا بمناسبة تكريمه في الحفل الذي تم في (أمسية المغلوث الثلاثية) بقصيدة طويلة يربو عدد أبياتها على الأربعين وقد تحدث بو سعد في القصيدة عن منزلة العلم وطلابه فجعل العلم روضة فيحاء. مزهره تحتل أعلى الصروح، وأشار إلى طريقها الشاق الذي لا يصل إليها إلا الطموح وعالي الهمة الذي لا تهمه الراحة في سبيل ذلك، يسهر الليالي طلبا لتلك الروضة العلمية التي لا تنبت إلا كل نافع وصالح . ثم تحدث عن عائلة المحتفى به(آل أبي بكر الملا) وما بذلوه من جهود مضنية في سبيل العلم حتى بلغوه بعد لأي ونالوا منه كل ما يفيد ويصلح حال الإنسان في دنياه وآخرته، مشيدا بفضلهم ووجاهتهم ودورهم الحميد في إرشاد الناس وتوجيههم إلى طريق الخير والصلاح والفلاح، كما أشار إلى زهدهم وتفضيلهم الدين على الدنيا وإنشغالهم بالعلم على حساب الإستكثار من المال والتلهي بجمعه . ثم تحدث عن الشيخ عبدالرحمن ورآه هلالا منيرا لمن حوله بفضل طموحه المبكر الذي دفعه إلى اقتباس النافع من هذه العلوم وإفادة الآخرين منها، كما أشار إلى أثر البيئة العلمية الخاصة التي نشأ فيها وأنه ورث العلم

كابرا عن كابر حيث كان جده الأول (أبو بكر) من كبار سدنة العلم فيما مضى، كما كان أبوه (أبو بكر) كذلك إلى جانب خدماته العلمية والاجتماعية، والمؤسسات الخيرية التي أنشأها كالأربطة والمدارس والمساجد ودروس العلم والمواعظ التي كان يتلقفها الناس منه برغبة وإقبال شديدين. وفي ختام القصيدة أشار الشاعر إلى جلال موكب العلم ومقام العلماء الجليل، وأن من يحتفي بهم إنما هو من محبي العلم وعاشقيه فلهم التقدير من أجل ذلك. ومن القصيدة قوله[94]:

طائر الشوق مد لي من جناحيك	جناحا أطربه للأعالي
كي أرى روضة تموج علوما	زهرها المجتلي حسان الخصال
روضة تصنع الرجال وحصن	يتحدى شراسة الجهال
ركبوا الصعب صابرين وساروا	في دروب محمودة التجوال
راية العلم في يد وبأخرى	شرف الدين محكما بمقال
آل بكر سراة مجد تليد	مثلهم قلما نرى من آل
غرس الفضل والوجاهة فيهم	فأبانوا الهدى ووجه الضلال
كان عبدالرحمن فيهم هلالا	قد تبدى أنعم به من هلال
راقه العلم يافعا فأتاه	يتهادى لرشفه وانتهال
سبر الماء نابغا فاصطفى العذب	وألوى عن آجن الأوشال
لم يكن نجم ذلك الفكر بدعا	هو إرث من سادة متتالي
جده العالم الجليل أريب	خدم العلم في السنين الخوالي

وأبوه التقي كهف الحيارى	وملاذ العفاة والنزال
موكب العلم لا أجل وأسمى	من رجالاته على أي حال
إنما يحتفي بذي العلم صب	لضحى العلم عاشق غير قال

وهذه قصيدة عنوانها (هنيئا يا نديم الليل) ليوسف أبو سعد قدم لها بقوله: أهدى إليّ الأستاذ الجليل أخي الشاعر الكريم مبارك بوبشيت نديم الليل ديوان (الحب إيمان) وقد تصفحت الديوان فوجدته حديقة غناء جمعت الرقة والطلاوة إلى جانب الجرس الموسيقي الأصيل وسلامة أساليب اللغة والمضمون الجيد، وإزاء ذلك كان من واجب الشعر أن يترجم ما في الجنان من أحاسيس تجاه هذا الروض المزهر، ومع أطيب تحياتي وتقديري أزف بيد الشكر إلى أخي مبارك هذه الأحاسيس، وأتمنى له مزيدا من التوفيق والنجاح في جميع أعماله الأدبية.

والقصيدة التي هنأ فيها أبو سعد بوبشيت ذات خمسة عشر بيتا أبانت عن إعجاب المهني بشعر المهنأ، حيث وصفه بالفن الرفيع سواء في ألفاظه ومعانيه أو في أوزانه وقوافيه أو عباراته وصوره، وحيث أن هذه القصيدة مبنيه على المجازات والصور فمن الصعب نثرها بألفاظ قد لا تفي بحقها، ولكنها في الجملة تدل على صدق عاطفة أبو سعد الشاعر تجاه بوبشيت أو ديوانه الآنف الذكر وانتشائه بشاعريته المنسابة وموهبته الشعرية التي لم تحوجه إلى التكلف والافتعال وفي قصيدته التقريظية ذكر أبو سعد ثلاثة من رموز الشعر العربي هم النابغة الذبياني وأبو نواس والبحتري كما ذكر المغني الأموي الشهير معبد بن وهب صاحب الألحان العذبة التي لم يسبقه إليها أحد من المغنين حتى سميت ألحانه مدائن معبد لجودتها وإتقان صنعتها وتنوع أنغامها وخص المهني بوبشيت بتشبيهه بأبي نواس والنابغة ولعله عندما ذكر البحتري إنما يعني نفسه لأنه هو الذي سمع هذا الشعر وهش له وهناه، وقد وصف بوسعد ديوان (الحب إيمان) بالربيع الممرع الخصيب وبالخمائل وهو الشجر الملتف الكثير الأغصان وبالعقد الثمين المتقن التنضيد وبالعطر الزكي الفواح وبالمنهل العذب المروي إلى غير ذلك من الأوصاف الدالة على جمال شعر نديم الليل وروعته وبعده عن التكلف والإسفاف وبخاصة في هذا الديوان. يقول [95]:

أتتنى تحمل الفن الرفيعا قواف أشرقت فسمت سطوعا

تجلت في ثنايا الطرس زهرا فكاد الطرس منها أن يضوعا

نديم الليل نضدها عقودا وألبسها الهوى ثوباً بديعا

وتوجها بأحلام العذارى فرقت هالة وزهت شموعا

وغنى في خمائلها هزار إلى غصن المني يهوى الطلوعا

كأني حين وافاني شذاها ضلول في الفلا وافى ربيعا

أنقل طرفي الغرثان فيها مشوقا أقطف الثمر الينيعا

وأحمد من بشاشتها شجوني وأملأ من تألقها الضلوعا

ففيها منهل للفن عذب وفيها روضة تحنو فروعا

تغنى في جوانبها النواسي فأصغى البحتري له سميعا

ومزهر معبد هز الندامى فماسوا والعصي غدا مطيعا

على سفن القريض حملت قلبي إلى الفصحى وكنت لها نزوعا

فهشت بسمتي بين القوافي ونفسي زادها شوقي ولوعا

إلى أنغام شعر نابغي أصاب أصالة فسما نصوعا

هنيئا يا نديم الليل إني أبارك روضك الغض المريعا

وكتب يوسف عبداللطيف أبو سعد: أهدى إليّ أخي الشاعر الكريم الشيخ علي أحمد العثمان نسخة من ديوانه (أنات قلب) فكان لهذه الهدية السنية وقع في نفسي أبى الشعر إلا أن يعبر عنه، فجاءت هذه الأبيات لتترجم أحاسيسي إزاء الشاعر والديوان بعد رحلتي في قصائده الإسلامية التي جعلته واحداً من أولئك الدعاة الذين سخروا إنتاجهم الأدبي لخدمة الإسلام، فبارك الله في أمثال شيخنا الشاعر، ومع أجمل التحيات وصادق الود والتقدير أزف إليه هذه الأبيات. والقصيدة هذه التي هنا فيها أبو سعد العثمان عدتها ثلاثة وعشرون بيتا وهي في مجملها تلخص محتوى ديوان المهدي وتوجز فحواه وتعبر عن مشاعر المهني الأخوية الحميمة تجاه الشيخ علي العثمان فكانت القصيدة موعظة دينية في حلة أدبية، تخللها كلمات الترحيب والتحايا والتهاني للشاعر الذي سخر قلمه ولسانه في خدمة دينه وقضاياه وحول شعره إلى عقد لؤلؤي جميل بنور الإيمان وإلى روضة مثمرة بالبر والتقوى ومكارم الأخلاق والدعوة إلى التوجه إلى الاتجاه الإسلامي الأمثل، وقد أشار أبو سعد إلى أن هذا الصنف الملتزم من الشعراء قليل في أدبنا العربي، وأن الحاجة إلى أمثاله ماسة وملحة، وعد هذا الصنف يمثل الربيع الأدبي للأمه والأخذ بيدها إلى طريق الخير والرشاد مخلفا وراءه الخريف الذي سيذهب إلى غير رجعة، وهي نظرة متفائلة يحمد عليها شاعرنا يوسف داعيا الله أن يحققها. ومما جاء في القصيدة قوله[96]:

أتتني كالسنا أنات قلب	بها الإيمان يشرق كالجمان
وألحان مضمخة الحواشي	بعطر الدين تزخر بالمعاني
إلى فيء المهيمن شد رحلا	تنل نفح السعادة في الجنان
قليل من إذا ذكروا أشارت	لهم غرر المكارم بالبنان
هنيئا يا علي فأنت منهم	هزار الحفل نبراس المكان
فقد أوضحت للسامين دربا	إلى روض الهداية والأمان
عجمت الشعر حتى رق لفظاً	يشنف جرسه أذن الزمان

فمرحى للشعور إذا تجلى	بذكر الله في درر اللسان
ومرحى للدعاة إذا سقونا	رحيق النصح في كأس البيان
وأكثر من نسيج الفن إنا	إلى أمثال فنك في افتنان
أحيي فيك شاعرنا المجلي	وأصدح في قريضي بالتهاني
فغرد في الخمائل عندليبا	وجدد في القوافي غير وان

ويقرظ جاسم محمد الصحيح جواد حسين رمضان بكتابه (مطلع البدرين في تراجم علماء، وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين) الذي نشر عام 1419هـ، وقد جاءت التهنئة في ثلاثة وعشرين بيتا دعا فيها الشاعر عشاق الثقافة إلى التمتع بثمار الكتاب المتعددة الألوان والطعوم، وقد تأثر ببيئته الريفية التي نشأ فيها فجاءت ألفاظه ومعانيه من محيطه وانعكاسا لها، فنرى فيها ذكر الفاكهة والثمار والحقول والخصب والورد والعشب والنخل والعنب وقد استخدم هذه المفردات الزراعية في مجال تقريظه للكتاب وذكر فوائده، وأشار إلى صفات المؤلف التي هيأته لإعداد كتابه كالطموح وقوة العزيمة والصبر والمثابرة والفهم والبذل والعطاء، كما أومأ إلى دور أسرة المؤلف في نبوغه وإنجاز سفره حيث كانوا سادة نبهاء جامعين لصفات الخير منفتحين على الآخرين ذوي طلاقة وبشر مع علو قدر و رفعة مكانة، وقد ذهب به الإطراء على عادة الشعراء في المبالغة إلى استغلال اسمهم في هذا المجال (رمضان) فزعم أن هذا الشهر الكريم إنما سما على سائر الشهور لأنه يحمل اسم أسرة المؤلف، وأبان عن دوره في إحياء التراث بهذا المعجم الجامع الذي أشار إلى اسمه (مطلع البدرين) في تهنئته والذي جمع فيه بين العالم الناقد الخبير بغوامض الأمور وبين الحكيم الجليل صاحب النفس الكبيرة والعقل الراجح وبين الشاعر المحلق المبدع من أعلام شرق الجزيرة العربية القدماء والمعاصرين، وحياه على هذا المؤلف الذي لم يرد به سوى وجه الله تعالى، وحياه على نهوضه بعبء الكتاب وإخراجه في ثوبه الجديد الذي لا يبلى، لما انطوى عليه من فوائد وفرائد

ومعارف وطرائف، وختم القصيدة بالدعاء له أن يبقى على الدوام سيدا قطبا يدور حوله أعلام الفكر والأدب. ومما جاء في القصيدة قوله[97]:

تفكهوا بثمار العلم والأدب	قد أينعت غضة في حقلها الخصب
حقل التراجم فامشوا في مناكبه	واستمتعوا بجمال الورد والعشب
ما بين عالم دين أو إمام نهى	أو شاعر سبك الأشعار كالذهب
أحياهم عزم غطريف يلذ له	نحو المكارم طي الأبحر العبب
جواد مجدبه تسمو أصائله	مطهم كامل في الخلق والأدب
نجل الكرام الألى طابت بذكرهم	مجالس العلم والإيمان والطرب
حييت يا صاحب البدرين ما طلعا	على العباد بإشراق مدى الحقب
هذا كتابك يبقى كلما خلقت	للكتب أبرادها في برده القشب
فدمت للعلم قطباً يا أبا حسن	تدور من حوله الأعلام كالشهب

وقرظ خليل القزيع عبدالرحمن العبيد بقصيدة أبياتها اثنان وعشرون بيتا بمناسبة تكريم العبيد في معرض الرياض الدولي للكتاب عام 2006م من قبل وزارة التعليم العالي ضمن المؤلفين الرواد وقد مضت خمسون عاما على صدور كتابه (الأدب في الخليج العربي)، يقول: إن الذي كرم في هذه الأمسية هو النمط العالي من الأدب في جانبيه الفكري والبياني أو الموضوعي والشكلي، ممثلا في هذا الرمز من رموز الأدب، هذا الرجل المتواضع الذي لا يعتريه تيه أو كبر من هذا التكريم أو سواه، وقد أسس كتابه الذي ألفه منذ أكثر من خمسين عاما لفكر معتدل قويم، فكان هذا اللقاء مع باكورة مسيرة المحتفى به الفكرية إقامة للحجة على صواب منهجه منذ البداية، وإن بلد

المؤلف الذي أنبت هذا الكتاب لينتشي فخرا بظهوره في وقت كان الجهل والخمول يخيمان عليه، فحاز مؤلفه فضل السبق والريادة في مجال الأدب نثرا وشعرا اللذين كتبا بقلم مداده الالتزام ومادته الإيمان، وقد اتسم شعره بالانسياب وعدم التكلف فانثالت قوافيه على لسانه معبره عن وجدانه الذي شغلته هموم الأمه وقضاياها الكبيرة عن الغزل والتلهي بوصف الحسان والتدله بهن، وقد جاء أدبه الرصين انعكاسا للنظرة الوسطية في الدين في الوقت الذي انتشر فيه الغلاة والمتطرفين الذين أساؤوا إلى ديننا الحنيف القائم على الإعتدال ونبذ الغلو والتعصب، وقد سخر المحتفى به قلمه في الدفاع عن الحق والأصالة الفكرية متخذا من الحوار الهادي طريقا يجمع الجيل والإخوان على المحبة مهما اختلفت الآراء والوجهات، ولكن ذلك لا يعني مجاملته على حساب الحقيقة أو الدين والعقيدة، فجاء ديوانه (أمة الحق) معبرا عن اتجاهه الذي لا يميل مع الريح حيث تميل ولكنه ينطلق من إسلامنا الصافي الذي يكون العلاج والنجاة في الاعتصام بحبله المتين، كما نادى ديوانه (موكب الفجر) بهذه الوحدة مبشرا بقدومها إن عاجلا أو آجلا وأخيرا يقول الشاعر الفزيع: وأنا إذ أهنئك بهذا الفوز وهذا التكريم فإنما نهنئ الفكر والإيمان اللذين حملت مشعلهما لتضيء الطريق لكل من يهتدي بهما. ومن القصيدة قوله [98]:

كرم الفكر شامخا والبيان	حيث كرمت ما اعتراك افتنان
أنت ألفت للجزيرة سفرا	فيه يزهو مدى الزمان المكان
رائدا كنت في زمان تخلى	عن طموح يعلو به البنيان
يا أديبا وشاعرا قد تحلى	بصفات قد زانها الإيمان
شغل القلب هم عصر تمادى	فيه جمع هم بالغلو استعانوا
فمن الدين قد سلكت طريقاً	وسطيا له الهدى عنوان
حين آمنت بالحوار طريقا	وعلى الحب يلتقي الأقران

أمة الحق نال منها الأعادي   كيف أمست بين الشعوب تهان

كيف ينجو وهذه الارض ثكلى   بقيود يسودها الطغيان

وحدة الدين منقذ وملاذ   في حمى الدين كل شيء يصان

موكب الفجر لم يزل يتسامى   إذ ينادي على الفلاح الأمان

فهنيئا لنا بفوزك يا من   كرم الفكر فيك والإيمان

2
الشكر

وشكر شعراء الخليج أصدقاءهم على إيجابياتهم معهم ومساعداتهم لهم، فهذا أبو البحر جعفر الخطي يشكر صديقه ناصر بن الحسن الموسوي والخواجة ابراهيم بن عبدالله كاتب ديوان السلطنة بأوال بقصيدة عدتها خمسة وثلاثون بيتا، فيبدأ قصيدته بإعلان اعتزازه بصداقة هذين الرجلين والاعتراف بفضلهما عليه حيث كانا له الناصر والمعين والمؤازر والمساند في الشدة والرخاء والعسر واليسر، ثم يسرد عن طريقة الموازنة بين الرجلين أسباب أريحيتهما ومظاهر جودهما فيشير إلى نسبهما العريق وأثره في ذلك، ويجعل منهما فرسي رهان متساويين في مضمار المكرمات والمحامد والمميزات، ثم يصعد من ثنائه عليهما فيرى أنهما لا نظير لهما بين الناس لما تحليا به من فضائل ومحاسن، ثم يعود ويعدد أياديهما الحميدة عليه وأنهما غمراه بالإحسان ووقفا إلى جانبه في كل أزمانه وأحواله، وفي الشطر الأخير من القصيدة وبعد أن يفرغ على صاحبيه كل ما في جعبته من نعوت الإطراء يتحدث عما يتمتع به من شاعرية تجعله قادرا على رد الجميل بمثله أو بأحسن منه فشعره الذائع الصيت القوي التأثير كفيل بأن ينسج لصديقيه من حلل الفضل الخالدة ما يجعلهما باقيين أبد الدهر في سجل الخلود، وهنا يظهر لنا شخصية الشاعر أمام أصحاب الفضل من أصدقائه وأن العطاء متبادل بينه وبينهم وربما يرجح عطاؤه بتخليده ذكرهم. وأذكر من القصيدة ما يخص الموضوع [99]:

لي إن تحاماني أخ وحميم	أخوان فضلهما عليّ عظيم
كهفان آوي في الخطوب إليهما	وعلى النصير يعول المظلوم

ركنان ظهري إن تمطى حادث	ليحيطني بهما معا مدعوم
رعيا لي الذمم المضاعة وامرؤ	أرعى فلم يرع الذمام ذميم
وتشاطرا نفعي فهذا جنة	آوي لبهجتها وذاك نعيم
وصفا بكل منهما عيشي فذا	روض أغازله وذاك نسيم
هذا يلازمني نداه كأنه	لي حيث كنت من البلاد غريم
وجميل ذلك لا يزايلني فلي	منه حديث صنيعه وقديم
ولرب قول بت منه كأنني	مما صليت بناره محموم
كشفاه عند سماعه عني فها	أنذا وشارفت الهلاك سليم

وفي قصيدة من واحد وأربعين بيتا شكر جعفر الخطي عبدالرؤوف الحسيني، وقد استهل قصيدته باستفهام مزدوج يحمل معنى الاستبطاء وكأنه يلوم نفسه على تأخره عن شكر صديقه وهو الذي لم يعتد في يوم من الأيام على مثل هذا التأخير ثم نراه يحتشد لهذا الشكر احتشادا يدفعه إلى استعمال أدوات التأكيد ويشكر صاحبه ويشكر الدهر الذي جمعه به بل ويشكر الشدة التي كانت سببا في لقائه بممدوحه ثم يؤكد لصديقه إهداءه قصيدته البكر الحسناء التي لا مثيل لها ويمضي في الحديث عن مدحته الشكرية فيذكر أن هذه القصيدة عزيزة المنال لا يستحقها إلا الممدوح حتى أن راويها من فرط جمالها يضن بها على البشر كما يضن الرجل برؤية الآخرين لا امرأته فيقنعها من فرط الحسن، ثم أخذ الشاعر يعدد أيادي صديقه عليه ويوجزها في تحويل جحيم حياته إلى نعيم وشقائه إلى سعادة وهوانه إلى عزه، ويعترف أن شكره الذي يقدمه لصديقه لا يفي بحقه عليه وأن هذا الكرم غير المحدود إنما أسداه صديقه اليه ابتداء من غير سؤال ويشبهه في عطائه معه ومع الآخرين بالمطر الذي ينهمر من سحابته وينتفع منه الجميع وما زال يجود بما له القديم والجديد حتى حسبه الناس أحمقا ثم يدعوا الخطي طالب المال المستميت في طلبه إلى التوجه لممدوحه لينال

العطاء الجم الذي لا يكدره منّ فهو خير من يعين المكروب والمحتاج والغارم وكل من يطرق بابه سيجد بغيته ويحمد أوبته ثم يحذر الساعي لمنافسته من المحاولة التي ستمنى بالفشل الذريع لأن اللحاق به متعذر وبلوغ مرتبته مستحيل فهو من دوحة البيت النبوي التي تلامس هامة النجوم في سموها. وهذا الممدوح نسيج وحده لا يدانيه أحد في شرفه وعلو قدره فأصله رفيع وطموحه كبير ونفسه كبيرة وجوده عميم، والشاعر رغم فصاحته يعلن عجزه عن الوفاء بحق شكره فيستعين بزملائه من الشعراء لكي يتظافروا معه على حق الشكر ولعلهم عاجزون عن ذلك، لأن عطاء ممدوحه يتجدد على الدوام، وقد بلغ من النبل جماعه وسنامه حتى حسده عليه أهل الشرف والسؤدد، ولا عجب في ذلك فمعالي الفضائل سماء نجومها عيون الحاسدين، وهكذا كل من ينتمي إلى هذه الأسرة السامية من الشباب لا بد أن يكون محسودا على نبل خصاله وطموح نفسه، وينهي الشاعر القصيدة بتهنئة والد الممدوح على إنجابه هذا الفتى المفضال الذي جعل ذكره باقياً أبد الدهر بعد وفاته وهذه مختارات من القصيدة[100].

حتام أمطل سيدي شكر اليد ... وإلام يمهلني التقاضي سيدي

فلا شكرن له وأشكر بعده ... دهراً أرانيه وبل به يدي

ولأجلون عليه كل خريدة ... عذراء تهزأ بالعذارى الخرد

من كل من لم يسخ راويها بها ... فيكاد يمسكها لسان المنشد

مازال يكنفني بغر صلاته ... حتى أنار ظلام حظي الأسود

أسدى إلي يدا يضيق بها الثنى ... ذرعا ولم أبسط يد المسترفد

كرم أراح من السؤال عفاته ... حتى ابتدى بالعرف من لم يجتد

قد قلت للساعي لإدراك الغنى ... يتربص الأوشال عن أمل صد

هذي وفود الحمد صادرة فخذ بطريقهم تبلغك أعذب مورد

يدعو الظماه إليه صفو جمامه وتقول للصادي عذوبته رد

هيهات إن بلت بآخر مثله أيدي القوابل ما حضرن لمولد

من دوحة بسقت فناجى فرعها هام السماك وحك فرق الفرقد

والشكر يقصر عن مطاولة امرئ إن يشكروا ماضي نداه يجدد

لازلت محسودا على ما فيك من نبل وما قدر امرئ لم يحسد

إن العلى أفق متى استجليتها ألفيت أنجمها عيون الحسد

لا عذر للعلوي إن أبصرته بعد الفطام يشب غير محسد

فليهن والدك الخلود وإن قضى فالمرء ما أولى بمثلك يخلد

وعندما دخل جعفر الخطي القطيف بعد طول غياب عنها نظم أبياتا من تسعة أبيات شكر فيها القريتين وعرض بقريب له فأبدى إعجابه بقريش التي حفظت عهده ورعت جانبه رعاية جميلة فأثني عليهم بحبهم الشديد للضيف حين يحل بساحتهم وحبهم لكل الأفعال الطيبة المحمودة وقد بلغ من فضلهم أنهم يعدون الشكر على حسن صنيعهم ذنبا من الذنوب يتحاشونه ويزرون عنه ليظن من شكرهم لأول وهله أنه جانب الصواب حين قال ما أغاظهم وكرهته نفوسهم الكبيرة التي جبلت على الكرم الحاتمي حتى صار الذهب في أعينهم كالتراب حين يتفق في وجوه الخير والمكارم فأغلى شيء عندهم هو العرض وهوكما في المعجم الوسيط الجانب الذي يمدح فيه المرء أو يذم سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره، ولولا عبادتهم لله وحده لعبدوا العرض من فرط رعايتهم له وعظمته في أعينهم، والشاعر يرى أن الجود مرهون بهم فإذا ذهبوا رحل لهذا نراه يختم قصيدته بالدعاء لهم بالبقاء وعدم الزوال. ويقول [101]:

رعت قريش فينا الذمام على — جفا ابن بكر بن وايل القربا

لله هم ما أحب للضيف إن — حل وللطيبات ما أحبا

قوم إذا أفضلوا عليك رأوا — شكرك ما أفضلوا به ذنبا

حتى ترى صدق ما مدحتهم — به لإنكارهم له كذبا

يولون ما دون عرضهم لا — يبالون أتبرأ أعطوه أم تربا

ولا يبالون حين يجتمع العر — ض بمال إذا غدا نهبا

لو عبد الناس غير خالقهم — ما عبدوا دون عرضهم ربا

يبقى لنا الجود مابقوا فمتى — قضوا قضى الجود بعدهم نحبا

لا فطمتهم أم البقاء ولا — سامهم كأس ميتة شربا

ويشكر الشيخ حسن آل عيثان السيد هاشم آل محسن على إعارته كتابي (البرهان في تفسير القرآن) و(مجمع البحرين في اللغة)، فلما قضى مأربه منهما أعادهما إلى صاحبهما المذكور، وكتب معهما إليه هذه الأبيات التي أثنى فيها على صديقه بالتفرد في عمل كل حسن وجميل، وذكر من صفاته العفو عند المقدرة والطلاقة عند البذل، كما يذكره من باب التكريم بالكنية (أبو عدنان) ويشير إلى جوانب أخرى من صفاته الشخصية كالنسك والعبادة والتهجد والتدبر والعلم والأدب ثم يدعوا له بطول العمر ودوام الصحة والعافية، ويختم بالإشارة إلى انتفاعه من الكتابين المعارين، وكأنه يكرر شكره لصاحبه في سياق التأكيد. يقول[102]:

جزت الديار فلم أجد لك ثاني — يولي الجميل وصيغة الإحسان

ويعف مقتدرا ويسمح باسماً | فوجدت صفوتهم أبي عدنان
تلقاه إن نشر الظلام رداءه | متهجداً للواحد الديان
متفكرا في الصنع والمصنوع من | آيات قدرة مبدع الأكوان
لا يزدهيه من الدنية زبرج | عما قليل مضمحل فاني
يتباريان لسانه وبنانه | في بذل مكرمة ونشر بيان
فاسلم ودم في نعمة محروسة | ما دامت الأيام تعتقبان
فلقد قضيت مآربي ولبانتي | من مجمع البحرين والبرهان

وشكر الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا صديقا على إهدائه عصا بقصيدة من خمسة وعشرين بيتا سجلت قيامه بواجب الشكر بأحسن أداء تجاه صاحبه المتسم بالكرم، ونص على اسم الهدية وهي المنسأه وعلى مساعدتها له في الليل خاصة، لطرد الكلاب عنه، وبين أنه إنما خصه بها لكرم نفسه وطيب أخلاقه، وأنه يبادله هذا الإحساس فيقدم له شكره على هديته التي لا يشوبها من جانب مهديها من ولا ملل أو قصور في الشكر من جانب من أهديت له ثم يشير إلى مكانة صديقه في قلوب محبيه لكثرة سخائه وفضله معهم، وما كان أن يكون كذلك لولا امتلاء قلبه بحب الناس وعواطفه الجياشة نحوهم، وقد كانت عطاياه الكثيرة محل تقدير من أصحابه الذين حفظوا له حسن صنائعه فسطروا حمدهم له وثناءهم عليه، ثم يشير إلى مكانة صديقه بين الناس وعلوها إذ اكتسبها بجمال أخلاقه وآدابه ورجاحة عقله وحكمته وعلو همته مما جعله يتمتع بالأمن والأمان والتوفيق والسداد، وبفضل ما رزق من شجاعة عقلية إلى جانب الخلق الحسن صار محل تقدير الجميع واحترامهم وبإيثاره وشهامته تربع على عرش القلوب، ثم يعلن الشاعر عجز لسانه عن الشكر وقلمه عن الوفاء بحقه، حتى لو حبر كتابا في محامد صاحبه فإن الكتاب يضيق عما يمكن أن يسطره القلم من فضائل، وكذلك يعجز اللسان عن نطق قصائد المديح، ثم يدعو لأخيه بعد تقديم التحية أن يسبغ الله

عليه فضله في كل حال ،وينهي القصيدة بإبلاغ سلامه لجميع أصدقاء ممدوحه الحجازين، ثم يختمها بالصلاة على النبي وآله. ومما جاء في القصيدة[103]:

لواجب الشكر مني حسن تأدية ... يا من دعته سجاياه إلى الكرم

أهديت لي يا نقي القلب منسأة ... بها أذود كلاب الحي في الظلم

حبوتنيها بطيب النفس معتنقا ... شكر الأيادي بلا منّ ولا سأم

إن العواطف لا تأوي بقلب فتى ... إلا تجلى لها بالشكر كل فم

يا من حمدناه في كل الخلال فكم ... لسابقاتك سبق غير منكتم

أنت الوجيه الذي أخلاقه حمدت ... والمكتسي حلل الآداب والحكم

لست الكنود الذي من شأنه طمع ... حاشاك يا صاحب الإيثار والشيم

فأي قل لي لسان بالبيان يفي ... إن رمت تحبير شكر ضاق عنه فمي

فاقبل تحية من يدعو الإله لكم ... أن يسبغ الفضل في بدء ومختتم

هذا وصلى إلهي ما ولعت بكم ... أو حدث الطيف عنكم غير متهم

على المتمم للأخلاق مبعثه ... من كان سيد عرب الناس والعجم

محمد وكذاك الآل ما طلعت ... شمس النهار وما اجتازت بذي سلم

وكتب الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا حضرة الفاضل العلامة الأستاذ الأخ الشيخ عطيه بن سالم المدرس بالمعهد العلمي المحترم. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، مع تمنياتي لكم دوام

المسرات، أما بعد فقد وصلتني هديتكم فتناولتها بيد المسرة والشكر، كما تبلغت سلامكم الفائح بشذا المحبة والإخلاص من حاملها الولد عبدالله، فشكرا على هذه العاطفة المرموقة، أسأل المولى الكريم أن يديم توفيقكم وسلامتكم، وأن يجمعنا في دار المصطفى أولا ثم في القاهرة، قاهرة الأعداء العامرة بالإسلام والحاملة لوائه (اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم).

هذا وأملي أن تعاد زيارتكم مكررة لأخيكم المشتاق قبل سفركم (والعود أحمد) وقد تطفلت على مقامكم العلمي والأدبي بنظم هذه الأبيات الوجيزة حال تناولي هديتكم – علبة الدوش كفكاهة بين المتحابين أملا أن تحل منكم محل القبول على ستر الزلل ودمتم.

والقصيدة المشار إليها تقع في اثنين وعشرين بيتا سجل فيها هدية المهدي وعبر فيها عن سروره بها وذكر فيها على سبيل التقدير والملاطفة مزايا الهدية ووازن بينها وبين النعناع وفضلها عليه في القيمة والمذاق وكرر سروره بها وابتهاجه بقبولها ودعا للمهدي بجزيل الثواب من الله وأن يحفظه من كل الشرور وأن يلهمه الصواب في كل الامور وأن يزيده علما مع ما هو عليه من علم ويقين وتقوى وأشار إلى رضاه عن صداقته واعتزازه بها وسأل الله أن يجمعه به في مدينة الرسول (ﷺ) وأثنى على المجاورة فيها وختم قصيدته الخفيفة الظل كعادته بالصلاة على النبي وآله وصحبه. ومما ورد في القصيدة [104]:

بهذا اليوم جاءتني عطيه	سررت بها يجود بها عطيه
وذلك علبة ملئت بدوش	له طعم ورائحة زكيه
لذيذ الطعم ينعش شاربيه	وبذكي فكرة منه هويه
إذا ما شئت صنع الشاي فامزج	تشاهد ما لذلك من مزيه
وما النعناع لو ذكروه يغني	إذا ما الدوش يحضر في المعيه
وما هذا يقوم مقام هذا	إذا حضرا وليا بالسويه

فدوش لا تنعنع حين تصبو لكاسك في صباحك والمسيه

جزاك الله عنا كل خير ووقاك المكاره والرزيه

عطية لاعدمتك من صديق أرحت النفس من هذه العطيه

وحقك يا أخا العرفان أني لراضي منك يا حسن الطويه

فيا ابن النيل شكرا ثم شكرا لما جادت به النفس السميه

وهذه قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتا شكر فيها الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا أحمد عبدالرحمن القاضي حين دعاه مع لفيف من الأصحاب في نخل البابه الواقع في طرف التهيميه وقد ابتدأت القصيدة بذكر زمان الاجتماع ومكانه. ثم أخذت في تفصيل هذه الرحلة الممتعة فتحدثت عن جمال نخل البابه وما فيه من أشجار متنوعة خلابة كالعنب والأترج والرمان والتين وأشارت إلى حالة الطقس في ذلك اليوم من غيم مظلل ونسيم عليل كما ألمت إلى ما دار بين الصحب من أحاديث ممتعة بين جد خفيف ومزاح لطيف، وما تناولوه أثناء اجتماعهم من شاي معطر بالنعناع وقهوة مزينة بالهيل والزعفران، وفي تصويرها لمظاهر الابتهاج التي عمت الجميع أشار إلى المنشد الذي شنف الاسماع بصوته الجميل وهو عبدالله أبو عيسى العمير، وبعد أن ذكرت عمدة الوليمة وهو الكبش أثناء طبخه عرجت على ذكر راعي الحفلة والداعي إليها والمتكفل بها وهو أحمد القاضي فوصفته بأنه حبيب الإخوان وذكرت أبناءه القائمين على الخدمة والرعاية، ثم أفضت القصيدة إلى الدعوة للداعي أن يجزل الله له العطاء، شاكرا له هذه الحفلة والنزهة المفعمة بالفرح والمسرات ثم دعا الشاعر لنفسه أن يعفو الله عنه ويغفر زلاته ونوه بمكانة أبيه أبي بكر العلمية والخلقية التي جمعت حوله قلوب الأصحاب المخلصين، وختم القصيدة بالصلاة على النبي وآله وصحبه. ومن القصيدة قوله[105]:

يوم أغر وذاك يوم الجمعة فيه اجتماع رفاقنا في البابة

أشجارها من كل نوع قد بدت في خضرة للناظرين وزهوة

فيها من العنب المسقف وفرة   وكذلك الأترج لاح بصفرة

والغيم كان لنا ظليلا مسعفا   وكذا نسيم رياحه في هبة

وبها اجتمعنا في حديث ممتع   ما بين جد في الكلام ومزحة

والشاي يسكب في الكؤوس ولونه   يحكي العقيق كؤوسه قد ديرت

وعلى الولاء تلته فينا قهوة   عربية يا حبذا من قهوة

والمطرب المعروف فينا منشد   نصغي ونطرب من سماع النغمة

وعلى الأثافي مرجل يغلي به   كبش يعد لنا بوقت الطعمة

ممن دعانا للقرى في حقله   ذا أحمد القاضي حبيب الأخوة

أبناؤه الغر الكرام تحيطنا   بالمسعفات تخالنا في جنة

يا ربنا أجزل هباتك للذي   جمع الصحاب بنخله للنزهة

وله جزيل الشكر منا ما بدا   غيم يظللنا بيوم الرحلة

وفي قصيدة من خمسين بيتا شكر الشيخ عبدالرحمن عبدالله العمير على دعوته له في نخله بقرية الفضول، وقد تبين في بداية القصيدة أثر النخيل والرحلة الجماعية إليها وما تبعثه في النفوس من بهجة وانشراح، حيث سجل في هذه القصيدة مظاهر الفرح الذي عم جميع المدعوين وقد تمثلت هذه المظاهر في المكان الجميل والصحبة المتحابة والأحاديث الشيقة والأشعار المؤنسة والماء والخضرة وكؤوس الشاي والقهوة وتبادل الطرائف بين صفوف النخيل ثم الإجتماع على الكبش السمين والفواكه المتنوعة من ثمار النخيل. وقد عُني الشاعر في هذه القصيدة بالتفاصيل الدقيقة

وسلك في ذلك أسلوب السرد وكأنه يحكي لناقصة الرحلة من البداية إلى النهاية فذكر تبادل الأحاديث بين الصحب الذين جمعتهم الأخوة الصافية والحب الدافئ، وذكر قيامهم لصلاة الظهر جماعة في النخل، ثم دعوة الداعي هلموا إلى الغداء وتعاطيهم للحم المقطع بعد التسمية ثم الحمد بعد إتمام الطعام، حتى وصل إلى صاحب الدعوة العميري وأثنى عليه وعلى كرمه كما أثنى على أصله وفصله وعلى قرية الفضول التي يقع فيها النخل وهو مكان الاجتماع، وفصل في الإشادة بأخلاق صاحبه الداعي وصفاء قلبه وتقاء سريرته وعلى أعماله الطيبة المقبولة، ودعا الله له بالزيادة في الفضل والسعة في الرزق وكثرة الخير. وأشار إلى أخويه اللذين حضرا الدعوة ونوه بفضلهما والأنس بهما كما نوه ببنيه في استقبالهم للضيوف وحفاوتهم بهم ودعا لهم بالبركة والحماية من كل شيء، ثم أثنى على الرحلة التي ازدانت بخيرة الأصحاب ودعا إلى تكرارها كل عام وأبان عن إعجابه بهذه الرحلة وبالداعي إليها وأخيرا زف إليه هذه القصيدة مشيراً إلى صدورها من محب مخلص ومؤملا قبولها، ثم ختم بالصلاة على النبي وآله وصحبه. ومما ورد في القصيدة[106]:

بهجة النفس في وصال النخيل	وشفاها من النسيم العليل
بين ماء وخضرة ووجوه	مشرقات من كل فذ نبيل
ولنا الشاي قد تجلي بوقت	طاب للشاربين وقت الحلول
وتلته على الولى قهوة البن	بهيل وزعفران جزيل
وإذا بالندا يقول هلموا	للفدا تغنموا بدفن القتيل
ورئيس لجمعنا من دعانا	للقرى في رحابه والنزول
واسمه طابق المسمى أبو الجو	د رسا في الفضول بين الطلول
ابن عبد الإله لابن عمير	ينتمي والأصيل وابن الأصيل

قد صفا قلبه لكل قريب وبعيد وقد هدي للسبيل

زاده الله من مواهب فضل وحباه من فضله كل سول

وبنوه يستقبلون ضيوفاً بهما تم أنسنا في النخيل

بارك الله فيهم ووقاهم شر إنس وجنة وخذول

هذه رحلة لنا زينتها إخوة الفضل في نخيل الفضول

قد دعانا لها بصدق وداد من حبانا من خيره المبذول

ويشكر ناجي الحرز صديقه محمد كاظم المطر على أخوته الصادقة ونصرته الفائقة، متخيلا أن الطبيعة من حوله شاهده على ذلك وذاهبا إلى أن الليل والنهار والقمر والشمس هم الذين أملوا عليه بلسان الحال هذا القول فنظمه شعراً يلهج بالثناء عليه وعلى سجاياه المضمخة بأذكى العطور، إلا أن أي مديح فيه مهما عظم لا يفي بحقه فلو أسدي إلى الحجر الأصم ما أسدي اليه لنطق شاكرا فهل يكون كثيرا على الإنسان أن يتفجر شعره بالثناء الصادق المنبثق من الوجدان. ويمضي الحرز في التعبير عن شكره لصاحبه وعرفانه بجميله عليه فيجسد شكره في صورة فتاة حييه تمثل بين يديه فتقبل كفه وجبينه تقديراً وإكبارا. ويواصل مديحه لصديقه الشهم المخلص فيتخيله بحرا خضما لا ينقص ماؤه ولا يغيض، وأن الشاعر لم يرتو إلا من مائه الصافي النقي الذي جلب له النجاح والسعادة، فوجب عليه أن يسجل مواقفه النبيلة معه في سجل المجد والخلود. يقول من ذلك[107]:

الصبح يعلن والسحر والشمس تشهد والقمر

لما أشاروا بالبنان إليك من بين البشر

قالوا بأنك خير من آخي وأصدق من نصر

فنظمت قولهم قصائد	فيــــــــك عقد بالدور
ونثرتها طيبا على الدنيا	تضــــوع من هجر
أأبا الأمير إليك من	مأسور فضلك ما ادخر
نفثات عرفان رأت	فسحات صدرك مستقر
فتقدمت لك يا ابن	كاظم زان خطوتها الخفر
مأمورة هي أن تؤدي	بعض واجب من أمر
تقبيل كفك والجبين	وذاك ديدن من ذكر
يا أيها البحر الذي	ما غاض ماه ولا انحسر
أنا ما عرفت الري إلا	عنـــد شاطئك الأبر
فنصبت فسطاط الهنا	ورفعت ألوية الظفر
وكتبت في وهج الضحى	مما وهبت له سطر
هذا هو المجد الذي	طافت تنظمه الفكر

ويحيي ناجي الحرز ابن عمه د .عادل الحرز وأحمد عبدالهادي وزملاءه صيادلة مستشفى الأمير سعود بن جلوي بالمبرز بقصيدة عدد أبياتها عشرون بيتاً، وقد بدأ الشاعر قصيدته بجملة اسمية خبرية تنطوي على المديح والإشادة، حيث أفادت وجود فئة مختارة من الصيادلة بالمستشفى نورته بعلمها وأنارته بعملها، ثم يتحدث عن نشاطهم في العمل وحسن معاملتهم للزبائن، حيث كانوا في عملهم كخلية النحل في الهمة والتكاتف يستقبلون مرتاديهم بكل تواضع وبشاشة، فكانوا

خير من يزاول مثل هذا العمل حيث قاموا به خير قيام، ثم يخص ابن عمه د. عادل بتحيته وينوه بحسن سجاياه ووفائه وصلته لرحمه وبره بذوي قرباه، ثم يوجه تحيته وشكره إلى هؤلاء الصيادلة المخلصين باسم كل مريض ساعدوا على شفائه وساهموا في برئه بإعطائه الدواء المناسب وإرشاده في استعمال هذا الدواء والتأكد من تناوله على الوجه الصحيح، حتى صح، وثم شفاؤه مما جعله يحبهم ويدعو لهم بدوام السلامة والتوفيق وجزيل الثواب من الله تعالى بدخول جنة الخلد نتيجة إخلاصهم وحبهم. يقول من ذلك [108].

في الصيدلية نخبة	والله من خير الصيادل
جاؤوا لمستشفى الأمير	فأشرقوا مثل المشاعل
كم جئتهم فوجدتهم	بين الرفوف بلا صنادل
يتحركـــــــــون بهمـــة	كالنحل ما بين المناحل
ووجوههم بالبشر تطفح	والسرور لكل داخل
وإذا نسيت فلا نسيت	لذكرهم أحلى الشمائل
أبدا ولا أنسى ابن عمي	بل أخي الدكتور عادل
فهو الذي حفظ الوفاء	وصان ميثاق التواصل
فتحيـــــــــة مني لكم	عن كل من ذاق الولاول
فسعى إليكم في الشفا	والبرء من بلواه آمل
فغسلتمــــــوه ولم يزل	فيكم من الآلام غاسل

فيظـــــــل يلهج بالدعا بين الفرائض والنوافل

وقد استجاب له الذي ما كان عن داعيه غافل

وكتب ناجي الحرز تحية للأخوين العزيزين والشاعرين المجيدين حسن وعبداللطيف الدجاني على إثر تشريفهما لي بالزيارة. وهذه القصيدة الشاكرة تقع في تسعة عشر بيتا. ففي المقطع الأول من القصيدة ناشد شاعريته أن تجود بخير ما فيها من مشاعر الأخوة المتعطشة للقاء الصديق وأن تحييهم وترحب بهم بمثل ما حيوا ورحبوا، وفي المقطع الثاني صور الانطباع الجميل الذي خلفته الزيارة المسائية في نفسه والتي أنارت قلبه بهجة وأروت ظمأ شوقه وأثمرت مزيدا من المحبة الصادقة جعلت الدنيا في عينيه ترقص فرحا وتبيض ألقا بكلماتهما العذبة ولقائهما الجميل، وفي المقطع الثالث سجل اعتزاز منزله بزيارتهما وأمله في تكرار هذه الزيارة وسعادته بلقائهما، وفي المقطع الرابع عبر عن احتشاده بكل طاقته للوصول بقصيدته فيهما إلى نمط من التعبير يتجاوز في علوه (زحل) أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي، إلا أن العبارات والجمل ضاقت عن بلوغ ذلك فهو يطلب منهما التحنن عليه والرفق بحاله. وفي المقطع الأخير عبر الحرز عن شكره بالزيارة وحفاوته بالزائرين وصور قصيدته تصويراً حيا جسد فيه مشاعره في صورة فتاة خجول سارت إلى جناب الزائرين، في بيتهما العلوي الأبيض المحفوف عطاء وبركة حتى إذا وصلت اليهما قدمت آيات الولاء والإجلال والمحبة أملا في الظفر منهما بالرضى والقبول لتبقى العلاقة الحميمة بين الشاعر وصديقيه متينه زاهرة. ومما جاء في القصيدة [109]:

تحرك أيها الوجل فذي آثار من وصلوا

وناج الشوق يا قلما على نجواه أتكل

أما أحسست من أسروا إلي كأنهم شعل

فجاءوا والمنى ظمئ وعادوا والجنى خضل

دجانيان ما أندى	بمثل يديهما الأمل
ولا تاهت بمثلهما	على أقرانها النزل
ولا تاقت ولا اكتحلت	بمثل رؤاهما المقل
حنانكما فقد ضاقت	علي إليكما السبل
وناءت تحت ما جاشت	به أفكاري الجمل
وكلت دون منزلة	تواضع دونها زحل
وماهي غير خاطرة	على العرفان تعتمل
أتيت بها على خجل	ونعم المركب الخجل
لتبقى بيننا الزلفى	وحبل الوصل متصل

وكتب ناجي الحرز تحية للأخ والصديق محمد بن علي المؤمن لتصديه لحاقد أراد اغتيابي في مجلسه، وهذه التحية جاءت في أبيات تسعة خاطب فيها المؤمن بالكنية (أبا عمار) على سبيل التقدير ووصفه بالأسد في عرينه وبالبدر في إنارته وبأنه صاحب مجد وسيادة، وذكر أن مديحه له أمر لا تثريب فيه، لأنه يصدر عن قلب صادق وفؤاد شاكر ثم تساءل ماذا يقول فيه بعد موقفه المنافح الدال على الشهامة والنبل، هل يمدح فيه كرمه أم وفاءه عندما ألجم أعداء الشاعر وأخرسهم حينما حاولوا النيل منه والتعدي على مكانته، حتى ينتهي به القول إلى إزجاء شكره له على إخراسه لأفواه الحاسدين المغتابين الأنذال ويقرن شكره بالدعاء لصديقه بالرعاية والحفظ لغيرته وتقواه ويختم بالسلام عليه وبكل حب وإخلاص لسلوكه القويم في دحر الغيبة واحتقار المغتابين. يقول [110]:

يا أبا عمار يا ليث العرين	يا ضياء في ليالي المدلجين

أيها الماجد لا بأس إذا قلت فيك الشعر شعر المادحين

ولئن قلت فإنا معشر لم نزل فيما نطقنا صادقين

ما عساني قائلا فيك وقد بان فيك العز كالنور المبين

للندى أذكر أم حسن الوفا بتصديك لقوم كاشحين

حاولوا ثلم فخاري مرة ولعمري ذاك شيء لا يكون

فلك الشكر على هذا الإبا وعلى كبح جماح المعتدين

ورعاك الله بالعين التي حفظت كل الغيارى المتقين

وسلاما من محب مخلص أيها السالك نهج الصالحين

وكتب سعد عبدالرحمن البراهيم شاكرا الشيخ محمد عبدالله الفرج على دعوة في شاطئ العزيزية بالخبر قصيدة من سبعة وعشرين بيتا تحدث في القسم الأول منها عن استمتاع المدعويين بجمال الشاطئ وبخاصة في وقتي السحر والقمر والتمتع بتموج الأمواج وحالتي المد والجزر ومنظر المياه الزرقاء عند المد والرمل الذهبي عند الجزر وجمال السمر في حالة السحر وما تثيره هذه المناظر الطبيعية من ذكريات حالمة ومناجاة بين الأحبة والتشكي إلى البحر من هجر الحبيب. وفي القسم الثاني من القصيدة تحدث عن الداعي ومكان الدعوة، وما أقامه من مبان جميلة على سيف البحر ومجالس أخاذة تشرح الصدور وتزيل الهموم وأهم من ذلك الروح الجميلة التي يتمتع بها صاحب الدعوة وترحيبه بالمدعوين وحسن استقباله لهم ومقابلتهم بالطلاقة والبشاشة، ومما ساعد على استمتاع الجميع بالجلسة الجو الجميل الذي أنعش النفوس وشرح الصدور، ثم يعلن الشاعر أن الإحاطة بشمائل المضيف من خلال الشعر أمر جد صعب، وقد بلغ الفرح من الشاعر إلى اعتبار يوم الدعوة (الثلاثاء) خير أيامه وأجملها لحبه للمكرم وارتياحه للصحب وهكذا نعم الصحب بالبحرين البحر المتمثل في الداعي بجوده الواسع وبحر العزيزية الساحر فحق لهذه الدعوة

المسائية التي لا تنسى أن تنظم في عقد من الشعر يحمل كل معاني الشكر. ومما جاء في القصيدة 111:

هذي العزيزية السمراء تتحفنا	بشاطئ واستراحات بها تغري
في مجلس تذهب الأكدار بهجته	ومنتدى حاز فنا من أخ اليسر
تبسم من ندى تضفي إفاضته	على المساحات شيئا من سنا الفجر
وإن سبرنا سجاياكم على كتب	نلق القوافي شحيحات عن الخبر
كأنما خير أيام نعيش بها	هو الثلاثاء في الأسبوع إذ تقري
شوقاً إلى الصحب ثم الرفد يتبعه	شوق فأكرم بشهم فيهما يثري
فأنت والبحر صنوان لكم منحا	خيرين منك ندى والدر من بحر
أثرت فينا سروراً لا يعادله	سرور من رام وصلا من ذوي هجر
بما بذلت لنا من حسن مائدة	وما منحت لنا من عاطر الثغر
تركت ذا الليل والجلسات صغن لنا	عقدا من الأنس يدعونا إلى الشكر

وفي قصيدة من اثنين وعشرين بيتا شكر سعد عبدالرحمن البراهيم صديقه عباد أحمد العباد علي استضافته مع لفيف من الأصدقاء في مزرعته بالأحساء، وقد تحدث في القسم الأول من قصيدته عن المكان الذي جلسوا فيه فوصف الطبيعة الخلابة التي أحاطت بالمجلس المفتوح والمجلس المسقوف، وقد كانت الدعوة في الليل فأشارت إلى النجوم المتلألئة وحوض الماء النمير والنسيم العليل وشذى الأزهار والأشجار وأشار من خلال ذلك إلى الداعي وكرمه المعروف سواء في علاقاته الشخصية أو في حياته الخاصة ومنها هذه المزرعة المعمورة والمزدانة بالشجر والمدر

حيث كان هذا البستان الجميل الزاهي بزخارفه مثلا لسخاء هذا الصديق وحسن تصرفه وعشقه للجمال الحسي والمعنوي، وأشار بعد ذلك إلى أنس الصحب بالمسامرات والمحاورات ثم القيام إلى المائدة المفعمة بأطايب الطعام والشراب والفاكهة والحلويات ولحوم الضأن والدجاج وتقدير المدعوين لهذا الكرم الحاتمي وما تحمله صدورهم نحو الداعي من شكر وامتنان ومحبة لحفاوته بهم وتعهده لهم وأنسه بهم، ويبدو أن الشاعر سعد ابراهيم أحس أن عباد العباد لا يحب الثناء والشكر على ما يعتقده أنه واجب مما جعل البراهيم يتحرج عن شكره سابقا ولكنه هذه المرة تغلب على هذا الحرج وأصر على إعلان الشكر لإخلاصه لصاحبه ووفاء صاحبه نحوه. ومما جاء في القصيدة[112]:

ما بين لألاء لنجم من علي	وتموج لنمير حوض ممتلي
جلس الرجال وفي استضافة ماجد	ما أنكر الأصحاب جود مبجل
ينمى لعباد بن أحمد كل ما	نطق الجمال به وحسن تجمل
في ساحة البستان تحلو جلسة	فوق الكراسي والفراش المخملي
ورواقه الزاهي بحسن زخارف	يغري عيون الحاضرين لتجتلي
عجبا ترى كرب النخيل وخوصها	تشكيل إبداع ونسج أجمل
هذي ثريات تدلت مثلما	عقد لخود طأطأت من أسفل
عشـــــق لعباد يدل بأنه	ذو نظرة فضلى وذوق أفضل
لولا يد تعطي وفكر مبدع	ما كان في البستان بهجة نزل
لما تسامرنا وتم سرورنا	قمنا إلى ذاك الخوان الممتلي

بأطايب الأكلات والزاد الذي   طابت مذاقته بطهي أو قلي

كم قد كمنت الشكر في قلبي له   والآن يا شعري أبنه وسجل

ما كان للإخلاص يبلغ أوجه   إن كان عن شكر الوفي بمعزل

وهذه قصيدة ليوسف عبداللطيف أبي سعد عنوانها (إلى عثمان الصالح) كتب مقدما لها: مهداة إلى المربي الكبير والأديب القدير الأستاذ عثمان الصالح ردا على تحيته وإطرائه إياي في ملحق الندوة الأدبي الصادر بتاريخ: 1409/02/14هـ في سياق تعليقاته على ما جاء في الملحق وإعجابه بقصيدتي اشتعال الحب المنشورة في الملحق أرجو من أستاذي الكبير تقبلها مني مع أطيب تحياتي الصادقة ووافر شكري وتقديري لشخصه الكريم.

والقصيدة تقع في اثنين وخمسين بيتا بدأها بالتنويه بمكانة الشيخ عثمان العلمية والأدبية والتربوية، ثم تحدث عن أثره في جيل النشء الذين أشرف على تعليمهم وتوجيههم، وما بلغوه من نضج فكري وعلمي وديني وأدبي، وما نشأوا عليه من حب للطموح في العلم وشجاعة في الدفاع عن المبادئ والقيم حتى صاروا درعا واقيا للدين القويم المبني على منهج الإعتدال والوسطية وحصنا حاميا للغة الفصحى وشعرها العمودي الأصيل ثم تحدث في أسى وحرقة واشمئزاز عن الصنف الردي من الشباب المخدوع ببهارج الغرب وتقاليعه الزائفة فاعتنقوا في غباء وإمعية ما سمي بالحداثة القائمة على التهويمات والطلاسم والغثاثة والإسفاف، حتى إذا وصل إلى بيت القصيد وهو موضوع الشكر أخذ يعتذر عن تقصيره في الوفاء بحق الشكر عندما سجل الصالح رأيه في شعر أبي سعد القائم على الإعجاب فبادله الشاعر إعجابا بفصاحته الأدبية وأخلاقه العالية وعلمه الغزير الذي صنع به ومنه مجدا لا يندثر عبر الزمن، والأبيات الشاكرة تموج بعبارات الود والمحبة والمشاعر الأخوية الجياشة، فقوافيه في هذا المجال ما هي إلا صدى لنبضات قلبه وزخم أحاسيسه، وهي انعكاس لموقف الشاكرين المشكور، حيث لا مجال فيها للملق أو التكلف، وهذا هو المقطع الأخير من القصيدة الخاص بالشكر يقول [113]:

يا صاحب القلم السيال معذرة   إن قصرت في اقتناص الدرّ أمراس

أوليتني كرما هيهات أجحده تحية صاغها للفن غراس

لا غرو إن أسرت قلبي خصائصها فالجوهر الفرد لا تخفيه أغلاس

إليك يا معدن الأخلاق قافيتي غراء ما ساقها للكسب مكاس

لكنما قد جلاها نبض أوردة تكن حبا لمن باها به الناس

فكم له في صروح العلم منقبة ما شابها قط تمويه وإدلاس

لسوف تبقى مدى التاريخ ما بقيت على البسيطة للتكريم أعراس

يا ضئضئي المجد لا شالت نعامتكم ولا اعتراكم مدى الأيام وسواس

حبرت فنك لم تحكم مجازفة لأنت حقا أريب الحكم قياس

فعلمك البحر والأخلاق زهر ربا والفكر بدر دجي والحكم قسطاس

تصغي القوافي لنبض القلب حالمة والشكر من شفتي هتاف رجاس

على القوافي زهور الحب عابقة فاللفظ مبتهج والوزن مياس

أزفها نبضات جد صادقة تحفها من رياض الحب أنفاس

أزفها من صميم القلب عاطرة تحية مثلها لم يحو قرطاس

تحية كفتيت المسك باطنها وفوح ظاهرها القيصوم والآس

فاقبل عبير ثنائي يا أخا كرم مازال لي في رباه الخضر إيناس

وهذه قصيدة من خمسة وثلاثين بيتا شكر فيها سعد عبدالرحمن البراهيم الشيخ أحمد على المبارك على اهتمامه باللغة العربية وآدابها من خلال أحديته في الأحساء، وفي القصيدة تحدث الشاعر عن حبه الشديد للغة العربية وأشاد بقوتها وشرفها وفضلها على سائر اللغات بحملها للقرآن الكريم، ولكنه لم يخف خوفه عليها من بعض أبنائها الحداشين الذين ازوروا عن التراث وجاءوا بشعر غث رديء خال من اللفظ الجزل والمعنى الرصين والموسيقى العذبة مما جعل الشاعر يقلق على لغته الأصيلة من هؤلاء المستغربين، ويبحث عن حماتها والذائدين عن حياضها، فإذابه يجد بغيته في أحدية الشيخ المبارك الذي جعل من مجلسه صالونا أدبيا يجتمع فيه شداة الأدب وعشاق الشعر الفصيح يعرضون فيه إنتاجهم الأدبي وتنعقد فيه المناظرات الأدبية والمحاورات الفكرية والمساجلات الشعرية فكان بمثابة ناد أدبي حافل بما تنتجه القرائح من جديد الشعر والنثر، والشاعرهنا يوجه شكره باسمه وباسم المشاركين في هذه الأحدية من جمهرة الأدباء إلى الشيخ لرعايته للأدب في الأحساء قبل فتح النادي الأدبي وبعده حيث فتح بيته وقلبه للزوار والوافدين وأحاطهم بلطفه وعنايته، وفي الختام أعلن البراهيم عجزه عن الوفاء بحق المبارك ولكنه وجد عند إخوانه من الشعراء ما يجبر هذا النقص ويعوض هذا التقصير ويفي بحق الشكر لهذا الأديب المضياف. ومما يخص الشكر في القصيدة قوله[114]:

الحب يهفو إلى الحسناء من أمد	والشوق عات يبين الشوق في جسدي
أجوب في مهمة علي ألم بها	فإذ أراني بشيخ ممسك بيدي
أقالني من عثاري حين طمأنني	حبيبة الكل عندي حلوة الغيد
دعا بها فهي تلقانا بمجلسه	حفية الجاه في أمسية الأحد
أقامها أمسيات فاضل ورع	الشيخ أحمد فيها خير معتمد
فأصبحت تزدهي نثرا وقافية	وأسفرت عن جمال جد مطرد
فزاد فيها جمالا من تودده	وزاد فيها جلا لا من كريم يد

تبارك الله ما نلقى بمنزله | نور المحيا ونور الضاد في جسد
وجدتني لست ذاك الصب منفرداً | بحبها بل قليل الحظ في العدد
فألف شكر عن الأحباب اكتبها | لصاحب الفضل هذا الماجد الفرد
بعض الفعال إذا ما جئت أنعتها | أرى ثنائي ضعيف البيت والعمد
يا أحمد بن علي لا أجاملكم | إن قل مدحي فغيري غير مقتصد

وشكر وجدي المحروس أصدقاءه الشعراء الذين شاركوه في حفل زواجه واحتفلوا به من خلال تهانيهم الشعرية فيشيد بوفائهم وإخلاصهم وفضلهم وشاعريتهم وما أشاعوه في ليلة عرسه من بهجة وسرور بشعرهم الجميل العذب النابع من الوجدان والمترجم عن مشاعرهم الأخوية الدافئة وتهانيهم القلبية الصادقة. يقول [115]:

هتف الوحي والوفا في بيانه | أفتصغي لهينمات أذانه
أفتصغي له وقد ملأ الكو | ن شذاه فماس في ألحانه
آيه ذوب خافق والمعاني | دفقات من روحه وكيانه
إن يكن عبقر مثار أغانيه | ففي صحبه مدار حنانه
عرف الفضل من ذويه فكان الصـ | ـــــــدق مشتار شعره وافتنانه
هز عطفيه أن رأى السادة الغر | أشاعوا السرور في مهرجانه
سكبوا دفء ودهم تهنئات | وأراقوا حر الإخا من دنانه

وكانت بين الشاعرين الكويتيين عبدالله سنان وابراهيم الجراح صداقة قوية، وكانا لا يفترقان ويلتقيان في مكان قرب سوق الخضار، وحدث أن انقطع سنان فجأة فظن الجراح أن صاحبه هجره، مما جعله يغضب ويلوم، وبعد مدة، إذا به يفاجئه بديوانه المطبوع المعنون (نفحات الخليج) موشحاً صفحاته الأولى بإهدائه إليه والإشادة به وبصداقته، فما كان من الجراح إلا أن كتب قصيدة يشكره على هديته القيمة ويبطنها باعتذاره عن سوء ظنه في صداقته الثابته، مبديا إعجابه بالديوان وبما انطوى عليه من قصائد حسان أمتعته وأفرحته حتى صار سنان عنده شاعر الكويت وبلبلها بل قيثارة العرب على حد قوله. ومما جاء في القصيدة التي ختمها بالسلام على صديقه وعلى صداقتهما يقول[116]:

يا صاحب النفحات الغر والأدب	أطربتني بثناء ليس من أربي
هتفت باسمي على رغمي فواخجلي	ممن تساءل عن شخص هناك غبي
عفوا أبا نفحات المسك إنك قد	أحرجتني بالذي نوهت في الكتب
أهديت ديوانك العالي إليّ فما	برحت منتجعا في روضه الرحب
بعثته كحبيب حان موعده	فجاء يرفل في أثوابه القشب
فما وجدت له شكرا أفوه به	إليك إلا بهذا النظم من نشبي
عش للكويت فأنت اليوم شاعرها	الحاني عليها وحادي ركبها اللجب
بل أنت غريدها الشادي وبلبلها	فاصدح بما شئت يا قيثارة العرب
عليك مني سلام الله ثم على	أيامنا حول سوق التين والعنب

3
التعزية والمواساة

وكما شارك شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث أصدقاءهم في مسراتهم وأفراحهم فقد شاطروهم أحزانهم وأتراحهم بشعر باك مؤثر يغلب عليه صدق العاطفة، كما واسوهم في لحظات ضعفهم ومرضهم، وحاولوا تسليتهم وتخفيف مصابهم.

فمن التعزية قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتا عزى بها أبو البحر الخطي صديقا له من الأعيان بفقد طفل له، وقد بدأ القصيدة بإعلان حزنه على الفقيد، مشيرا إلى الموقف الشاق الذي يقفه في هذا المجال العصيب، وهو تعزية صاحبه في مصابه بموت هذا الولد الغالي، وهو مصاب يتقاسمه المعزي والمعزى، فقد اختطفت يد المنون هذا الطفل قبل أن يكبر، ويأخذ دوره في الحياة ونصيبه منها، فذهب مخلفا وراءه حزنا ممضا وأسى محرقا،والشاعر يحمل الدهر جريرة رحيله ويراه قاسيا، وربما عذره لو كان الراحل شيخا مسنا شبع من الحياة وسئم من تكاليفها، ويبدو أن لهذا الطفل الفقيد أخا أكبر منه ولكنه معاق في عقله أو جسده، لهذا نجد الخطي يتمنى لو أن المنية أخذته بدلا من أخيه السوي، ثم يوجه الشاعر خطابه إلى المعزى فيدعوه بابن المبارك بن الحسين طالباً منه التحلي بالصبر ليدحر به شيطان الحزن وينتصر عليه محرضا ما بداخله من عوامل القوة في مواجهة هذا الموقف العصيب والتغلب عليه وأقوى هذه العوامل الإيمان بالقضاء والقدر والتذكير بسلطان الموت الذي لا يقهر ولا تستطيع أن ترده أية قوة على وجه الأرض مهما كانت وكل تميمة لا تنفع صاحبها عندما يحين الأجل المحتوم ويبدو أن الخطي لم يتمكن من حضور العزاء فهو يعتذر عن ذلك بمرض أصابه ولهذا كتب له هذه الرسالة يعزيه فيها ويرجو منه قبولها مذكراً إياه بمشاعر الود والصداقة التي يكنها له ومبينا له أنه معه في ساعة الشدة في الوقت الذين يتخلى عنه أصحابه الذين هم مدينون له بالفضل. يقول من القصيدة[117]:

عزيز أمرنا لك بالتعزي — غداة أصبت بالولد الأعز

لعمر أبي لقد رمت الليالي — بحز في الحلوق وأيّ حز

لبدر غاب قبل تمام نور — وغصن جف قبل تمام درز

فغادرنا بحزن مستفز — نكابده وعقل مستفز

عذرت الدهر لو لم يفن إلا — كبيرا مل من ضعف وعجز

فإن الناس مثل الزرع تنمى — نضارته إلى وقت المجز

فلم يجتث إلا كل فرع — رطيب الغصن معتدل المهز

فيا بن مبارك بن حسين صبراً — فشيطان الأسى بالصبر مخزي

فمثلك لا تلين له قناة — لعجم للخطوب ولا لغمز

بذا حكم القضاء فمن معزى — على ما فات منه ومن معزي

هي الأيام لا تبقي كبيرا — لعظم جلالة ولفرط عز

ولا يبقى صغير السن بقيا — لجامعة عليه ولا لحرز

وعذري في التأخر عنك حمى — أكابد حرها وأذى شكز

فإن شهد العزا غيري فإني — حصلت على الرسالة بالتعزي

فها أنذا أخو جفن قريح — لرزئكم وقلب مشمئز

أنا الخل الذي لا عيب فيه		سوى ودي وهذا العيب مجزي

فإن قدمت فضلك عند غيري		وبار فإنني لك في المحز

وقال جعفر الخطي وقد بلغه وفاة الشاب السعيد حسن بن محمد بن جعفر بن سنان من أبناء أعيان القطيف وكان أبوه قبل وفاته قد وقعت عليه اللصوص ونهبوه وأثخنوه جراحا، وبقي في البادية مطروحا بين الأحساء والقطيف فنقل بعد يومين وبه رمق من الحياة وصاروا يعالجونه حتى برئ غير أن يديه شلتا وسقطت بعض أنامله وجرت عليه بعد ذلك مصادرات من حاكم القطيف ألجاته إلى الهجرة إلى أوال، فقبض الحاكم على أمواله مدة حتى توسط القضية الشريف العلامة ماجد بن هاشم الحسيني وأمنه فرجع إلى وطنه، وفي ذلك الحين توفي ولده، وكان بينه وبين أبي البحر صحبة أكيدة فكتب إليه يعزيه في ولده سنه 1022هـ قصيدة من سبعة وخمسين بيتا وقد بدأها بالبكاء على آثار الديار والأحباب الراحلين عنها. ثم تحدث عن الفناء الذي يأتي على كل شيء ثم انتقل إلى الحديث عن خبر نعي حسن وعبر عن بالغ حزنه وذرف الدموع الغزار عليه ثم أبنه فأشار إلى الفقيد وجمال خلقه وكمال أخلاقه ثم وجه سؤالا إلى والده وفيه ما فيه من جميل الإعجاب بالولد وحسن التعزي للوالد فأحال سبب وفاته إلى الحسد حيث لم يترك أبوه فيه شيئا من العيوب يكسر به عيون حاسديه، ثم طلب من يسأل قبيلته الحميرية الكبيرة سؤال المبين عن مكانة الفقيد وأن الموت لم يحسب لها حساباً على قوتها وجبروتها حين اختطف من بينهم أشرفها وأعلاها قدراً على الرغم من أنه لم يبلغ سن الشيوخ بل هو أعظم فتى في بلاده كلها، يقول هذا في سياق تعزية أهله، ثم يبين عن مكانة الفقيد في قلب الشاعر واستعداده لبذل كل شيء من أجله فيذكر عجز الإنسان أي إنسان أمام المنية التي هي الخصم الوحيد الذي لا يغلب وأن الثأر لو كان عند غيرها لنال منه بكل القوى المتاحة، ثم استسقى الخطي السحب الثقال لتظل تهطل على قبره حتى يخرج منه خضلا نديا. ثم يشير إلى حمق المنية حين تختار النبهاء وتدع الخاملين ثم يعزي صاحبه فيذكره مرة أخرى بحلول الموت بكل حي من البشر ويدعوه إلى الصبر وأن كل مقيم راحل، ويشحذ فيه طاقة الصبر فيراه النموذج المحتذى فيه على الرغم من المصائب الكبرى التي حاقت به إلا أن صبره الواسع كفيل بامتصاصها، ويخبره بأنه في أوال يشاطر أهله في القطيف في هذا المصاب الجلل. ثم يقسم الشاعر بقوافل الحجيج القادمة إلى مكة للتطهر من الآثام يقسم أن الأيام لا تزيد

علاقته به إلا قوة ومتانه وأن وفاءه له يتجدد على الدوام، ويختم قصيدته باعتبارها الرقية الكفيلة بإزاحة الهموم والأحزان. ومما جاء في القصيدة [118]:

سل الأجدات ماذا أودعوه ... بها من شهرة وظهور حال

لوالده ولست تلام عندي ... سوى شيء على وجه السؤال

علام غسلته من كل عيب ... فجاء كقطرة الماء الزلال

فهلا كنت تترك فيه عيبا ... فكان يقيه من عين الكمال

خليلي أزجرا السحب الغوادي ... على ما تشتكيه من الكلال

فصبا ما حملن من الروايا ... على قبر بجرعاء الشمال

فيا ابن أبي سنان وكل ثاو ... وإن طال المدى فإلى انتقال

عزاء فالنفوس إلى فناء ... وصبرا فالقطين إلى زيال

فمثلك تستمد الصبر منه ... إلى البأساء أعيان الرجال

صبرت وليس ذلك عن سلوّ ... طوى عنه الأسى لكن تسال

فلستم في القطيف أشد حزناً ... عليه اليوم منا في أوال

لنا مهج تذوب عليه حرى ... وإن فاءت إلى برد الظلال

أما والراقصات كأن وحشاً ... تند بما حملن من الرجال

لقد عقدت لك الأيام مني ... وفاء غير منصرم الحبال

فسهمي فوق سمهك من سرور   يسرك حيث كنت وشغل بال

ولإبراهيم حسن الملا مقطوعة من ثلاثة أبيات عزى فيها صديقا له مبينا أن تيقن المعزى بالخير الذي أعده الله له من جزيل الثواب في الآخرة حين يصبر على مصابه ويرضى بقضاء ربه وقدره هو خير ما يقدمه المعزي للمعزى. ويقول [119]:

أعزيك فيما قد أصبت وخير ما   يعزى به ذو الدين حسن يقين

بأن إله العرش جار لعبده   بما فات خيرا وهو غير ضنين

فإن تم هذا فانتظر حسن فضله   بصبر جميل بالنجاح قمين

ويعزي ناجي الحرز صديقه يوسف البوقرين بوفاة والده في حادث مروري بقصيدة من سبعة عشر بيتا، وفي المقطع الأول منها يتناول الشاعر فلسفة الموت الغامضة والنائمة في وجداننا حيث لا تستيقظ إلا حين فقد الأحبة. وفي المقطع الثاني يتحدث الحرز عن مكانة الحبيب التي لا تظهر إلا حين الفقد وساعتها تتجلى محاسنه المنسية ومزاياه الجميلة وتنعكس على مرآة التأبين بكل جلاء ووضوح، وفي المقطع الثالث والأخير من القصيدة يسلي الشاعر صاحبه ويواسيه باستعراض إيجابيات أبيه وأعماله الصالحة التي تبعث على الطمأنينة والارتياح لما سيؤول إليه والده في الآخرة من حياة رغدة هانئة في جنة الخلد، يقول[120]:

لك يا منون حشدت كل شجوني   وأتيت أركض خلف من سبقوني

خطواتي انتثرت تفتش في المدى   عن لمحة من سرك المكنون

وبريد أسلئني تكدس حيرة   بإزاء زحف كؤوسك المجنون

وبقيت في الظمأ المعتق غارقاً لم تسعفي شكي بحبل يقين

حتى إذا هتف النعي مؤججا نار الفراق بقلب كل ضنين

عدنا لأيدينا نجس عروقها لنعيد ما سرقت يد السكين

هم يرحلون فيشعلون متيهنا نورا بظلمة لحد كل دفين

ونهيل فوقهم التراب كأننا نجلوا العيون بإثمد مسحون

ونشد أيدي الثاكلين فترتخي عن كل ساه قبضة الأفيون

يا من بكيت على أبيك ولم تزل من أربعين مضت بكل حنين

أو ما رأيت يديه كيف تشظتا روضين من تين ومن زيتون

هو لم يزل حيا بكل نقائه يحنو على المحروم والمسكين

ويلم شمل التائهين على الهدى ليغيث عري الشكل بالمضمون

ما أروع الإنسان حين يعيد للـ أحياء يوم يموت زهو الدين

ماذا خشيت على أبيك وقد أتى أخراه من دنياه غير بطين

واجتاز هذا التيه عفا طاهراً فأتى المنية ناصع السبعين

وفي قصيدة من اثنين وعشرين بيتا عزى ناجي الحرز صديقه علي بن أحمد الخليفة من بلدة المطيرفي بعدما فقد شباباً ثلاثة من أبنائه في حادث مروري، ورآه الشاعر في مأتم عزائهم يتجلد ويغالب دموعة وزفراته. وفي المقطع الأول من القصيدة يصور الشاعر الفاجعة التي هزته، ويعطي للمعزى العذر في ذرف الدموع الغزار على المفقودين، وفي المقطع الثاني يصور الحرز الوشائج

القوية بينه وبين صاحبه ومشاطرته الكلية له وتأثره العظيم بمصابه الجلل، وفي المقطع الثالث يصور هول هذا المصاب على أهل البلد كلهم وكأنهم ينعون الحسين وأبنائه عليهم السلام في معركة الطف، وفي المقطع الرابع يصور الرتبة العالية لمثل من يتعرض لهذه المحنة وأن الصفوة من أهل الإيمان الراسخ هم الأكثر عرضة لها، ويبشره بما آل إليه أبناؤه الثلاثة بين أترابهم في الآخرة من عيشة هانئة في جنات الخلد وكأن نصيبهم من هذه الدنيا الفانية ادّخره الله لهم في الحياة الأخرى الباقية، وفي المقطع الأخير يصور الشاعر مشاركته الوجدانية لأحبابه وإخوانه في محنتهم وحزنه البالغ عليهم رغم التظاهر بالجلد والصبر فمسلسل الأحزان لا ينقضي ولا يتوقف طالما هو على قيد الحياة. يقول من القصيدة[121]:

لا تكفكف من دمعك المسفوح	دعه يمتد بالعذاب لروحي
إن رزء الثلاثة الغر لا تكفيه	عين وإن طمت بالقروح
يا أبا أحمد وحزنك حزني	سمه الود والولاء الصحيح
كيف يهنا لي المنام وجفناك	سهيدان في لظي التبريح
يا لهذا المصاب لم يبق جفنا	بالدموع الظماء غير سفوح
والشباب الذين فوق ثرى الطف	تهاووا عن كل وجه صبوح
يا أبا أحمد وأنت لبلوى	مثل بلواه وامتحان صريح
رتبة ما استحقها غير من إيـ	مانه كالجبال في الترجيح
يا أبا أحمد وهم قبلك الآن	هنيئون في مكان فسيح
فكأني بهم وليس لهم في	دارنا هذه أقل طموح

يا أبا أحمد ونحن سنبقى　　رهن هذا التجلد المفضوح

بين ذكراهم وحزنك تمتد　　تضاريس جرحي المفضوح

فإذا قمت باكيا عن ضريح　　فلكي أرتمي حيال ضريح

وعزى ناجي الحرز صديقه سعيد أبو المكارم من - بلدة العوامية - في وفاة والدته بقصيدة من عشرين بيتا، وقد تحدث في بداية القصيدة عن مكانة المعزى في قلب الشاعر وجميع محبيه وأنهم في الأحساء، كانوا ينوون زيارته للتحية والسلام، ولكنهم حين فوجئوا بالنبأ المفجع صدموا وذهلوا فكانوا بين مصدق للخبر ومكذب له، ثم بين بعد ذلك أنهم بعدما وصلوا إلى القطيف وتأكد خبر النعي لديهم ذهبوا من توهم إلى ضريح المتوفاة فدعوا لها بالمغفرة والرحمة ثم توجهوا إلى المعزى في مجلس العزاء الأربعيني فوجدوه على حالته من الحزن والبكاء فواسوه وشاركوه البكاء، والقصيدة تشير إلى مكانة الأم الاجتماعية الكبيرة في بلدتها وتأثيرها الخاص في ابنها ولهذا نجد الحرز يشير إلى هذا التأثير الإيجابي الكبير ويراه باقيا حتى بعد رحيلها،ويختم الشاعر القصيدة بالتنويه بالمنزلة السامية للمعزى ووالدته وأياديهما البيضاء في حياة الناس بمساعدة المحتاجين وإرشاد التائبين. ومما ورد في القصيدة [122]:

وأشعل الخطب في أكبادنا حرقا　　كنا نحاذر أن يحللن واديكا

لكنه الدهر لم تنكأ مخالبه　　إلا المواجع إذكاء وتحريكا

تحدوا بنا الزفرات الحائرات على　　رواحل النبأ المشئوم تشكيكا

تنوح أما قليل في مآثرها　　أن يصبح الدمع من عينيك مسفوكا

من القطيف إلى الأحساء نم بها　　عطر الكمال نديا عند أهليكا

إيه أباجعفر إن حال بينكما	قبر وغيب شخصا عن مآقيكا
لن يقطع الموت عن روحيكما سببا	مازال يأخذ منها ثم يعطيكا
وسوف تبقى منارا تستضيء به	ومنهلا ترتوي منه شواطيكا
والشعر لم ينس ما قدمتما فله	في كل إشراقة عذرا تحييكا

وعزى ناجي الحرز صديقه جواد العامر في وفاة ابن أخته الشاب محمد على العامر بقصيدة من ستة عشر بيتا صور فيها حزن صاحبه الشديد على الفقيد، ثم هون عليه المصيبة بتذكيره بقضاء الله الذي لا يرد بأي حال من الأحوال وبأي منصب أو شرف أو جاه، فكل إنسان ممن يتمتع بشيء من ذلك عاجز عن رد المنية عنه، ناهيك عمن سواه كما ذكره بمصاب المسلمين في نبيهم العظيم وأهل بيته الأطهار وأن كل مصيبة فيمن سواهم هينة بالقياس إليهم، فسهم المنية لا يخطئ أحدا من الخلق أو البشر، وختم الشاعر قصيدته بإعطائه العلاج الناجح للجزع الفاجع، وهو ترياق الصبر الشافي، فهو دواء لا يهتدي إلى تناوله إلا كل عاقل رشيد. ومن القصيدة قوله[123]:

أترجو للحبيب بها خلودا	فكنت لموته دنفا كميدا
تديم عليه من عينيك دمعا	فما تحكيهما الأفواه جودا
ألا هون عليك فإن هذا	قضاء الله يخترم العبيدا
فلو جزت السما والأرض ترجو	فرارا عنه لم تسطع محيدا
وفي طه النبي وآل طه	الأماجد ماجد يقفو مجيدا
دروس للخلائق حين تبلى	تهون من بلائهم الشديدا

فأقصر يا جواد فدتك نفسي ولا تظهر من الشكوى مزيدا

وإنك إن فقدت حمى وذخرا فأي الناس لم يفقد عضيداً؟

ولذ بالصبر إن الصبر أحجى وأجدر أن تكون فتى رشيدا

وعزى الشيخ محمد عبدالله المبارك الشيخ أحمد المبارك في وفاة ابنه خليفة سفير الإمارات لدى فرنسا بقصيدة من عشرين بيتا دعا فيها المعزى إلى التحلي بالصبر والرضى بقضاء الله وقدره، مشيرا إلى نتائجه في الظفر بمرضاة الله التي هي أهم شيء في الوجود، ثم أشار إلى عمل الفقيد سفيرا، وعد ذلك من قبيل المرابطة في سبيل الله، كما أشار إلى سبب وفاته وهو القتل غدرا، ووصف القاتل بالنذالة والجبن، وعد موته بهذه الطريقة المؤلمة شهادة خاصة وأنه كان يقوم بخدمة وطنية عامة وأنه قام بعمله السياسي خير قيام، ودعاه إلى التغلب على حزنه على ابنه بالصبر الذي هو نصف الإيمان، وضمن له بإيمانه الأجر والثواب، كما أظهر تفاؤله. بمصير ابنه الشهيد وهو الجنة التي أعدها الله للأبرار الأخيار، ثم أخذ يسلي والد الفقيد بذكر مناقبه كالإخلاص في العمل والرحمة بالضعيف والعطف على ذوي القربى والسماحة مع سائر الناس والتبسط مع الجلساء ومفاكهتهم إلى جانب الشهامة والكرم وسداد الرأي والحنكة، وكل هذه الصفات جعلت منه شخصية محبوبة ومؤثرة وأكسبته مودة الجميع وتقديرهم، مما جعلهم يحسون بفقده ويتألمون لغيابه، ثم يسلى الشاعر والد الفقيد ويخفف عبء هذا الفقد عليه بتذكيره بأخويه الباقيين وأن فيهم العوض والبركة، ولا سيما ابنه عبدالرؤوف الذي هو منه بمنزلة السمع والبصر، كما يسليه أيضا بمكانته في الأسرة ومكانة أسرته في المجتمع، وما فيها من فوارس ورجال مرموقين، ويختم قصيدته بالدعوة بالتسليم بأمر الله وحمده على الدوام. ومما جاء في القصيدة قوله[124]:

أبا خليفة صبرا هكذا القدر يجري وفاز الذي للرزء يصطبر

أبا خليفة إن أودي ابنكم فلكم في الله خير عزاء والرضى ظفر

إن السفير أبا خلدون معجزة تناقلت ذكره الركبان والسفر

قضى الحياة بإخلاص ومرحمة	برا عطوفا إلى مولاه مفتقر
سمح الخليقة مسلاة الجليس له	في كل قلب مكان فيه مستتر
شهم كريم سديد الرأي مضطلع	ذو حنكة أبرزت أصداءها الخبر
ففي الإمارات بل في الشرق أجمعه	وفي أوربا وأمريكا له أثر
تساءل الكل واهتزت مشاعرهم	من خطة الغدر فالأجواء تعتكر
فإن فقدنا أبا خلدون إن لنا	فيكم وفي ابنية مأمول ومفتخر
وقرة العين موجود بجانبكم	عبدالرؤوف الرؤوف السمع والبصر
وإن يكن مات منا فارس فلنا	آل المبارك من أمثاله غرر
فالحمد لله فيما قد قضى ومضى	والأمر لله فيما خطه القدر

ويعزي محمد عبدالله المبارك عبدالعزيز محمد الموسى في وفاة ابنه الشاب محمد بقصيدة من عشرين بيتا، وقد تحدث الشاعر عن هول المصاب الذي احتواه الصبر الجميل، ذلك الصبر النابع من الرضى بقضاء الله وقدره، ثم تحدث عن الفقيد وعن مرض الربو القاتل الذي أصابه ومصابرته على آلام هذا الداء حتى اللحظة الأخيرة من حياته، مما يدل على رجاحة عقله رغم صغر سنه وقوة إيمانه، ذلك الإيمان الذي بني على الأخلاق الحميدة من كرم ووفاء وحنو وصفاء وبر بالوالدين وتذلل لهما وطاعة لأوامرهما في كل شيء وحال، مما جعل الشاعر المطلع على أحواله أن يتوقع له دخول الجنة أو يرجو له ذلك، كما عزى والديه بأنه سيكون لهما خير ذخر وشفيع في الآخرة، ثم يشكر الشاعر الله عز وجل على ما منحه لوالد الفقيد من صبر جميل، وتسليم كامل لقدر الله في مصابه، ليحصل على الأجر والثواب الجزيل، ثم سلاه بوجود إخوانه بين يديه عاكفين على راحته وطاعته، داعياً لهم بالألفة والتوفيق. ومما جاء في القصيدة [125].

مصاب عظيم مصاب جلل صبرنا رضينا فهذا الأجل

محمد آب إلى ربه قضاء من الله منذ الأزل

تحمل داء وما من دوا وصابر حتى به الحين حل

وكان بشوشا برغم الذي يلاقيه من ربو صدر نزل

محمد بعد غلام صغير ولكنما العقل منه اكتمل

كريم ذكي وفي صفي رضي حنون يزين المحل

وبر بأهل مطيع لهم يقبل أيديهم في خجل

يروح ويغدو جوار الإله بجنات عدن إليها انتقل

ليصبح ذخرا وشفعا ونفعا به الوحي من ربنا قد نزل

فعبدالعزيز بدا راضيا بما قدر الله فيما فعل

وسلم في أمره للإله فنال الثواب من الله جل

أبو طارق وذووه هم لعبد العزيز الدروع الأول

أدام إلهي توفيقهم وألفتهم ما هلال أهل

وعوض عبدالعزيز الحبيب وأما بفضل وجود شمل

وفي المواساة كتب الأستاذ خليل الفزيع: عندما لازم أخي الأستاذ سعد عبدالرحمن الدريبي السرير الأبيض إثر وعكة صحيه ألمت به، استوحيت هذه الأبيات التي أهديها إليه، مع التمنيات بالشفاء العاجل . ومواساة الفزيع هنا قصيدة من واحد وعشرين بيتا، ذكر فيها أنه عندما سمع بمرض صديقه الدريبي انثالت من ذاكرته ذكريات الماضي السعيد عندما كان هذا الصاحب زينة الشباب في الرفعة والشهرة، حيث كان صاحب طموح كبير ونشاط وثاب، وكان مرجعا لهم في الفكر والثقافة والعلم والأدب، ثم يتساءل تساؤل المشجع والمستنهض ما الذي حصل لك أيها الصديق؟ ثم يستعرض بعض الأعمال الأدبية والمؤلفات، فيذكر(دورية القبس) التي أصدرها الدريبي، وكانت بمثابة شمعة تضيء في ظلام الجهل فنهل منها الفزيع وغيره من شداة الأدب، حتى توقفت بعد عددين لظروف اقتصادية، ثم يذكر من كتب الدريبي (فتاة الجزيرة) الذي يدافع فيه صديقه عن حقوق المرأة، كما يذكر كتابه هو (أحاديث في الأدب) اللذين طبعا في لبنان عندما قاما معا برحلة إلى الشام ودمشق، فتوثقت علاقتهما أثناء الرحلة الممتعة ويمضي في تساؤله الحزين قائلا ما الذي بدل حالك الجميل المفعم بالحيوية والهمة والتفاؤل؟ هل كان بسبب الشيب الذي زحف إلينا أيضا فعرفنا خلاله آلامه وضعفه ومضاعفاته، ثم ينوه بأخلاقه الحميدة كالسماحة والنقاء والشفافية، كما يشير إلى فكره المتفتح الناضج ومدى تأثره بهذا الفكر النير، ويعود يسأل صديقه عما جرى له من مرض، ويحاول التخفيف عنه فيداعبه. طالبا إياه بالنهوض من سريره الأبيض، وتجاوز دائه بالتفاؤل والتصبر والإقبال على الحياة، ثم يدعو له بالشفاء من كل أسى وداء، وأن يرفل عاجلا في ثوب الصحة والعافية، مواسياً إياه بأن ما قد يبدو في الظاهر مكروها قد يحمل في باطنه خيرا كثيراً لصاحبه، والصبر كما قيل مفتاح الفرج. ومما قال[126]:

عندما قالوا مريض شدني ... لزمان الأمس عهد ظللك

كنت فيه زينة الصحب سنى ... وسناء كالثريا في الفلك

كنت في عهد صبانا مرجعا ... كم عطشنا فوردنا منهلك

في ربي الجفر رأينا شمعة ... فاهتدينا إذ أضاءت في الحلك

ذاك فينا (قبس) الفكر ولم ينطفئ منه شعاع أشغلك

إذ رحلنا لربي الشام معا أصبح القلب بحق منزلك

حدثينا يا ربي الشام فلم ننس أياما وشوقا جملك

عن (فتاة) كانت الأولى على كل إصدار تلاها أجذلك

سمح أنت نقي طاهر في الخفايا لم تشوه عملك

في مجال الخير أهديت لنا فكرا جذلي وفكرا مثلك

يا صديقي ما الذي يجري فقل لهوان الجسم ماذا أهلك

قم دع الداء وجاوز عبئه واعتبر في الأمر أجرا شملك

وشفاك الله من كل أسى وبثوب السعد دوما جللك

لا تضق ذرعا إذا الداء أتى رب شر بانفراج جاء لك

4
الفكاهة

ازدهر شعر الفكاهة في العصر العباسي، وندر في ما سبقه من عصور، وقد ظهرت الفكاهة في الشعر الخليجي في العصر العثماني والحديث، وهي من النوع الخفيف المقبول، ومن أمثلة ذلك:

عندما عبر أبو البحر الخطي البحر من محلة قرية كتكان توبلي قاصداً قرية بوبهان وذلك حالة الجزر ولما توسط معظم الماء وثب بعض السمك واسمه السبيطي نافرا في وجهه فشق وجنته اليمنى، ونظم في ذلك قصيدة من ثمانية وثلاثين بيتاً سجل فيها تجربته تسجيلا فكها، فقد أبدى دهشته من جراءة هذه السمكة الصغيرة عليه وإسالة دمه بلطمة مفاجئة منها على وجهه في الوقت الذي يهابه أعظم الأبطال المدججين بمختلف أنواع السلاح ويعجزون عن أن ينالوا منه ما نالته هذه السمكة الضعيفة حيث لم يحمه منها رمح ولا سيف ورغم رحلاته البرية الكثيرة فإنه لم يتعرض لشيء من ذلك على ما في الصحارى من وحوش وهوام ثم يعرض شكوى قبيلته عبد القيس وهي من ربيعه على بكر وتغلب الربعية طالباً رأيها في هذه القضية المضحكة التي هدر فيها دمه بيد من لا يستطاع أخذ الثأر منه، ثم يشرح قصته لمن يريد الوقوف ببعض الأعاجيب فيقول إنه توجه من قرية مرى البحرينية فخاض خليجها مشمراً عن ساقه ومعه ولده وكان الماء جزراً فإذا هو يفجأ بضربة قوية من سمكة طافرة نطحته بشدة فشقت وجنته اليمنى أوقعته على جانبه مدمي الوجه فخر مغشياً عليه فكان حالته كحال خروف فر من يد القصاب والسكين على رقبته ولكنها لم تجزها بعد وصار يترنح يميناً وشمالا من نزف الدم فكأنه مخمور وتلطخ ثوبه بدمه المسفوك من وجهه، وعندما وصل إلى منزله وهو على هذه الحالة ظن كل من رآه أنه قادم من معركة حقيقية دامية، وعندما جف الدم ترك أثرا على محياه. وهذه أول مره يتعرض فيها لمثل هذه الإصابة التي بدرت من السبيطية فحق لها أن تفخر بذلك وبشجاعتها الفائقة التي لم يدفعها عنه سلاح ولا عتاد، ثم يشير

إلى مكانته بين قومه وشجاعتهم في الدفاع عنه لو كان ما حصل له من أمثاله، أما وأن الحوت كان هو الخصم فلا مجال لأخذ الثأر منه، ولكنه رغم ذلك سيشهر به في شعره ويهجوه بما يستحق لعدوانه البالغ عليه. ومن القصيدة قوله[127]:

برغم العوالي والمهندة البتر	دماء أراقتها سبيطية البحر
توجهت من مرى ضحى فكأنما	توجهت من مرى إلى العلقم المر
تلجلجت خور القريتين مشمراً	وشبلي معي والماء في أول الجزر
فما هو إلا أن فجئت بطافر	من الحوت في وجهي ولا ضربة الفهر
لقد شق يمنى وجنتي بنطحة	وقعت بها دامي المحيا على قطري
فخيل لي أن السموات أطبقت	علي وأبصرت الكواكب في الظهر
وقمت كهدي ند من يد ذابح	وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحني نزف الدماء كأنني	نزيف طلى مالت به نشوة الخمر
فمن لامرئ لا يلبس الوشيَ قد غدا	وراح موشي الجيب بالنقط الحمر
ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم	يقل أو هذا جاء من ملتقى الكر
وقل بعد هذا للسبيطة افخري	على سائر الشجعان بالفتكة البكر

وبلغ أبو البحر الخطي أن الشيخ زاهر بن يوسف يتصيد السبيطي بسيف دبستان فداعبه بأبيات سبعة وبعثها إليه، وفي هذه الأبيات دعا شاعرنا الله أن يتولى عنه جزاء زاهر أحسن الجزاء

عندما علم بأن هذا النوع من السمك اعتدى على الخطي وأدماه فاجتهد زاهر في صيده في أكبر بقعة يجتمع فيها من البحر الخضم حتى اجتمع لديه الكثير منه انتقاما للشاعر وأخذاً بثأره منه وصار بفضل هذا الانتقام صيادا ماهراً للسمك ولم يكن قبل يعرف عنه إلا صيد الفضائل والأعمال الجليلة، وهذا الثأر الذي نهض به زاهر من رجل مثله لم يكن صيادا للسمك في يوم من الأيام إنما هو فضل يشكر عليه فله من الخطي التحية الطيبة والدعاء بالخير والنماء والازدهار في أي مكان يحيا فيه. يقول[128]:

جزى الله عنا زاهرا في صنيعه	بنا خير ما يجزي على الخير منعم
تتبع أقصى ثأرنا فأصابه	فما طل منا عند نصرته دم
درى أن عند الحوت بعض دمائنا	فخاض إليه البحر والبحر مفعم
وأغرب في استئصاله فأتى بما	يشق على مصيديه ويعظم
فما مد كفا للترات ولا مشى	بأقدامه في الأخذ للثأر مسلم
فحياه عني حيث ماحط رحله	من الأرض محلول النطاقين مرزم

وفي إطار المداعبة نظم الخطي خمسة أبيات شكر بها الشيخ البهائي عندما أرسل له بعض الملابس الخضر وهو يومئذ بأصفهان، وفي الأبيات تحدث عن أفضال الشيخ عليه التي تضيق الأوراق عن حصرها من مكارم مادية ومعنوية تجعل إدريس النبي الذي رفعه الله مكاناً عليا يرحب به من أجلها ثم يصور نفسه عندما تزين بهذا اللباس الأخضر في صورة الطاووس المزخرف بالألوان الزاهية والمتبختر في مشيته حتى أن من رآه من أكثر الناس معرفه به ليظنه واحدا من هذه الطواويس الجميلة. يقول[129]:

يا فتح من أغلقت أبواب مطلبه   في وجهه وغنا القوم المفاليس

لو سمتني حصر ما أوليت من نعم   كتبا لضاق بها باع القراطيس

بيناك بالأمس تعليني ذرى رتب   شمّ تهش لها أقدام إدريس

أوليتني الآن آلاء خرجت بها   أجر ذيلي في خضر الملابيس

فلو رآني أدرى الناس بي لقضى   عليّ أنيَ من بعض الطواويس

وبعث الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى الشيخ عبدالرحمن العمير بقصيدة من خمسة وعشرين بيتا شكا فيها من حمى أصابته وعرضها في إطار المداعبة بأسلوب يقوم على المحاورة بينه وبين الحمى، فبعد أن أشاد بفضل صاحبه في العلم والتقوى وبصحبته في الود والصفا والوفاء، وبعد أن حمد الله تعالى على أن من عليه بالشفاء تحدث عن الحمى التي فاجأته، وجعلته طريح الفراش وقالت له إنها ستسكن في جسمه شهراً كاملا فقال لها إن المدة المقررة شرعاً للضيف لا تزيد على ثلاثة أيام، فردت عليه بأن ما زاد على ذلك فهو صدقه يتصدق به عليها ووعدته بادّخار الثواب عند الله فقال ولكن حرّك لا يحتمله جسده الضعيف فقالت ستحول هذا الحر الشديد إلى ضده ولن يشكو حرها بعد ذلك فغشيه برد قارس جعله يرتجف من شدته ويضطرب يمينا ويسارا كما يتمايل غصن الشجرة فطلب منها أن ترحل عنه وتريحه من لفح حرها واصطكاك بردها فقالت له إنها جاءت إليه بإذن من الله لغسل ذنوبه وسترحل عنه عندما يأمرها الرب تعالى بذلك فدعا الله أن يلطف به ويعظم أجره فأجاب وله الحمد بذلك، وعلى ذلك ثم يقول الشاعر لصديقه إن هذه القصيدة تلخص حكاية ما جرى له ويذكر عدد أبياتها وهو خمسة وعشرون ويختم بتكرار السلام والتحية للصديق الودود وأخيراً كعادته ينهي قصيدته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه ومما جاء في القصيدة[130]:

يا أخا الود والصديق المصافي   والوفي الذي لنا كان فخراً

فاجأتني الحمى ومن غير إذن ... دون إشعارها الذي كان مراً

طرحتني على الفراش وقالت ... أنا ضيف قد جئت أمكث شهراً

قلت يا أم ملدم إن للضيـ ... ـــف ثلاثا كما رويناه حصراً

فأجابت وما يزيد عليها ... فتصدق به يكن لك ذخراً

قلت عفواً فإن جسمي ضعيف ... حين تصليه ليس يملك صبراً

ثم قالت أعود برداً شديداً ... وبه من زفير ناري ستبرا

ثم جاءت بزمهرير أليم ... أرجفتني به إذا الليل قرا

فتراني كالغصن هزته ريح ... في اضطراب تميله مستمراً

قلت يا أم ملدم قد كفاني ... ما ألاقي فأنشئ الآن سفرا

فارقيني قد ذقت منك جحيماً ... ومن الزمهرير لاقيت ضراً

فأجابت إني رسول إلهي ... ولمحص الذنوب قد جئت قسراً

وارتحالي بإذن ربي متى شاء ... لصرفي أطعت لله أمراً

قلت يارب إنني مسني الضر ... وجسمي مما عراه اقشعرا

فأنلني من لطف برك صبراً ... ثم أعظم من بعد ذلك أجراً

ويوجه الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى الشيخ عبداللطيف عبدالله العمير قصيدة من اثنين وثلاثين بيتا سجل فيها قصته عندما ذهب مع عياله إلى بستانه في السودة ساعة الظهيرة في يوم من

أيام رمضان المبارك. ذهبوا إلى هناك للتنزه وجلب الثمار والعودة إلى البيت قبل الإفطار، ولكن الذي حصل أنهم عندما وصلوا إلى النخل وهم صائمون متعبون ناموا على أمل أن يستيقظوا قبل حلول الظلام ولكنهم ظلوا نائمين حتى وقت السحور فقام الشيخ عبداللطيف مذعوراً على صوت صياح ابن آوى وأيقظ أهله وكانوا قد جاءوا إلى النخل في الهاجرة بواسطة (تاكسي) فأخذ الشيخ يقود عياله في الطريق المظلم الموحش مشياً على الأقدام وهم في حالة يرثى لها من الخوف والتعب حتى ساق الله لهم سيارة (وينت) فوقف صاحبها عندهم وحملهم معه وأوصلهم إلى منزلهم آمين بعد عناء ومكابدة وشاعت القصة بين أصدقاء الشيخ وكانوا يتهامسون بها في مجالسهم كنادرة من النوادر الطريفة. ومما جاء في القصيدة [131]:

أخي عبد اللطيف وقيت شراً	وعوذك الإله من الشرور
خطاك السوء حين تروح يوماً	إلى البستان في وقت الهجير
ركبت مع العيال بوسط تاكسي	يطير مع الهواء بلا عشور
بيوم صيامكم في شهرصوم	لكم فيه مضاعفة الأجور
لتنتشق النسيم وتنتقيه	وتطرب عند تغريد الطيور
ولكن قد قضى رب البرايا	عليك بنوم سكان القبور
فنمت وصرت ليلك في سبات	إلى أن قد دنا وقت السحور
وأيقظت العيال وصحت فيهم	مع الأولاد جمعا في خدور
وأوحشك المسير بجنح ليل	سجى في وقت ظلمته خطير
وقد تعب العيال بما يلاقوا	فكانوا يهرعون إلى العبور

إلى أن يسر المولى رحيماً	لإسعاف الكبير مع الصغير

وقال الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا، مقدماً لأبياته التالية زرت بعض الإخوان لقدومه من السفر وعنده جماعة فقدم لي تمراً وقهوة، فلما خرجنا من عنده أخبرني بعضهم أن الزوار قُدم لهم طبقٌ من الحلوى، وحيث أنه خصني بالتمر دونهم عتبت عليه بهذه الأبيات الوجيزة. وبعثتها له في عصر ذلك اليوم الذي زرناه فيه ضحى. وقبل أن أذكر الأبيات المختارة من القصيدة ذات الاثني عشر بيتاً، أود أن أقول إنها أتت في إطار المداعبة لاشتمالها على مبالغات وتهويلات لا تستدعيها المناسبة وإنما الغرض منها الفكاهة ومما جاء في القصيدة[132]:

لقد عمت النعمى وقد خصت البلوى	كما خص بعض الناس من شاء بالحلوى

وقد قسموا ما قدموا ثم أقسموا	فقسمتهم ضيزى وما زعموا دعوى

ولما رأيت الود قد خان أهله	وما خنتهم فيه صبرت على البلوى

ولكن سميري في الهوى يستفزني	ويوقظني من سكرة الصفح والسلوى

عنيت به صافي الوداد سميرنا	فذلك من نسلو لديه ومن نهوى

فمن لي بعدل ترتضيه حكومة	بشرط الذي ترضاه لا يقبل الرشوى

أيا حاكماً بالحق أنكر خصمنا	وشاهد حالي قد أقام له الدعوى

فأنت الذي ترجى لكل ملمة	وإن عظمت يا عالم السر والنجوى

ويا رب أنصفنا فأنت الذي ترى	وتسمع ما ندعوا وتعلم بالشكوى

وهذه قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتا للأستاذ يوسف عبداللطيف أبو سعد جعل عنوانها (فول وشاي وبسكويت) كتب مقدما لها: كان الشيخ وليد صعب مغرماً بالفول وكان يجيد إعداده إجادة منقطعة النظير، وذلك على الطريقة السورية حتى أصبح ذلك هوايته المحببة التي يستلذ بممارستها وكثيراً ما متعنا بأطباقه الشهية في جو يسوده الفرح والمرح وشاء الله أن ينقل الشيخ وليد إلى مكان لم يجد فيه من يشجعه على ممارسة هوايته فاستبدل - على مضض - بالفول قطعاً من البسكويت مع شاي الصباح ولعل من نافلة الوفا لتلك الذكريات والاستمتاع بها أن أثبت هذه الأبيات في هذا الديوان ثم أطيب تحياتي للشيخ الكريم.

والقصيدة تعكس حالة الشيخ وليد حين رآه الشاعر ذات يوم وفي يمناه قطعة بسكويت وفي يساره كأس شاي فبادره بنظره تحمل في تضاعيفها شكوى حاله من الزمان وحنينه لتلك الأيام الجميلة، فكتب أبو سعد على قصاصة ورق هذه الأبيات وقدمها له وهو يرتشف ثمالة كأسه فهز رأسه وكعادته أخذ يترنم بها في نغم رخيم على حد تعبير شاعرنا. وقد دعا يوسف صاحبه ومن معه إلى العودة إلى حياة الفول بدلاً من البسكويت وإلى حياة الراحة والنعمة بعد حياة العناء والنكد واستخدم ألفاظاً ومصطلحات تناسب جو القصيدة الفكاهي واستمد من القرآن الكريم بعض تشبيهاته التي أغرب المفسرون في تفسيرها متأثرين بالمرويات الضعيفة والإسرائيليات المدسوسة. ومما جاء في القصيدة [133]:

الله أكبر بعد الفول طاب لكم	في الصبح بعد الطوى شاي وبسكوت
فإن أردتم بنعم العيش فارتحلوا	منها سراعا وإلا دونكم موتوا
وكيف نحيا هنا من غير ما أمل	وخنجر الكبت للآلام كبريت
بل كيف نرضي حياة في سهوب فلا	تأوي بأدغالها الظلما عفاريت
إنا على الرغم منا في زنازنها	ما شئت أنت بها عيشاً وما شيت
الدهر أزعجنا والهجر أرقنا	والقهر مزقنا والكبت ممقوت

لسوف نرحل عنها دونما أسف   وكل بدء له ختم وتوقيت

لجنة سوف ترعانا خمائلها   كما رعى يونسا في جوفه الحوت

كنا نعيش قديماً في بلهنيةِ   ما بالنا هدنا بعد وتشتيت

كأننا في أراجيح الزمان دمى   يلهو بتحريكها في القفر عفريت

لا يفرج الهم إلا واحد أحد   سيحسم الأمر والعفريت مبتوت

أما ناجي الحرز فله في ديوانه (العنقود) عدة مداعبات منها مداعبته لزميل له كان مولعاً بإعداد (الشكشوكة) إفطاراً لزملائه في المكتب، وهي من تسعة أبيات والمقطوعة طريفة مرحه تشيع فيها المفردات الشعبية المتعلقة بأدوات الطبخ، وقد أبدى الشاعر فيها تعجبه من أن يتحول النداف إلى طباخ ماهر يفوق ربة البيت الماهرة في الطهي وطهاة المطاعم الماهرين، وبدأ قصيدته بإزجاء سلام العزاب إلى ما أسماها عروس المآدب وهي العجة أو الشكشوكة، وأشار فيها إلى عناصرها المكونة لها من بيض وزيت ولكنه لم يذكر البصل، وصور طاهيها في صوره فهكة أثناء عمله لها والذي دام ربع قرن من الزمن الأمر الذي جعله متقنا لها. يقول:[134]

عليك سلام الله من كل عازب   فقولي سلاماً يا عروس المآدب

فيالك من شكشوكة عنجلية   يشرشر منها الزيت في كل جانب

تخصص فيها ربع قرن موظف   فأبدع حتى نال ست مراتب

وأشهد بالله العظيم بأنه   لأشهر من يقلي ضحى في المكاتب

فسل مخبز التيفال عنه إذا دحى   بطابق بيض فوق دهن القوالب

وظل أمام القز يهتز فرحة	ويردح بالملاس (ردحة شارب)
وقدمها للمستقيتين طعمة	فرد بها روحا إلى كل ساغب
فيالك ندافا تحول طاهياً	وتلك وأيم الله أم المصائب
فأبلى بلاء بز أطلق حرمة	طبوخ كما أخزى طوال الشوارب
فلا تعجبوا يا من رأيتم قدوره	فهذا زمان مفعم بالعجائب

وفي مقدمة قصيدة عنوانها (آه يا أهل المجلة) كتب ناجي الحرز: تحية للأستاذ حمد القاضي رئيس تحرير المجلة العربية على الطريقة الحرزية بعد تأخرهم في نشر بعض قصائدي وعدد أبيات هذه تسعة عشر بيتا، وهي قصيدة شاكية كتبت بأسلوب فكاهي جميل، توجع في المقطع الأول منها من هيئة تحرير المجلة مع إظهار احترامه لهم ثم بين أن شكواه لم تكن عن مرض يعانيه ولكنها أقوى من شكاية المرض حتى أن أهله وأخلاءه ضجروا من شكواه، وكذلك جميع أصحابه ومعارفه الذين اعتبروا تصرفه هذا شيء لا يليق من أمثاله ويدعو للاستهجان، ولكن هناك صنف واحد دافع عنه وأقره على شكواه وهو من كان على شاكلته في سرعة البوح بما يحس به، وقد استنكر أحد هؤلاء بقاء الشاعر على هذه الحالة من التململ والتضجر فطلب منه أن يعلن للقاضي ضيقه من هذا التأخير، فكان منه أن صور ذلك في صور عاطفية شتى تتظافر على حث المجلة على التعجيل بنشر قصيدته، وفي المقطع الأخير من القصيدة الفكاهية الشاكية يرد الحرز على صديقه المتحفز بأنه سيصبر بدافع الوفاء والتقدير، وهو يفضل أن يرمي شعره في سلة المهملات على شكوى المجلة التي كان لها يد مشكورة في نشر بعض قصيده وإعلاء مكانته. ومما جاء في القصيدة[135]:

آه يا أهل المجلة	أيها الرهط الأجله
إن شكواي تطامت	من شكا من غير عله

واحد قال أتبقى	هكذا رهط التعله
قم لمن حياك قبلا	حمد القاضي وقل له
أترى تعذيب روحي	في الهوى من ذا أحله
أفما آن لكم أن	تنشروا الإنتاج كله
وبكم أحرز ناجي	الحرز في العليا محله
قلت يا هذا رويدا	ليس في الصبر مذله
أأشاكي من لهم في	عنقي المنة لله
نشروا شعري وإلا	ابتعت للديوان سله

وداعب ناجي الحرز صديقه الشاعر السيد موسى عبدالله الشخص بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا تحدث فيها عن كرمه وكرم أسرته الذي يصل إلى حد الإسراف ولعل هذه الدعابة جاءت في سياق الشكر فهو يعرض تجربته الشخصية معه ويعرض بحالته المادية التي تحتاج إلى دعم، فيتفاعل موسى معه إلى أبعد حد ويطلب منه في الحال أن يبتـعد عن البنك الربوي مبدياً استعداده بمساعدته بالمال الذي يحتاجه عطية لا يكدرها منّ ولا أذى، وإن أصر على عدم قبولها، فليعتبرها قرضا حسناً دون زيادة، وهو إنما يفعل ذلك لأنه جعل من ماله نصيباً موقوفا على مساعدة من يحتاج من أهله وأصدقائه، وهو حين يعطي يعطي بنفس راضية لأنه يرى نفسه في عمل الخير ثم يتظرف في عطائه فيمزجه بمزاح ترتفع فيه الكلفة ويزول الحرج حين يستعمل كلمة اعتاد عليها الأصحاب فيما بينهم وهي لفظة (حثالة) التي لا يراد منها معناها الحرفي وإنما معنى آخر هو التبسط والقرب. يقول [136]:

إن موسى أي موسى مسرف حتى الثماله

ليس للجود وجود بسواهم أو دلاله

كالليالي السود لما بينت فضل الغزاله

ولقد قلت لموسى حالتي والله حاله

قال موسى وغوادي دمعه أروت نعاله

أي شيء قله لكن لا تقل لي كمبياله

طلبات البنك مزقها وإلا ردها له

فالربا جهل وإسراف وظلم وضلاله

هبة أعطيك أو قرضا ريالا برياله

أنا من أوقف للأهل وللإخوان ما له

فإذا لم أصنع المعروف فيكم يا حثاله

عدت للجود وقدمت إليه الاستقاله

وفي مقدمة قصيدة (ليلة هروب جابر) ذات الخمسة والعشرين بيتا كتب ناجي الحرز: عندما نفد وقود سيارة جاسم الصحيح في وسط أحد الطرق الزراعية وهو في طريقة إلى لقاء شعري فقضى جابر الخلف الذي كان بمعيتة شطرا من ليلة حالكة يفر من صرف إلى صرف بين فحيح الأفاعي وهرير الكلاب. وقد جاءت هذه القصيدة الشاكية الفكهة على لسان جابر حيث شكا من قضاء ليلته التعسة بين القنافذ والأفاعي بعد توقف سيارة جاسم بسبب نفاد البنزين وقد صب جام

غضبه على السيارة فهجاها فهي قديمة متهالكة على حد قوله (قرمبعه) و(مصمخة) وفي ليلة حالكة السواد توقفت بين الصروف وهي المجاري المحفورة بين البساتين لتصريف المياه الزائدة فأخذ جابر يبحث عن معين رافعا يده أمام أي أحد يعبر الطريق، فوقف له أحدهم ووعده بإحضار ما يلزم من البنزين وكان شابا توسم فيه الشهامة ولكنه خيب ظنه ولم يعد اليه، فأحاطت به الحشرات من كل جانب فعض على ثوبه واندفع مسرعاً فوق المرتفعات خوفاً من هذه الهوام والحشرات التي لم يكن يخاف من سواها فطارت الغترة في الهواء وفقد أحد نعليه وأخذ يخبط بالأخرى ونهشته الأشواك وهي أخف وطأه من نهش الأفاعي على أي حال، وبدلا من أن يلوم صاحب السيارة على نسيانه تعبئتها بالوقود عاد يذم السيارة نفسها فهي شر المتاع وعجوز شمطاء وبدلا من أن يقضي وقته في الأمسية الشعرية البهيجة قضى ليلته الطويلة النكدة بين هرير الكلاب وزمجرة السباع على حد قول الشاعر. ومن القصيدة قوله[137]:

بين القنافذ والأفاعي	والليل أسلمني اندفاعي
يا ويح ويحي من (قرنبع)	جاسم يا لانفجاعي
فوجدت نفسي مفرداً	ما بين ساعية وساعي
جيش من الحشرات حا	صرني وخطط لابتلاعي
فعضضت ثوبي واندفعت	مهرولا فوق التلاع
الغترة البيضاء طارت	في الهوى مثل الشراع
وبنعلة بقيت برجل	رحت أخبط غير واع
فلبست مدرعتين من	شوك القتاد إلى ذراعي
ما لي ومالك يا بقية	مركبات ذوي كلاع

خير المتاع ظننتها   فوجدتها شر المتاع

ويداعب عبدالعزيز سعد العبد الهادي زميله في كلية المعلمين بالدمام عبداللطيف عبدالرحمن الملا (أبو فراس) مدرس مادة الكيمياء بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا. وقد استخدم فيها الشاعر بعض المصطلحات العلمية التي يعلمها صديق العبد الهادي لطلابه كحمض الكبريتيك أو الحمض الكبريتي أو حمض السلفوريك وهو حمض قوي يذوب في الماء بجميع التراكيز وهو من أوائل الأحماض التي تم التعرف عليها حيث عرفه العرب منذ القرن الثامن الميلادي وعرفته أوربا في القرنين الرابع عشر والخامس عشر وأطلق عليه جابر بن حيان اسم زيت الزاج، كما استخدم الشاعر غاز الأمونياك أو غاز النشادر وهو غاز قلوي لا لون له يتشكل من جزء نتروجين واحد وثلاثة أجزاء هيدروجين، وهو أخف من الهواء وله رائحة نفاذة مميزة، ويحضر بتقطير الفحم يشتعل في الأوكسجين ويحدث لهباً أصفر ضعيفاً. واستعمل الشاعر في قصيدته أيضاً مصطلح بوتاس أو الأشنان أو ملح القلي، ويستخرج من رماد أخشاب بعض النباتات وقد استخدم في العصور القديمة في تصنيع الزجاج والصابون والسماد، ومن المصطلحات التي عرضها الشاعر في قصيدته أكسيد النحاس ويستخدم في تلوين الزجاج مثل النظارات الشمسية والبورسلان، كما استخدم الهيدروجين وهو أخف العناصر الكيميائية وأكثرها وفره في الكون وأخيراً استعمل مصطلحا جغرافيا وهو العصر الجراسي وهو أقدم العصور قبل أكثر من 200 مليون عام . ويبدو أن الشاعر لم يذهب بعيداً عن مراعاة مقتضى الحال عند استعماله لهذه المصطلحات لأنه في إطار الفكاهة يخاطب زميله المتخصص في علم الكيمياء، وإذا كان في هذه المصطلحات العلمية التي استعملها العبدالهادي في تشبيه شعر زميله بعض الهنات فإن صديقه الملا لا يضع نفسه في عداد الشعراء ومع ذلك فقد اعتذر د/ عبدالعزيز بأنه لم يقترب في حكمه من القاضي إياس المشهور بذكائه وإصابته، كما اعتذر له بأن حبه للنظم وأحسبه يقصد الفكاهة فيه هو الذي أغراه بهذه القصيدة الخفيفة وأضاف إلى اعتذاره حب الاستاذ الملا للدعابة وسعة صدره في قبولها وأخيرا ختم قصيدته بتأكيد مودته لصديقه وتقديره الجم له. يقول[138]:

أذكر منكم من كان ناسي   بشعر للزميل أبي فراس

تجلى للحضور وراح يشدو	بأبيات من النبط الحماسي
لها وقع عليك إذا تلاها	كحمض الكبريتيك بثفر حاسي
يقارب نفحها غاز الأمونيا	ويشبه طعمها ملح البوتاس
وتلمع في ثناياها معان	كما لمعت أكاسيد النحاس
وتعدل في دنى الأشعار وزنا	كوزن الهيدروجين لدى القياس
أشبه دقة الإتقان فيها	بكوخ شيد في العصر الجراسي
كفاني ما ذكرت وجل ظني	بأني مجحف في الحكم قاسي
فمعذرة أخا الأجواد إني	عدمت عدالة القاضي إياس
وأغراني القريض بنظم شعر	كما أغرى السلاف أبا نواسي
فملت إلى الدعابة فيه لغوا	ولم أعمد لشخصك بالمساس
وعهدي فيك ميال لهزل	وترضى بالدعابة دون باس
إليك تحيتي وعظيم ودي	وقدرك لم يزل كالطود راسي

وهذه قصيدة لعدنان أبو المكارم عدتها ثلاثة وعشرون بيتاً شكا فيها في إطار الفكاهة من طلابه لمادة اللغة العربية وخص بالذكر مادة النحو والصرف، وقد تجلت مظاهر هذه الشكوى في بكائه جراء ما يعانيه من ظلم وقهر حتى أصيب بالقرحة في معدته بسبب الهم والغم وصار كمن يعبد الله على حرف وجعله أشبه بالطيف في هزاله وبلغ به اليأس حد تمني الموت ليرتاح من هذا الغباء، ولكن الشاعر المدرس في قصيدته الفكاهية هذه بدأ بالحديث عن الطلاب خارج الصف فأثنى

على تحيتهم له وترحيبهم به وذكر في هذا الصدد مادة الإعراب والصرف التي يقوم بتدريسها وما يتصل بهذه المادة من مراجع وأعلام مثل كتاب لسان العرب في اللغة وكتاب شذا العرف في علم الصرف، ومن الأعلام ذكر ابن جني عالم اللغة الشهير وابن معطي صاحب الألفية في النحو وخالوية اللغوي المعروف، وحشر معهم البحتري الشاعر الوصاف. وقد شكرهم أبو المكارم حسب قوله مثل ما جاء في آيه (30) من سورة الكهف وهي قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً) وأشار إلى من يقدره منهم وما أقلهم وهم الذين يعطون الكتاب حقه من المطالعة والدرس والمتابعة تم سجل الشاعر معاناته في الفصل وما يحصل فيه من مهازل حتى أن وجهه يجلله السواد من سخافات الطلاب وترهاتهم فهذا طالب يمتطي ظهر زميل له وذاك طالب مستغرق في الضحك وهناك بعضهم يرقص على الدرج إلى آخر ما يقع من فوضى تشبه سرب القطا المروع أو العسكر القادم للاستشفاء في الهرج والمرح، ثم يشير إلى حب هؤلاء الطلبة الكسالى للهزل وإضاعة الوقت فهم يريدون سماع النكت والطرائف فإذا بدأ يشرح الدرس غطوا في سباتهم اللهم غير طالب واحد لم ينم ولكنه من غير طلابه تسلل إلى الفصل يرتاح وحتى هذا الطالب ما إن سمع المدرس يشرح الدرس حتى أظهر ضجره من قواعد النحو وعدها طلاسم غير مفهومه أو مستساغة في نظره القاصر الذي لا يميل إلا للّهو. يقول[139]:

مدرس في غرفة الصف	يشرح درس النحو والصرف
صبحا مساء يرتجي ربه	رباه عجل ساعة الحتف
إن جئت شوقا قام كل امرئ	مصافحاً بالقلب والكف
يعرف قدري كل ذي فطنة	لم يركن الكتب على الرف
لكنني لم ألق لي عاشقاً	في البيت أو في غرفة الصف
ما إن أزور الصف حتى تجد	وجهي كالليل من السخف
هذا على ظهر زميل له	وذاك في ضحك وفي لف

رقصا على الأدراج في ضجة	ومن أهاب الأرض للسقف
كأنهم سرب قطا فزعوا	أو عسكر جاء ليستشفي
إن آت بالنكتة قالوا معا	هل من مزيد ذاك لا يكفي
وإن بدأت الدرس ناموا سوى	شخص ولكن ليس في الكشف
جاء لكي يرتاح في حصتي	فقام يبكي قائلاً: أف
مالي وللفاعل والمبتدأ	والنعت والتوكيد والعطف
طلاسم ليس يعيها فتى	هام بعشق الخصر والردف

وهذه مقطوعة نظمها عبدالرحمن الملا ارتجالاً حين تفاجأ بحاسوبه وقد أصيب بخلل من جرائه انتقلت الذال ومعها الشدة من مكانها في الحاسوب إلى الزر المجاور للدال، ونظراً لما بين الدال والذال من تشابه فقد أثار ذلك شجونه ورأى فيما جرى حنيناً في هذه الذال دفعها إلى الانتقال من مكانها لتحل جارة لأختها الدال حينها تذكر أن الحب حين يفيض بصاحبه يعمر كل ما حوله من الأشياء. يقول[140]:

أحببت كل الخلق حتى سرى	حبي لحاسوبي بمس البنان
فاشتاقت الذال إلى أختها	الدال ولم تحفل بقيد المكان
فانطلقت حتى أتت أختها	واستمتعت في قربها بالأمان
وحين قرت عينها باللقا	لم تدع الشدة تشكو الهوان

بل جسدت كل معاني الوفا واصطحبتها معها في الأوان

ليت قلوب الناس قد أخصبت كهذه الذال بدفء الحنان

لأصبحت دنياهم جنة ليس لغير الخير فيها مكان

ويداعب الشاعر البحريني محمد حسن كمال مديره في العمل مداعبة انتقاديه تستبطن شكوى مرة من القانون الذي يعطي فيه للأجنبي من الحقوق ما يفوق بكثير حق المواطن تحت مسمى الخبير، وفي الأبيات الستة الأولى من المداعبة يعرض الموظف على صديقه المدير القضية، فيقول[141]:

جلست عند المدير كجلسة المستجير

أشكو له سوء فهمي لبعض ما في السطور

قانونكم يا صديقي مبلط بالصخور

فيه انحدار شديد وطلعه كالجسور

فهو انتقاء عجيب وواحد في الدهور

يحمي الأجانب لكن علي كالساطور

يا صاحبي أنت تدري أني أسير الخبير

فالرأي منه سديد يعلو على التغيير

قد صاغة باقتدار وحيطة للأمور

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة رد المدير على زميله بما يفيد أن من كتب قانون البلد هو الأجنبي تحت اسم الخبير، ومن الطبيعي أن يضعه بما يوافق مصالحه في المقام الأول وله في الوصول إلى ذلك أساليبه البراقة وألاعيبه الخداعة.

ويداعب الشاعر الكويتي عيسى مطر طبيب العيون فيرجو من صديقه الطبيب أن يعالج عينيه بعد الفحص الدقيق ويعده إن تمكن من تحقيق الشفاء على يديه أن يكون أسير فضله ومدينا له على الدوام، متمنيا من الطبيب ألا يدخر وسعه في ذلك حتى لا يخرج من عيادته كما دخلها دون فائدة فيعود بخفّي حنين، وهذا من أمثال العرب يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة، (يقال رجع فلان بخفّي حنين) وكان حنين رجلا إسكافا من أهل الحيرة فساومه أعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي وأراد حنين إغاظة الأعرابي فلما ارتحل أخذ أحد خفيه فطرحه ثم ألقى الآخر في مكان آخر فلما مر الأعرابي بأحدهما قال ما أشبه هذا الخف بخفي حنين ولو معه الآخر لأخذته ومضى فلما انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول فأناخ راحلته ورجع في طلب الأول وقد كان حنين كمن له فعمد إلى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الأعرابي وليس معه إلا خفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك قال جئتكم بخفي حنين فذهبت كلمته مثلاً[142] ويختم عيسى أبياته بالإشارة إلى أهمية البصر للإنسان. يقول[143]:

أتيتك يا طبيب ولي رجاء	ملح أن تعالج لي عيوني
وإنك سوف تفحصها فتدري	بما فيها من المرض الكمين
وأرجو منك ألا تتركني	كمن قد عاد في خفي حنين
ولو أن العيون تباع بيعاً	لأفديها بما ملكت يميني

يقول الأستاذ عبدالله الشباط: وهكذا نراه في عز المأساة لا يترك تلك الدعابة اللطيفة إذ لم يسلم حنين وخفيه من لسان عيسى مطر رغم مرور مئات السنين بينهما. وفي أسلوب يجمع بين الدعابة والشكوى يقارن عيسى مطر بين حالة المدرس البائسة وحالة الطبيب السعيدة فالأول يتعثر في ثيابه من البؤس والفاقه والزراية والثاني يمشي مشي الطاووس مختالا متبختراً مزهواً وهو بوصفه أحد المعلمين يرفع شكواه إلى المسئولين في وزارة المعارف طالباً منهم النظر في حال المدرس وإعطاءه ما يستحق من الرعاية والاهتمام والعيش الكريم ليكون قريباً في حاله من الطبيب الذي حظي بالاهتمام. يقول[144]:

يا شعر عبر عن ضميري ناطقاً	فلأنت أفصح من لسان مقالي
واشرح لأعضاء المعارف حالتي	فلقد غدت من أسوأ الأحوال
سار المدرس بالثياب تعثرا	ومشى الطبيب بحلة المختال
الحظ أسعده فأصبح راقياً	ولئن يخون الحظ بعض رجال
ضاعت هنالك للفتى آماله	والمرء لا يحيى بغير آمال

وبروح عيسى مطر المرحة يصور رحلة قام بها في الحقول والبساتين مع مديره وشلة من الزملاء الأصدقاء، فبعد أن صالوا وجالوا شعروا بالجوع الشديد وخارت قواهم حتى كادوا يسقطون على الصخور وكان من نتيجة الجوع الذي أصابه أن هوى إلى الطعام دون هوادة على حد تعبير الشباط. يقول مصورا حالهم أثناء الأكل في صورة ضاحكة[145]:

فقمت مع مديرنا	ورفقة تطيب لي
بجولة حول البساتين	وتلك الحقل

فقد شعرت الجوع بي	يدب مثل النمل
أكاد من شدته	أسقط فوق الجندل
فجسدي في خور	وثقل في الأرجل
ثم ابتدأنا أكلنا	أكلا كأكل الفيل
دندنة دندنة	في البطن مثل الطبل
والألم الشديد من	شدته مجند لي

ومن طرائف معري الكويت أنّ صقر الشبيب عندما بلغه أن عنزا قد أكلت كتبا وأوراقا لصديقه الملا حسين نظم قصيدة فكاهية منها هذه الأبيات التي يطلب من أصحابها الثأر والانتقام منها بأن يذبحوها قبل أن تعاود الكرة وينضجوا لحمها ويلتهموها مع الرز المغطى بالحشو وهو البصل المطبوخ، فإذا فرغوا من أكلها استعملوا شعرها منشفة يمسحون أيديهم بها، ثم يصنعون جواربهم من جلدها وكذلك نعالهم نكاية بها وهوانا لها لتكون بذلك عبرة للأماعز الأخرى حتى لا تفعل فعلتها. يقول[146]:

كلوا عنزكم من قبل أن تفني الكتبا	وتأتي أمرا ثانيا يسخط الصحبا
وأرضوهم عنها بناضج لحمها	على أرز يغدو له حشوه عجبا
ولا تمسحوا الأيدي بغير شعورها	إذا ما قضوا من أكل مطبوخها الإربا
ولا تتخذ من جلدها غير جورب	ونعل كما يقضي الهوان إذا أربى
فإنك إن تفعل بها ما ذكرته	تعف كل عنز مثل فعلتها رهبا

وللشاعر الكويتي الظريف عبد الله سنان محمد قصيدة طريفة من ثلاثة وثلاثين بيتا رثى فيها عنزته رثاء فكها مثيرا للضحك أراد به إضحاك أصدقائه فتغزل بها ووصف إغراءها للتيوس وحزنه على فقدها سالكا منهج الأقدمين في الوقوف على الديار. ومن القصيدة قوله[147]:

قف بالحظيرة واندب ربه السمن	وابك العطيرة ذات الزبد واللبن
حسناء كالظبي في تثغائها نغم	وفي لواحظها شيء من الفتن
كأنما صبغ الحناء غرتها	وزينت صفحتيها شحمة الأذن
فلو رأتها تيوس الحي بارزة	لم يبق في الحي تيس غير مفتتن
ولا استمعت إلى ما لست تسمعه	بين المعيز وبين التيس من شجن
تحريك ذيل وإغراء ومأمأة	وقفزة فوقها للتيس في العلن
حتى إذا آذنت أيام نضرتها	بالإنصراف ودقت ساعة الإحن
راحت وخلفت الأحزان في كبدي	واحر قلبي من هم ومن حزن
هذي مرابعها قف بي نسائلها	إن الكآبة تعلو ساحة العطن
قل للتيوس عزاء إنها ذهبت	ولم تعد كابنة العطار في اليمن
يا ربة اللبن الصافي قد اعترضت	حوادث الدهر بين الروح والبدن

وعزى عدنان العوامي ابن عمه زكي العوامي في تيس له ذبح على غير الطريقة الشرعية وكان الشاعر وابن عمه في أحد الأعياد في سفر، فبعث السيد زكي خادمه برفقة إحدى العاملات المسلمات لشراء تيس وذبحه عند جزار مسلم، فحذره الشاعر من الإعتماد عليها في تلك المهمة، متخوفاً ألا يكونا على علم بالذبح الشرعي، ولكنه لم يأخذ بنصيحته، وحين أحضر التيس وجد أنه اغتيل بعمود من حديد هشمت جمجمته ثم سلخ حرقاً على السفود، فبدا كأنه قربه منتفخه سوداء، وإزاء اندهاش السيد زكي وجزعه من المصير الشنيع الذي لقيه التيس الحبيب وجد الشاعر أن الواجب يقتضي مواساة ابن عمه وتعزيته في الفقيد الغالي، فكتب قصيدة رثاء، وتعزية لصاحبه، فداه فيها بالتيوس وغيرها من الحيوان، وطلب منه التخفف من الهم والحنق، لأن ذلك لا يفيد في شيء إذ لن يعيد الفقيد العزيز، فالتيس الذي احترق ذهب ولن يعود، وضاعت معه كبسة الرز التي كانت ستقوم عليه، ويستمتع بها في يوم العيد، ونرى الشاعر يضمن قصيدته المثل القطيفي(عصر عليه حمضه) الذي يقال عند اليأس من الشيء، فإذا كان التيس قد ذهب بلا عودة ففي القرع ما يسد الرمق إلى جانب الخبز، ثم يستخدم الشاعر مثلاً آخر مع بعض التغبير وهو المثل الشائع (إن الطيور على أشكالها تقع) حيث يضع التيس بدلاً من الطير في مجال المداعبة والمزاح. ومن القصيدة قوله[148]:

مهلا زكي فماذا الهم والجزع	مهلا فدتك تيوس الحي والبجع
أراك ترجف من غيظ ومن حنق	أكان ظنك بالمفقود يرتجع
لقد مضى تيسك المسكين محترقاً	فليس ينجيه ما تأتي وما تدع
كنا نرجيه يوم العيد كبستنا	فعاند الحظ أن تصفو لنا المتع
فاعصر على التيس حمضا إن ما قسمت	لك المقادير دون الكبسة القرع
واستخلف الله طار الفحل يا ولدي	وما أظن عليه الشمل يجتمع

لنا من التيس في خبز العشا عوض		وفيك للجوع طول اليوم متسع

أو لا فحسبك من أمثالهم عظة		إن التيوس على أشباهها تقع

ومن مداعباتهم حول بطاقة الدعوة قصيدة من عشرين بيتا لعبدالوهاب حسن المهدي قالها في حفل زواج السيدين محسن باقر العوامي وماجد محمد العوامي. وفي الأبيات الأربعة الأولى التي تنتهي بحرف القاف حيّا الحضور وطلب منهم الإصغاء إليه وإن أطال في كلامه بعض الشيء حسب مقتضى الحال راجيا منهم مراعاة اللياقة في التزام الصمت. يقول[149]:

يا أيها الناس مني		تحية وسلام

وبعد فاستمعوا لي		وأنصتوا يا كرام

وإن أطلت عليكم		فما علي ملام

فالأمر يقضي التزاما		منكم حدود اللياقة

وفي الأبيات الأربعة من الفقرة الثانية التي تنتهي بحرف القاف أخبر الشاعر أنه دعي للعشاء في حفلة من قبل صديق عزيز عليه ضمن مجموعة من الأصدقاء وحرصاً على بقاء العلاقة بينهما قوية أجاب:

دعيت ذات مساء		لحفلة للعشاء

بدعوة قدمت لي		في زمرة الأصدقاء

من صاحب كان فينا		من خيرة الأصدقاء

وخالص الود يقضي بما يقوي العلاقة

وفي الأبيات الأربعة من الفقرة الثالثة التي تنتهي بالقاف ذكر الشاعر طلب الداعين له أن ينشدهم من جيد شعره ومختار نظمه بما يعجب سماعه ويطرب نغمه فهو بوصفه واحدا منهم لن يبخل بذلك. يقول:

قالوا حسبناك منا فأنت من قد عرفنا

في الشعر تحوي رصيداً فجد علينا ومنا

ببعض شعرك واقرأ حلو القصيد ودعنا

نقول عشت أعده يا شاعرا بالفاقة

وفي الأبيات الأربعة من الفقرة الرابعة تحدث الشاعر عن الفضولي الذي يحشر نفسة في ما لا يعنيه فينبري للشاعر ويقول له إنك ما جئت إلى هذه الحفلة إلا للأكل وليس للتهنئة بالزواج والابتهاج به، فيرد عليه الشاعر قائلا التزم الأدب ولا تتدخل في ما لا يعنيك يقول:

ورب شخص مدا مجامل ذي لجاج

يقول ما جئت إلا لأكلة من دجاج

وما قدمت تهني بفرحة وزواج

له أقول تمهل قواأ ولا تكن ذا صفاقة

وفي الأبيات الأربعة من الفقرة الخامسة المنتهية بحرف القاف يتمم الشاعر جوابه لذلك الفضولي الأحمق بأنه جاء من توّه بعد أن تعشى وأثقل حتى امتلأ كرشه فما عاد عنده أية رغبة في الأكل وأنه إنما حضر للمشاركة في الفرح ومباركة الزواج بناء على دعوة وصلت إليه شفوية وبدون بطاقة. يقول:

فإنما جئت توي　　　　من بيتنا متعشي

وجئت ملآن أكلا　　　　للحفل أحمل كرشي

مشاركا في ابتهاج　　　　وفرحة ثم أمشي

بدعوة لي جاءت　　　　لكن بدون بطاقة

ويداعب عدنان العوامي صديقه الشاعر وجدي المحروس في حفل زواجه بمقطوعة من ستة أبيات وضح فيها أن صاحبه العريس طلب منه قصيدة من ستين بيتا يقدمها هدية العرس، مهددا إياه إن قلّت عن ذلك فإنه سيقيم عليه الحد المجهول الهوية ولعله يعني الهجاء الله أعلم، فيرد عدنان على رفيقه وجدي بأن مناسبة كهذه سيحضرها العديد من زملائه الشعراء وأن الإطالة المملة فيها غير مناسبة، ولهذا سيأتي الحفلة بهذه الأبيات المعدودة التي تعبر عن مشاركته في هذا الفرح السعيد، فماذا عسى وجدي أن يفعل فيه حين حضوره إليه مباركاً ومهنئاً بهذه الأبيات المرتجلة القليلة التي لا يزيد ثمنها عن أجر الهندي الزهيد من حيث العدد لا الأهمية. يقول[150]:

يحيرني رفيق الحرف وجدي　　　　يظن بأن كل الصيد صيدي

يريد الشعر أفرغ فيه وسعى　　　　ليوم زفافه وأطيل جهدي

فها أنا قادم من غير شعر أشاركه بأفراح وسعد

وأقنعه بأبيات قصار تقل صراحة عن أجر هندي

فماذا يستطيع القول عني وها أنا قد عزمت على التصدي

ويداعب أحمد راشد المبارك صديقه أحمد عبدالله الهاشم وكان الأخير ذا شنب كبير فحلقه. وقد بدأ قصيدته ذات الخمسة عشر بيتنا بالاستفهام الساخر وختمها به فتساءل عن سبب حلاقة الشنب وسر اختفاء ذلك الشارب الكث الطويل الذي كان ينافس صاحبه في الأكل ويسبقه إليه ليختار أطيبه وأشهاه، ثم يشير إلى عادة الأتراك القدماء في إطالة كبرائهم شنباتهم حتى صارت الشوارب الطويلة سمة من سمات علية القوم وسبيلا إلى المقام الرفيع، وصار الغواني يتغنين بالشوارب ويتغزلن فيها، وأصبح الناس يحسدون صاحب الشنب الطويلة ويتمنونه ليضفي عليهم المهابة ويخيفون به الأعداء حين يعبثون به ويفتلونه أمامهم وحتى الحسناوات يملن إليهم ويقمن بتسريح شواربهم ليحصلن منهم على المال الكثير، وكذلك ترى بعض المشايخ تود شراءه بالمال ولو كان من أموال اليتامى الذين ائتمنوا عليه ثم يعود الشاعر إلى التساؤل عن سبب حلقه ثم يجيب هو في صيغة السؤال، هل كان ذلك بسبب غلاء الشمع الذي يستعمله في تشذيبه أو بسبب الطيب الذي يستعمله في تطييه أو بسبب التعب من تمشيطه وتحسينه المستمر أو بسبب وجع الأسنان الذي يستلزم العلاج ويتطلب من أجل ذلك إزاحة الشنب، أو بسبب غيرة ذوي اللحى وقيامهم بحملات مكثفة ضده، ويختم الشاعر بسؤال صديقه عما فعله بشعر هذا الشنب والمكان الذي أودعه إياه عله يشتاق إليه ويقر شنبه به. يقول[151]:

أبا هاشم أين ذاك الشنب وكيف توارى وأنى ذهب

لقد كان بالأمس ضافي الخصال كثير الفروع كثير الشعب

يسابق كفك نحو الطعام ويرجع بالمنتقى المنتخب

وقال الخليقة واحسرتاه	ألا ليت لي مثل هذا الشنب
أخيف به أمتي والعدا	وأفتله للرضا والغضب
وود المشايخ لو تشتريه	بأرض اليتامى وباقي السلب
فماذا دعاك إلى حلقه	بربك قل لي لهذا سبب
أأرهقت بالشمع أم بالدهان	أم المشط جر عليك النصب
أم الضرس جار على بعضه	وقد وافق العرض وقت الطلب
وهل غار منك أهيل اللحى	وظنوا بها سوءة المنقلب
وماذا فعلت بأشتاته	وفي أي دار حواه العتب

وهذه قصيدة في ثمانية عشر بيتا عنوانها (متاعب مهنة) للشاعر حسن السبع استوحاها من واقع عمله في البريد وكتبها بأسلوب فكاهي جميل يعكس روحه المرحة وقدرته الفنية في هذا المجال الذي يحتاج إلى مهارة خاصة تثير في المتلقي الشعور بالمرح والميل إلى الفكاهة، فقد طلب من رفيقه أن يتركه ليكتب قصيدة يشكو فيها إلى الناس ما يعانيه من متاعب في عمله علها تخفف عنه هذه المعاناة وتزيح بعض همومه ولكنه كلما بدأ في كتابتها قطع انثيال العمل عليه حبل أفكاره وأوقفه عن المضي في إعدادها، فمكائن فرز الرسائل وأكياسها المتكدسة تشده إليها ولا تدع له الفرصة في الذهاب إلى حيث يشاء حتى صار رهينة لها، وصارت هذه الأرتال من الرسائل لا تكاد تنقطع أو تتوقف فها هي مظاريف جاءت من الهند وقد تمزقت جوانبها تفوح منها رائحة الفلفل المطحون المثير العطاس والسعال في أرجاء المكان، حتى أصبح كأنه مصحة لمرضى الصدر وها هي بعض المظاريف والرسائل أو الطرود المشمعه تلتد الأيدي والأصابع من جراء الصمغ السائل منها وكأنه دبس، وحين يحاول الفرار أو الإبتعاد لا يجد لذلك فرصة ولا مناص وكأنه عبد بيد نخاسه أو مالكه، وهذه بعض الطرود باهتة العناوين وغير واضحة حتى كأنها طلاسم، وأحياناً تأتي

كميات هائلة من هذه المظاريف وتتطلب الكثير من الأيدي للتعاون على تصريفها ولكنها ليست متوفرة، وما على الشاعر إلا أن يتوجه إلى الله سائلا إياه الرحمة والعون. يقول[152]:

دعني ألملم أوراقي وقرطاسي ... وأخبر الناس عن غلبي وإفلاسي

وأنتقي من بحور الشعر قافية ... تخفف الآن من غلواء وسواسي

ترنيمة غير أن الفرز أخرسها ... كأنما الفرز موكول بإخراسي

تمضي السنون ووحدي قابع أبداً ... مكائن الفرز والأكياس جلاسي

تخشى هروبي إذا فكت محابسها ... أنا الرهينة قد حيطت بحراس

جاءت من الهند تسعى نحو فارزها ... من راح يضرب أخماسا بأسداس

زرق المظاريف قد قدت جوانبها ... قرطاسها خامة من غير قرطاس

به من الفلفل المسحوق رائحة ... تهدي السلام لسعال وعطاس

إن رمت فرزا لها في بعضها التصقت ... أمسها الدبس أم حلت لإ دباس

أبغي الفرار ولكن لا أفوز به ... كأنني واقع في كف نخاس

إذا تقاطرت الأكياس وانهمرت ... صحت أفزعوا لي فإن الناس بالناس

لكنما الربع مثلي وارطون بها ... محاصرون بأكداس وأكداس

وهذه قصيدة لحسن السبع من اثنين وعشرين بيتا عنوانها (اللبن الرائب) يعبر فيها على طريقته الفكاهية عن حاجة الفنان للخلو إلى فنه دون شاغل يشغله من الحاجيات الدنيوية التي لا

تنتهي، فهو يرى أن الانشغال بهذه المطالب أو حتى مجرد التفكير فيها يحول بين الشاعر وبين خياله المجنح الذي يجب أن يظل مطلق السراح من أي قيد ليحلق في سمائه العلوي ويقتنص من لآلئه ما يقدر عليه، فهو يرمز باللبن الرائب إلى الانغماس في متاع الدنيا وملذات العيش من طعام وشراب، وأن التلهي بذلك يبدد الشاعرية التي هي أهم عنده من أي شيء دنيوي آخر فالشعر للشاعر الحق هو أعلى المتع وأجملها وهو أثمن ما في الوجود، لهذا فهو يكرس جهده وفنه لهذا الصيد الثمين الذي لا يطال إلا بالتفرد له والتركيز عليه وأي شيء آخر يزاحمه كفيل بأن ينفره ويجعله بعيد المنال فهو يرى فروسيته في الشعر الذي أسرج له خيله ويرى قلمه الفرس الذي يمتطيه للحصول على ما يستطيع منه وهو من أجل ذلك في كر وفر معه فإذا ظفر بشيء منه لم يهمه تلبية حاجات البطن التي لا تنتهي فنراه يطلب من زوجته أن تدعه يفرغ لفنه وأن تكلف الأولاد القيام بهذه المهام التي تهم البغال التي تعيش لتأكل ولا تأكل لتحيا، وهو يرى أن يوما يقضيه في السوق مضيعة للوقت محرمة عنده لأنه خلق للفن وللشعر الذي ملك عليه لبه وأحله عمره كله بينما حرم أن يبدده فيما سواه، وهو يطلب من زوجه أن تتركه يخلو مع شيطان شعره فقد يجود عليه بما يعجب من فرائد الشعر ودرره التي هي أهم في نظره من أي طعام أو شراب أو متع أخرى، وهو يعبر عن هذه الفكرة بأسلوبه الفكاهي في صور متعددة باسمه. ومن قصيدته الفكاهية قوله[153]:

لبن رائب وشعر محال	بين هذا وذاك حرب سجال
يستبد العراك حيث أقاما	وتلاقي طيش النصال النصال
يجب القلب كلما ذكر الرا	ئب عندي ويستفز الطحال
كم تلاشى من خاطري بيت شعر	عبقري له تشد الرحال
فابعثي بالعيال للبن الرا	ئب يأتي به إليك العيال
لي شعري ولست أعبأ إما	كركر الموز أو بكي البرتقال
أو تباهي البطيخ أوصعر	الخوخ خدودا فلم تسعه السلال

إنني للفنون أفردت وقتاً   لبطون قد أفردته البغال

لن يعيد الإلهام لوفرمني   بائع الخضروات والبقال

فاتركيني لا تعبثي بهدوئي   ولو انتاب بينكم زلزال

نفد الغاز أو توقف ماء   أو تمادى في الكهرباء اختلال

أوشكت من تعذر البن يوما   الفناجيل واستشاطت دلال

فاتركيني أخلو بشيطان شعري   فلقد ينجب العجيب الوصال

أن يجف الطعام أمر يسير   خشيتي إن يجف فينا الخيال

ولعبدالله علي العبد القادر قصيدة عتابيه فكهة، أبياتها اثنان وعشرون، وجهها إلى صديق له عندما عاتبه على بث شكواه إلى الحمام، ويبدو من الأبيات أن اللائم من أهل الأدب، ولعله في لومه كان ممازحا أو مداعبا، لأنه يعلم أن الشاعر لم يكن أول من شكا شجوه إلى الحمام، بل هي سنه متبعة درج عليها الكثير من شعراء الغزل، وأيا ما كان الأمر فإن ابن عبدالقادر استهل قصيدته باستفهام إنكاري اعترض فيه على صاحبه أن يلومه على شيء لم ينفرد فيه، وكأنه إنما أراد بذلك مجرد المخالفة والتنغيص، وكانت حرمة الأدب المبجلة التي تجمع بينهما تفرض عليه عدم لوم صديقه في مثل هذا الأمر المتبع وغير المبتدع، ثم يبين نكارة هذا الفضول فيلوح بعصا الهجاء التي كان يمكن للشاعر أن يقرعه بها لولا مراعاته لحرمة الأدب، وهذه العصا هي قلمه السيال الذي هو كالثعبان القاتل في الحال، ولكن الشاعر الظريف يلتمس العذر لصاحبه وإن كان مخطئا أو مقصرا، ثم يوضح لصديقه دواعي مناجاته للحمام، وهو أنه نهل من بحر الغرام العفيف الشيء الكثير على حين أن من حوله لم ينل منه إلا القليل، حتى صار إماما في علوم الحب العذري لا يدانيه أحد فيه، حتى أعطي لواءه، فأصبح فتيان الهوى العف الشريف كقيس وغيره يسيرون وراءه وغدا العلم الخفاق والجواد السباق، فكيف لهذا الصديق أن يلومه على مناجاته للحمام وبث شكواه إليها، وقد وجد عندها ما لم يجده في غيرها من الناس، فهي تشاطره الشجو بصوتها الرخيم الجميل الذي

يفوق أرق الغزليين ككشاجم وسواه من شعراء الوجدانيات، ثم ينذر صديقه المشاكس أن يرحل مع الحمام إلى مكان بعيد كعمان ليقول ما يشاء من غير عذول أو رقيب أو ملقوف أو معارض لا يقدر وجد المحبين وشكاية المغرمين، وأخيرا يعلن الشاعر عفوه عن هذا الصاحب مكتفيا بهذا العتاب الرقيق. ومما قال[154]:

علام أخي نقضت علي حتى	حسبتك لا تروم سوى خلافي
أليست حرمة الآداب بيني	وبينك تقتضي حسن التصافي
وفي بحر الغرام كرعت لما	أطاف القوم حولي بالنطاف
وفي شرع الهوى العذري عندي	علوم ليس لي فيها مكافي
ترى قبسا يسير على ورائي	ترف عليّ ألوية الظراف
فقل لي يا ابن ودي كيف تغدو	تعارضني معارضة المنافي
وهل أسرفت إن نادمت ورقا	تعللني بكاسات السلاف
إذا نازعتها شجوا تولت	توجع لي بأحشاء ضعاف
فدعني والتمس غرا مقيما	على حرف يؤول إلى انحراف
فلي شأن على الأغيار مغن	ولي شغل عن الأشعار كافي
فهذا ما منحتك من عتابي	وإني بعد هذا عنك عافي

ويتظرف عبدالعزيز حمد المبارك مع مصلح الساعات في البحرين عندما سلمه ساعته لإصلاحها، فيخرج هذه الساعة في صورة محبوبه تشبه الشمس في استدارتها وإشراقها ومتابعتها للشمس في حركاتها وجريانها ويشير إلى دورها الهام في حياته اليومية وفي صحوه ونومه وصلاته وصومه، ثم يعبر عن شعوره نحوها عندما اعتلت وخوفه من فقدها وخرابها أو موتها ويطلب من صاحبه أن يهتم بحالتها ويعتني بفحصها فيكشف عليها في رفق وأناة حتى يقف على علتها وتقديم كل ما يصلحها ويعيد إليها الصحة والعافية، منوها في النهاية بقدرته على تخليصها من كل داء وإسباغ ثوب الشفاء التام عليها. يقول[155]:

هاك رعاك الله محبوبة	لها فويق القلب مني مقام
شمسية الشكل لذاك انيرت	تتلو لها في سرها المستدام
وفي صلاتي وصيامي غدت	عوناً وفي اليقظة بل والمنام
وقد عراها مرض حادث	حتى لقد خفت عليها الحمام
فجس بالرفق أخي نبضها	واكشف على أعضائها بالتمام
واعمل لما يصلحها دائما	واستأصل الداء فأنت الهمام

الفصل الثالث

1
التوديع

الوداع في أصله يطلق على السلام والتحية، وقد ظهر شعر التوديع في العصر العباسي، حيث ودع الشعراء ممدوحيهم وأحبابهم، وفي العصر الحديث ظهر هذا اللون من الشعر الإخواني في حفلات التكريم التي تقام للأشخاص من قبل المؤسسات أو الأفراد بعد تقاعدهم عن العمل إلى جانب ارتباط التوديع بظاهرة السفر ونأي الأحبة وافتراق بعضهم عن بعض.

وكان د. جاسم الأنصاري والأستاذ محمد الشماسي يعملان بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بجبل الظهران، حيث كان الأنصاري عميدا لشؤون الأساتذة والموظفين وكان الشماسي محاضرا بقسم الدراسات الإسلامية والعربية، وبعد مدة عين الأنصاري مديراً عاما للهيئة الملكية بالجبيل فأقام له زملاؤه حفلا بهذه المناسبة بمركز الترفيه بالجامعة ألقى فيه الشماسي قصيدة من ثلاثين بيتا وقد ساد القصيدة جو الفكاهة والملحة وقد استغل الشاعر اسم الجبل الذي تعلوه الجامعة والجبيل الذي فيه الهيئة الملكية وبنى عليهما مداعبته للأنصاري، فالجبل أكثر ضخامة وعزا من الجبيل وهو بالقياس إلى الجبل العالي الممتد يعد منحدرا وسفحا وشتان ما بين المقام في الأول والمقام في الثاني، وروعة الجبل في أعين الناس أوقع وأهيب من الجبيل الصغير الذي يتضاءل أمامه كما يتضاءل الغدير الضحل أمام البحر الخضم وكما لا يعد شيئا رأس البصل في مقابل قمة

الجبل، فكيف يفضل الصغير على الكبير والقليل على الكثير. ومما جاء في القصيدة[156] التي ختمها بالاعتذار من توديعه الهازل:

رويدك هل يسمو جبيل على جبل	وهل ينفع التصغير للمرء لو عقل
وهل بعد عزفي شموخ ومنعة	يرى المرء في سفح بعيد عن القلل
فذا جبل يشتاقه كل طالع	وذاك جبيل ليس تشتاقه المقل
جبيل وفي التصغير معنى لعارف	وهل قيس بحر ياخليلي بالوشل
وهل جبل قد قيس عند ذوي الحجى	أبا ماجد يوما برأس من البصل
فكيف يعاف المرء قمة شامخ	منيع ويرضى بالقليل وبالأقل
أبا ماجد عذرا إذا ساء موقفي	فما أحوج الإنسان يوما الى الهزل

ومن الإخوانيات الجياد في الشعر الخليجي في مجال التوديع قصيدة عبدالله محمد الكردي ذات الأربعة عشر بيتا التي ودع بها صديقه الحميم الشيخ أحمد عبدالله العبد القادر المستشار الأول لحاكم الأحساء آنذاك عريعر بن دجين وابنه سعدون عريعر، فهذه القصيدة على الرغم من أنها ليست من القصائد الطوال إلا أنها شملت كل العناصر المطلوبة في هذا المقام، فقد جسدت مشاعر المحب الحقيقي ساعة يودع من يحب من الأصدقاء ويقدره حق التقدير، وحيث أن طبيعة عمل الشيخ أحمد تستلزم السفر الدائم فقد صار الشاعر في قلق مستمر من ترقب سفر صديقه بين الفينة والأخرى، وقد بدأت القصيدة بإعلان فزع الشاعر من هذا السفر حبا لصاحبه الذي لا يقوي على فراقه حتى نحل جسده من هم البعد ولم يبق فيه سوى نفس يتردد وقلب يخفق وكان العرب يتشاءمون بصياح الغربان ويرون في نعيقها إنذارا بالبين بين الأحبة، وهنا يشير الشاعر إلى تضايقه من تناجي الطيور وكأنها تقول غدا يوم الرحيل، ولهذا نرى الشاعر يتمنى لو افترستها

كواسر الطير، ثم يشير الشاعر إلى العبء الثقيل الذي يحمله صاحبه على عاتقه في سبيل المجد والذي قد تضعف تحته الجبال كما يصور علاقته القوية بصاحبه وعدم استغنائه عنه بعلاقة الكف بالأصابع كما يعبر عن شديد ضيقه من اليوم الذي سيسافر فيه حميمه فيتمنى لو لم يجئ أبدا ولكن أنى له ذلك فهو لهذا يترصده كما يترصد العدو عدوه اللدود الذي لا بد من مواجهته وأخيراً يدعو الشاعر المولى القدير أن يتولى صاحبه بحفظه ورعايته وأن يعود سالما غانماً في عز ورفعة شأن وسعادة غامرة. يقول[157]:

أيا ويح صب لا يزال يروعه	نذير النوى من متهم ثم منجد
ضنى لم يدع مس الهوى من رسومه	سوى نفس في طمره متردد
تناجت غوادي الطير ياليتها غدت	فريسة أقنى ذي مخالب معتد
وقالت غدا ينأى أبو المجد أحمد	ولا صبر لي يوما على نأي أحمد
فتى إن يكن رضوى يحمل بعض ما	يعانيه في العلياء والمجد ينأد
وهل أنا إلا الكف وهو أنامل	ولا خير من بعد الأنامل في اليد
فمن لي وأنى للفتى كل بغية	بحابس هذا اليوم أو دافع الغد
فيا يوم لا تدبر لك الخير كله	ويا غد لا تقبل وعش عيش مقعد
على أنه لا شك ذلك مدبر	وإني على إقبال هذا بمرصد
وقد يرتجي ما لا يراه يناله	عليق الجوى واهي القوى والتجلد
فإن سار فالبدر المنير أخوه لم	يزل كل ليل في مبيت مجدد

سألت الذي فوق السموات عرشه يقيك الردى في كل مهوى ومصعد

فترجع في عز منيع ومنصب رفيع وإقبال وسيع وسؤدد

فتنفي حزازات النفوس وتشتفي حرارة أنفاس وغلة أكبد

وكتب عبدالرحمن عبدالكريم العبيد: أقيم حفل توديع في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بمناسبة انتقال عدد من الأساتذة وطلبوا مني المشاركة في هذا التوديع فكانت هذه المقطوعة وهي أبيات تسعة عبر فيها الشاعر عن مشاعر الود والتقدير لهذه النخبة الراحلة، وفي هذه الأبيات أشار الشاعر إلى العلم الغزير لهذه النخبة وأملها الكبير في نشره والإفادة منه وإقبال الطلاب النابهين عليها ينهلون من نمير علمها الصافي المتدفق ثم استخدم المودع صيغة أكرم بهم الدالة على التعجب والإعجاب بهؤلاء العلماء وأبان مشاعر المودعين نحوهم وهي مشاعر تفيض حباً وتأثرا برحيلهم وأن ما يخفف من هذا التأثر الأثر المثمر الذي تركوه فيمن نهل من ينبوعهم المعطاء، وما سيتركوه في عقول من سيتولون تعليمهم مجددا، وأشار إلى افتخار الجامعة بوجودهم فيها في ركب المدرسين وما سيتركونه بعد غيابهم من ذكرى جميله مضمخة بعطر الود الخالد الذي لا يزول، وأنهم مهما ابتعدوا بأجسامهم فإنهم باقون في قلوب أحبابهم الذين يدعون لهم بظهر الغيب أن يوفقهم الله أينما حلوا وأخيرا يشير الشاعر إلى سنة الله في هذه الحياة الدنيا بين نزول وارتحال. يقول[158]:

جاءت وفي جفنها الأحلام تكتمل وأخصبت يرتدي في سعيها الأمل

يأوي إليها الشباب الغر تدفعهم أمالهم ورؤى التعليم إن نهلوا

جاءت ووثبتها في العلم شاهدة والناس تعرف ما شادته والدول

أكرم بهم نخبة جئنا نودعهم توديع حب ودمع العين ينهمل

لهم معادن كم نلقى العزاء بها فحيث كانوا سينمو العلم والعمل

بالأمس كانوا هنا في ظل جامعة　　　تزهو بهم ومسار الركب مكتمل

واليوم تناى بهم دار وتبعدهم　　　لكن حبهم في الله متصل

مهما نأوا فهم الأحباب يجمعنا　　　بهم دعاء بظهر الغيب مبتهل

وهكذا إن دنيانا مفرقة　　　هذا يحل وهذا سوف يرتحل

وهذه قصيدة من واحد وعشرين بيتاً عنوانها (تحية الوداع) لعيسى القطاوي نظمها في وداع أعضاء هيئة إدارة نادي الشرقية الأدبي السابق برئاسة الشيخ عبدالرحمن العبيد، وفي هذه القصيدة عبر عن مشاعره الفياضة للنادي والعاملين فيه والقائمين عليه من رئيس وأعضاء، وبدأ قصيدته بتسمية النادي قصر المحبة وأنه جاء في وداعه يهدي ثمرة حبه لهذا الصرح الواسع الذي وجد عند القائمين عليه من رئيس وأعضاء ترحيباً ومحبة وكرما وتعطفا فبادله حبا بحب فهو هنا يهديه تحية المحب لحبيبه وقد وجد الشاعر ملاذه عند هؤلاء الأصحاب فكانوا له خير إخوة حتى صار واحدا منهم وكان لتعاونه معهم أعظم الأثر في العطاء والإنتاج حتى أخصبوا وتمولوا من مائدة الفكر والآداب اليانعة وهو مع ثنائه على أعضاء النادي الذين أحبهم وأحبوه وتعاونوا معه على البر والخير لا ينسى رئيس النادي الذي كان مع حزمه في إدارته للنادي عطوفا برا مشجعا ومؤازرا والشاعر لا ينسى للنادي رئيسا وأعضاء وقوفهم معه وترحيبهم به فهو يحمل لهم من المودة الشيء الكثير وهو يودعهم وفاء لمواقفهم الأخوية الجميلة معه ولن ينساهم أبد الدهر فهذه الصحبة المبنية على الأخوة الصادقة تستحق كل تقدير ووفاء وهو حين يرحل عنهم إنما هو رحيل الكارة المضطر وأيامه معهم هي التي تشده إليهم مهما نأى عنهم وكم سيكون سعيدا لو عادت هذه الأيام ومما جاء في القصيدة[159]:

أيا صرح المحبة جئت أهدي　　　قطاف الحب للصرح الرحيب

وساعدني سخاء فيك جم　　　فأزجيك التحية من حبيب

لقد عاش الصحاب بمجتلاك	فلذت بهم ونعم أخو الغريب
وعايشني بمغتربي رجال	ترافقني إلى المرعى الخصيب
وألمس من رجال الصرح علماً	يزيد الصرح بالأمل القريب
فصرت إذا استربت من الليالي	قصدت هناك للشيخ اللبيب
وأشكو إن شكوت إلى أريب	وأرتاد المني رأي المصيب
وفي صرح أرى فيه المعالي	وألتمس المطالب من أريب
فيا نادي المحبة لي لسان	يشير بي اللسان إلى الطبيب
أوفيك المودة في وداعي	وأهدي كل صنو ريح طيب
وداعا ما هدفت به رياء	فأرمى من لسان المستريب
وداعا والوفاء هنا جميل	سليم القصد من قلب منيب

وودع ناجي داود الحرز صديقه الشاعر الشيخ محمد جابر الجاسم بعدما عزم على الهجرة إلى النجف للدراسة بقصيدة بلغت واحدا وثلاثين بيتا ففي المقطع الأول ذي الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة عبر عن صدمته من سفر صديقه المفاجئ وانعقاد لسانه عن التوديع وتفجر عينيه بالبكاء، وفي المقطع الثاني ذي الأبيات الستة مزج بين الغزل والعتاب والشكوى فصديقه بدر وقبسه النوري ينير في سماء حياته فإذا غاب أظلمت الدنيا في عينه وليس هذا جزاءه من صاحبه الذي بلغ حبه له حد الهوس فهل دخل بينهم واش محاولا إفساد هذا الحب حتى قطع خليله حبل الوصال الذي قطع نفس الشاعر، وفي المقطع الثالث ذي الخمسة أبيات يشكو الشاعر مر الشكوى من هذا الفراق الذي أحرقه أو هذا الوحش الذي عضه إلى حد الافتراس، وفي المقطع الرابع ذي الأبيات التسعة جمع أخلاطا من المشاعر سيطر عليها التشكي حيث أخذ يتحسر على فراق صاحبه الذي سيبتعد

عنه وهو الذي يؤنسه ويبثه شكواه واجدا في الخيال والتذكر بعض الخلف وأملا أن يرى طيفه عله يبل غلته ويخفف من وجده على صديقه الذي أخذ ينأى عنه ليسلمه لحياة يسودها الحزن والظلام والكآبة، وفي المقطع الأخير ذي السبعة أبيات يبعث الشاعر إلى صديقه بتعويذته المكتوبة بدموعه ودعائه ملتمسا من بعد وصولها إليه أن يبللها بدموع عينه ويقبلها ليسري ذلك بحسه إليه وتبرد كبده الحرى عليه فلعل ذلك يخفف من لوعته ويمنحه شيئا من الصبر حتى يعود، ومما جاء في القصيدة 160.

عالجت دهري فانتكس	فهوى وعاجله النحس
لما حدا الحادي بأظعان	الأحبة وانتهس
فوقعت لا أقوى على	التوديع في شرك الخرس
وتفجر الدمع العصي	من المحاجر وانبجس
الله يا قمري التمام	على الدوام وياقبس
ما دار في خلدي مغيبك	عن سماي ولا هجس
فكأنما قطع الزمان	بقطع وصلكم النفس
غرق الفؤاد بنار بعدك	يا محمد وارتكس
فكأن قلبي من لقائك	مرة أخرى يئس
وكأنه بلظى انتظارك	يا حياتي مفترس
أواه من زفرات وجدي	في الجوانح تحتبس

أجثو على قدم الخيال وأشتكيك وأبتئس

أبكي الذي لما سقى قلبي محبته شمس

وإليك عوذتي الشفوق تند من كبد حمس

مكتوبة بنزيف حزني فوق قسمتي التعس

فإذا قرأت فأجر دمعك فوق أحرفها وبس

صبرا ولم أك عن لقا يوم بذي جلد فقس

ويشكو ناجي الحرز في قصيدة عنوانها (الدمعة الثانية) وعدد أبياتها ستة عشر بيتا من الفرقة والبعاد ويقدم لهذه القصيدة بقوله: بعد صحبة حميمة قرر الأخ الشيخ محمد جابر الجاسم الهجرة إلى النجف الأشرف لطلب العلم فبدأت كتابة هذه القصيدة بعد توديعه مباشرة، وفي المقطع الأول من القصيدة صور حالة الحزن النفسية التي سيطرت عليه قبل سفر صديقه وتضاعفت بعد السفر حتى أنه عند توديعه له بكاه بالدم بدلا من الدموع التي غارت في بئر الحزن العميق. وفي المقطع الثاني من القصيدة تساءل كيف يبثه شكواه وهو يقيم بداخله في قلبه الذي يفيض بالزفرات وفي عينيه التي لازمها السهاد وهجرها السبات لكنه مع ذلك يتوجه إليه بالشكوى لأنه اعتاد منه تقبلها والتجاوب معه فيها. وفي المقطع الثالث بين أنه يعيش على أمل لقائه فهو لا يجد نفسه وسعادته إلا فيه ومعه لأنه بمثابة الماء الذي لا يحيا حي بدونه وبمنزلة النجوم التي لا يهتدى في الصحراء إلا بها عندما يجن الليل. وفي المقطع الأخير يذكر أن شكواه والبكاء عليه أصبح شغله الشاغل، وصار لا هم له إلا سؤال الرائحين والغادين عنه صباح مساء وكل يوم ثم يطلق في البيت الأخير آهاً تنم عن بلوغ الحسرة مداها على فراق صديقه حتى ليوشك أن يغدو في عداد الموتى. يقول [161]:

ودعت إذ ودعتكم بسماتي ورجعت منطويا على مأساتي

أتجرع الحسرات قبل رحيلكم ... أواه بعد البين من حسراتي

لم تبق أشواقي إليك بما مضى ... بحشاشتي شيئا لما هو آت

حتى دموعي لو ذخرت لأسعفت ... يوم الرحيل عليكم عبراتي

ولما استعرت من الفؤاد دماءه ... يجرين من عيني في وجناتي

أوهل أبتك ما لقيت وأنت في ... قلبي تهيج من الحشا زفراتي

أم هل أبتك ما لقيت وأنت في ... عيني تذود عن الجفون سباتي

لكنني أشكو إليك كعادتي ... الأولى فغيري لا يسيغ شكاتي

يا قانعا بالبعد عني إنني ... لولا انتظارك ما رضيت حياتي

ما نفع أيامي إذا هي فرقت ... بيني وبينك يا رؤاي وذاتي

وبقيت فوق الأرض أصبح ماؤها ... غورا وأخلفت السماء هباتي

أما البكاء عليك والشكوى فقد ... أضحت لطيفك ديدني وسماتي

وعلى طريق العائدين وقفت لا ... تنفك عنك تساؤلا لفتاتي

أواه يا سهم الفراق قتلتني ... وتركتني أشكوك بين نعاتي

وهذه قصيدة شيقة لمبارك بو بشيت حبات عقدها تتكون من واحد وعشرين بيتا وواسطة عقدها خليل الفريع نظمها بمناسبة تكريمه في مركز الموسى بالهفوف، وقد تميزت هذه القصيدة بالتسلسل المحكم والترابط الوثيق، وقد بناها على ما يسمى بـ (المنلوح الداخلي) أو تيار الوعي أو

الحوار النفسي، كما تميزت بحسن المطلع والختام وكأنها قصة قصيرة لها بداية ووسط ونهاية حيث أفرغت أفراغا في قالب واحد، وهي على بساطتها جميلة أخاذة تفيض بالمشاعر الدافئة وتخدم مناسبتها في التوديع وتجليها وهي توديع بطل القصيدة وإيناسه والشد على يديه، والشاعر في هذه القصيدة صور الصراع النفسي الذي اضطرم في داخله عندما علم باعتزال خليل الفزيع لرئاسة تحرير جريدة اليوم فكان بين مكذب للخبر حيث لا يتوقع أن يحل محله سواه بوصفه قاد الصحيفة ردحا من الزمن وأخذ بيدها في مضمار النجاح حتى اشتد عودها وترسخت جذورها وكان بين مصدق للخبر حيث أن الرجل قد قام بدوره خير قيام وتخرج الكثير من شداة الأدب على يديه وبذل الجهد والوسع فآن له أن يستريح قليلا ليعاود نشاطه المعهود في مجال آخر وربما يكون أحوج إليه، ومن خلال هذا الحوار الظريف عبر الشاعر عن مشاعره الجياشة تجاه صديقه المودع وسجل شكره وعرفانه ووفاءه وتقديره، فجاءت قصيدته مؤدية لغرضها مترجمة عن المناسبة بأسلوبها السهل الممتنع. يقول[162]:

قلب المحب بدالنا متحملا ... فالشوق يغلب عاجلا أو أجلا

زعموا بأن أبا الوليد سينثني ... عنا ويترك أيكه والجدولا

إني لأكره كل زعم جاءني ... فالزعم يسقط بالحديث وإن علا

لكنني استبشرت من هذا الذي ... زعموا وصرت أقول في نفسي هلا

هذا بشير الخير والبشرى لها ... وقع كوقع الغيث في الأرض الفلا

فتهللت نفسي وماجت فرحتي ... والوجه مني قد بدا متهللا

وأفقت من هذا الشعور وهالني ... فرحي وقلت لها ألا يانفس لا

وعذلت نفسي كيف تسعد والذي ... قد قادنا للخير عاد فحولا

قاد المسيرة في شجاعة فارس حتى قطفنا الحلو من ثمر العلا

فتح الجريدة للشباب وضمهم ضم الأب الحاني فجاد وأجملا

متعهدا زغب الحواصل يرتئي فيهم قوام المجد والمتأملا

حتى رأينا النثر ينثر عسجدا والشعر يطربنا وينشد ما حلا

عبر الجريدة نلتقى وخليلنا يخطو بنا قدما ويحمل مشعلا

فهو الذي سكب الحنان وقلبه يهفولنا نهفوا له مستقبلا

كم شاعر كم ناثر كم باحث في اليوم قد لمعوا وكان الموئلا

يانفس كيف ترين ذلك بهجة وأبو الوليد مكانه فينا خلا

قالت بصوت هامس لكنه كالنور يغمرني ويكشف ما انطلى

أنتم بنوه وقرة العين التي بذل الكثير لأجلكم وتحملا

هذي صفات مجاهد يرجى له حسن الجزاء وحسن ما قد أملا

2
الاستماحة

هذا اللون من الإخوانيات يعني أن يلتمس الشاعر من صديقه شيئا ما ثقة بالألفة واطّراحا للكلفة، وهذه بعض الأمثلة في ذلك:

كان من عادة الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا أن يجاور في مكة فإذا جاء موسم الرطب في الصيف عاد إلى بلده الأحساء ليلتقي بمحبيه في بساتين النخيل، وكان من عادة هؤلاء الصحب أن يتبادلوا الدعوات ويقيموا الولائم فيما بينهم في بساتينهم احتفاء بمقدم صديقهم، وهذه قصيدة من خمسة وأربعين بيتنا بعثها الشيخ عبدالرحمن إلى زوج ابنته عبدالله محمد الملا (أبو مراد) يعبر فيها عن شوقه إلى هؤلاء الأصحاب الذين لا يجد أنسه إلا معهم والذين يعتز بهم ويركن إليهم ويخص بالذكر منهم عميد الجماعة الشيخ عبد الرحمن العمير الذي يصفه بالسماحة والتقوى والرحمة ويراه القطب الذي يدور عليه سرورهم وهو نديمه الأبرّ وحبيبة الأعزّ ثم أخذ يعرض عليه ما دار في العام السابق من لقاءات إخوانية وجلسات إيناسيه فكان أول داع هو أبو مراد بنخله المسمى (الشاذلية) حيث قدم لهم كبشا سمينا ورزا مزعفرا فأكلوا وشربوا ثم دارت عليهم كؤوس الشاي المحكم خلال تبادلهم الأحاديث والطرائف وأخيرا أدير عليهم طيب العود الأصلي، ثم توالت الجلسات الإخوانية بين هؤلاء الأصحاب في بساتينهم، وكان آخرهم على ما يبدو الشيخ العمير الذي أقام دعوته في نخله المسمى بغاضه بقرية الفضول والذي كان محل عنايه ورعاية من صاحبه، وهنا يذكر الشيخ الملا صديقه العميري بعد مرور عام على تلك الدعوات يذكره بوعده في هذا الصيف أن يكون أول الداعين حيث يينع أول رطب هجر وهو الغرا وها هو الملا يعود من مكة إلى الأحساء تلبية لدعوة العمير الذي لم يعهد فيه التأخر في تنفيذها لما عرف عنه من كرم وبذل

واحترام للوعد وفي خواتيم القصيدة يتقدم الشاعر بإهدائها إلى صديقه العميري الذي يوده من كل قلبه ومما جاء فيها قوله[163]:

أيا جيرة الوادي سلامي عليكم ... وأوفى تحياتي بما ضوع الزهر

قضى الله إلا أن أزور لحيكم ... ليحلو مصيفي بينكم في ربا هجر

أيا عابد الرحمن يامن غدالنا ... نديما وذابر وللقلب قد أسر

إليك توجهنا من البلد الذي ... أقمنا به في بشرة الغر إذ هدر

فنلنا بفضل الله من صحبنا المنى ... ومن فرحة منهم بنا ما بها غرر

فأول داع قد دعانا لنخله ... ليجمع شملا للمحبين يعتبر

هو الشهم عبدالله من خير أسرة ... ليوث بني الملا بني الغاب في البشر

فيا ليت خلي ما ثل في اجتماعنا ... ليروي ونروي عنه من أبدع الدرر

فقد حال حول في اجتماع لشملنا ... ببستانه من في الفضول له مقر

وموعدنا منه بذا الصيف إننا ... نكون لديه في بغاضة للسمر

بغاضة من كانت مزارا مقدسا ... قديما لأهل العلم تحلو لمن نظر

ويجمعنا فيها لنيل نهالة ... ميسرة لا يعتري وقتها غير

فيا صادق الوعد الذي قد عرفته ... بصدق وداد لم يشب صفوه كدر

ولا غرو إني مستجيب لوعدكم ... لما أنه صدق ومن عطفكم صدر

فلا قطع الرحمن للخل عادة　　　مفضلة جادت بها النفس تنتظر

وهذه قصيدة من ثلاثين بيتا بعث بها الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى الشيخ عبدالله بوعيسى العمير يطلب منه فيها (نهاله) وهو طعام يعد للأحباب والأصحاب عند شراء عقار وهو ما يسمى بالوكيرة، وقد جاء طلب الشاعر بدافع من الأخوة التي يكنها لصديقه العميري وبدأ قصيدته بخطاب رقيق حيث وصفه بشيخ الجماعة والرجل الرشيد، وذكر مسوغات الدعوة التي تنطلق من السنة المطهرة والعادات الاجتماعية الحميدة وسنة الآباء والأجداد التي تحض الأشخاص القادرين بأن يقوموا حين يملكون عقارا جديدا بدعوة الخلان على طعام ليشارك الجمع في هذه الفرحة والمناسبة السعيدة وغالبا ما يكون هذا الطعام خروفا ورزا إلى جانب الفاكهة والأشربة كالشاي والقهوة. ويبدو من القصيدة أن الشيخ أبا عيسى لم يبادر بعد شراء العقار ولعله نخل بإقامة الدعوة وتراخى في ذلك بدليل أن الشاعر أخذ يبدي ويعيد في تذكير صاحبه بتعجيل الدعوة فخير البر عاجله فبين له أنه لو كان معسرا لعذر في التأجيل ولكنه موسر وأن الواجب يقضي بذلك فهو من أسرة فاضلة لها يد في البذل والمكارم ومثله لا يقعده البخل عن الوفاء بشيء يسير كهذا لا يكلف الكثير فهذا الكبش الذي سينحره ويقدمه لأهله وأصحابه إنما هو بمثابة قربان يجمع عليه الأصدقاء والأقرباء كما يجتمعون في الأعياد والمناسبات السعيدة فتحصل البركة والنماء والسرور والحبور، ومما جاء في القصيدة[164]:

أخي شيخ الجماعة والرشيد　　　ومن قد كان في عيش رغيد

إذا ما صد ذو الإعسار يوما　　　عن المطلوب منه كالشريد

فلا لوم عليه ولا عتاب　　　لأن العسر داع للصدود

ومثلك لا يصد ولا يجافي　　　لدى راجيه في كرم وجود

لأن الله قد أولاك خيرا　　　فجد بالخير تحظى بالمزيد

ولا يخفاك أن المال يفنى	ومن يبخل به عين الكنود
وللأسلاف عادات حسان	تنير لهم من الذكر الحميد
فمنها من يكن يشري عقارا	عليه نهالة عند الجديد
وقربانا تقر به لصحب	تسر بوصلهم يوم الوفود
فلا تبخل به فالأمر سهل	وسم الله في قطع الوريد
وقل أهلا بكم يا أهل ودي	بيوم الجمع هذا يوم عيد

وهذه قصيدة من خمسين بيتا للشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا بعث بها إلى صديقه الشيخ عبدالرحمن عبدالله العمير نقل فيها إليه رغبة الصحب أن يعمل لهم (نهالة) في بستانه بغاضه بمناسبة خروج عين ماء غزيره في نخله المذكور وأن تكون النهالة كبشا ينحر شكرا لله على هذه المنة يشارك في الاحتفال بها الأحباب والأصحاب حيث يتقاسم الجميع الأفراح والمسرات بهذه المناسبة، وقد شجعهم على هذا الطلب حب الشيخ العمير لإحياء مثل هذه المناسبات وإقامة مثل هذه الدعوات ولم يكن هو بدعا في ذلك فقد كان آباؤه كرماء فصنع صنيعهم وسار على نهجهم في البذل والسخاء وقضاء الحاجات ثم يشير الشاعر إلى الإهتمام الخاص الذي يوليه الشيخ العميري للنهالة وحثه على القيام بها وعدم التفريط فيها ويكنيه في خطابه له (بابن الكرام) مذكرا إياه بما منّ الله عليه من علم ومال وهما قلما يجتمعان مبديا إعجابه بهذه الثروة المباركة التي وسع الله عليه فيها لنهوضه بحقوقها وواجباتها وقد عود أصحابه على دعوتهم في أية مناسبة سعيدة تمر عليه وها هو الشاعر يذكر صاحبه بالتعجيل بدعوة الصحب الذين طلبوا منه ذلك مؤكدا وفاء صاحبه وبره واستجابته لحبه العظيم للعطاء والجود وثقته القوية في ثواب الله ومنه وكرمه، وإعطاء الله للمنفق خلفا وللممسك تلفا، وفي نهايات القصيدة يصرح الشاعر بدواعي نظمها (النهالة) التي جاءت تلبية لطلب الصحب واستنجادهم به لتبليغها للشيخ العميري الذي اعتادوا منه مثل هذه الدعوات. ومما جاء في القصيدة[165]:

قد بارك الله في عين به انفجرت به   بمائها ولها في الحقل مجراة

وقد تدفق منها في بغاضتكم   فأوجب الماء أن يبدو نهالات

فالحمد لله منا شاكرين له   من فيض ماء له جرى وصبات

ياصاحب الحقل حق الشكر أوجبه   رب البرية وافتك البشارات

فإن من شكرك المولى على نعم   نحيرة وهي للأصحاب مسلات

لأن صحبك كانوا منك في أمل   كما لهم سبقت منك المبرات

أسعف صحابك فيما يطلبون له   نهالة قد جرت للقوم عادات

فأنت ممن لها قد أيدوا ودعوا   ومنك جاء لنا فيها نداءات

يا ابن الكرام حباك الله مكرمة   علما ومالا فيالله ثروات

وصحبك استنجدوني عند بغيتهم   فهم لهم منك للماضي إعادات

أنجز لهم إن خير البر عاجله   فالبر منك لهم ما دمت عادات

وهذه يا أخي تأتيك حاملة   لك السلام توالتك التحيات

أبياتها كملت خمسون قد نظمت   دعت إلى نظمها يا صاح نهلات

ويمدح أبو البحر الخطي صديقه راشد في إطار استماحته نوعا من الأرز يسمى (شنبه) فيبدأ بإجمال مكانة الممدوح وعلو قدره بين الناس، موردا بعد ذلك حيثيات الحكم في كون بيت الممدوح

مقصدا للمعتفين وطلاب الحاجات وكونه من سلالة كريمة من جهة الأبوين، حيث نشأ في بيئة صالحة نقية من الشوائب، ثم يخلص إلى غرضه الأصلي وهو حاجته من الأرز فيذكر أن لفيفا من الأصدقاء حضروا إلى منزله العامر بكل شيء عدا الرز الذي يلتمسه منه، وهو يطلب منه هذا الشيء لأنه صديقه، ومن حقوق الصداقة رفع الكلفة واطراح الحشمة وهو يبين لصاحبه سلفا وبكل صراحة ما سوف يترتب على طلبه من نتائج فإن أجيب فيعقبه الشكر وإن رفض فسيفضي إلى الهجر والقطيعة، ويختم أبياته بدعاء لا يخلو من طرافه حيث يدعو على أعداء الممدوح بالموت عن طريق عضة حية أو طعنة حربة أو وكزة ضربة. يقول[166]:

قل لأعلى الورى محلا ورتبه	وأجل الأنام قدرا وأنبه
والكريم الذي بنى لذوي الآ	مال في ساحة المنامة كعبه
وأبوه من قد علمنا وأما	أمه فهي بالبتولة أشبه
خير بين خيرين تربى	طاهر العرض عن خنى ومسبه
رحم الله والديه وأبقا	5 بقاء الدنيا وأعلا كعبه
إن قوما من الأحبة عندي	وأعز الورى عليّ الأحبه
وببيتي ما شئت والحمد لله	ولكن ما فيه حبة شنبه
ودعاني إلى استماحتك الود	الذي قد علمته والصحبه
فلئن جاء ما التمست فشكر	ولئن كان غير ذاك فغضبه
ورمى الله من يعاديك يارا	شد إما بحية أو بحربه
فلئن تاب بعد ذاك وإلا	فرماه بطعنة أو بضربه

ويستهدي جعفر الخطى تمرا من أحد أصدقائه، فيشيد بصداقته وحبه للشاعر فهو أكثر الناس حفاوة وعناية واهتماما به وأعظمهم عطفا وبرا وتقديرا ثم يمدحه بالسماحة الفائقة والخلق السهل وبالسخاء والجود وبالسبق في المكرمات ثم يشير بعد الدعاء له بكثرة الخير إلى حاجته إلى بعض التمر لخلو بيته منه ويستحثه بتعجيل إنجاز طلبه لقرب موسم الرطب، فيقول[167]:

ألا قل لأحفى الناس بي وأبرهم	وأرغبهم فيما لدي من الشكر
أخي الخلق السهل الذي لو أحاله	على الدهر لم يشك امرؤ قسوة الدهر
وذي الغرر البيض التي لو أفاضها	على الليل لا ستغنى عن الانجم الزهر
ومبتكر المعروف إن جاء غيره	بعون الأيادي جاء بالفعلة البكر
لك الخير بيت أقفرت حجراته	من التمر يستهديك شيئا من التمر
فبادر به فالوقت كاد لقربه	يريك على قنواته يانع البسر

وتصفر يد الشاعر من المال فيطلب من صاحب له شيئا منه بعد أن يمطره بوابل من المديح حيث يصفه بالسماحة والندي والمروءة والكرم وطبعي من رجل هذه صفاته أن يكون موئلا للمكروبين وملاذا للمحتاجين ومنهم الشاعر الذي يعترف له بأنه أسير فضله ورهين إحسانه الذي لا يملك إزاءه إلا أن يؤكد له أن يدأب على شكره فإذا مات دون ذلك فإن عظامه ستنطق بلسان حالها بشكره. يقول[168] :

يا طرس قد لاح السماحة والندى	وفتى المروءة والكريم المنعم

يا من إذا جرح الأنام زمانهم رجعوا اليه رجوعهم للمرهم

أصبحت منذ اليوم ضيقة يدي فابعث إليّ ولو بعثت بدرهم

أنا غرس أنعمك التي لا عذر لي إن لم أواصل شكر تلك الأنعم

فلأشكرنك ما حييت وان أمت فلتشكرنك بعد موتي أعظمي

3
الزيارة والدعوة

الزيارة كما في المعجم الوجيز حضور الإنسان إلى بيت صاحبه للمؤانسة أو طلب حاجة، والدعوة طلب حضوره لمثل ذلك.

ويزور الشيخ عبدالله عبداللطيف العمير صديقه سعد القصيبي في منزله، ولكنه لم يجده، ثم يعلم بعد ذلك أنه كان في البستان مع ثلة من أصحابه، فيبعث له رسالة يخبره فيها بما حصل بعد أن يصفه بالفضل والعلم ثم يصف أصحابه بالهداة وأصحاب المقام الرفيع، وينهي رسالته بطلب رد الزيارة جبرا لخاطره الذي انكسر لعدم التمتع بلقاه. يقول[169]:

يا فاضلا نبذ المقام ببيته	يسعى لإدراك العلوم الزاكيه
متفيئا في ظل أشخاص لهم	شرف العلوم الساميات علانيه
أوهيت رجلي بالمسير إلى الحمى	طلب الزيارة والدعا لي ثانيه
فوجدت باب الربع دوني مغلقاً	وحبيب قلبي نفسه لي ساليه
نبئت أنك في بساتين الهنا	تجني ثمارا يانعات دانيه
في فتية ورثوا العلا وكذا الهدى	إكرم بهم شبه النجوم العاليه

فرجعت منكسر الفؤاد وأدمعي في رق خدي من عيوني جاريه

فامنن عليّ بزورة أحيا بها طول الزمان إذا رثيت لحاليه

ويقدم ناجي داود الحزر لقصيدته (لقاء) ذات الثلاثة عشر بيتا بقوله: بين يدي لقاء أحد بساتين الأحساء طلبوا أبياتا من الشعر، وقد عبر في هذه القصيدة عن حبه للقاءات الأخوية الحميمة والاجتماع بأهل الفضل من الأصدقاء حيث يتجاذبون أطراف الحديث الماتع ويتطارحون الفكاهات والطرائف فتصفوا نفوسهم من الكدر وتنشرح بالمسرات والابتهاج، ومما شجع على هذه الجلسات الأخوية الجميلة هذه الحدائق والبساتين المنتشرة في ربوع الأحساء وكأنها تذكر بما أعد الله لعباده الصالحين في الآخرة من جنات خالدات ففي هجر البلد الذي اشتهر بنخيله الجياد المتعددة الأ نواع يطيب الجلوس تحت ظلالها وبين سعفاتها المتهدلة والمتمايلة كلما داعبتها الريح ولاعبتها النسائم العليلة وهذه القطوف الدانية من النخيل بثمرها اللؤلؤي الجميل يعطي لهذه الجلسات نكهتها القدسية المتوجة بالبركة والنماء وبين هذه الجنان تتعدد اللقاءات في المناسبات السعيدة ليلا ونهارا فتحلو هذه المجالس العابقة بشذى المحبة وعطر المكان، وما هذه الاجتماعات المتكررة في ظلال النخيل بين الأحباب والأصحاب إلا رمز لهذه الأخوة الخالدة. يقول[170]:

حبذا يوم اللقاء بالرجال الفضلاء

يطرب القلب ويلقي عنه أسباب العناء

وتعم الروح بالبهجة أكواب الصفاء

ولقد منّ علينا الله في أرض الحساء

بجنان كاللواتي عنده للأولياء

يتجلى الخلد منها والتفاتات السماء

ويميس النخل فيها مثل أعناق الظباء

يتدلي حولها اللؤلؤ قدسي البهاء

كم دعانا لجنان الخلد داع للهناء

فأتيناه خفافا إن بصبح أو مساء

وتلاقينا كما يأنس صب باللقاء

نتعاطى الود صرفا بين أشجار وماء

في سويعات ستبقى الدهر رمزا للإخاء

وقد شاع في الآونة الأخيرة وفي بعض بيئات الخليج العربي بطاقة الدعوة لحضور حفلات الزواج، ولشعراء القطيف القدح المعلى في هذا المجال ولعل هذا لون من الترف ولكنه لون جميل يضاف إلى طرائف الشعر العربي، وطبيعي أن تكون هذه البطاقات مقطوعات قصيرة وغالبا ما يذكر فيها اسم العريس وقد يضاف إلى ذلك اسم العروس أيضا، فهذه بطاقة دعوة ل محمد رضى الشماسي قال أبياتها في زواج عامر وحلمي وسمير أبناء منصور وعلي وعبدالله الشماسي[171]:

ثلاثة ولعوا بالراح والكاس روية دونما لهو وإرجاس

هم سمير وحلمي ثم بينهما بالحب عامر يشدو لحن أعراس

يدعونكم لاحتفال بات صادحه فمر حبا بكم عن كل شماسي

ولعله يعني هنا بالراح خمر الزواج وبالكأس كأس المحبة ويدل على ذلك ما جاء في الشطر الثاني من احتراس ولمحمد الشماسي أيضا بالإنابة عن صديقه عبدالحميد البريكي الذي قال على لسانه في زواج ابنته هدى من عادل العلويات:

الشذى والندى وشدو العنادل والأهازيج في ظلال الخمائل

عالم ساحر الرؤى عبقري في هواه هدى العذارى وعادل

يدعوان الأحباب في ساحة العر س فأهلا بمن يزين المحافل

وهذه بطاقة دعوه زينت بها دعوة مهدي الجامد في زواج ولده هشام:

يا شذا الوردة يافوح الخزام ياندى الروضة حياها الغمام

يا هتافات المواويل إذا أيقظ الوجد صبابات الحمام

بلغي الدعوة خلان الصفا الأوداء من الصحب الكرام

بينهم تعذب أقداح المنى وسنا البهجة في عرس هشام

وكتب السيد مهدي الصانع في بطاقة الدعوة لحفل زفاف ابنه نزار وذيل الشعر بتفصيل نثري كما هو المعتاد في سائر البطاقات:

ندعوكم أحبابنا تفضلوا في بيتنا

وشاركوا أفراحنا عرس نزار ابننا

ببيتنا في الرابعة والعرس ليل الجمعه

ونحن في انتظاركم قبل وبعد السابعه

ولعل الشاعر حسن السبع قد انفرد بكتابة أطرف ما نظم في شعر الدعوات، إذ جاءت البطاقة شاملة لكل المعلومات المطلوب بيانها من ألفها الى يائها على حد تعبير محمد الشماسي:

من دواعي سرورنا والحبور أن تلبوا رجاءنا بالحضور

فتعالوا زفاف نعمان إنا نتلقاكم بكل سرور

شرفونا يوم الخميس مساء وتعشوا في بيتنا المعمور

ومساء الخميس سابع عشر ضمن ذي الحجة اكتمال الشهور

بيتنا في الحضاب ليس بعيدا في جوار البيات وابن نصير

واقبلوا في الختام أحلى الأماني وسلاما من العزيز القدير

والشاعر البحريني عبدالرحمن رفيع شارك في مهرجان الصفا للأعراس بصفوى عام 1409هـ. ومن قصيدته:

ألا حيوا معي المنزوجينا بصفوى إنهم قد نورونا

شباب طامح ما كل يوما ولا عرف التواكل والركونا

وقد ضل الألى زعموا قديما　　　بأن العرس قد يمسي جنوناً

ولم يخل شعر الأحساء المعاصر من بطاقات الدعوة إلى الأعراس وفي عنقود ناجي الحرز عدة مقطوعات من هذه البطاقات الشعرية إلا أنها لا تزيد على ثلاثة أبيات، منها قوله يدعو لزفاف أحد العرسان واسمه عبدالعزيز[172]:

غنى الهزار مرددا　　　والنخل مبتهجا رقص

قوموا فهذي فرصة　　　في العمر والدنيا فرص

لنزف يا أحبابنا　　　عبدالعزيز الى القفص

وفي مقطوعة ثانية يدعو الحرز لحضور زفاف عبدالمطلب[173]:

اركض برجلك واقترب　　　منها لتلقى ما تحب

فلقد تغنى طائر　　　غرد بلحن ملتهب

لما دعا داعي الهنا　　　لزفاف عبدالمطلب

وربما ورد في بطاقة الدعوة العريس ووالده الداعي كقول الحرز[174]:

العطر يرفل في فجرين من قبل　　　والشعر يفتر في الأحساء بالغزل

فالسعد صافح عبدالله حين أتى　　　يدعو الأحبة مسرورا على عجل

قوموا نزف بكل الود أجمعنا عبدالعزيز إلى دنيا من العسل

وربما جاء في بطاقة الدعوة اسم العريس مقرونا بعائلته يقول الحرز[175]:

ضحكت للشمس ورده والضحى أبرز خده

والجنوبي أعلنوا الأفراح في أهل المودة

شاركونا إن عبدالله لا يترك وحده

وفي بطاقة أخرى يقول[176]:

ليلة العرس أثارت نغمي فانتشى بين يديها قلمي

قم نلاقيها بثوب أبيض وبثغر ضاحك مبتسم

إن للمرزوق فيها فرحة ياسر فيها وعبدالمنعم

4
القصائد المشتركة

وفي الإخوانيات المفردة قصائد مشتركة جمع فيها شعراء الخليج العربي بين لونين أو أكثر من الإخوانيات، منها قصيدة جعفر الخطي التي بعث بها إلى صديقه جعفر الموسوي، فشكا إليه هجر الحبيب في ثلثيها وشكره في الثلث الأخير وقد بدأها بالحديث عن طيف الخيال الذي زاره ليلا أثناء النوم وما لبث أن اختفى مع انبلاج الفجر فسلبه نومه وزاد من تبريحه وكمده، ثم يدعو صديقه إلى نجدته وهو يعلم عدم استطاعته عمل أي شيء ولكنها نفثة المصدور بثها لصديقه الحميم فيشكو إليه معاناته من هذا الحبيب النافر الذي وقع في شراكه وأحكم قبضته عليه وتركه وحده يصلى بنار هذا الحب ويحترق بلهيبه فلم يملك إلا إطلاق الزفزات التي هي أحر من الجمر وسكب الدموع التي هي أغزر من النهر، ثم يأخذ في التغزل بهذا الحبيب الهاجر والطيف العابر فيصفها بأنها كاللؤلؤة البيضاء التي لم تثقب أي أنها عذراء وبأنها ممتلئة الجسم وبأنها ذات عيون أخاذه كالسهام النافذة وذات رائحة أطيب من الطيب ثم يوجه حديثه إلى صديقه ملتمسا منه أن يدله على رسول يبلغ حبيبته رسالة إليها وهو مستعد أن يمنحه حريته التي هي أغلى شيء ثمنا لذلك، ومؤدى الرسالة الرقيقة والبليغة أنه يجد نفسه فقيرا بدونها ولو ملك أموال الدنيا وأن اليوم الذي لا يراها فيه غير محسوب له بل عليه وبسبب هذا الوله والتعلق بها رغم بعدها عنه فإن بكاءه لا ينقطع وخفقان قلبه لا يتوقف فهو بين الشهيق وهو رد النفس والزفير وهو إخراجه يكاد أن يذوب أو يحترق ويخر صريعاً، فهو يطلب منها أن يرق قلبها له وتناجيه ولو ببضع كلمات لترد بها روحه إليه وتجعله يسكر بعذوبة ما يسمع منها ورغم يأسه من دعوتها إليه فإنه يعلن عدم سلوه عنها، ثم ينتقل الشاعر إلى شكوى من نوع آخر وهو الشيب الذي كان يتمنى أن يوغل في البعد عنه فقد اختلس منه زهرة شبابه الغض وجمال وجهه الذي لا يماثله جمال وتتسع شكواه فيشكو الدهر بأكمله على ظلمه له صباح مساء وعلى عقوقه الدائم له وتخييب أمله فيه بهذا العقوق، ثم يشكو من غدر الأصحاب

ويدعو عليهم أن يلعنهم ويفضح فعلهم على هذا الغدر المتناهي الذي لا يخالطه وفاء ولا يمازجه ود، ثم يخلص إلى الموضوع الرئيسي للقصيدة وهو شكر صديقه والثناء عليه فيؤكد أن أحق الناس وأجدرهم بصداقة الشاعر المخلصة هو السيد جعفر عبدالجبار الموسوي ويشيد بنسبه العلوي الحسيني الذي لا يطاوله نسب في العراقة وطيب الأصل فهو السخي الذي يعتمد عليه في الشدائد فيعطي بأريحية بيد ندية وقلب مفتوح ولا غرابة في ذلك فقد سلك مسلك آبائه الكرام وأجداده الممجدين ولم يتخلف عن الركب الذين سبقوا غيرهم في المعالي حتى لامسوا النجوم في السمو والرفعة، ثم يعدد مواقفه الإيجابية معه وأياديه البيض تجاهه فحين يطلب منه النصرة على العدو يجده في الحال واقفا معه بكل حزم وصرامة، وحين يشير إليه بحاجته إلى المال يغدق عليه بسخاء حتى يستغني فهو فرع زكي من شجرة مباركة ذات أصل ثابت وفرعها في السماء، فخلقه أكثر رقة من النسيم العليل وصدره أوسع من الفضاء ففضائل صديقه ومزاياه الحسان لا تعد ولا تحصى والشاعر مع بلاغته يعجز عن وصفه وكلما حاول أن يبتكر معنى جديدا يليق بصاحبه وجد أن الأوائل ما تركوا للأواخر شيئا وحسب الشاعر أنه أفرغ جهده حتى بلغ في هذه المطولة ما يجعل المتنبي يقف عندها مشدوها ومن القصيدة قوله[177]:

بعثت طيفها فزار طروقا	فشجا وامقا وهاج مشوقا
زورة ما شفت مريضا شكا الهجر	زمانا واستوخم التفريقا
ياسمي ولا سبيل إلى نصري	ولكن يدعو الصديق الصديقا
ضقت ذرعا بحب من لا أسميه	وإن مزق الحشا تمزيقا
وبنفسي خريدة لا أرى الوصف	مؤد مما حوته حقوقا
يا أخا هاشم ابن عبد مناف	طالما استصرخ الأسير الطليقا
من رسولي لها ولو سامني	الرق على عزتي لرحت رقيقا

بكلام لو بت استعطف الصخر   به كاد أن يكون شقيقا

لا أرى للرجـــــاء فـيك مجـــالا   لا ولا للسلو عنك طريقا

يا جزى الشيب ما جزاه وأثــوا   5 مكانا من البلاد سحيقا

شان وجها ما كان في وسع وجه   أن يضاهي جماله أو يفوقا

يا لي الله كم يجرعني الدهر   صبوحا من ظلمه وغبوقا

كلما قلت آن أن يقضي الدهر   حقوقي قضى عليّ عقوقا

ولحى الله معشرا أشربوا الغد   ر قلوبا وأوجروه حلوقا

كل مستنكف عن الود لا يعـ   لق حبلا من الوفاء وثيقا

إن أولى الورى بخالص ودي   جعفر قد غدا بذاك خليقا

علوي يعلو الرجال إذا طا   ولهم محتدا وعرقا عريقا

صارم كلما هتفت به انـ   ل انسلالا لنصرتي وذلوقا

وجواد إذا استرشت به مد   بإمداده وساق الوسوقا

والكسى والحلى إلى أن يعود الـ   غصن غضا بعد القحول وريقا

لو مدحناك بالذي فيك سمنا   سعة العمر لا القراطيس ضيقا

خلق كالنسيم لطفا وصدر   يشتكي عنده الفضاء الضيقا

وهذه قصيدة أخرى لجعفر الخطي في الإخوانيات المشتركة تتكون من ستة وثلاثين بيتا جمع فيها بين الشوق والشكوى والشكر والاستماحة، بعث بها من القطيف إلى صديقه في البحرين عبدالقادر عبدالرؤوف، ففي المقطع الأول من القصيدة طلب من نسائم الشمال أن توصل إلى صديقه الحميم هذه الرسالة التي بدأها بسلامه وتحياته مقرونة بلهيب الشوق وخالص المحبة منحيا باللوم على الدهر الذي باعد بينه وبين صديقه وجعله فريسة صعبة لهذا الفراق المضني والممض، ثم يعبر عن ندمه الشديد على فراقه عن صديقه الحبيب في صور شتى فقد شعر بالضياع بابتعاده عنه بعد أن كان بعيش هانئا في كنفه الواسع وظله الوارف فصار حاله كحال الظبي الذي أبعد عن سكناه وسط شجره الكثير الملتف أو حال حبات اللؤلؤ الساقطة من سلكها حيث لا يبين جمالها إلا في ذلك السلك أو الخيط الذي انتظمها أو حال الإنسان الذي أشرف على الهلاك من العطش بعد أن نحّي عن مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها أو حال من ابتلي بالمرض بعد أن كان ينعم بالعافية ثم يخاطب صديقه بالكنية تحببا وتوقيرا فيرجوه أن يدعوه إلى العودة إليه والعيش بجواره شاكيا من صعوبة التواصل بينه وبين من يعيش معهم في القطيف فهم وإن بدوا في صور بشر إلا أنهم كالأنعام (من إبل أو بقر أو غنم) المتروكة ليلا ونهارا بلا رعاية أو عناية، وهو يحسدهم على بياضهم لأنهم من نسل سام متمنيا لو كانوا من سلالة حام السود الوجوه لأنهم بأفعالهم السوداء المنكرة لا يستحقون هذا البياض وقد ضاق بغبائهم وجهلهم كما ضاق بلؤمهم وجبنهم، ثم يعرج الشاعر على توجيه شكره إلى أسرة صديقه سادة بني هاشم لرعايتهم حرمته وحفظهم لذمامه وإكرامه غاية الإكرام حتى صار كواحد منهم وإن باعد النسب بينهم ويشيد بفروسيتهم التي تجسدت فيهم على أكمل وجه حيث جمعوا في نفوسهم بين الكرم والشجاعة وارثين من الإمام علي كرم الله وجهه هذه الفروسية العظمى ولا سيما الشجاعة الفائقة التي اشتهر بها في ميدان قتال الأعداء وقطعه أعناقهم وشقه هاماتهم بسبب بغيهم وعدوانهم ، ثم يخص الشاعر بالذكر من هذه الأسرة الكريمة صديقه عبدالحميد فيشيد بشجاعته في المواقف المهولة التي يهرب عن مواجهتها الشجعان لخوفهم من طعناته النافذة وفتكاته القاتلة، كما يشيد بسخائه الجم بالمال وبغضه البالغ لحيازته واكتنازه ويجمل فضائله في القسم الرابع من نهاية القصيدة راجيا إياه أن يضمه اليه ليعيش في ظله الظليل حيث لا يقوى على النأي عنه فعلاقته به رغم اختلاف المكان كعلاقة الروح بالجسد وأخيراً يرجو الشاعر من صاحبه الهاشمي أن يغفر له مفارقته عنه وأن يعفو عن الأيام التي ألجأته إلى ذلك فذاق الأمرين من جرائها ومما جاء في القصيدة[178]:

يا نسيم الشمال أد رسالاتي وبلغ تحيتي وسلامي

واجتقب عبء ما أبثك من فرط اشتياق ولوعة وغرام

لفتي هاشم أخا السؤود العرب ورب الهبات والإنعام

إن دهرا قضى ببعدي عن ناديه أولى مقصر بملام

وَحَشا ألهب الفراق حواش يها لأحرى حشا ببل الأوام

ومحبا عانى الفراق ولم يقض لأقوى امرئ على الآلام

أشخصتني عنه النوى بعد ما طال ثوائي بجوه ومقامي

وصلتني بغيره وأخو الصحة يدري ما قدرها في السقام

يا أخا هاشم بن عبد مناف دعوة من أخي رجال كرام

أي عين تراه لي حين مكثي بين قوم لا يفقهون كلامي

تجتلي العين منهم صور الأنس وهم من هوامل الأنعام

من غبي لا يملك الفرق فيما بين وسطى يديه والإبهام

ولئيم واهي المرؤءة لا يفرق بين الإكرام والإيلام

غير أن السراة من هاشم الغر رعوا حرمتي وحاطوا ذمامي

أوسعوني كرامة ألحقتني بهم مع تباين الأرحام

ألفوا بذلة النفائس في السلـ ـــم وبذل النفوس في الإقدام

أخذوا عن عليهم حين تنبو البيض قط الطلا وقد الهام

من كعبد الحميد إن نكص الذمر وحرت مواطئ الأقدام

بطل يسخن العيون القريرات بضرب يقر عين الحمام

مذراى النقص في السيادة بالمال قلاه وساد بالإعدام

غير ألا سلو عن تلكم الدار ولا عن أولئك الأقوام

يا أخا الفضل والنباهة والسؤدد والذكر والأيادي الجسام

لا تكلني إلى انتقالي ومكثي في أناس سواكم ومقامي

فعلوقي بكم وإن نأت الدار علوق الأرواح بالأجسام

ومن القصائد المشتركة في إخوانيات الشعر الخليجي قصيدة العلامة الشيخ عبدالله محمد الكردي وتقع في تسعة وخمسين بيتا أرسلها من الأحساء إلى صديقه الشيخ أحمد بن درويش المعروف بالكواز بالبصرة عندما بلغه أنه يلومه على قلة زيارته له، وقد تناول الشاعر في القسم الأول منها الذي استغرق خمسة وعشرين بيتا شكوى مبطنة من خلال تغزله بحبيب رمزي لا وجود له في واقع الشاعر وإنما شكواه في الحقيقة موجهة إلى شيخه الذي لامه على انقطاعه عنه قبل أن يتأكد من الظروف القاهرة التي حالت دون ذلك والدليل على أن الكردي استخدم الغزل كرمز أنه حينما بعث هذه القصيدة إلى شيخه ابن درويش البصري كان سنة أكثر من ستة وسبعين عاما وأنه وجه الغزل الشاكي إلى حبيب في البصرة على حين كان يقيم في الأحساء منذ ثلاثين عاما حتى عد من سكانها وأعلام أهلها وأنه كرر الملام عدة مرات واستعمله بمختلف الصيغ وهو محور القصيدة وأنه أشار في غزله أو نسيبه الى شيخه الممدوح الذي كان يعتقد إمامته وأنه كان قبل توجيه اللوم

إليه يعد التشبيب حراما كما أنه استعمل في غزله اسمي الخضر وموسى في مجال هذا الغزل وكأنه يشير إلى أن ما بينهما قريب من بعض الوجوه إلى ما بين موسى والخضر كما أنه أعطى ريق المحبوب الخيالي قدرة متخيله على إحياء الموتى في إشارة الى علم الممدوح الذي يحيي موتى القلوب وماله الذي يحيي موتى الأجسام إلى غير ذلك من الإشارات الدالة على رمزية هذا الغزل ورمزية هذا الغرام الشاكي، وهو في هذا السياق ينعى على أن أيام الصبا ولت وكأنها حلم من الأحلام، وأنها لو كانت تباع لاشتراها بسبعين عاماً من عمره المديد الذي قارب الثمانين، وقد شكا الشاعر في غزله طولَ النأي الذي أضناه، على طريقة إياك أعني واسمعي يا جاره، حيث أنه يقصد بذلك التشكي من بعده عن هذا الصديق الذي أحبه الشاعر ومدحه بدافع الصداقة الخالصة المبرأة من أي أغراض مادية. وفي القسم الثاني من القصيدة والذي يأخذ واحدا وعشرين بيتا منها يتناول الكردي مدح صاحبه، فكما أن صاحبته الرمز فاقت كل الحسان، فكذلك صديقه أحمد فاق كل الناس، فهو ابن درويش الجود الذي تسنم المجد بكل أطرافه، فهو حلو مع الصديق مر مع العدو لا نظير له في شجاعته ولا في كرمه صاحب حكمة ووفاء المجد والجود في أهابه يسيران معه حيث سار وإعجاب الشاعر به إعجاب المحب الذي لا ينتظر جزاء ولا ثوابا وفي الأبيات الثلاثة عشر الأخيرة يقدم الشاعر لصديقه الحميم اعتذاره عن القدوم إليه أعوامه التي خلت مبينا أسباب الغياب المتمثلة في بناته اللاتي لا يستطيع تركهن بمفردهن أو المجازفة بهن في الدروب الخطرة الطويلة وكذلك الديون التي ركبته وارتبط بسدادها والحروب التي اضطرته الظروف لخوض غمارها مع القوم الذين صار كواحد منهم وكذلك فإن بعد الشقة بين الأحساء والبصرة وما يفصل بينهما من صحارى مخوفة مهلكة أو بحور خطيرة مغرقة كل هذه الأسباب هي التي باعدت بين الكردي وبين صديقه ابن درويش الذي يحبه الشاعر ويكن له كل تقدير ولعل هذه القصيدة التي يصفها صاحب تحفة المستفيد بالعصماء تعصم الشاعر من غضب صاحبه عليه ويشبه الشاعر هذه القصيدة التي يهديها إلى صديقه بالفتاة الممتلئة الحسنة الخلق البضة الناعمة ذات الدلال والفصاحة والخجل والحياء العروب ترجو القبول منه لتحظى بالسعادة والهناء وفي ختام القصيدة يدعو الكردي لصديقه بالحياة السعيدة الرغدة الهانئة ليكون ذخرا لأصدقائه وملجأ لهم في النائبات. ومما جاء في القصيدة[179]:

هتفت ورق الضحى شجوا فهاما	وبدا البرق فأمسى مستهاما

لائم المغرم دع عنك فيا　　رب لوم زاد عشقا وغراما

من يلم في ريم وادي رامة　　هائم القلب فلا نال مراما

شاقه سكان جرعاء الحمى　　لا أقاحيها ولا ريح الخزامي

يا سميري في ليالي المنحى　　وأخا سري من دون الأناما

أترى تصغي إلى شكوى شج　　أرق أورثه البين السقاما

إن بالبصرة في مشراقها　　لي ظبيا قمر البدر التماما

جاءني منه ملام بعدما　　كنت دهرا أرتجي منه سلاماً

هتكت ألحاظه ستري ويا　　طالما كنت أرى الحب أثاما

كنت من قبل هواه ناسكا　　واعظا معتقدا شيخا إماما

قمر إن في لثاميه بدا　　بدرتم إن نضاعنه اللتاما

كوثري الريق معسول اللمى　　جوهري اللفظ خطي قواما

خضر العارض منه اليأس لي　　وبموسى اللحظ أوهاني كلاما

خلت أن لو نضحوا منه ثرى　　أول الأموات هابيل لقاما

فاق كل الناس في الحسن كما　　أحمد دام علا فاق الأناما

نجل درويش الندى غيض العدى　　من تمطى من ذُرا المجد السناما

من يسالمه يجده عسلا　　أو يحاربْه يرَ الموت الزؤاما

قد روت يمناه أخبار الندى لمساكين وأسرى ويتامى

وبحسن الرأي كم داهية قد رأيناه جلا فيها الظلاما

لا ترى أنجز نيلا منه إن جئته يوما ولا أوفى ذماما

كان عود المجد معوجا فما زال في تقويمه حتى استقاما

يا عميد البصرة الفيحاء يا من سقى جدواه غورا وأكاما

يا ابن عم المصطفى يا خير من من بني العباس قد ساسوا الأناما

لست في حبك من يطلب لا وإله البيت بالحب حطاما

فاستمع مني وأقصى رغبتي في لقائيك وإن كان لماما

لك أشكو ما شكوت السوء ما عاقني عن بابكم عاما فعاما

أثقلت ظهري بنات عدة لم أطق منها نهوضا وقياماً

وديون بهضتني وحرو ب أوهنت مني العظاما

مع ما تعلم مما بيننا من موام جوبها يُعيي النعاما

وركوب لبحار جمح شمس الأعمار لم تعرف لجاما

فاقبلن أفديك عذري معرضا عن جهول عاب معذورا ولاما

عش كما شئت فقد صرت لنا في خطوب الدهر درعا وحساما

ما أجادت حاكة المنظوم في وشيها للمدح بدأ أو ختاما

ولعبدالله محمد الكردي قصيدة إخوانية مشتركة عدتها سبعة وثلاثون بيتا جمع فيها بين لونين من ألوان الإخوانيات هما التهنئة والشكر، فقد هنأ الكردي صديقه الوجيه الشيخ أحمد عبدالله العبد القادر بعيد الفطر عام 1193هـ، فخص النصف الأول من القصيدة بهذه المناسبة، وتناول في القسم الثاني منها موضوع الثناء الشاكر، ثم عاد في البيت الأخير إلى التهنئة ليجعلها مسك الختام لهذه القصيدة الإخوانية الجميلة فقد بدأها بمخاطبة صاحبه باسمه الصريح المباشر (أحمد) وذلك لما يشتمل عليه هذا الاسم من المعاني الجميلة المحمودة ففي المعجم أحمد الرجل: صار محمودا وفعل ما يحمد عليه، ويقال: حماداك أن تفعل كذا: غاية ما يحمد منك، فدعاء الشاعر لممدوحه باسمه المجرد الذي هو منقول من الفعل المنطوي على معنى الثناء، مناسب لموضوع القصيدة وهو التهنئة والشكر، فالممدوح رمز للمجد وقد فتح لكل من يصبو إليه الطريق إليه بأفعاله الحميدة وأقواله السديدة، كيف لا وقد وهب من الحكمة والعلم والحلم ما جعله أحد أعلامها الممسكين بمفاتيحها، حتى فوضت إليه جلائل الأمور وصار موئل القاصدين والمراجعين والسائلين ثم يدعو الكردي على أعداء أحمده في سياق حديثه عن ظهور هلال شهر شوال حيث أحل الله فيه ما حرمه في شهر رمضان من شراب وطعام وغيرهما مما لا يحل في نهاره دون ليله، كما يدعو لصاحبه أن يتقبل الله منه صيامه وقيامه وسواهما من الأعمال الصالحة التي وفقه الله إليها وأن يجعل هذه الأيام مفعمة بألوان السعادة والهنا وأن ينعم بها مع الممدوح كل أحبائه ويندحر فيها كل حساده وشانئيه، والشاعر لا يكتفي بأن يهنئ صاحبه بالعيد السعيد وإنما يهنئ العيد به، فاليوم الذي يكون فيه المهنا في صحة وحبور هو يوم محسود من سائر الأيام، لحرمانها من بركه وجوده ولحرمان الآخرين من طيب عوده المطرب. ثم يشير إلى أصله الطيب المنتمي للأنصار وحسن تمثيله لهم، ويواصل ثناءه عليه في سياق الشكر فيراه نسيجا وحده في استحقاق ذلك فهو منبع الجود ومرتع العطاء، بل يراه بالنسبة له بمنزلة الروح من الجسد، وأن من ينكر فضله شقي أحمق، ثم يثني على حديثه اللؤلؤي وخلقه السمح وحيائه الجم، وفي الأبيات الأخيرة يعبر عن إخلاصه ومحبته لصاحبه مدللا على ذلك بمجاورته له في المبرز بالأحساء وتركه لأهله في العراق، وأن صداقته له أبدية خالدة، ويمزج حديثه عن مشاعره الودية الوفية نحوه بالدعاء له بدوام العز والتأييد والهنا في هذا العيد وكل عيدُ. ومما جاء في القصيدة [180]:

يا أحمد المأمول يا خير من | مهد طرق المجد تمهيداً
هذا هلال الفطر وافى وقد | بدد شمل الصوم تبديدا
فاشرب على إثر زمان مضى | يهدد الشـــراب تهديدا
وليهنك العيد ولو أنني | أنصفت هنيت بك العيدا
عودك مبري من الجود أم | من عودك الباري برا الجودا
أجلت طرفي بين أهل الورى | وجبت في تطوافي البيدا
فلم أجد أحفى بكسب الثنا | منك ولا أبذل مجهودا
أنت لنا روح ولا فضل للـ | جسم بدون الروح معدودا
يا سيدا منطقه لؤلؤ | يروق محلولا ومعقوداً
وخلقه السهل النسيم الذي | باكر روضا طل أو جيدا
هاك ثناء مثلما يخضل الرو | ض من الطل وتمجيدا
من حافظ الود القديم الذي | أكده الإخلاص توكيداً
هـــاجر في حـبك أحــبابه | طرا وأهلا ومواليدا
عش فـــــي أمان من صـروف الـردي | مخـــــولا عـزا وتـأيـيدا
والمجد لا زال فظل العلا | عليك مقصورا وممدودا
ترفل في ذيل المنى والهنا | ما دام عيد عاقبا عيدا

وفي قصيدة مشتركة من تسعة وأربعين بيتا للشيخ عبدالله علي العبدالقادر جمع فيها بين المديح الروحي والتعزية للشيخ عبدالله أبي بكر الملا واستهلها بغزل رمزي تغزل فيه بحورية من حواري الجنة أو عروس من عرائس الشعر وسماها سعاد وتخيلها ظبية ترعى شجر البان في البرية وأنه عندما رآها سلبت عقله بجمال عينيها الساحرتين ولكن ميله نحوها كان ميلا روحيا يعلو على الغواية والريبة فسلوكه في هذا الحب العذري سلوك أهل العفاف والاستقامة وعباد الله الصالحين من أمثال ممدوحه الشيخ عبدالله وأبيه الشيخ الكبير أبي بكر الملا الذين كانوا منارا للعلم الديني وينبوعا ثرا صافيا لهذا العلم الروحي القويم ينهل منه أهل الهداية والرشاد وطلاب المعرفة والسداد وكذلك كانت نار قراهم التي يوقدوها لضيوفهم من هذا الطراز الروحاني الذي يهدي السارين إلى طريق الخير والصلاح، فهم من ورثة علم النبي (ﷺ) الهادي إلى سواء السبيل فالشاعر يهدي لصاحبه وده من خلال هذه القصيدة ويعبر عن مشاعره الجياشة وأخوته الصادقة حتى أنه يعد نفسه عبد هواهم وأسير محبتهم، ثم يصل إلى تعزية الشيخ عبدالله في وفاة والده فضيلة الشيخ أبي بكر الملا فيعبر عن حزنه البالغ على هذا المصاب الجلل وألمه الشديد لفقد هذا العالم الجليل، ولكنه يخفف عليهم مصابهم فيراه في عداد الشهداء الأبرار الذين طابت منازلهم وحمدت عاقبتهم لأنهم قدموا من الصالحات ما يبعث على الاطمئنان لمصيرهم السعيد ومآلهم الحميد ويدعو الشاعر في النهاية الله أن يعظم أجر المعزى فيه ويحسن نزله ويوسع مدخله وينعم مستقره في الفردوس الأعلى، ويختم القصيدة بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه. ومما ورد في القصيدة[181]:

ألا زمن يبلغني مرادي	ويسعدني بيوم من سعاد
ألا يا ظبية بالبان ترعى	أما قد آن أن ترعى فؤادي
كأن لحاظها في سلب عقلي	سلاف عتقت من عهد عاد
سلكت لها طريقاً مستقيماً	على آثار أقدام العباد
هم كانوا نجوماً في الدياجي	وهم كانوا رجوماً للأعادي

أبو البركات عبدالله دامت   على نعمائه ديم العهاد

أبو بكر أبوه أبو المعالي   بني الملا رجال الإجتهاد

إليكم فاقبلوا يا أهل ودي   وسائل خالصات من ودادي

وإني عبد رق في هواكم   بأقوالي وأفعالي اعتقادي

ومما ألهب الأحشاء خطب   ألم بكم فقلبي في اتقاد

غداة غدا أبو بكر شهيداً   له نزل ألذ من الشهاد

قضى الأوطار من حظرات قدس   وأوفى نذره ومضى بزاد

وهذا منتهى الأحيا فطوبى   لمن يمضي على نهج السداد

فأعظم أجركم فيه إلهي   ونعمه على برد المهاد

ولناجي الحرز قصيدة في اثنين وعشرين بيتا جمع فيها بين الشكر والشوق بعثها إلى عمه في الكويت ردا على رسالة ودية أرسلها عمه إليه. وفي المقطع الأول من القصيدة عبر ناجي عن الفرحة الغامرة التي احتوته إثر تلقيه الرسالة حيث شبه نزولها على قلبه بنزول الماء الزلال على قلب العطشان كما شبهها بالدرة اللامعة تارة وبالشمس الساطعة تارة أخرى حيث تنسم من خلالها عبير أحبته الذين يحبهم ويحبونه.

وفي المقطع الثاني من القصيدة تمنى أن يطير إليهم على جناحي نسر من بلده المبرز في الأحساء إلى أهله في الكويت ليقبل أرضها التي احتضنتهم وسعدت بهم، وليقدم جزيل شكره وعظيم امتنانه لعمه عبدالله لتفضله بكتابة هذه الرسالة التي بعثها إليه المعبرة عن مشاعره الودية الصادقة والتي يعدها الشاعر بردة عز ومصدر فخار لما يتمتع به عمه من مكانة كبيرة في نفسه. وفي المقطع الثالث والأخير من القصيدة عبر الشاعر عن شوقه الجارف إلى أحبته في الكويت وبعث

إليهم على جناح نسائم الأحساء بتحاياه القلبية ومشاعرة الدفاقة وشكا إليهم من أشواقه الملتهبة نحوهم ورغبته القوية في لقياهم وختم هذا المقطع بالدعاء لهم بدوام السلامة والسعادة والهناء وأن تقر عينه بالاجتماع بهم في أقرب وقت. ومما ورد في القصيدة[182]:

يا نفس غني للوفاء ورددي	أنشودة القلب الكبير ومجدي
ها قد أتتك من الكويت رسالة	هي والسعادة توأم في المولد
فكأنها ماء أبيح لظامئ	وكأنها فرح أتيح لمكمد
يا ليت نسراً أن يعير جناحه	لي بعض يوم أو يبيع فأرتدي
لأقبل الأرض التي بعدت بهم	وأشم رملا من محامدهم ندي
وأقدم الشكر الجزيل وعلني	أجد السبيل لما أردت وأهتدي
للعم عبدالله للفضل الذي	أسدى إليّ من العلا والسؤدد
يا نسمة الأحساء هاك تحية	مني ومن شوقي العظيم تزودي
وخذي طريقا للكويت إلى بني	الحرز الأباة لتسعدي ولتسعدي
قولي لهم ناجي أمض فؤاده	شوق إليكم كاللهيب الموقد
يا جامع الشمل الشتيت وفاتحا	أبواب جودك بالعطاء ومقصدي
أدم السلامة والسعادة والهنا	فيهم وفيمن عز فيهم سيدي
وأقر عيني بالذين أحبهم	وأحب لقياهم بأقرب موعد

وهذه قصيدة مشتركة من ثلاثة وأربعين بيتا للشيخ عبدالعزيز حمد المبارك أرسلها لعمه الشيخ راشد عبداللطيف المبارك وجمع فيها بين التقريظ والشوق. بدأها بالحديث عن موقف الحبيب يوم سفره وكيف أنه أخفى حزنه ولم يظهره حذرا من الرقيب الحاسد، ومبادلة الشاعر له حبا بحب ووفاء هذا الحبيب له وحفظه لعهده ودعا لموطنه بالخير العميم ثم وجه الشاعر خطابه للرفيق ملتمسا منه أن يقدم القهوة اليمنية ذات الرائحة الزكية والتأثير في النفوس لتنطلق من عقالها وهي القهوة الطازجة الضاربة للحمرة، كما طلب منه أن يتغنى ببلدة الأحساء ومرابعها الجميلة وبأهلها الطيبين ويتلهف الشاعر على تلك المغاني ومن فيها ويخص باشتياقه غادته البكر الوضيئة ويشبهها بالشمس إلا أنها مصونه عن الأعين محصنة من الأعداء ويمضي في التشبيب بها فيصفها بصفاء العينين وسمرة الشفتين ودقة الخصر وضمور البطن وبياض الأسنان وحمرة الخدين كما يصفها بشدة الحياء وبالحشمة وأنها مخلصة له وقاصرة وصلها عليه، فحق له أن يبكي لفراقه عنها وأن يحفظ عهده معها، ثم يبعث الشاعر برسالة إلى بلده الهفوف يحيي فيها ساكنيه ويخص محلته الرفعة بمزيد تحية واعتناء. ثم يضيق دائرة التخصيص فيقدم لعمه راشد أكبر تحياته ويفيض في سرد مناقبه فهو أبو الثناء والمكارم والفضل والعلم الغزير والبلاغة القصوى وصاحب المكانة العالية في الدين والدنيا وهو صاحب الطموح الذي لا يبارى والهمة التي لا تجارى وله مهابة الملوك ورفعة البدور وبحر العلوم، إذا تحدث أخذ بمجامع العقول والاسماع، ثم يتحدث الشاعر عن مشاعره نحو عمه الغالي فحبه العارم له لا تحده حدود، وأشواقه نحوه قوية عارمة، وهو يتعجب كيف طاوعته نفسه على السفر والبعد عنه ولكنه يحيل سبب ذلك إلى المقدور الذي لا يرد والمكتوب الذي لا يمحى، ويعلق رجاءه على الله الذي لا يخيب عنده رجاء أن يمكنه من العودة إليه في أقرب وقت لتكتحل عينه برؤيته النضرة ويلم الشمل بعد التصدع، ويختم قصيدته بالسلام الرقيق المصحوب بالمحبة والوجد ولهيب الشوق حتى يعود إلى شيخه العزيز وتقر عينه بأحبابه ومما جاء في القصيدة[183]:

ما ضره يوم النوى لو ودعا	وأزاح عن ذاك الجمال البرقعا
يا هل تراه رأي التحجب خشية	من أن أراه لدى الفراق فأجزعا

إن قلت ما أقساك قلبا قال دع	هذا فقلبي للفراق تصدعا
قم يا رفيقي واسقني يمنية	أزكى من الورد الذكي وأضوعا
وتعال غنّ لنا بسكان الحسا	وأعد لنا ذكر الفريق مرجعا
ولكم به من غادة وهنانة	كالشمس لكن للورى لن تطلعا
أغلت على غيري الوصال وإنني	عاطيتها كأس التواصل شرعا
يا راكبا خل الأراكة يمنة	وجُزِ الفلاة وجُزْ سلاما مسرعا
واعدل لربع الرفعة الغرا وقف	في سوحها متذللا متخضعا
واقر السلام بدور تم أوطنوا	عرصاته فغدا بهم مترفعا
واختص منهم بالتحية ماجدا	فاق الكرام تفضلا وتورعا
حلو الشمائل أريحي سيد	نال العلا في الدين والدنيا معا
ذاك الذي إن قال أنهل نطقه	لبا وشنف باللآلي مسمعا
فعسى من اللطف الإلهي نفحة	أضحى بها بجما لكم متمتعا
وعسى أو يقات الفراق قصيرة	وعسى أسر بجمع شمل صدعا
وعليكم مني سلام رائق	في طيه سر الصبابة أودعا

وللشيخ إبراهيم بن حسن الملا قصيدة مشتركة من سبعة وعشرين بيتاً جمع فيها بين الشوق والتقريظ أرسلها إلى ابن عمه وأخيه لأمه وشيخه الشيخ محمد ملا علي الواعظ أثناء إقامة الأخير

بمكة، ويمكن إجمال محتويات القصيدة في الآتي:

- السلام والتحية من القلب الولهان.
- شكوى البعد عن الحبيب والإشارة إلى الرابطة الدموية والروحية.
- حضور الحبيب الغائب في اليقظة والمنام.
- الإشارة إلى قدر المخاطب والتألم لفراقه وهو الذي ملك على الشاعر قلبه ولبه.
- تعديد مناقب أخيه فهو رئيس مشايخ الإسلام المتفوق عليهم بالذكاء والوفاء والأدب وعلو الهمة.
- تمكنه من أصعب العلوم وإحاطته به.
- جمال أسلوبه في التدريس.
- تفوقه على غيره من العلماء في العلم والعمل والسلوك.
- كان نسيج وحده في جميع الفضائل وسمو الأخلاق.

1. قدرته على علاج المشكلات الاجتماعية العويصة التي استعصى حلها على أولي الألباب والحكماء.

1. قدرته في حل المسائل العلمية التي استغلقت على سائر علماء جيله.

1. كان يعرض على طلابه أعمق القضايا ويشرحها لهم بكل سلاسة ووضوح.

1. حسن معاملته لجميع طلابه ورعايته لهم وعطفه عليهم واهتمامه بأمورهم.

1. تبوؤه مقام الزعامة بقدرته الفائقة على الفصل في أعمق المعضلات بفهم ثاقب وشجاعة فذة.

1. إصلاحه ما فسد بقوة جنانه ورباطة جأشه.

1. مكانته الروحية العليا وإفادة الناس منها في شفاء أمراضهم النفسية.

1. قدرته البيانية الكبرى وأثرها في الإصلاح.

1. إبانة الشاعر عن إعجابه بمكانة شيخه وإشارته إلى شهادة الآخرين له بحيازة قصب السبق في الفضل والجود والشجاعة. يقول[184]:

نهدي جميل تحية وسلام	بمدامع تجري بفيض غمام
قد هاجها شوق يحركه النوى	وتباعد الأوطان والأجسام
عن سادة علق القليب بحبهم	والروح في الأصلاب والأرحام

ما إن يزالوا نصب عين مجهم وكذاك طيفهم قرين منام

هم جلة شرفوا وعز مقامهم من أن تحاوله عري الأوهام

وأحبة ما إن تناءت دارهم إلا لفرط بليتي وسقام

حبي لهم ملك الفؤاد وما غدا مستهلكا مثل الغليل الظام

إلا ببين أولي المعارف والهدى ورئيس جمع مشايخ الإسلام

من فاق أبناء الزمان بعلمه وذكائه ووفائه بذمام

وإذا تكلم في الدروس فلفظه كجواهر قد أحكمت بنظام

حاز العلا وله الفضائل جمة وجميل أخلاق وطيب مقام

من فضله في الناس أضحى واضحا وجنانه عما دنا متحام

كم حل مشكلة قد التبست على أهل النهى وعزايز الأفهام

كم ذب عن طرق الشريعة من هوى يوما ببدعته إلى الآثام

كم حل من خطب عظيم فادح طارت لوقعته عظام الهام

ولسانه المنطيق في تقريره يشفي من الأوجاع والأسقام

لله درك عالم شهدت له كل الورى بالفضل والإقدام

القسم الثاني

الإخوانيات المزدوجة

المطارحات

المطارحة هي ثمرة الإخوانيات المزدوجة وهي حاصل الجمع بين قصيدتين وديتين أو أكثر، بين شاعرين أو أكثر، يلتزم فيها شعراؤها بالوزن الواحد والقافية الواحدة والروي الواحد، فإذا لم يتم الالتزام بذلك سميت مجاوبة أو مراجعة.

الفصل الأول

1
مطارحات التقريظ

التقريظ في الأصل مدح الأحياء، في مقابل التأبين وهو مدح الأموات، وقد اقترن بالتنويه بمؤلفات العلماء والأدباء من شعراء و كتَاب، ويشمل الثناء على المؤلفين وأصحاب القدم الراسخة في العلم، والإشادة بعلمهم و أدبهم و مناقبهم. وفي لسان العرب لابن منظور مادة (قرظ) قرظَ الرجل تقريظا: مدحه وأثنى عليه، وهما يتقارظان الثناء، وقولهم فلان يقرظ صاحبه تقريظا بالظاء والضاد جميعا: إذا مدحهم بباطل أو حق، فالتقارظ في المدح و الخير خاصة والتقارض في الخير والشر. وقد استعمل شعراؤنا الخليجيون التقريظ في جانبه الإيجابي وإن لم يخل من المبالغات في بعض الأحيان.

ولعل أقدم مطارحات شعراء منطقة الخليج العربي في العصر العثماني والحديث مقطوعة من خمسة أبيات صدَر بها الأمير أبوبكر بن علي باشا الأحسائي رسالة بعث بها إلى العلاَمة عيسى

بن محمد الجعفري سنة 1076هجرية وهي مقطوعة في التقريظ نوَه فيها الشاعر بمكانة صديقه الجعفري الثعالبي وحيازته للعلوم حتى صار علما فيها وإماما فاق معاصريه وأتى بالجديد المبتكر في مجال هذه العلوم الشرعية واللغوية. يقول:

يامن سما فوق السماء مقامـــــه	ولقد يراك الكل أنت إمامـــــه
حزت الفضائل والكمال بأسره	وعلوت قدرا فيك تم نظامـــــه
لو قيل من حاز العلوم جميعهـا	لأقول أنت المسك فض ختامـه
كم صننت من بكر العلوم خرائدا	عن غير كفـء لم يجب إكرامه
واعلم بأني غير كفـء لائـــــق	إن لم يكن ذا الفضل منك تمامه

فأجابه الشيخ عيسى المكي بقصيدة من اثني عشر بيتا ذيلها بنثر وقد أبدى فيها إعجابه ببلاغة صاحبه في نثره وشعره ووصف مكتوبه بالفرادة والتميز لما انطوى عليه من الجزالة والبلاغة والجمال فهو في نظره نسيج وحده ثم يسجل في هذا الجواب شكره الجم على هذا الخطاب الذي عبر فيه عن مشاعره الودية الصادقة وهو في شكره هذا يرى نفسه عاجزة عن الوفاء بحق صاحبه ولكنه جهد المقل وحسبه أنه بذل ما وسعه من خلال هذه القصيدة البكر التي وصلت إليه على خجل آملا منه أن يتجاوز عن نقصها وأن يتفضل بقبولها. ومما جاء في القصيدة:

لله درك يا مزيد محاســـــــــــن	أربى على البدر التمام تمامـــــه
قد صغت من سر البلاغة مفـــردا	فاق الفرائد نثره ونظامـــــــــه
أعربت فيه عن اعتقاد خالـــــص	ومكين ود أحكمت أحكامـــــــه
أهلا به فردا أتى من مفـــــــــرد	وحبا به فردا يجل مقامـــــــــه
حتما عليّ ولازما تبجيلـــــــــــه	فورا وحقا واجبا إكرامـــــــــه
لكن على قدري ولست بكفـء مـن	وطئت على هام العلا أقدامـــــه
فاصفح بفضلك عن صفيحة نقصها	فالفضل مؤتم وأنت إمامــــــــه

وأرسل الشيخ محمد إبراهيم المبارك إلى الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا قصيدة من أحد عشر بيتا يشيد فيها بشاعرية الشيخ الملا ويقرظ شعره فالشيخ عبدالرحمن شاعر مطبوع يجيد نظم الشعر في جميع فنونه ويأتي به عذبا سائغا يؤثر في متلقيه قارئا كان أو سامعا تأثيرا بليغا ويحرك مشاعره في شتى ألوانها وحالاتها، وليس هو بدعا في هذا النبوغ بل إن البكريين من الملا لهم في ميدان العلم والأدب صولات وجولات، ويختم الشاعر أبياته بالصلاة على النبي وآله وصحبه يقول[185]:

لا تطلب الخير إلا من معادنــه	وصافي الماء إلا من مجاريــه
ورائع الشعر إلا من مروضــه	ندب ذكي مجيد في قوافيــــه
تراه غضا نديا حين ينشئــــه	كأنه الدر في الحسنا توافيــــه
تأتي إليه معاني الشعر طائعة	في كل فن إذا ما شاء ينشيــــه
إيها أخي عابد الرحمن تتحفنا	بشعرك الغض نزهو في معانيه
يجدد الشوق منه كلما تليــت	أبياته وتحلى ثغر قاريـــــــه
لازلت تقفو كراما منكم سلفوا	من آل بكر لهم في المجد عاليه
لأنهم في سماء المجد أنجمهــا	للسالكين ومن قد تاه تهديــــه
لازال متصلا بالفضل ذكرهم	لاسيما من توافينا قوافيـــــه

وقد أجابه الشيخ عبد الرحمن بقصيدة من خمسة عشر بيتا التزم فيها وزن قصيدة المبارك وقافيتها عبر فيها عن سروره بقصيدة صاحبه وإعجابه بما جاء فيها من معان وافية وألفاظ رقيقة وشبهها بالدر في جمالها ونفاستها ونوه بفضل صاحب القصيدة وعلمه وأدبه وقد بلغ من مسرة الملا بقصيدة صديقه أن جعلها وردا له والورد مصلح يختص بالقرآن والذكر وهذه مبالغة من الشاعر أراد بها تقدير صاحبه وأشار إلى مكانة المبارك العلمية والأدبية والاجتماعية وخص صديقه بمزبد اعتناء فجعله في أسرته بدرا يسطع وسط النجوم المتلألئة وقبل أن يختم قصيدته بالصلاة على النبي

وآله وصحبه أشار إلى حبه لخليله من خلال هذه المطارحة التي أتت ردا على قصيدة أخيه محمد المبارك. ومما ورد في القصيدة.

أهلا بدر أتى لي من مجانيـــــه — أعجبت منه ومن أوفى معانيــه

جعلته ورد يومي في دراستـــه — لما خلا لي وطابت لي مجانيــه

آل المبارك والآداب مأخذهـــا — عنكم ومن زاركم يلقى أمانيـــه

قد ساد أسلافكم بالعلم وارتفعوا — به فسرتم لتقفوهم بناديـــــــــه

يا أيها الخل وافتني قصيدتكـــم — من نظمك الدر تحلو من قوافيه

فأنعشتني لذا قد قلت من طرب — أهلا بدر أتى لي من مجانيـــــه

لا زلت بدرا منيرا في منازلــه — والأسرة الأنجم الشهبا تناجيــه

وهذه نبذة تحلو بذكركـــــــــم — من المحب تلبي من يناديــــه

وكتب الشيخ محمد بن مبارك إلى الشيخ أبي بكر الملا قصيدة تقريظية من ثلاثين بيتا تغزل في الثلث الأول منها فبدأ بالنسيب أو الشكوى من صدود المحبوبة ثم أخذ يتغزل فيها فوجهها صبوح وضيء وشعرها أسود مسدول وأسنانها لؤلؤية منضدة ولحظها سحري أخاذ ولكنها أولعت بتعذيب عشاقها والتدلل عليهم مما جعل الشاعر يصاب بالهوس والجنون من تهربها وامتناعها ثم يتخلص الشاعر إلى الحديث عن صاحبه فيشيد بعلمه وورعه فهو إمام عصره والممسك بزمام العلم في كل مجالاته الدينية واللغوية فهو في علم الحديث الحبر الثبت وفي الفقه أبويوسف صاحب أبي حنيفة وقد أشاد دور العلم وصان جنابه ولم يدنسه بالمطامع وحب الجاه وإنما كان عالما ربانيا متنسكا تقيا وهو مع ذلك فصيح بليغ وقد أوتي من الحكمة نصيبا موفورا أعانه على حل المشكلات المعقدة وتسوية الخلافات وإصلاح الخلل فكان مع تواضعه ودماثة خلقه شخصية محبوبة مهابة وبعد أن يتحدث عن شخصية صديقه العلمية والاجتماعية والأدبية يتحدث عن مشاعره نحوه وما يكن له من حب عظيم

وتقدير فائق ملتمسا منه أن يدعو له دعوة تنفعه في آخرته راجيا منه قبول تحيته وأخيرا يختم كلمته الأخوية الصادقة بالدعاء لصاحبه بدوام النعمة والعزة ومما جاء في القصيدة [186]:

أرعت وما راعيت حقا تأكـــــدا　　أما ترحمي من في هواك مقيــــــــــدا

لقد فاح في سر المحب عبـــيرها　　كما فاح نشر الحبر ذي الفضل والندى

على بابك الميمون حطت قصائدي　　ينادي بها حاد من الشوق قد حـــــــدا

ملكت زمام العلم في كل مبحـــث　　بكم يهتدي للدين كل من اهتـــــــــدى

وصنت جناب العلم بالنسك والتقى　　كذاك يكون العالم التارك الـــــــردى

لعمرك أني في هواه متيـــــــــم　　وأني له صب بذكراه قد شـــــــــــدا

فتى لوذعي صالح صادق التقـــــى　　فيا فوز من من علمه قد تـــــــــزودا

إليك أبا بكر بعثت ركائبـــــــــي　　ركائب عزم الضعف والجو أرمـــــدا

عسى عطفة منكم لمن كان فيكـــم　　على السنن المرضي وللحب ما عـــدا

بأن تمنحوه صالحا من دعائكـــــم　　فيأمن في الأخرى من الخوف والردى

وأن تقبلوا ماصاغ من حلي وصفكـم　　بخير قبول ثم قولا مســــــــــــددا

فلا زلتم في نعمة مستديمــــــــــة　　وعز من الباري لكم قد تشــــــــيدا

فأجابه الشيخ أبو بكر بقصيدة من ثمانية وعشرين بيتا شكا فيها من طيف الخيال لحبيبه الذي أرقه ورجا عذوله أن يكف عن لومه لأنه لم يقع في قبضة الغرام كما وقع وتغزل بجمال وجهها فهو بدر وشمس جمع بين النور والضياء وقدها كغصن البان وشعرها كالليل وأسنانها كعقد اللؤلؤ وقد أخذ الشاعر يبحث عمن يخفف عنه لواعج شوقه فلم يجد غير صديقه الحميم ابن مبارك سميّ رسول الله ص لأنه صاحب فضل وحلم وعقل ومن أسرة كريمة ماجدة وقد بز أهل عصره بعلمه حتى أصبح منهلا عذبا لكل طالب وصار نجما يضيئ في سماء الجهالة وعلما يلجأ إليه من يحب الهداية وإلى جانب ذلك فهو سيد شجاع كريم جدد فقه الإمام مالك وصار فيه مرجعا لا يجارى ثم يثني

الشاعر على قصيدة صاحبه ويصف القصيدة بالفرادة وقوة النسج فهي عنده أغلى من اللؤلؤ والذهب ثم يعتذر له عما قد يشوب مطارحته من نقص أو خطأ بسبب الظروف والمشاكل ويختم قصيدته بالدعاء لصديقه بالسلامة الدائمة ومما جاء في القصيدة:

سرى طيف ليلى في الكرى لي وقد بدا فحن فؤادي للقا وتواجدا

ولم أر لي عن وصل ليلى مسليـــــا سوى الحبر من قد حاز فخرا وسـؤددا

عنيت به ذا الفضل والحلم والنهـــى سمي الذرى حاوي الفخار محمـــــدا

هو النجم للساري بليل جهالـــــة هو العلم الهادي إلى سبل الهـــــدى

هو الفاضل القرم الهمام لدي الوغـــى إذاحميت يوما هو الفيض للنـــــدى

فلم تر فيه العين شيئا يشيـــــنه سوى أنه في العين قد صار مـــرشدا

فأحيى بتدريس العلوم دروسهــــا وأمسى لدى التقرير فيها مســـــددا

وصار به في الفقه مذهب مـــالك جديدا وقد أضحى قديـــما مزهدا

أيا حبر علم يا هداية سالـــــك وخير إمام في الخليقة يقتـــدى

إلي أتى منكم نسيج فريــــــدة من النظم قد فاقت جمانا وعجدا

ووشيته والفكر مني شاغــــل وقلبي وفد أضحى من الهم جلمدا

فسامح لما قد صار فيه من الخطا وأسبل عليه ذيل سترك إن بـــدا

ودم سالما ما لاح بارق مزنــــة وناح حمام فو ق غصن مغـردا

وبعث الشيخ محمد عبد الله المبارك إلي الشيخ عبد العزيز اليحيى رئيس محاكم الأحساء بقصيدة قصيرة من عشرة أبيات عبر فيها عن سعادة هجر بالشيخ اليحيى وقرظه بالحبر وهو العالم المتمكن وبالأديب اللبيب وبالحكم العدل وبالمؤنس للجليس وبالواعظ البليغ وبالخطيب المصقع

وبالكريم للصحب وغيرهم دون منّ وبالزهد في الدنيا وبصاحب النسب الطيب وبالطهر والوقار وبزينة العصر وفخر هجر يقول[187]:

سعدت هجر مذ أطل عليهـــــا	علم النور والهداية حبـــــــــر
عالم عامل أديب لبيـــــــــــب	حاكم عادل فقيه وفخـــــــــــر
مؤنس للجليس صدر بمـــــرآه	تطيب النفوس يرتاح صـــــدر
واعظ شاعر خطيب بليـــــــغ	لبليغ البيان من فيه سحـــــــر
جامع الشمل مكرم الصحب دوما	حاتمي قس الفصاحة عمـــــرو
سابق الفضل محسن دون مـــــن	زاهد همه لما فيه أجــــــــر
هو عبدالعزيز يحيى ليحيـــــــى	نسب زانه وقار وطـــــــــهر
لا عدمناه زينة العصر حقـــــا	نور هجر به تفاخر هجـــــــر

فأجابه الشيخ عبدالعزيز اليحيى بقصيدة من اثني عشر بيتا فوصف قصيدة المبارك بالنور المشع ووصفه بالأديب اللوذعي وهو المتقد الذهن وبالعبقري وهو المتفوق في الشعر وبفخر المجالس وهو المسامر المؤنس وبالأريحي وهو السمح الكريم ووصف أباه عبدالله بعلو المقام ووصف أسرته بالأماجد الكرام الحلماء وأهل العلم والجود والوفاء فهو طيب الفرع والأصل ومن بيت رفيع المكانة ووصف قصيدته بالشهد في الحلاوة وبالدر في القيمة فهي مثل الغادة الحسناء ذات الخفر والحياء المتحلية بأجمل الحلي المضمخة بأجود العطر وأخيرا أشار اليحيى إلى أطروحته التي رد بها على ابن المبارك والمعبرة عن مودته واصفا إياها بأنها عقد يهديه لقصيدته البكر الخريدة وختم بالصلاة على النبي ص وآله وصحبه يقول:

شع نور رواه نثر وشعـــــــر	من أديب له مقام وقـــــدر
لوذعي مبرز في القوافـــــــي	عبقري وللمجالس فخـــــر
أريحي محمد ابن أديـــــــــب	عابد الله في المحافل صتدر

من أباة أماجد وكـــــــــــرام   زانهم في الأنام حلم وذكـر

قد تناهى وطاب أصلا وفرعـا   نعم بيت بناؤه مشمخـــــر

قد أتاني من الأديب قريـــض   هو في مستواه شهــد ودر

يتسامى كغادة في خطاهــــا   تتهادى من الحيا وتجـــر

ثوب تيه من الحرير موشـــى   يعتليه مجوهرات وعطـر

هاك مني محمــــــــد رد ود   هو عقد وللخريدة مهـــر

وهذه قصيدة من أربعة وثلاثين بيتا لناجي الحرز قدم لها بقوله مشاركة في الحفل الذي أقامه نادي المنطقة الشرقية الأدبي لتكريم المرحوم الشاعر يوسف أبوسعد وترجمة لمشاعر صادقة كنت أنتظر فرصة للتعبير له عنها، وقد قسم الحرز قصيدته إلى أربع فقرات، ففي الفقرة الأولى أشار الحرز إلى عطاء الشعر الأحسائي للإنسان وأثره في تقدمه، وفي الفقرة الثانية تحدث عن دور شعراء الأحساء عبر العصور في تجميل الحياة وحمل أبي سعد راية هذا الشعر بكل اقتدار، وفي الفقرة الثالثة بين الحرز أثر شعر أبي سعد وبخاصة في ديوانيه زفير الناي وشواطئ الحرمان في بعث البسمة في نفوس المكلومين بما ينطوي عليه من دعوة إلى الأمل والتفاؤل ومافيه من حكم بليغة، وفي الفقرة الرابعة يلقب الحرز الشاعر أباسعد بحتري الأحساء ويوجه الشكر له على عطائه الأدبي الكبير ويهنئه على هذا التكريم الدال على محبة الجميع له وتقديرهم إياه ومن القصيدة قوله[188]:

ياشعر يا ظل الخلـــود   في هذه الأرض الولود

كم شاعر من ساحة الـ   أحساء طوف بالنشيـــد

ملأ الدنى عطرا وطـو   ق بالدراري كل جـــيد

هذا أبو سعد يســـــــي   ر براية النظم الفريـــد

يصطاد من فلك السماء   كقبسة الفجر الوليـــــد

ويشف من أســــرارها	مادق من معنى جديـــد
فيفاجئ الذوق الـــرفي	ع بكل فاتنة صيــــــود
يا بحتري عنادل الــــ	أحساء في العهد الجديد
جئناك نشكر ما وهـب	ت لساحة الفكر الرشيد
فاهنأ ببيعة كل مـــــن	حياك من هذي الحشود

وقد رد يوسف أبوسعد على ناجي الحرز بقصيدة من ثمانية وسبعين بيتا أشار في الفقرة الأولى منها إلى أثرالأحساء في تفجير الشاعرية وتغني شعرائها بها وقولهم أجمل الشعر فيها وفي الفقرة الثانية تحدث أبوسعد عن تأثير شعر ناجي في مضاعفة حماسه الشعري والتفاته بقلبه وشعره الى التغني بطبيعة بلاده الجميلة بدافع الحب الذي يغمر النفوس ويؤلف القلوب وفي الفقرة الثالثة يخاطب حبيبته الحسناء الأحساء ويطلب منها كأم أن تغمره بدفء حنانها ليتمكن من الصمود أمام الصدمات والعقبات وليقوى على الإستمرار في التغني بمباهجها والتغزل بجمالها وفي الفقرة الرابعة أشاد بقصيدة الحرز ووصفها بالعصماء وأشار إلى تأثيرها القوي في الجمهور وشدة إعجابهم بها وشكره عليها ثم ذكر إشارة الحرز إلى عراقة الأحساء في الفكر والأدب وسجلها الحافل بالشعراء ولخص قصة مقتل طرفة بن العبد على يد الطاغية عمروبن هند بوشاية ابن عمه الجبان ولكنه رغم موته شابا صغيرا فقد بقي حيا بشعره الذي يتردد على الألسنة وفي الفقرة الخامسة يستنهض أبو سعد همم الشباب ويحثهم على الأخذ بكل أسباب التقدم والإزدهار والطموح في العلم والعمل والإطلاع على تراث الآباء والأجداد الأصيل مع التمسك بالإيمان وأهداب الدين القويم. ومما جاء في القصيدة:

رفرف على روض القصيد	واقطف أضاميم الـــورود
واصدح على وتر النشـــي	ج مرحبا همس النشيــــد
وانسج على نغم الـــــبوا	كير المراح وشاح عيـــد
يا بلبلا أنغامـــــــــــه	هبة السماء لدى الصعيـــد

شفت كما الصبح الفتـــو ن فحركت أوتار عـــودي

وحوت معاني لامســـت قلب المدله والعميـــد

ألبستها إبريز فـــنك فازدهت بسنا جديـــد

وصبغتها بمشاعـــر أزهى من الفجر الوليـــد

فبدا بها الأمل الضحـــوك يموج رفاف البنـــود

وتضوع الشعر النـــدي تضوع الأرج الفريـــد

فرشفت منها نخبهـــا وانساب يجري في وريـدي

هدأت جراح القلب مـــذ جاءت بها شفة الـــورود

يا من سكبت اللحن مـــن همرا يزمجر كالرعـــود

أورى زفير الناي حـــي ن ذكرته جزل الوقـــود

وشواطئ الحرمـــان في قلبي مجامر من كمـــود

أعددت روضتك الرحـــي يبة للحفاوة بالوفـــود

وصدحت بالنغم الطـــرو ب صدى وبالكلم المفـــيد

فترادفت صور الجمـــا ل على رؤى نسق نضيـــد

وفيت لم تبخل ولـــم تترك زيادة مستزيـــد

فتتابع التصفـــيق واب تسمت أسارير الحـــشود

وترنمت أعطاف هـــج ر عند ذكرك للجـــدود

وهذه مقطوعة من محمد موسى المسلم إلى ناجي الحرز بعد صدور ديوانه نشيد ونشيج عبر فيها عن إعجابه بشعر صاحبه البليغ المؤثر في أسلوب لا يخلو من الفكاهة فقد تجاوبت روح المسلم

مع هذه الأناشيد فأخذت ترددها بشوق وارتياح هذه الأناشيد الحاملة بداخلها تباريح الصبابة والوجد ولواعج الأشواق الملتهبة التي أشعلتها في نفس الحرز معشوقته اللعوب ليظل ساهرا يفكر فيها ولكنها من داخلها تكن له رغبة جامحة في لقاء عاشقها استطاع الشاعر أن يعبر عنها بوضوح ثم يعرب المسلم عن تأثره بأحاسيس صاحبه وتمجيده لهذه الأحاسيس الصادقة في غناء عذب يسمعه الناس ويعجبون به وينوه المسلم بفصاحة الحرز وتدفق شعره وقدرته على الإفصاح عن حبه الملتهب حتى لكأن المداد الذي يكتب به شعره يستمد من موق عينيه ويردد المسلم تعاطفه مع الحرز وإشفاقه عليه من دنفه المحرق الذي يكاد أن يودي به ولكنه يسليه ويشد من أزره بتذكيره بإيمانه القوي الذي يمكن أن يحميه من أية عاصفة مدمرة وأخيرا يدعو المسلم للحرز أن يبقى على الدوام الشاعر المغرد المطرب. يقول[189]:

إلي أهديت ناجي الحرز تغريدك	فرددت روحي الولهى أناشيــدك
تلك الجراح التي ظلت تؤرقكــم	من رمش معشوقة تشتاق تسهيدك
بشعركم نطقت ترجو اللقى أمــلا	فإن تنله يكن يا مدنفا عيــــــدك
آه فقد لامست قلبي مشاعركــــم	فإذ بثفري يغني الناس تمجـــيدك
يا شاعرا قلبه الولهان ذاب شجى	قد فجر القلم السيال تنهـــــيدك
مداده الدمع من عينيك تسكبـــه	فخط في صفحة العشاق تخليــدك
لكن إيمانكم يقوى إذاعصفـــت	بك الرياح وشاء الوجد تبديـــدك
فدمت نايا يناغي صوته أبــــدا	حسا لنا يشتهي يا حرز تغريــدك

وقد طارح ناجي الحرز صديقه محمد المسلم بمقطوعة تقريظية مجد فيها شعره الرومانسي المؤثر وبين فيها أن التقريظ وحده لا يكفي في الوفاء بحقه لأنه كان الرائد والمعلم وكل ما ينظمه هو قبس من أقباس شعره المغرد الآسر ثم يقول الحرز إنه مهما بلغ في الشاعرية فإنه لن يساويه فليس الفرع مساويا أو مشاكلا أو مماثلا للأصل. يقول:

مازلت أرصد بالبشرى تناهيــدك	مذ اصطفاك الهوى واختار تغريدك

ما زلت ألمح في عينيك ألف مدى   من التباريح تستسقي مواعيـــــدك

حتى انهمرت ضياء مترفا عبقــا   سري ليشعل في الدنيا أناشـــــيدك

أبا أسامة كم كانت دفاتـــــــرنا   ظمآنة والبها يحمي عنــــــاقيدك

وكم عطفت على أقلامنا بشـــذى   بكر يعلمنا للآن تمجـــــــــيدك

فإن أتيناك بالنجوى وليس بــــها   إلا الثناء فما وفت مجاهيـــــــدك

يامن فتحت لقلبي الباب فاندفــعت   أشجانه تتهجى لي أغاريـــــــدك

هبني ملكت زمام الشعر أجمعــــه   أليس كل قوافيه عبابيـــــــــدك

فما بلغت بشعري أي مرتــــــبة   إلا لأن سبيلي كان تقليـــــــــدك

وللسيد حمزه الموسوي قصيدة من عشرين بيتا قرظ فيها الشاعر ناجي الحرز ولقبه بشاعر العينين وشاعر الحب وشبه شعره بالشذا وبالقبس ووصف دواوينه الشعرية بالخلود لما تشتمل عليه من قصائد جياد ذوات معاني مبتكرة وألفاظ سلسة وبلغ به الإعجاب بشعره حدا جعله يلقيه برب البيان حتى صار في نظره مثل شوقي أمير الشعراء وتظرف الموسوي فجعل زاد صاحبه الحرز الفن المنقطع النظير على حين جعل زاد غيره الفول والعدس ولعله يعني بذلك أن الفن استحوذ عليه وأصبح شغله الشاغل حتى صار عنده أهم من الطعام والشراب، ومما أعجب الموسوي في صديقه الحرز رهافة حسه ودقته في اختيار اللفظ ذي الجرس العذب ثم يتظرف مرة ثانية ويطلب منه أن ينظم بلا كلل في كل المناسبات وأن يقول لصحبه وفي مقدمتهم الموسوي تعالوا أيها البؤساء استمعوا إلي وسترون أن نفسي طويل في كل أغراض الشعر فشعر الحرز في نظر الموسوي خالد لا يموت بينما شعر الآخرين ممن يتطفلون على الشعر يذهب أدراج الرياح ثم يصفه بأنه من أعلام الشعر في الأحساء هذا البلد الولود المزدهر بالشعراء كازدهاره بالنخيل ثم يصف صاحبه بأنه من رؤساء الشعر في هجر ويدعوه إلى الجهاد بشعره وأن يجعل منه فرسا في مضمار الدفاع عن المبادئ والقيم والأوطان وأن يواجه به الطواغيت والغزاة المعتدين ويهزمهم بقوارصه حتى يندحروا كما اندحر المعتدون في كل مكان على مدار التاريخ فسحر البيان الذي يملكه ناجي قادر علي سحق طغاة الباطل وغزاة الدمار وشعر الحرز غزير عميق يروي الظمأ وهو منهل عذب لكل

وارد ويختم الموسوي قصيدته بالدعاء للحرز بالسلامة والبقاء فهو عنده شاعر الأحساء الفذ الذي لا يجارى ومما جاء في القصيدة[190]:

يا شاعر الحسن في العينين منبجسا   وشاعر الحب يهوى النور والغلسا

لله ما في دواوين نشرت لنـــــــا   كانت كمركب فن في الخلود رسـا

فكل معنى بها قد جاء مبتكـــــرا   وكل لفظ بها قد جاءنا سلســـــا

قد كان زادك فنا لا نظير لــــــه   وزاد غيرك كان الفول والعدسـا

إني ليعجبني فيما كتبت لـــــــنا   أن وافق الحس فيه اللفظ والجرسا

فاملأ محافلنا شعرا نعيش بـــــه   وقل لنا أقبلوا يا أيها التعســـــا

لو قيل من رؤساء الشعر في هجـر   لقلت إنك يا ناجي من الرؤســـا

جاهد بشعرك في الأحساء يا رجلا   قد أصبح الشعر في مضماره فرسا

لا زلت فينا أديبا بارعا نبـــــها   بنات أفكاره حاطت به حرســـا

فساجل الحرز الموسوي بقصيدة تقريظية مماثلة لقصيدة صاحبه في العدد والوزن والقافية بناها على استفهام وحوار بينه وبين صديقه، فحمزة في نظر ناجي هو حامل لواء الشعر الخفاق وهو قائد سربه ومسيرته يجول في ميدانه الرحب ويصول بكل اقتدار في جميع فنونه وهو إلى جانب تفوقه في نظم الشعر الحي الرفيع عالي المقام في النسب والحسب لانتمائه إلى البيت النبوي الطاهر فهو حين يكتب الحرف الشعري إنما يعبر عن عاطفة صادقة جياشة فيأتي هذا الشعر مؤثرا حزينا في مجال الحزن ضاحكا في مجال الضحك وهو في كلا الحالين يلقى قبولا واستجابة من الكل فما صدر من القلب يصل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يجاوز الآذان ومما ورد في القصيدة:

من خبأ العطر في الحرف الذي انبجسا   ومن أعاد إليه النبض والنفسا

من غازل الحرف حتى ذاب من وله   فطاف يلهج بالأشواق مبتئســـــا

فقال حمزة أشقاني وأسعدنـــــــــي حتى تماهى علي الحرف والتبسـا

إذا بكى صرت دمعا في محاجـــره يفيض جمرا ويهمي حرقة وأســى

فيصبح الكون كل الكون خارطـــة من الشقاء وطوفانا من التعســا

وإن تبسم للدنيا وهش لهـــــــا دب السرور إلى الآفاق وانعكسـا

فلا ترى غير وجه ضاحك فـــإذا رأيته قلت هذا قط ما عبســـا

كأن ألف ربيع حوله انطلقـــــت ترش في كل ركن في المدى عرسا

فقلت أدري بأن الموسوي لـــــوا للشعر مارتد مخزيا ولا انتكســا

فشق نحو المعالي دربه صعـــــدا وفوق هامة أقصى المجد قد جلسـا

من معشر خلق الإبداع نافلـــــة لهم فلم يلفظوا لغوا ولا دنســـا

وكتب ناجي الحرز الأخ والصديق: الأستاذ محمد البقشي أديب وشاعر متمكن أتحفني بقصيدة طويلة بلغت ثمانية وثمانين بيتا تعكس صفاء روحه وحسن ظنه بي، اخترت منها هذه المقاطع وعدد ما اختار ثلاثون بيتا. وصف البقشي الحرز في أولها بقطب البيان وذلك لأن المعاني توافيه في كل وقت وحال فيخرجها في أجمل الصور مما يضمن لها الخلود على مر الزمان بترديدها على كل لسان كما لقبه بشاعر الفصحى وبأنه قصة عصماء أي نادر المثال وذكر أن الشعراء يتهافتون عليه للاستماع إلى شعره الجميل كما لقبه بفارس الهيجاء في ميادين البيان وأنه شاعر قوي العارضة جريء الجنان وأن لسانه قاطع كالسيف يجندل الخصوم ولكنه مع ذلك يميل أكثر إلى الجانب العاطفي فهو محب صبور على الأذى وعشقه للشعر جعله يغلب الحب على الحرب ثم يعتذر البقشي للحرز في المقطع الأخير عن قلة الزيارة ولكنه يؤكد له حبه رغم ذلك وتقديره له ويراه الأستاذ والمرجع في فن الشعر وأنه الناقد الحاذق الذي بيده أوسمة النبوغ يمنحها لمن يستحقها ثم يطلب منه أن يوصيه كما أوصى أبوتمام البحتري بما يأخذ بيده إلى الإجادة والإبداع في مجال الشعر ليصير له ذكر قريب من ذكر الحرز الذائع الصيت ومما جاء في القصيدة[191]:

أضحت تنادمك المعـاني يا قطب دائرة البيــــان

فزففتها مثل الربـــــي ع جميلة في كـــــل آن

حتى ضمنت لها الخلـــو	د على مزامير الزمـــــان
يا شاعر الفصحى تعـث	رت الحروف على لساني
فإذا ونى لفظي عن الـــ	فصحى فقلبي غيـــر وان
أولاء عشاق القريـــض	أتوك من مهج الثوانـــــي
يجنون ما زرعت يـــدا	ك على محيا الزعفـــران
رفقا أبا عبد المجـــــيي	د بنظم محترق الجنـــــان
إني وقفت على الطـــعا	ن فلم أجد مثل الطعـــــان
فاسكب رحيق الشـعر أز	هارا لقاطفها دوانـــــــي
عذرا إذا انقطعـــــت أوا	صرنا على قرب المبانـي
فإليك حج القلب طـــوا	فا بشوق عنفــــــــوان
يا مانح الشعـــــــراء أو	سمة التفوق والضمـــــان

وكتب الحرز في مقدمة رده إلى الأخ الشاعر محمد البقشي: إن رائعتك ذات التسعين عشقا وقبل أن تحطم كل الأسوار بيني وبين كبريائي ذكرتني بأخوات لها عزيزات أقرأهن فيتفطر فؤادي وجدا على أيام دافئة لم يتبق لي منها ومنكم غير هذا البوح، وفي قصيدته ذات التسعة والعشرين بيتا طلب في المقطع الأول منها من صاحبيه أن يسقياه من الشراب ما يطربه ويعيد إليه نشاطه الذي أذهبه ما غشيه من الهم ليتمكن من الرد على قصيدة صاحبه الفصيح اللسان، وفي المقطع الثاني استعرض شيئا من تقريض صديقه له كزعامته للشعر وخلوده وسعة بديهته وقوة عارضته ودعوته إلى الحب طلبا للأجر من الله ونذر نفسه للقصيد ثم قال له إنك أنت الجدير بهذه المدائح الحسان والمستحق لها بوصفك المستقبل صاحب النشاط والشباب، وفي المقطع الثالث أبدى إعجابه بمطولته الرائعة وأمله في مستقبل الشعر على يديه وعلى أمثاله من الشباب أصحاب المواهب الواعدة، وفي المقطع الأخير يسلم الحرز الراية للبقشي ويمنحه العصا الملكية وينصبه حاكما للشعر. يقول:

قوما إلي وأقعـــــــداني   يا صاحبي وأسندانـــــي
الآن طابت لي الكـؤوس   فقرباها واسقيانـــــــــي
عل العقار يعيد لـــــــي   زهوي ويرجع عنفوانـــي
ويطيعني شيطان شعري   إن طربت فقد عصانـــي
هو واليراع تمـــــــردا   عن إمرتي وتحديانـــــي
لما ذهلت بعاصـــــــف   للهم أسرف في امتهانـــي
أدعوهما هبا فـــــــما   والله ما يتزحزحــــــان
فبأي هاجسة أجـــــــي   ب مفوها ذرب اللســـان
وإلي أهدى تحفـــــــة   عذراء من غرر المعـاني
يا من تكيل لي الثنـــــا   ء معطرا في كــــل آن
وتلح أن زعامــــــــة   للشعر من حظي وشانـي
أنت الجدير بكل مـــــا   دبجت من مدح حـــسان
أما أنا فـــــــذوى ذرا   عي والتوى بفمي لساني
هذا زمانك يا محمـــــد   بعد ما ولى زمـــــاني
آياتك التسعين حــــــي   ن سكبتهن على جنانـــي
أطفأن كل حرائـــق ال   يأس التي هزت كيانـــي
والآن فلتأخذ لــــــوا   ئي من يدي وصولجانـــي
فلقد نصبتك حاكـــــما   للشعر في طول الزمـــان

وحيّا زكريا الشقاق ناجي الحرز بأبيات عشرة مجد فيها صاحبه وشعره فهو صاحب المفاخر العالية والعزائم الثائرة وشعره نير ومثمر لما يبعثه في النفوس من آمال وعزائم ثم يعدد صفات الحرز وسماته الشخصية كالحلم والبشاشة والجرأة في الحق والمروءة وقلمه سيال بكل ما يدعو إلى الخير والحق والعدل والجمال لأن حامله كتلة مضيئة من المشاعر الإنسانية المرهفة وأخيرا يدعو الشقاق للحرز بالسلامة والعزة على الدوام يقول[192]:

يا ناجي الحرز اعتلـــــت	في طول دنياك المفاخـــــر
صدحت بعزمتك النــسور	الحالمات بكل ثائـــــــــــر
لك في جبين الشعر مـــــن	نور النجوم سني وماطـــــر
من أصغريك تبرعـــــمت	آمالنا أبهى مناظـــــــــــر
سطعت شموسك في المـلا	فاهتز خاملنا يغامـــــــــــر
أكبرت حلمك والبشـــــــا	شة والصمود على المخاطر
اكبرت جرأتك النـــــــبي	لة والمروءات النواضـــــر
أكبرت نهجك والإضـــــا	ءة لليراع وللمحابـــــــــــر
أكبرت فيك كيانـــــــك ال	مضفور من الق المشاعـــر
فاسلم ودم أنشـــــــــــودة	هجرية ملء الحناجـــــــر

وقد رد ناجي الحرز على قصيدة الشقاق بقصيدة من اثنين وعشرين بيتا عبر في مقطعها الأول عن سروره العظيم بقصيدة صاحبه في بلاغتها وصورها وعواطفها حتى صارت عنده أعز من الجواهر الغالية وصار صاحبه في نظره أشعر الشعراء، وفي المقطع الثاني أثنى على صديقه وعلى أسرته ثناء كبيرا وأشاد بمكانتها السامقة ومكرماتها العظيمة ونوه بجود صاحبه، وفي المقطع الثالث تمنى أن يكون قادرا على الوفاء بحقه وأن تعود إليه تلك القدرة العالية التي كان يملكها في نظم الشعر ليكتب في صاحبه قصيدة تبهر الأنظار وتملأ الاسماع. ومما جاء في القصيدة:

أصبحت يا شقاق حائـــــر	بين الصحائف والمحــــابر
قلمي تسمر في يـــــــدي	خورا ولم يك قبل خائـــــر
منذ انسكبت قصيـــــــدة	تفتر عن أنقى المشاعـــــر
وتموج بالبوح الشفـــــيف	كأنها خلجات خاطـــــــــر
وكأنها كنز وقعت عــــلي	ه من أغلى الجواهـــــــــر
أخرستني يا بلبـــــــــــلا	ثملا ويا قيثار ساحـــــــــر
وغمرتني يابن الكــــــرام	من الثناء بكل عاطـــــــــر
هي نفسك الكبـــــــــــرى	وإرثك من بهاليل أكابـــــــر
شقوا الفضاء بما بنـــــوا	في الأرض من غرر المآثر
فالجود شأنك والسخــاء	إليك مشدود الأواصـــــــــر
ويلي علي وليس عندي	ما يكافئ أو يناظــــــــــــر
ياليت أيامي تعــــــــود	إلي بالوهج المكابــــــــــر
أيام لم يك عـــــــــازف	مثلي على الأنغام قـــــادر
لكتبت فيك قصـــــــيدة	كالشمس تملأ كل نــــاظر

وهذه قصيدة من ثلاثة وثلاثين بيتا لجاسم الصحيح يقول ناجي الحرز مقدما لها تحية من الأخ العزيز الأستاذ جاسم الصحيح بعثها مع مقدمة أصر هو على إثباتها هنا وهي إلى الدرة الفريدة في تاج الشعر والشمس المضيئة في سماء الأدب الأخ ناجي الحرز بمناسبة الشروع في طبع ديوانه بواكير النغم، وفي المقطع الأول منها صور احتشاد الناس وإقبالهم على ديوان الحرز المذكور كما يحتشدون على الكعبة ويطوفون حولها وأثنى على صاحبه الذي لقبه بساجع الأحساء ودعا له

بالاستمرار في العطاء، وفي المقطع الثاني تحدث عن الصداقة القوية التي تجمع بينهما بجامع الشاعرية والشعور المشترك ودعا الله ببقائها على الدوام، وفي المقطع الثالث صور قدرات صديقه الحرز على التعبير عن كل الأحوال والمواقف والمجالات سواء في الغزل أو المديح أو الشكوى والشوق وأشار الصحيح إلى بعض أبيات الحرز الداعي فيها على محبوبة صديقه التي آلمته، وفي المقطع الرابع عرض طائفة من الأدعية من خلال تقريظه لصديقه الحرز فدعا بدوام دولة الشعر التي يرأسها صاحبه ناجي وجعله الدرة اليتيمة في تاج القوافي ودعا على الشمس بعدم الإشراق إذا لم تتجل في وجه صديقه كما دعا على المعالي أن تتوقف أفلاكها عن الجريان إذا لم يكن لعلياء زميله وجود بينها كما وصفه بالسيد ودعا له بالدوام قائدا لفرسان جيش النهى وأن يسير بعون الله مرفوع اللوى تتبعه حاشيته الحاشدة من الأتباع ومنهم الشاعر، وفي المقطع الأخير دعا الصحيح أن يبارك الله في عطاء صاحبه من هذا الشعر الجميل المشرق وأن يظل فيضا هاميا لا يغيض ولا ينضب ومما ورد في القصيدة[193]:

ساجع الأحساء إن نامت علـــى ... دوحها الطير عليها لم ينـــــم

أو تلاشى النور عن أكمامـــها ... نور الآكام بالنور التمــــــــم

لا خبت أنوارك الزهـــــر ولا ... صوتك الفياض بالحب انكـتم

نحن شدتنا معا آصــــــــــرة ... للهوى عروتها لا تنفصــــــم

صبنا الشعر معا في رحـــــــم ... للقوافي فاعتنقنا في الرحـــــم

لا أرانا الله يوما بيننــــــــــــا ... فيه حبل الود أضحى منصرم

يا صريع العشق في يوم الهوى ... ياحليف الجود في يوم الكـــرم

ياصليل السيف في بوم الوغــى ... ياعناق الحب في يوم الســـلم

أنت في تاج القوافــــــــي درة ... سكنت في البحر أصداف اليتم

لا بدا للشمس نور لم يلـــــــح ... من محياك المنير المبتســـــم

والمعاني الغر لا اهتزت لهـــا ... في سوى يمناك رايات عصـم

سر بعون الله مرفوع اللـــــوى　　لا كبا مهر ولا زلت قــــــدم

بورك المسعي فهذي جنـــــــة　　أشرقت كالنور مابين الظلـــم

وقد رد الحرز على الصحيح بقصيدة من ثمانية وثلاثين بيتا قرظه فيها وعاتبه في آخرها عتابا رقيقا وقدم لها بقوله في القصيدة السابقة أشار الأخ جاسم بقوله:

لا رعى الرحمن محبوبا كسا　　جرحك الخلد بنيران الألم

إلى قوله في إحدى القصائد:

وكسوت الخلد جرحي　　في جحيم العنفوان

وإلى قوله في قصيدة أخرى

وبقيت فوق مسارح ال　　الآلام للعشاق آيه

ولأني لم أقبل دعاءه على من أحب فقد عاتبته بهذه القصيدة، وقد تحدث الحرز في المقطع الأول من قصيدته عن احتضار الشعر بغياب أعلامه وتسلق أقزامه حتى فاضت روحه وأصبح جثة هامدة ورمة خامدة، وفي المقطع الثاني من القصيدة تحدث عن بعث الشعر من جديد وإحيائه على يد جاسم الذي أجاده وأحكمه وسحر به آذان الناس وملأ به قلوبهم حتى التفوا حوله زرافات ووحدانا لاهجين بالثناء عليه، وفي المقطع الثالث تحدث عن قيام الصحيح بتصحيح مسيرة الشعر وبعث الحياة في جسده المريض الذي أشرف على الموت حتى عادت الروح إليه ونشط من عقاله، وفي المقطع الرابع تحدث الحرز عن شعر جاسم بعد إحيائه شجرة الشعر الذابلة حتى صار فنا غضا يطرب الاسماع ويشنف الآذان فأشاع الفرح والبهجة في النفوس ولكنه من حيث لا يشعر أصاب صاحبه الحرز بطعنة نجلاء عندما دعا على محبوبته بعدم الرعاية ظنا منه الانتقام لصديقه الذي

كواه المحبوب بنار الجفا ولكن ناجي لا يريد ذلك الإنتقام مفضلا سعادة حبيبه على راحته. ومن القصيدة قوله:

عصفت بالشعر آفات الهــرم	فهوى لم تبق للسير قـــــــدم
فخبت أنواره الزهر ولـــــم	يبق من أعلامه الكبرى عـلم
ثم فاضت روحه لم يدر مــن	أمسك النبض ولم يشعر ولــم
فتجلت قدرة الرب علـــــــى	واحة الأحساء بالفضل الأعم
واصطفت من فتية الجفر فتى	قهر الهم بأسياف الهمــــــم
فتنزلن على خفاقـــــــــــه	أحكم الآيات بالنور التمـــم
وأفاق الميت من رقدتـــــه	يبغض الموت وأوضار السقم
عادت الروح ولكن عـــودة	تطرد الخسف وتقتاد الشمـــم
عودة العطر إلى أكمامـــــه	والينابيع إلى حضن الكـــرم
بدأ العزف على قيثــــــارة	خلقت من فيض أنفاس النغـم
كلما أطلق من ألحانهـــــــا	أطرب الكون فغنى وابتســم
وأنال الناس كلا حظـــــــه	فرحا أدهش قانون القـــــسم

وفي قصيدة من أربعة وخمسين بيتا لجاسم الصحيح قرظ فيها صديقه ناجي الحرز يقدم لها ناجي بقوله: التقيت بالأخ العزيز الأستاذ الشاعر جاسم محمد الصحيح لأول مرة في أحد الاحتفالات بالمبرز، قال إنه جاء هذا الحفل خصوصا ليراني وبعد أيام زارني بهذه القصيدة التي قال أيضا إنه كتب مقاطعا منها قبل ذلك اللقاء، وقد جمعت هذه القصيدة بين الصداقة والود وبين التقريظ والإطراء فجات خليطا من هذه المعاني الجامعة بين الإعجاب بشخص الحرز والإعجاب بشعره فهو صاحب الرأي الرشيد والمكانة العالية والآباء الأشاوس والصداقة التي جمعت بينهما أساسها الإعجاب بالشاعرية والشعور المتبادل والتواصل النفسي والتعارف الروحي فقد عرفه قبل أن يلقاه

وكان قريبا منه قبل أن يقابله ولكنه كان شغوفا بلقائه فلما رآه في العيد فرح به فرحا عظيما فلما سمع قصيدته في الإمام علي أسره شعره فكانت في نظره أجمل من باقات الورود وأغلى من الدر المنضود جمع فيها الحرز بين القوة والجزالة والرقة والسلاسة وكان مديحه في الإمام علي أقوى من مديح الكميت بن زيد الأسدي صاحب الهاشميات وأصدق من ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة ثم أشار الصحيح إلى تفوق صاحبه الحرز في فن الرثاء حتى وصف مجازا بباعث الأموات ومحيبيهم بشعره، وكان الحرز يقول: أجد نفسي أكثر في الرثاء وأشار الجاسم إلى تواضع ناجي حين يثني عليه هذا الثناء الذي يجعل منه سيد فن القول ويرى أن شعر الحرز مثل العقود والمثل الشرود وأنه أجمل من شعر المتنبي والبحتري وأنه يشد السامعين مما يجعلهم يطلبون سماع المزيد منه. ومما ورد في القصيدة[194]:

يا خير من سبر الأمو ... ر برأيه الفذ الرشيـــــد

يا كاسيا أهل العـــــلا ... من نسجه أبهى بـــــرود

الله يعلم كم طمـــــــح ... ت إلى لقاك فذاك عيـــد

فقضى الإله لنا الوصا ... ل بليلة العيد السعيـــــد

أبصرت نورك كالشها ... ب ولم أمزك من الوفود

فطفقت أزأر كالأســـو ... د أمام مقتنص الأســـود

حتــــــى إذا آن الأوا ... ن لكي تغرد بالنشـــــيد

عطرت محفلنا بمــــا ... للشعر من ند وعـــــــود

أحييتني وأمتنــــــــي ... وبعثتني بعد الهمـــــود

وفعلت بي ما ترتئـــي ... وأنا أسير في القيـــــود

في قيد سحر بيانـك ال ... خلاب ذي المعنى المفيد

أبيات شعرك خلتــــها ... في الحسن باقا من ورود

حيرتني أمن النهـــى ... هو أم من الدر النضـــيد

يا باعثا ببيانـــــــه ال	أموات في بطن اللحـــود
يامن يحلي الغانـــــيا	ت بلفظة مثل العقـــود
يكفي قصيدك مفـــخرا	أن سار كالمثل الشـــرود

وكتب ناجي الحرز تحية جوابية مهداة إلى الأخ والشاعر الكبير الأستاذ جاسم الصحيح وهذه التحية قصيدة بلغت واحدا وسبعين بيتا امتلأت بحشد من المشاعر الأخوية وجمعت في طياتها بين الحب والود والإعجاب والإكبار وفيها أعلن الحرز مبايعة الصحيح على إمارة الشعر وتقدمه عليه بعد أن كان هو المقدم فقد صار شعر جاسم النموذج الأعلى لشعراء الأحساء ذات المجد العريق فاستحق أن يتربع على عرش الشعر وأن يسير جميع الشعراء في ركابه وتحت قيادته بعد أن ملأ الدنيا بأغاريده الساحرة وأهازيجه العذبة، ولطول هذه القصيدة الدالة على ما يكنه الحرز لصاحبه الصحيح من عظم المحبة وبالغ التقدير لشعره المحلق في سماء الفن والذي خلب به العقول وملأ به القلوب أجد من الصعب الإحاطة بكل رؤاها ومعانيها وأفكارها ومشاعرها الدفاقة مكتفيا باختيار بعض ما جاء فيها:

لما تجلت آيــــــة ال	إبداع في النظم الفريـــــــــد
سجد القريض لربه ال	خلاق ذي الركن الشديـــــــد
المظهر الآ يات بـــــي	ن الناس في الدر النضـــــيد
وتحطمت ياصاحب ال	علم الكبير ضحى بنـــــودي
لما زأرت كأنــــــك ال	أسد الهصور على حشودي
ياجفخة الخيـــــلاء لا	تردي حياض ردي وعودي
وتزاحم العطشى علـى	شطآن شعري للـــــورود
وترنحت كل الــــرؤو	س بخمرتي وبلحن عودي
أما وقد طلع الصـــــبا	ح فما الإنارة بالوقــــــود

هذا بيانك أشرقـــــت بسناه أنحاء الوجـــــــود

من واحة الأحساء مـو طن كل ذي مجد تلـــــيد

حييت يارب البـــيان وعشت سلطان النشـــيد

هي بيعة مني وفـــي وسط المحافل والحـــشود

فعساك ترضى أن اكو ن وراء ركبك في الجنــود

فأفوز بين العالمـــي ن بمجد قربك في رصيدي

وإليك من غيد البيـــا ن بطفلة عــــذراء رودي

شوق ألح ولاعــــج يمتد في القلب العـــــميد

لم يجدها بث الحنـــي ن من المبرز في البــــريد

فسرت وغايتها الوصو ل إليك في الجفر السعيـــد

وقرظ يوسف عبد الله بوقرين صديقه ناجي الحرز بمقطوعة من ثمانية أبيات أبان فيها عن إعجابه بشعره المليء بالمعاني الغزيرة والمشاعر الجياشة والألحان الشجية فشعره يأتي طواعية بلا تكلف وينثال عليه انثيالا لما يتمتع به من موهبة فذة وخيال مجنح وأحاسيس فياضة والشاعر بوقرين يسجل انبهاره بشاعرية خليله الحرز ويلهج بالثناء عليه ويقلده إمامة الشعر ويجعل من قلبه هودجا لصاحبه الذي يحبه ويعلي مكانته. يقول[195]:

أنت بحر بالمعاني يتمــوج ومجال فيه للآهات مـــــدرج

قالب للشعر ينقاد ذلــــيلا نهج الفنان فيه خير منـــــهج

همت فيه بخيالي مستهامــا فهو روض بشذى العطر متوج

رقة فيه وفيض يتجلـــــى والقوافي مثل أرداف ترجــرج

أوقع اليوم فؤادي في هـواه فلساني ببليغ القول يلهـــــج

يا رقيق الطبع آلاف التهاني ففؤادي لأمير الشعر هـــــودج

فرد عليه ناجي الحرز بمقدمة لأبياته العشرة تحية جوابية مهداه للأخ الشاعر الأستاذ يوسف بوقرين تأخرت كثيرا لضياع قصيدتك في زحمة الأوراق ولضياع قلبي في زحمة شجونه، وفي الأبيات ذكر أن شيطان شعره وقف حائرا أمام شعر صاحبه بوقرين منبهرا بهذا الإبداع المعجز وقرظ الحرز صديقه حيث جعله أستاذا يتخرج على يديه شعراء الحب والغرام ومنهم خدنه ناجي الذي احتوى كل بيت من شعره على معاني صاحبه فجاءت تختال في أبهى الزينة وأجمل الصور. يقول:

قلمي باليأس من كفي تدحــرج ولساني بين فكي تلجلـــــــــج

أنت قد أوقعتني في مـــــــأزق لم أجد لي منه يا يوسف مخــرج

والشياطين التي تسعفنــــــــي فعليّ اليوم صارت تتفـــــــرج

كلما صحت بها حي علــــــى صلوات الشعر قامت تتغنـــج

أحجمت حين رأت صبحك فـي عالم الإبداع بالنور تبلــــــــج

وبآياتك أضحى خاشـــــــــعا صوته في كل عشق يتهــــــدج

يا خدين الحرف يامدرســــــة درس الفتنة فيها وتخـــــــــرج

أنت من أشرع أبواب الهــوى لأغانينا فعادت تتوهـــــــــــج

فإذا جاءتك من أشعارنـــــــا قطعة أرضتك دقق وتفـــــرج

سترى في كل بيت واحـــــــد ألف معنى من معانيك تبـــــرج

وهذه مطارحة تقريظية بين الشيخ القاضي سالم محمود السيابي والشاعر هلال بن بدر حيث يبعث الأول إلى الثاني بمقطوعة من خمسة أبيات يسلم عليه فيها ويشكره ويصف أدبه بالبداعة

وأياديه بالجود ويراه متفردا في الخصال الحميدة جامعا للآداب العالية متميزا في ذوقه الرفيع مصاحبا للفضل مخلصا في الود طموحا أدبه مفعم بالمعاني الفنية الدسمة وحسبه راق عال. يقول[196]:

سلام مثل منتظم اللآلــــــــي	وشكر لم يزل فوق الكمــــــال
لذي الأدب البديع وذي الأيادي	وحيد الشأن محمود الخصـــال
خلاصة مجمع الآداب طـــــرا	فريد الذوق شاعرنا هـــــــلال
حليف الفضل صافي الود طبعا	تراه آخذا بيد المعالـــــي
أديب في معانيه أريـــــــــب	حسيب في مراقيه العوالي

وقد أجاب الشاعر هلال بن بدر صديقه القاضي السيابي بمقطوعة مماثلة العدد قرظه فيها حيث جعله علما في العلم والأدب ومحل تقدير جميع الناس ووصفه بالحبر العلامة الحكيم القادر على حل المشكلات المعقدة كما عده من الشعراء الفحول ذوي الخيال المجنح والأسلوب الجزل إلى جانب عدالته في قضائه وتوفيقه في الوصول إلى الحلول المرضية للجميع مؤكدا له أنه يبادله الود وأن القلوب تتجارى. يقول:

إلى علم المعارف والكـــــمال	إلى من حاز تقدير الرجـــال
إلى العلامة الحبر المرجـــــى	لحل المعضلات لدى السؤال
إلى رب القريض إذا تسامـــى	رجال الشعر في نسج الخيال
إلى المفتي الذي إن قال قـــولا	أقر له الفحول على التوالـــي
زففت لي القريض بفيـــض ود	ألا إن القلوب على اتصـــال

2
مطارحات الشكوى والاعتذار والعتاب

بث الشعراء شكاتهم إلى أحبائهم وأصدقائهم من الشعراء وغيرهم واعتذروا إليهم عن أخطائهم وتقصيرهم معربين عن حرصهم على رضاهم واستمرار علاقتهم بهم وعاتبوهم على قلة الزيارة والتزاور، وهذه مكاتباتهم في هذا المجال.

كتب السيد العلامة الشيخ عبدالرحمن الزواوي قصيدة من ثلاثة وأربعين بيتا إلى الشيخ الوجيه أحمد عبد الله العبد القادر يعتذر إليه من أمر نسب إليه وقد تناول الصدر الأول من القصيدة غزل رمزي تحدث فيه عن هجر حبيبته سلمى له بسبب الوشاية الكاذبة التي لفقها الحاسدون ضده وشكواه من هذا الهجر من الفتاة التي لم يحب سواها وتمسكه بها رغم قطيعتها وذلك لأنها في عينيه أجمل الناس من كل وجه حيث لا يرى لها مثيلا ينافسها في حبه ثم يقسم بمحاسنها ومفاتنها أنه لن يتزحزح قيد أنملة عن قربه منها مهما نأت عنه وأنه مقبل عليها مهما أعرضت وسيصبر على قسوة جفائها بكل ما أوتي من قوة وسيتقلب على جمر هذا الجفاء بكاء وسهرا وسهادا وهو لا يعجب أن يتأثر حبيبه بأكاذيب الحاقدين ويزورعنه فقد تأثر من هو أكثر حكمة وأرفع شأنا وأعظم علما وهو صديقه الممدح الشيخ أحمد العبد القادر ثم يستعطف الشاعر صاحبه فيقرظه ويثني عليه بالصفات العليا الممجدة التي تفوق بها على أهل زمانه حتى صار رئيس القوم بحجاه وعلمه وحلمه وجوده ونسبه ثم ينتهي بالشاعر القول إلى بسط العذر الذي بموجبه أنشأ القصيدة فيدلي له بما سمع من تأثره بمقولة الحساد المتضمنة النيل من صديقه والتنقيص من قدره وفضله فينفيها نفيا قاطعا عادا ذلك من الإفك والفجور مشيرا إلى الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين، سورة الحجرات) مضيفا إلى ذلك ماضي صحبته له وما تنطوي عليه من معاني الود والصفاء والولاء ثم يقسم له بالله العظيم بألا علاقة له البتة بما نسب إليه

من قريب أو بعيد وأخيرا يلتمس الشاعر من صاحبه الصفح والمسامحة والعودة بالأخوة إلى سابق عهدها القائم على الإخلاص والصدق والوفاء ويختم القصيدة بالدعاء لصديقه الذي يحبه ويقدره أن يحيى على الدوام سالما في أهنأ عيش. ومن القصيدة قوله[197]:

ما بال سلمى لا تنيل وصـــــــالا	وتهز للهجر المديد نصـــــــالا
وأرى السلو وإن تناءت أو دنـــت	وأطاعت العذال في محـــــالا
فلأصبرن على أليم جفائـــــــــه	جهدي وأحمل في الهوى الأثقالا
وأخوض من غمرات وجدي لجـــة	ذات اضطراب موجها يتعالـــى
لا غرو إن سمع العدا في مــــدنف	وأهان موصول الإخـــا وأزالا
فلقد أطاع الحاسدين أخو الحـــجى	فيما نماه كذوبهم فأحـــــــالا
دست الرياسة قد حلا بحلولـــــه	فيه وزاد مهابة وجــــــــلالا
شمس المعارف والمحاسن والعـلى	ظهرت ولم يك نورها أفــــالا
يا ابن الأولى حازوا الفخار وذلـلوا	صعب المعاني والـــــعلا إذلالا
إني سمعت بأنه قد رابكــــــــم	قول تقوله الحسود ضــــــلالا
وعزاه عني آفكا ومبــــــــــدلا	مني الجميل بما يسيء مــــقالا
وأتاكم من ربكم فتبينــــــــــوا	مع كون هذا فاسقا محتـــــالا
وعرفتم عهدي القديم وصحبتــــي	وصفاء ود لا يـــــــزال زلالا
فبأي شيء قد تحقق صدقـــــــه	فنفى المحقق عـــــندكم وأزالا
ما والذي حج الحجيج لبيتـــــــه	يرجون منه تفضــــلا ونوالا
ماصار مني مايقول ولم أكــــن	سببا ولا ممن عليه تمـــــــالا
واسلم ودم في رغد عيش واسع ال	أرجاء لا تخشى عليـــه زوالا

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد الله بقصيدة من أربعة وثلاثين بيتا أقسم له في صدرها بالله الذي أنعم على عباده بنعمة العقل وحمى قلوب المتحابين من الفساد والريبة وتاب على من ناب إليه أقسم له بذلك أنه لم يخرج قط عن شرعة الصداقة ولا تنكر لها فهو محافظ على الود القديم كل المحافظة وهو يربأ بنفسه أن تلتفت إلى أهل الشقاق والنفاق وقالة السوء ثم يتحدث عن وثوق علاقته بصاحبه عن طريق الغزل الرمزي فيدعو على نفسه بشلل اليمين إذا ابتعد عن حبيبته سعدى تحت تأثير أعداء محبوبته فحقها الكبير لديه وحبه الجم لها وعشقه لجمالها يجعله لا يلقي للوشاة بالا فهو متمسك بحبها على الدوام لا يثنيه عن ذلك شيء ثم يخلص إلى مديح صاحبه فيصفه بالكرم والتقوى والجود والفضل والإحسان كما يصفه بالعلم والحلم والشجاعة والحكمة وينوه بنسبه وانتمائه إلى الدوحة النبوية الطاهرة وما توجبه على المسلم من حب وإكرام ثم ينتهي الى تقريظ قصيدة صديقه الزواوي فيشبهها بالفتاة البكر ذات الحسن والدلال والألفاظ العذبة المتلألئة كعقد اللؤلؤ المنضود والفكرة العميقة الوقادة وهو لا يعجب من ذلك لأنها صدرت من فارس متمكن تخضع له القوافي وتصبح طوع أمره ثم يتحدث عن قصيدته فيعتذر لصاحبه عما حصل اعتذارا يزيل كل لبس وإشكال مشيرا إلى إحساسه الداخلي نحوه القائم على النصح والمحبة والتقدير والولاء والإخلاص مبينا استعداده لنصرته بكل قواه ودحر كل واش وحاسد داعيا الله أن يرد كيده إلى نحره وأن يوقع عليه من الجزاء كل ما يستحقه إنسان كذاب مغتاب نمام ثم يعلن قبول اعتذاره لكنه يدعوه إلى التثبت وعدم التسرع في اتخاذ القرار اهتداء بالآية الكريمة التي تدعو إلى ذلك ويصف صاحبه بأنه من أهل الفضل وأن مقامه رفيع وفوق الشبهات ويختم الشيخ أحمد قصيدته بالدعاء لصاحبه بدوام السعادة والهناء والأمان والطمأنينة وكامل السلامة وينهي كلمته بالصلاة المتجددة على النبي (ﷺ).
ومما جاء في القصيدة:

ما والذي رزق الحجى وأنـــالا	كل الأنام تفضـــــــــلا ونوالا
وأعاذ ملتجئا إليه وطالـــــــبا	منه الإقالة فاجتبى وأقـــــــالا
ما حلت عن سنن المودة والإخـا	قسما ولا أرضى التحول حـــالا
حاشا لقلبي أن يميل لعـــــــاذل	قد خاض في بحر الشقاق وجـالا

يا سيدا حاز المكارم والتقـــــى		والجود والإحسان والأفضـــــالا

والعلم والحلم الذي قد شابـــــه		بشجاعة فسما بذاك وطـــــــالا

أهديت لي من نظم فيك خريـــدة		بكرا تميس تأنقـــــــــا ودلالا

معسولة الألفاظ قد هذبتـــــــها		فأتت كعقد لآلئ يتـــــــــــلالا

محجوبة قد أبرزتها فكـــــــرة		وقادة كست الزمان جمـــــــالا

مستضلع من حبكم مستطلـــــع		لولائكم ولنحو حبك مــــــــالا

قد جرد العضب الجريئ يذب عن		كم ذا السفاهة إن أراش نبـــــالا

فالله عز يقول إن جا فاســــــق		فتبينوا أعظم بذاك مقـــــــالا

واسلم ودم في نعمة وكفايــــــة		وحماية ووقاية تتـــــــــــوالى

ماهيجت ورق الحمام متيمـــــا		ورجا المحب من الحبيب وصالا

وكان الشيخ أحمد العبدالقادر في البادية لبعض مهامه فأرسل هذه القصيدة إلى الشيخ عبدالله البيتوشي وهي من واحد وأربعين بيتا شكا فيها من بعده عن أحبابه وتشوق إليهم ومدحهم كما خص صديقه البيتوشي بتقريظه والثناء عليه وقد بدأ قصيدته بالحديث عن هديل الحمام وتغنيه على أغصان الشجر وما أحدثه في نفسه من تأجيج نيران الشوق لندمائه والحنين لمرابعهم ولياليهم العامرة بالفرح والسعادة وطبعي أن يكون هؤلاء الندامى على مستوى رفيع من العلم والفضل فالسمر لا يحلو للشاعر وهو من ذوي القامات العالية في العلم والمكانة إلا مع من يكون قريبا منه في تلك المنزلة ولذلك فهو في حنين دائم إليهم يتذكرهم في كل حين وقد عبر عن ضيقه ببعده عنهم وشكا من هذا البعد الذي أضناه وأحزنه فحياته لا تطيب إلا معهم ونفسه لا تنشرح إلا بوجوده بينهم تجمعهم الأخوة الصادقة والمحبة الخالصة وقد صرح بنفاد صبره وعدم قدرته على الفراق وبعد أن عبر عن هذه المعاني الشاكية الحزينة خلص إلى الحديث عن صديقه البيتوشي فوصفه بالعلو والذكاء والبلاغة والشاعرية والإمامة في العلم والأدب وطلب منه أن ينقل سلامه إلى ندمائه الخلص وأحبابه المقربين وأغدق عليهم الكثير من مشاعره الدافئة الدالة على مالهم من قدر ومنزلة في نفسه

ثم عاد لمرابع صباه في هجر فدعا لها بالسقيا ليعم الخير والنماء لتلك المرابع التي لا ينساها وأخيرا يدعو الله أن يعود إلى بلاده وأحبابه ليلتم الشمل ويزول الهم والعناء وختم قصيدته بالصلاة على النبي ص وآله وصحبه. ومما ورد في القصيدة[198]:

وندامى كالسلاطين لـــــهم ... سمر يحلو إذا ما الليل جـــــنا

لهم في العلم أقدام رســـت ... وعليهم باهر الفضل أبـــــنا

ليت شعري والأماني رقـى ... هل تراهم مقلتي بالقرب مـــنا

كلما لاح بريق نحوهـــــم ... جذب القلب هوى الربع فحـــنا

يا أصيحابا بهجر خيمـــوا ... لم أبن من بعدكم للضحك ســـنا

إن تغيبوا عن عيوني فلكـم ... في سويدا القلب قد شيدت كـــنا

صار شغلي بعدكم هما رسا ... لم يزايلني وإن بنتم وبنــــــا

أتمناكم وهيهات المنـــــى ... عز ما أرجوه من دهري وأنـــى

يا زماني كف عنا إننـــــا ... بالفتى الكردي في الحرب استعنا

ماجد قد حاز أصناف العلى ... ألمعي لم يعد يخلف ظـــــــنا

ذوسنان وبنان راعـــــف ... ويد إن أحجم الغيث وضــــنا

كل معنى رائق في لفظـــه ... كزناد فيه لمع النار كنـــــــا

دبج النظم بزاهي نظـــمه ... فالجنى الداني لنا منه تدنـــــى

يا إماما صار بدرا للـورى ... في دجى الليل إن البدر استكـــنا

أبلغ التسليم عني خلـــــة ... فرض الحب لهم مني وســـــنا

هم فؤادي ومرادي وهـــم ... نصب عيني حيثما كانوا وكـــنا

في ربى هجر أقاموا صورا ... وأرى أشباحهم مني تدنـــــــى

أسال الرحمن فيها رجعـــة تغسل الهم الذي للقلب عنـــــــى

فأجابه الشيخ عبدالله محمد الكردي بقصيدة بلغت ثمانية وثلاثين بيتا قدم لها برسالة نثرية قصيرة ثم عرض قصيدته التي بدأها بغزل رمزي عبر فيه عن شوقه إلى لقياه وصور فيها ما يعانيه من فرط الجوى والصبابة وما أحدثه بعد الحبيب عنه من حزن ومرض وهزال وهذيان وذل ثم خلص إلى الحديث عن صاحبه الشيخ أحمد عبد الله العبد القادر فوصفه بأنه كهفه الذي يؤويه وملاذه الذي يحميه بل هو موئل ذوي الحاجات من جميع الناس حتى صاروا يكنونه أبا المجد لأنه كان ممجدا في كل مراحل حياته فهو في طفولته متعلم وفي شبابه سخي وفي شيخوخته حازم حكيم وهو في كل أطواره حفي جواد يعطي بلا حساب ويبذل بلا من وقد اجتمعت في شخصيته الممجدة بوصفه خزرجي أهم خصال الأنصار المعروفين بالإيثار ثم يتحدث عن قصيدته التي بعثها الشيخ أحمد إلى البيتوشي فيشبهها بالروضة الزاهرة الغناء المثقلة بالدر وبالدرة وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة لما اشتملت عليه من غرر المعاني التي بعثت السرور في نفسه والأخبار السعيدة المبشرة بأحوال صاحبه السارة، ثم يقول له إن هذه الرسالة الشعرية رغم ما اشتملت عليه من معاني مطمئنة إلا أنها لا تغني عن رؤيته بحال من الأحوال وأنها وإن خففت من حزنه بعض الشيء إلا أن وجده أو حزنه لا يزال مسيطرا عليه فغرامه به لا ينهنه من شدته إلا عندما يكون معه وأمام ناظريه، ثم يشير إلى أن الأحساء كلها تشكو من بعده وتتلهف إلى لقياه وأن كل من فيها لن يشعروا بالأمان إلا حيث يكون بين ظهرانيهم ثم يتذكر تلك الأيام السعيدة والليالي المؤنسة التي قضياها معا في أجمل عيش وأهنأ بال راجيا أن يعود سريعا ليصل ما انقطع من تلك الحياة الباسمة لتعود إليه روحه ويرتد إليه عقله ويختم قصيدته بإهدائها إلى ممدوحه وهي مثقلة بثمار مديحه الندي ويدعو له بالحفظ والرعاية ودوام السعادة والهناء ثم يصلي على النبي (ﷺ) وآله وصحبه. ومما جاء في القصيدة:

أحمد الأوحد من صار لنــا جنة إن قلب الدهر المجنـــــــا

نال شأو العلم طفلا والندى يافعا والحزم والرأي مســـــنا

طوق الأعناق منا من أيـــا د ثقال ما يرى فيهن منـــــــــا

جاءنا من غرر النظم لكــم ما يحاكي روضة بالحزن غنا

فتباشير التهاني أقبـــــلت	بعد طول اليأس من هنا وهنــا
سيدي مازال وجدي فيكــم	بين أحشائي مقيما مستكنـــنا
هجر من هجركم هاجـــرة	ما نرى فيها لجنب مطمئــــنا
فكأنا ما وردنا معكـــــــم	عد لهو وكأنا ما عطـــــــنا
كم وكم شن علي الهم مـــــن	جيشه الغارات حتى صرت شنا
فعسى نشكر أيدي نجـــــب	قد شكونا إذ بأقتابك بنـــــــا
فترد الروح في الميت أســـى	ويرد العقل فيمن كان جنــــا
دم خلودا في جنان الأنس وال	أمن من شر الورى إنسا وجـــنا

وهذه قصيدة من ثمانية وأربعين بيتا بعث بها الشيخ عبدالله الكردي إلى ممدوحه الشيخ أحمد العبدالقادر عندما كان في البادية لبعض المهام يشكو إليه فيها قسوة الدهر على أهل الفضل والأدب ويراه الملاذ والموئل وقد ضج النصف الأول من القصيدة بالشكوى المريرة من الزمن وما ينطوي عليه من عجائب وغرائب لا تبدو معقولة أو مقبولة فالحيوان الرديء قد يعيش في بيئة مريحة على حبن يعيش الجيد منه في بيئة قاسية والجاهل قد يعتلي منصبا رفيعا بينما العاقل في أسفل موضع وشجر الخزامى الطيب الرائحة يعيش على مص الثرى في الوقت الذي يكرع فيه الكراث في الماء المعين والأسد في غابه قد يشكو الطوى والثعالب تنعم بالأكل الشهي وواوعمرو تظهر وهمزة بسم الله تختفي، ويمضي في تعداد هذه المفارقات في هذا الدهر العجيب ثم يعود لوصل ما ابتدأ به في المطلع وهو الشكوى من هذا الدهر الذي لم يشبع من معاداته ومحاربته وقضه لمضجعه وحرمانه من هني الأكل والشرب ويتعجب من سؤال جارته له عن سبب همومه فيجيبها بأن أعظم الهم هو الذي يعانيه هو وأمثاله من أصحاب النفوس الكبيرة والهمم العاليه فهو كالسيف في غمده الذي لا يجد له صاحبا يجالد به أعداء الحياة وصار بعلمه وسط الجهلاء كمن يوقد شمعة للعميان أما الأقرباء والقريبون منه في العلم فقد تخلوا عنه وأسلموه لهذا الزمن البائس ويتساءل عن سبب ذلك فلا يجد ذنبا أوجب ذلك إلا إذا كان من أوتي عقلا راجحا وخلقا حميدا وجنانا ثابتا يستحق ذلك الجفاء ويعاتب الشاعر دهره على إمعانه في إهماله والتنكر له ثم يخلص إلى الحديث عن ممدوحه

الصديق الشيخ أحمد فيراه الملاذ المكين والحصن الحصين فهو الكريم الشجاع والكافل الباذل وهو صاحب المعالي العالم الشهم الحكيم الخطيب الشاعر المحنك العادل المهيب صاحب الشهرة الممجدة والصيت الزكي والنسب العريق المحمود السيرة العابق الذكر وينهي الكردي القصيدة بمثل مابدأها به من الشكوى ولكنها هنا شكوى الشوق والحنين الجارف فهو يتقلب على جمر غضى الفراق ويتحرق إلى رؤية صديقه ليزول الهم وتنفرج الكرب وتعود السعادة وتقر العين ويختم الكردي القصيدة بالدعاء لصاحبه بدوام العز والسعادة في الدارين. ومما ورد في القصيدة قوله[199]:

ما آن للدهر بأن يستكـــــين	فتنجلي غمرة قلبي الحـــزين
عاداني الدهر فلي مضجــع	أقض والمشرب ماء وطـــين
بححت مما بحت لامسعـــــد	يجيبني كلا ولا لي معيــــن
أسامني أحفى الأخلاء بـــي	ويح شمال أسلمتها يمــــين
والمرء قد يلقى من الأقربين	ما ليس يلقاه من الأبعديـــن
بقيت في بيتي كالعضب فــي	قرابه ليس له من خــــدين
وبت من بين الملا ضائعـــا	كشمعة أوقدتها للعمــــــين
لا ذنب لي إلا حجى يرتضى	ولين أخلاق وجأش متـــين
يا دهر حتام التعامي أمـــا	يكفيك أم لست من المبصرين
أم لست تدري أنني جار خـي	ر الموقد النيران للمعتفـــين
رقت حواشي برد أفكــــاره	لذا تراه في اشتداد وليـــن
يغار للحق مطيعا لـــــه	فليس يخشى لومة اللائمـــين
سارت معاليه وأخلاقـــــه	كالمثل السائر في العالميـــن
يا فارس الأقران والنظم وال	منثور بل يا كعبة المعتفيـــن
أهل أتاكم أنني لــــم أزل	مذ بنتم حلف الجوى والحنين

ما ساغ لي بعدكم بـــــــارد	ولا تمتعت بأكل السمـــــين
ما شام جفني لكم بــــــارقا	إلا وإنساني من المغرقيـــن
ولا تنسمت نسيم الصـــــبا	إلا ومن تذكاركم لي أنيـــن
فدتك يا نفسي نفسي ومـــن	أعزى إليهم من كرام الأبيـن
متى نرى أنيقكم عـــــندنا	يحط من أكوارها والوضيـن
فيفرج الهم وينفك عـــــا	ن بات في كف البلايا رهـين
دمت كما شئت عماد العلى	من غير الدهر من الآمنـــين
مخلدا صيتك دنيا وعـــق	بي في الفراديس من الخالدين

فأجابه الشيخ أحمد وهو في البادية بقصيدة بلغت تسعة وثلاثين بيتا وقد دارت الأفكار الرئيسية للقصيدة حول محاور ثلاثة: المحور الأول يدور حول تقريظ قصيدة البيتوشي والمحور الثاني يدور حول مديح البيتوشي والمحور الثالث يدور حول شكوى الشاعر من بعده عن صديقه البيتوشي وكل أحبابه، وكل هذه المحاور تصب في بوتقة واحدة هي تسلية الشاعر لصديقه الكردي ومواساته، ففي القسم الأول من القصيدة أبدى الشاعر إعجابه بأم الكردي لإنجابها هذا الابن النابغ كما أبدى إعجابه بقصيدته التي أنجبها فهي معجزة في معانيها وألفاظها وهي من السهل الممتنع العزيز المنال فهي في الإعجاز كعصى موسى في الغلبة والإبهار وهي أجمل من الدر وأنور من الدراري ثم ينتقل إلى مديح صديقه البيتوشي فيعيب على الدهر عدم تقديره للنجباء من الناس وانحرافه عن ذوي النباهة وأهل الفضل منهم ويدعو عليه لظلمه لهم وإجحافه بهم وكان عليه لو كان عاقلا عادلا أن يحتفي بصديقه الإمام القدوة الهمام ابن الهمام علامة عصره، وفي هذا السياق يعقد الشيخ أحمد مقارنة بين فضل صاحب العلم وصاحب المال ويعطي للعلم القدح المعلى ثم يصف صاحبه بالسيد وصاحب المعالي المنقطع النظير، وفي إطار الضرب على وتيرة التسلية والمواساة يعود للحديث عن الدهر مبينا أن طبيعته التي جرى عليها أن يبخل على أهل المعالي لجهله بقدرهم ولعله إذا نبه على هذا التقصير يخجل ويأتي معتذرا تائبا ثم يطلب الشاعر من صديقه قبول ثنائه هذا وهنا يشكو حاله وما يعانيه بسبب بعده عن أحبابه من هم وغم وحزن وكمد يشيب له الولدان طالبا

منه المعذرة والمسامحة ويختم قصيدته بالدعاء لصاحبه بالسعادة في الدارين. ومما جاء في القصيدة قوله:

لله أم الكرد أن أنجبـــــت ... إذ نتجت كل حسام سنيـــــن

أبدت لنا من أفقها كوكبـــــا ... يضيء للسارين والسائريـــن

ذو فكرة عزت على الأوليـــن ... من بها الله على الآخريـــــن

ألفاظه كالدر لكنهـــــــا ... من بعدها عزت على الطالبـين

يا واحد الفضل وثاني الحـــيا ... وثالث القطبين حقا يقيــــــن

أبياتك الغر سبت مهجتــــــي ... فكدت منها أعلق الطائريـــن

كأنها لما تبدت عصـــــــا ... موسى تلقى زخرف الساحريـن

هذا هو السهل المنيع الــــذي ... يطرب من يسمى لعلم وديـــن

لاعيب فيها غير أن الـــتورى ... تدارسوها بينهم كل حيـــــن

يا ليت شعري ماالذي أغفل الد ... هر عن الأنجاب والفاضليـــن

ياليته أرضى إماما يـــــرى ... في كل حين قدوة المقتديـــن

الشيخ عبد الله كردي بـــــي ... توش الهمام ابن الهمام الرزيـن

علامة الوقت فإحسانــــــه ... قد وسم الطلاب فوق الجبيـــن

إن كان ذو المال له نائــــل ... وقتا فهذا نيله لا يبيـــــــن

شتان ما بينهما في العلــــى ... ولا يساوى المجتبى بالهجيـــن

وخذ ثناء جاء من مدنــــف ... مشرد النوم حليف الأنيـــــن

طويل أشجان مديد الجـــوى ... بسيط أحزان سريع الحنيـــن

نضاخة عيناه يا ويلـــــه ... قد فارق الأحباب والأقربيـــن

فاعذر وسامح شاحبا غــــره	من دهره هم يشيب الجنيـــــن
بقيت في الدنيا سعيدا وفــــي	أخراك من أصحاب ذات اليمين

وزار الشيخ عبدالعزيز عبداللطيف المبارك الشيخ محمد عبدالله العبدالقادر يوما في منزله بمحلة الشوادن بالمبرز فلم يره لأنه ذهب في زيارة مشايخ له في محلة العيوني بالمبرز فكتب إليه هذه المقطوعة ذات التسعة الأبيات شكا فيها من حي العيوني الذي حرمه من رؤية صديقه وأحزنه وأسال دموعه من عينيه المتورمتين من الحزن ومما زاد من أحزانه نوح الحمام أو هديله الذي أشعل قلبه وأثار وجده ويتعجب الشاعر من هذا النوح عند الحمامة وأليفها بجانبها يداعبها ذات اليمين وذات الشمال وإذا كانت ترسل حنينها على أوراق الشجر فإنه كان يستملي نوحه من بحر الشعر الحزين وهذا الغناء الحزين لدى الحمامة يلقى من الشاعر تجاوبا حزينا باكيا على غياب الأحباب ثم يذكر الشاعر الشوادن الذي يحمل المعنيين معا فهو في الأصل يطلق على صغار الظبى ويطلق أيضا على الحي الذي يقيم فيه صاحبه وهنا يستعمل الشاعر اللفظ ويريد به سكان الحي المثيرين لعواطفه وأحزانه وأشواقه وقد ملك أحبابه في هذا الحي رقه وأصبح بحبه لهم عبدا لهم ويسألهم أن يكاتبوه أي يبيعوه حريته عن طريق المكاتبة ودفعه ثمن الحرية على دفعات وأقساط ثم يعاتب صديقه على ذهابه إلى آخرين في الوقت الذي هو قادم إليه فالشاعر مال إليه ولكن المزور مال إلى سواه كما يميل الهواء أغصان الشجر وأخيرا يؤكد حبه لصاحبه بكتابة هذه الرسالة الطريفة إليه مع أنه يقيم في وجدانه وفي عينيه وهنا يوري الشاعر بحي العيوني الذي ذهب إليه صديقه لزيارة مشايخه. يقول[200]:

وميض البرق من غرب العيوني	أفاض الدمع من غرب العيوني
ونوح الورق أورى نار وجــدي	وأذكى لوعة القلب الحزيـــن
عجبت لها تنوح وعن شمـــال	تخاطب إلفها وعن اليميـــن
وقد باتت من الأوراق تمــــلي	وبت أمل من بحر الفنــــون
إذا صدحت وحقك لم تجد مــن	يجاوبها سوى دمعي الهتـــون
ملكتم سادتي رقي فـــــماذا	عليكم بعد لو كاتبتمونـــــي

هويتكم فملتم نحو غيـــــــري	كذاك من الهوى ميل الغـصون
أكاتبكم وأنتم في فـــــــــؤادي	وأطلبكم وأنتم في العيـــــوني

فكتب إليه الشيخ محمد مقطوعة من سبعة أبيات تجمع في طياتها اعتذارا لطيفا يوازي العتاب الذي خاطبه به صاحبه وقد تضمنت سلاما طيبا رقيقا كنسيم الصباح الندي كما أودعها أسفه الحزين علي عدم لقياه مؤكدا حبه وولاءه لصديقه العاتب الظريف وأشار إلى رسالته العتابية وما اشتملت عليه من مشاعر دافئة وعبارات جذابة وكلمات مؤثرة مكررا تحسره على عدم وجوده في بيته عندما أتحفه زميله بزيارته الكريمة وختم أبياته بتأكيد حبه لصديقه ووجوده في قلبه حتى لوكان في حي العيوني حينما زاره. يقول:

سلام صيغ من سحر العيون	يسلي لوعة القلب الحزيـــــن
يحاكي نسمة الإصباح طيبـا	وعتب أخي المودة والشجون
لقد أوقدتم نارا بقلبـــــــــي	ولن تطفى بمدمعي الهتـــون
فؤادي في هواكم مستهـــــام	ومفتون وقد واليتمونـــــــــي
أتاني منكم سحر حـــــــلال	رمى قلبي بمس من جـــــنون
وددت لقاكم لما قدمتـــــــــم	ولولا قيت بعدكم منونـــــــي
فجسمي في العيوني مستقيـم	وقلبي منك في قيد الرهـــــون

ويقول الشيخ محمد عبدالله العبدالقادر وأرسل لي الشيخ عبدالعزيز عبد اللطيف المبارك أخاه مبارك بن عبداللطيف يدعوني للاجتماع به وبجماعة من أسرته الكرام في بستان له في الجهة المسماه بأهله فذهبت إليهم ولم أجد أحدا وذلك في وقت الهاجرة وكان اليوم صائفا فكتبت اليه والمقطوعة الت:ي بعثها إلى صاحبه من ستة أبيات سجل فيها عتابه للشيخ عبدالعزيز أو لأخيه مبارك الذي أمل الشاعر بلقاء أحبابه وحدد الزمان أو اليوم دون الساعة وحدد المكان وهو بستان المبارك المسمى تل الوطاة فلما ذهب الشيخ محمد إليه وجد عينه تفيض بمائها دون أن يرى الجماعة

فيه وانتظر ولكن بعد يأس عاد العبد القادر بخفي حنين أي بدون فائدة حيث لم ير أحدا لأنهم كانوا متفرقين في بيوتهم ولم يجن من تلك الزيارة سوى حرمانه من نوم القيلوله مما جعله يدعو بقوله حسبنا الله ونعم الوكيل وهي دعوة تنم عن غضب مبطن غير معلن. يقول[201]:

مبارك منانا لقاء الحـــبيب	وعترته الكاملة الفاضلـــــه
وقال لي الموعد تل الوطــاه	جماعة الفضل به نازلــــه
فجئته من أهله خالــــــيا	وعينه أمواهها سائلـــــــه
قيل لنا يا قوم لا تطلبــــوا	قوما كرام الأصل في باهلـــه
عدنا سريعين بخفي حنين	نعامة الكل غدت شائلـه
وحسبنا الله ونعم الوكـيل	أحرمتمونا نومة القائله

وقد أجاب الشيخ عبد العزيز الشيخ محمد بقصيدة من ستة عشر بيتا فيها ما يشير إلى أن الشيخ العبد القادر اختلط عليه أمر الموعد ولم يفهمه بالضبط فزارهم في وقت مختلف عن الوقت المحدد وقد صور الشيخ المبارك رسالة الشيخ العبد القادر في صورة فتاة ناعمة لينة زارت الشاعر على غير وعد محدد وفي ليلة اكتسبت من زيارتها جمالا وفضلا وقد جاءت هذه الرسالة أو الغادة وكأنها ظبية خجلى تنظر في جفول واضطراب وقد قطعت أرضا واسعة حتى وصلت فكانت القاطعة باعتبار أن مرسلها لم يصل في الوقت المناسب وفات أصحابه وكانت واصلة بذاتها باعتبارها وصلت إلى المرسل إليه ولعل وقت الاجتماع كان في المساء فهو يشير إلى البيات الذي لا يكون إلا ليلا حيث أنسوا في مسامراتهم ولم ينغص عليهم إلا فوات صاحبهم ثم يشير الشاعر إلى تأثره الشديد بالرسالة وما انطوت عليه من عتاب مع محاولة تلطيف الموقف وسكب الماء البارد على النار ويصف صاحبه بأنه دمث نقي وقد بلغ به من الرفعة وهو صبي ما لم يبلغه الكهل المسن ومما أعانه على ذلك إلى جانب الجد والطموح نسبه العريق الرفيع ثم يشير إلى الرسالة ويصفها بالحسن والبهاء كما يشير إلى سعي صاحبها في تلك الزيارة غير الموفقة وإلى السبب في ذلك وهو

عدم التثبت من الوعد وإلى زيارته وقت القيلولة وهو الوقت الذي رخصه الشرع للراحة ووضع الثياب من الظهيرة. يقول:

وغادة زارت بلا موعـــــــــد ... في ليلة مزهرة فاضلــــه

يا حسنها من كاعب أقبلـــــت ... ترنو رنو الظبية الجافلــه

كم قطعت في الوصل من فد فد ... يا حبذا القاطعة الواصلــه

بتنا كما شئنا وشاء الهــــوى ... والدهر عنا عينه غافلـــه

ظلت تسقيني من ريقهـــــــا ... راحا بأعطافي غدت نائله

ثم انثنت تنشر من عتبهــا ... درا على آذاني العاطلـــــه

من حبها عشاقها أصبحت ... خاشعة أبصارها عاملـــــه

كأنها نظم كريـــــــــم إذا ... أولى نوالا لم يزل نائلـــــه

أهدى لنا من نظمه غـــادة ... حسناء في برد البها رافلـــه

فيا محبا زار أحبابـــــــه ... على وعود لم تكن باطلـــــه

قد زارنا في ساعة لم تكن ... شرعا لطيب الوصل بالقابله

وهذه مقطوعة من ثمانية أبيات قدم لها ناجي الحرز بقوله مرت ثلاثة أسابيع لم ألتق خلالها بالمرحوم الشاعر الشعبي عبدالله الطويل فكتب إلي هذا العتاب بالعربي الفصيح، وفي الأبيات ذكر طبيعة حياة الناس في انشغالهم بهموم المعيشة وعراكهم في سبيل لقمة العيش وملاحقة بعضهم بعضا في ما هو مشترك بينهم ومن يعيش للحياة الدنيا فحسب يكون في أسفل سافلين وفي درك من الانحطاط مادونه درك ثم يسأل الطويل صاحبه الحرز عن سبب غيابه عنه خلال هذه المدة هل هو بسبب البغض والكراهية أو بسبب الوشاية المغرضة والمنفرة ثم يبين الطويل لصديقه بقاءه على عهد الصداقة وأن قلبه لا يزال يخفق بحبه وهذا الحب هو الذي يجعله مشوقا اليه راغبا في رؤيته ثم

يطلب منه في نهاية المقطوعة أن يترك القطيعة لأنها المصيدة التي إذا وقع فيها الأصحاب ابتلعت صحبتهم وأتت عليها. يقول[202]:

الناس دوما فـــــي درك ومع الحياة بمعـــــــــترك

يا ناجي الحرز الــــذي لم أدر ماذا أخـــــــــرك

هل كنت يوما قاليـــــا أو أن واش غــــــــررك

عشرون يوما قد مضــت ياابن الكرام ولـــــم أرك

ياحرز قل لي ما الــــذي عن وصلنا قد نفـــــــرك

فاأنا الذي ياصاحبــــي قلبي بودك مشـــــــترك

ولأنت حر عـــــارف شوقي بحبي أشعـــــــرك

فدع القطيعة إنهـــــا والله للقرنا شــــــــرك

وقد أجاب ناجي الحرز صديقه عبدالله الطويل على عتابه بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا بدأها بالقسم الإلهي بأنه منذ رآه وتعرف عليه وجده الرجل المختار والجدير بالصداقة وقد قال له قلبه بلسان الحال هلم إلي بسرعة لأضمك بين جوانحي حتى أنه كلما غاب عنه ألح عليه الشوق حتى كاد يقتله ولو تمثل الحب في صورة إنسان وسأله عن مقدار حبه له لأخبره كم يحبه فالوشاة المغرضون لا مكان لهم في هذه العلاقة الوطيدة التي لايمكن المساس بها أو النيل منها فليس من السهل عليه غيابه عنه فإن ذلك أشق عليه من الجلوس على شوك السعدان ولكن مشاغل الحياة وتكاليفها تجبر المرء على أدائها والانغماس فيها. يقول:

قسما بجبار الفلـــــك رهن الضياء أو الحلــك

إني ومنذ رأتك عـــي ني والفؤاد تخيـــــرك

ودعاك يا من حط فـــي كنف الجوانح هيت لـــك

مازلت أن يودي بـــي	الشوق الملح على وشـك
والوجد لو ساءلت عـن	وجدي عليك لأخبـــرك
كم ليلة ساهرتـــــــها	مثل الربيط على الحسك
أما الوشاة فلست مـــن	يصغي لإفك يؤتفـــــك
فالود ما بيني وبـــــي	نك لا يدار ولا يفـــــك
لكنني والدهر كـــــي	أقضي الحقوق بمعتـرك
زمني وعندك علم مـــا	أخذ الزمان وما تـــرك

وهذه قصيدة من ستة عشر بيتا بعثها يوسف بوقرين لصديقه ناجي الحرز يعتذر له فيها بعدم تمكنه من الوفاء بوعده بالزيارة له مع جماعة من أصحابه. وفي قصيدته ذكر سبب الاعتذار مفصلا. وخلاصته أنه في مساء اليوم المحدد للزيارة فاجأه أبوه بوفاة شباب من بلدة العمران يلزم تقديم واجب العزاء لأهلهم ومواساتهم في مصابهم الجلل فكان لزاما عليه أن يلبي طلب أبيه في هذه المناسبة الحزينة الهامة ويؤجل الزيارة لصديقه الحرز إلى يوم آخر وهو على ثقة من تقدير صاحبه لهذا الظرف وقبول العذر المذكور اعتمادا على الحب الذي لا يتبدل. يقول [203]:

ناجي الحرز تقبـــل	من أتى للصفح يســأل
واستمع منه مقـــالا	يحتوي العذر المفـصل
فمساء اليوم كنـــــا	نرتجي الوقت المؤمــل
نلتقي فيه جميعـــــا	بالأخ الشهم المبجـــل
وإذا بالأب قـــد أب	رم أمرا ليس ينفـــــل
قائلا لي يا فـــؤادي	قم إلى الأمر وعجـــل
بلدة العمران فيـــها	مأتم بالحزن مثقـــــل

فارق الدنيا شـــباب   غصنه الغض تجنـــدل

رق قلبي لنــــــداه   وإذا بالدمع ينـــــــهل

قلت لبيك فهـــــذا   للوفا أحرى وأعـــدل

ومضينا بقلـــــوب   في لظاها تتملمـــــل

حرز فاقبل يا حبيبي   عذر شخص يتوســـل

وأنلنا منك عفـــوا   فالرضا والعفو أجمـــل

والليالي مقبـــــلات   بيننا نقضي المؤجـــل

فأنا والحب فيكـــم   مثل من بالقيد كبـــــل

فعسى قيدي لا انـف   ك وحبي لا تبـــــــدل

وقد أجاب الحرز صديقه بوقرين بقصيدة من اثني عشر بيتا رحب فيها بقصيدة صاحبه الإعتذارية وأبدى إعجابه بها وقبول عذره الذي بسطه في قصيدته، وقد وصف الحرز قصيدة صاحبه بالنهر المتدفق الذي عب فيه ناجي حتى ارتوى وأزال كل ماعلق على القلب من شوائب وكأنما هذا النهر الذي شرب منه مزج راحا فأثمل الشاعر وأسكره هذا الشعر الفخم الجزل الصادر من هذا النجم أو الكوكب الذي شع بهذه اللآلئ الوضاءة، وفي آخر الأبيات يحيي الحرز بوقرين ويقرن تحياته بالإفصاح عن محبته الدائمة وشوقه المتجدد. يقول:

حبذا نهر تسلســــل   من قوافيك فأذهــــــل

سال واختـــال وأروا   ني وأرضى وتفضـــــل

ومحا كل الذي فــــي   القلب والحال تبـــــدل

فحقيق بالذي تــــس   قيه أن ينسي ويثمـــــل

فانسكب غيثا فــــــــلا   أجزل ياصاح وأجمـــل

وتنفس ياصباحـــــــــا   بلآلي الشعر مثقـــــــل

فلعمري أنت يــــــــا   يوسف نصر قد تجحفل

وليكن منك نصيــــب   للذي اشتاق وأمـــــــل

وتحيات محـــــــــب   ضرم العشق تقبـــــــل

ما التقى خل خليــــلا   أو بكى شوقا فأ سبـــل

وكتب ناجي الحرز اعتذارا لسماحة السيد محمد علي العلي عن عدم مشاركته في أحد الاحتفالات بسبب عدم وضوح تاريخ إقامة الحفل والمقطوعة اعتذارية من ستة أبيات، وفيها عبر عن أسفه لعدم تمكنه من حضور المناسبة السعيدة والمشاركة فيها رغم حرصه الدائم على أن يدلي الشعر بدلوه في كل المناسبات والإفصاح عن المشاعر الودية التي يكنها الشاعر نحو محبيه مشيرا إلى مرارة الاعتذار الذي يقدمه وحسرته على تفويته هذه الفرصة. يقول[204]:

ياخيبة للشعـــــــــر إن   مرت به إحدى الشعـــــائر

وتجاوزته ولم يشـــــــا   رك في مودة آل طاهــــــر

سيظل يندب حظـــــــه   ويصيح من هول الكبائـــر

هذا أنا وأنا الحـــــــري   ص لبث ما طوت الخواطر

أبقى لأني لم أســــــــا   هم ليلة الميلاد ساهـــــــــر

بين الدموع وبين نار ال   اعتذار المر حائـــــــــــــر

وقد رد على الحرز سماحة السيد محمد العلي بقصيدة من اثني عشر بيتا استهلها بحمد الله بارئ كل شيء ومليكه ثم خاطب الشاعر الحرز بالخل الصفي صاحب العواطف النبيلة والمشاعر الدافئة مهديا إليه سلامه المقرون بالمحبة ثم عبر عن سروره بكتاب صديقه الحرز وقبوله للإعتذار

الذي قدمه فيه مبينا أنه لا يغضب على من يتغيب مضطرا إما بسبب النسيان أو بالظروف الطارئة، وها هو يعذر الحرز شريطة أن يعد قصيدة قوية يقرأها في المحافل والمناسبات القادمة ثم يختم العلي رسالته الشعرية بتحية مضمخة بالمسك مذكرا إياه بالمطلوب. يقول:

حمدا لربي الله بـــــــا ري الكون في سر وظاهـر

وإلى الأخ الخل الصفي أخي العواطف والمشاعــر

أهدي سلاما مــــن فؤا د بالثنا والحب عامـــــــر

جاء الكتاب فسرنـــــي وأزاح محموم الضمائـــر

وغدوت منبسط السري رة لا أكن سوى البشائـــر

أنا ماغضبت إذا تـــأخ ر صاحبي والقلب حاضــر

وعذرته إما نســــــي أو صد في ظرف بعــــاذر

وغضبت للخل استـــها ن بدعوتي وأراه قـــــادر

ولقد عذرتك واشتــرط ت عليك أن تقضي بفاخــر

من شعرك المشهود يق رأ في المحافل والمحاضـر

ومع الختام تحيــــــة أهديك في عبق المباخـــر

مسكا يفوح مذكـــــرا بالوعد لا حجز التذاكـــر

وكان الشاعر القطيفي محمد الشماسي قد كتب قصيدة حيّا بها الأحساء فكتب الشاعر الأحسائي الحرز في المقابل قصيدة حيى بها القطيف ولكنه لم يذكر سيهات فعاتبه علي جعفر البراهيم بمقطوعة من ستة أبيات أبدى فيها استنكاره من تجاهل الحرز أو نسيانه سيهات وهي الجزء الهام من القطيف بل هي أم الوفاء وبلدة العز الجديرة بالتغني بها والثناء عليها والقطيف مهما تغنى بها أي شعر يظل ناقصا بدون سيهات التي هي حزام الأمان لها والرقم العزيز فيها وحتى لو

تغافل أحد من أهلها عن هذا التقصير فإن البحر الذي تطل عليه هذه البلدة يرفض بشدة تجاهلها لأنها عروسه المحببة لديه وكذلك فإن ما تميزت به من أشجار وأطيار ومياه تشارك في استنكار تجاهلها وعدم التغني بها وإن ما دفع البراهيم إلى هذا العتاب حسب قوله هو حبه للحرز وإكباره لشعره فكان عليه عندما كتب قصيدته في القطيف وعدد أحياءها وأشاد بكل ما فيها ألا يستثني سيهات من هذا الإنشاد الأخاذ. يقول[205]:

أعن ذكره سيهات يعتذر الحــرز	فلا أبدع النسيان أو صلح الفـــرز
ولا الأغنيات السوسنيات تهتدي	مشاربها إلا لأم الوفا العــــــز
فلو غردت حي القطيف وحلقت	أغارت على الخضراء مسبعة جرز
رضينا ولكن أنكر البحر عفونــا	وهزأنا حلم العصافر واللــــــوز
وآذننا أن نلهب العتب حبنـــــا	وإنا على همس الأمير لنهتــــــز
أمحيي القوافي حين تجتاز وردة	تجنبها فالزهر يقتله الوخــــــز

وقد أجاب ناجي صاحبه علي بمقطوعة من سبعة أبيات يقول مقدما لها وللدفاع عن نفسي كشفت سري مع سيهات تحية للأستاذ علي جعفر البراهيم وقد أقسم الحرز في مقطوعته الدفاعية أنه عندما تغنى بالقطيف ولم يذكر سيهات لم يفعل ذلك استهانة بها فهي بلد المروءات والعز والمجد وبلد الأحبة الذين سكنوا قلبه عندما جاء إليها وكان قبل زيارته لها خلوا من ذلك الحب الدفين الذي كتمه وأسره وما كان له أن يفشيه خلال قصيدته القطيفية وهاهو يضطر إلى الإفصاح عنه تحت هذا العتاب الذي انطوى على الغمز واللمز وليهنأ المعاتب على وقوفه على هذا العشق المبرح الذي ستره ناجي ثم أسفر عنه في مجال الدفاع. يقول:

لعمرك عن سيهات ما احترز الحرز	وما عاقه حتى تغنى به حفــــــز
ولا اجتاز من محيي القوافي مجانبـا	مشاربها حيث المروءات والعـــز
بلى جاءها خلوا من الحب والهــوى	وغادرها قلبا من الوجد يهتـــــز

ولكنه السر الذي لم يبح بـــــــــه　　وإن فجرت منه القصائد والرجـــز

كذلك كان العشق حين يحل بالـــــت　　فاصيل من روح يصير هو اللغــز

وأما وقد جاء العتاب وحاصــــر ال　　فؤاد المعنى فيكم الغمز واللمـــــز

فخذها تباريحا هتكت ستـــــــورها　　ليهنا بها حلم العصافر واللـــــــوز

وكتب الشيخ عبد الرحمن العمير قصيدة من تسعة عشر بيتا ضمنها بيتي الخباز البلدي وهما[206]:

صدني عن حلاوة التشييع　　اجتنابي مرارة التوديـــــــع

لم يقم أنس ذا بوحشة هذا　　فرأيت الصواب ترك الجميع

ثم بنى عليهما قصيدته وبعثها إلى صديقه الشيخ عبد الرحمن أبي بكر الملا طالبا منه الرد السريع ويبدو أن إعجاب العمير ببيتي الخباز هو الذي دفعه إلى إنشاء هذه القصيدة فقد شبههما بعقود من اللؤلؤ في سلك من الذهب الخالص ولم يكتف بذلك حتى جعل هذه العقود في أعناق فتيات جميلات أبكار ذوات وجوه بيض مشربة بحمرة يمشين مشي الحمام أو الظباء قد سلبن القلوب بلحاظهن وعيونهن الساحرات ومما جاء في القصيدة[207]:

قال ذوالفضل في كلام بديـــع　　لأخي الود والمقام الرفيـــع

حينما قد أراد أن يبد سفــــرا　　نحو قصد له بلاترجيــــــع

وعلته كآبة وانقبـــــــــــاض　　عن وداع له وعن تشييـــــع

في اعتذار بذلة وانكســــــار　　وخضوع بالجد لا التصنـيع

صدنـــــي　الــــــــخ　　لــــم يقـــــم　الـــخ

كيف هذا أخا الفضائل قل لي　　حق هذا يعاد بالترجيـــــــع

أعقود من اللآلئ صفـــــــت　　في نضار كمثل لون النقيـــع

فوق أجياد غانيات وخـــــود   سالبات لكل قلب وجيــــــع

قد سلبن القلوب يا صاح طرا   بلحاظ وكم رمت من صريع

يا أخا الود من سما بعـــــلوم   من هداة عن كل شيخ رفيـع

يا أبابكر الفتى عابد الـــــرح   من أرجو الجواب بالتسريـع

ثم ختم القصيدة بالصلاة على النبي وآله وصحبه، وقد أجاب الشيخ الملا صديقه الشيخ العمير بقصيدة من سبعة وعشرين بيتا أبدى في أولها إعجابه بقصيدة صاحبه وسروره بها ثم شكا له فيها المرض الذي جعله طريح الفراش حيث لا يقوى على الجلوس الكثير ناهيك بالمشي والحركة طالبا منه أن يعذره وأن يدعو له بالشفاء من هذا الألم الذي حرمه لذائذ العيش من طعام وشراب ونوم ثم توجه إلى الله في ضراعة أن يرحمه ويهبه الصحة والعافية شاكرا له في جميع الأحوال ثم ختم القصيدة كعادته بالصلاة على النبي وآله وصحبه. ومما ورد في القصيدة:

قد أتتني قصيدة من محـــــــب   زانها لفظه كزهر الربيــــــع

فهي عقد منظم من لآلـــــــــي   فوق جيد مثل الهلال الرفيـــع

أنعشتني لما بها من معـــــــان   منعشات لكل قلب وجيـــــــع

وأنا الآن ذوسقام ثقـــــــــــال   أوهنتني وذو فؤاد هــــــلوع

وطريح على الفراش أقاســــــي   الماحل ألتوي كاللسيــــــــع

إن عذري معي ومن لي بمن يق   بل عذرا من المريض الوجيـع

يا أخا الود يا أخي عابد الـــرح   من يا من قد حل بين الضلـوع

أنا في غصة أقاسي سقامـــــا   مؤلمات ونبض قلب جـــزوع

وأخاك المحب أضحى طريحــا   ما له هجعة بليل هجيـــــــع

فاسألوا الله لي شفاء سريعــــــا　　　إنني في احتياج برء سريـــــع

يا إلهي يا عالم الحال منـــــــــي　　　رحمة منك للكئيب الوديــــــع

مسني الضر يا إلهي فهب لــــي　　　صحة منك تشملن جميعــــــي

فلك الحمد عند سر وضـــــــــر　　　ولك الشكر في حلول الجميــع

وهذه قصيدة من اثني عشر بيتا عاتب بها الشيخ محمد نور سيف الشيخ عبد الرحمن أبابكر الملا لعدم دعوته إلى حفل عرسه رغم حضوره طالبا منه أن يتدارك الأمر ويقيم دعوة خاصة للشاعر وشيخهم العلامة أبي أحمد وتابعيه من الأخلاء المحبين ثم يدعو له بالعز والسعد والهناء وقرة العين بكل أحبابه من الحاضرين والغائبين على الدوام ويختتم بالصلاة على النبي وآله وصحبه. يقول[208]:

يا فريدا أضحى لدينا مثنــــــى　　　بالقران السعيد منا تهنا

غير أنا لم ندع في حفلة العـــــر　　　س وكنا نظن أنا وأنـا

لم غفلتم عنا ونحن حضـــور　　　أبهذا يجزى المحب المعنـــــى

فتدارك يا سيدي وادع طـــرا　　　كل حب بحبكم يتغنـــــــــــى

سيما شيخنا الجليل أبـــو أح　　　مد بحر العلوم فنا وفنــــــــا

دمت في عزة وسعد مقيـــم　　　وهناء تحظى بما تتمنــــــــى

وأقر الإله عينك فيمـــــــن　　　لك يعزى في الغرب أو كان هنا

ما همى الغيث أو تبدت ذكـاء　　　أو بدا الغصن بالصبا يتثنــــى

فأجابه الشيخ عبدالرحمن بقصيدة من خمسة وعشرين بيتا عبر فيها عن سروره بقصيدة صاحبه وإعجابه بها ونوه بعلمه وفضله وشكره على تهنئته له بالزواج وأخبره أنه أقام وليمة العرس وأقام شعاره في الوقت الذي كان فيه الشيخ بالمدينة المنورة التي أقام بها مدة طويلة وقرظ علمه

وفضله ووعده بإقامة دعوة ثانية لهم مع قبول اعتذاره وختم بالصلاة على النبي وآله وصحبه. ومما ورد في القصيدة:

ساجع جاد بالقريض يهنـــــي	بأساليب نظمه للمهنــــــــــا
هزه الشوق من سرور دعـــاه	مثل غصن لدى النسيم تثنـــى
إن تبدت ألفاظه كالـــــدراري	فهو بحر منه اللآلئ تجنــــى
وهو كنز للعلم من كل فــــن	نافع قد حواه فنا ففــــــــــنا
إن يكن جاد بالقريض لصـب	ليهنيه حيث كان تبنــــــــى
فله الشكر من رهيــــن وداد	نال من فضل ربه ما تمنــــى
يا لبيبا في عتبه للمثنــــــي	وحبيبا بصحبه كان يعنــــى
لم أكن تاركا لسنة قومــــــي	أبسط الناس في المكارم يمنى
ولهذا أولمت يوم اقتــــران	ودعونا وللشعار أقمنـــــــا
غير أن الأمور لم تأت فيـــما	كنت أهوى وعندما أتمنــــى
لست عنكم بالغافل الساه يوما	وكذا شيخنا الذي بان منـــــا
نحو طه وبالمدينة أضحـــــى	وبقرب الحبيب طبعا تهنـــى
ولقد آب بعد طول غيــــاب	وبه أنسنا يشاد ويبنـــــــى
حسن الخلق والخليقة عــــلا	مة ذا العصر زاده الله حسنـــا
وعليه فحقكم واجب عـــــن	دي أقضيه لا أرى فيه منـــا
فاقبلوا يا كرام منا اعتـــذارا	إن علينا ظرف الزمان تجنى

وأرسل الشيخ عبدالله عبد اللطيف العمير إلى الشيخ عبد العزيز العلجي قصيدة عدد أبياتها عشرون يعاتبه على عدم الزيارة عبر فيها عن حبه لصديقه وشوقه الدائم إليه وطلب من خليله عند زيارته لدار أحد من أحبابه أن يبلغهم سلامه لهم وحنينه إليهم وشكا ألم الهجر منهم بلا ذنب جناه في حقهم وذكرهم بماقرره الشرع من فضل لمن يزور أخاه في الله وأبدى حزنه على الزمن الذي ذهب سدى دون أن يلتقي بصاحبه ويسعد بحديثه الماتع والمفيد كما سجل تعجبه من صبر أحبابه على البعد عنه وعجزه عن احتمال ذلك البعد وناشدهم أن يتعطفوا بزيارته ليشفى من سقام نأيهم ويكافئهم علي ذلك بالدعاء لهم في السر والجهر ويختم قصيدته بالدعاء أن يبقوا على الدوام في سعادة ونعيم.
ومما جاء في القصيدة قوله[209]:

فؤاد الصب للأحباب ظامـــي	وحسبي ذاك من ألم الغـــرام
فيا خلا إذا يممــــــــت دارا	أحيبابي بها فاقرأ سلامـــــي
وقل يا قوم كيف الحب منكـــم	إلى خل به داء الهيــــــــام
سقتني سادتي كاسات هــــجر	وقعت بها على فرش السقـام
وما أيقنت بالهجران منهــــم	سوى قطع الزيارة للســـــلام
أما في الشرع فضل جاء فيمن	يزور أخاه من بين الأنـــــام
فهل منكم أهيل الفضل عطـف	يلائم جرح صب مستهـــــام
لتحظوا منه بالدعوات ســـرا	وجهرا دائما في كل عـــــام
ودوموا سادتي في ظل عيـش	وباتوا في النعيم على الـــدوام

وقد أجاب العلجي صديقه العمير بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا عبر فيها عن سروره بعتاب صاحبه الرقيق الذي كان أعذب من ماء السحاب ونوه بأخلاقه الفاضلة ونسبه العريق وعلمه النافع وقرظ قصيدة صديقه حتى صارت لديه أجمل من الدر مرحبا بماجاء فيها من عتاب يعكس ود المعاتب ووفاءه واعترف بتقصيره في الزيارة واعتذر عن ذلك بالظروف المعيشية القاهرة التي

تجبر الإنسان على الإنشغال بهمومها عن أداء حقوق الصداقة رغم حبه له راجيا منه قبول عذره واصفا إياه بما يفسح المجال لقبوله. ومن القصيدة قوله:

وعتب مثل مبتسم الغـــــــمام	بأعذب من مياه المزن هـــام
أتى من طيب الأخــــلاق واف	إذا عزب الوفاء عن الكــــرام
وحسبك من فتى يملي علومـــا	يظن بها تنزل من غمـــــــام
فأهلا بالعتاب ومن جــــــلاه	بنظم فاق درا من نظـــــــام
على تقصير ذي ود ثنتـــــــه	شؤون الدهر عن وصل الهمام
ترادفت الحقوق عليه حتـــــى	عليها أعجزته عن القيـــــام
فيانجل الكرام ومن عليهـــــم	عقدت عهود صدق في الغرام
تعلم ما سوى عجزي اعتراف	ومن يعجز أقيل بلا مـــــلام
فلا زلتم ذوي جود وفضـــــل	وإغضاء وعفو واحتــــــرام

وشكا الشيخ عبدالعزيز عمر العكاس إلى الشيخ عبد الله العمير عدم زيارته له في مقطوعة من عشرة أبيات عبر فيها عن شوقه الشديد إليه لما يكنه نحوه من محبة قوية وبين أن الشوق بلغ به كل مبلغ فهو يصلى بناره ويتقلب على لظاه ثم يحتكم إلى حكمته التي اشتهر بها وصار علما فيها فهل ترضى بالقطيعة لصديق محب لم يرتكب أي ذنب يدعو لتلك أو أن المعاتب كان متأثرا بكلام أناس عاب عليهم الشاعر عدم مراعاتهم لمن تقدم عليهم في الفضل فيكون في هذه الحالة كحال من عوقب بجناية غيره فكان مثل سبابة المتندم التي يعض عليها ويؤذيها وهي لم تفعل شيئا ثم يستعيذ الشاعر لصداقته من القطيعة ولحقوقها من الضياع ويختم بثقته في فضل صاحبه داعيا له بالدوام على النهج القويم المحكم. يقول[210]:

ماذاعملت علمت أم لم تعلـــم	بحشى محب في هواه متيـــم

يهواك إن دنت الزيارة أو نأى   عنه المزار كواه كي الأرقـــم

أصليته من حر بعدك جـــذوة   ما تأتلي سفعا بغير الميســـــم

يا فاضلا علم النهى من فضلــه   حتى غدا علما لكل تكـــــــرم

أيجوز في شرع المحبة والصفا   صد عن الصافي الذي لم يجرم

من أجل أقوام عتبت فعالهـــم   إذ لم يراعوا الحق للمتـــــقدم

غيري جنى وأنا المعذب فيــكم   فكأنني سبابة المتنـــــــــدم

فأعيذ ودي أن ينال بجفــــوة   أو أن يخيس العهد للمتذمـــــم

والفضل منكم أهله متحــــصل   دمتم على نهج قويم محــــــكم

فأجابه الشيخ عبد الله العمير بمقطوعة مماثلة في العدد والوزن والقافية أخبره فيها بعلمه بمقالة صديقه وحياه بتحية العرب الأوائل أنعم صباحا مما يشير إلى إرساله هذه المقطوعة في الصباح داعيا له بالحصول على خير الخيرات ثم شرع في عتابه على اتهامه إياه بالصدود والهجران عادا ذلك من قبيل الظلم الذي يقترب من الإثم أو يحوم حوله مؤكدا له بقاءه على عهد الصداقة والود القديم الذي لا يتغير ثم يقسم له بالله الرازق المهيمن أن وده لصاحبه لم يتبدل أو يتحول في يوم من الأيام إلى بغض ويتعجب كيف يسلو عنه ويبعد وهو ذلك الصديق المحب الذي هو أوفى الناس وأقضاهم للحقوق ثم يشكو الزمان وأهله السيئي الفعال ذلك الزمان المظلم وأهله الظالمين فهؤلاء هم الذين قاطعهم لأنهم دمروا الصداقة وما رعوها حق رعايتها بل خانوا وغدروا فآثر الابتعاد عنهم ثم يطلب منه أن يأذن له بالزيارة لاشتياقه إليه ومنادمته راجيا أن تكون شافعة له عما مضى من الغياب مؤملا منه التفضل بالصفح والعفو فذلك عنده خير مغنم. يقول:

ها قد علمت بما شرحت فأنعـم   خلي صباحا حزت خير المغنـــم

يا مدعي مني الصدود تظلمـــا   مهلا فقد قاربت حد المـــــــأثم

لا تدعي سوء الصدود فإننـــي	باق على الود القديم الأقـــــوم
ماحلت عنه إلى القلى لا والـذي	أجرى السحاب بوبله المتسجـــم
كيف السلو مع البعاد لمغـــرم	أوفى الورى في عهد حق المسلم
أهدى الزمان وأهله لي وحشـة	من سوء فعلهم القبيح المؤلـــم
حتى نبذت إخاء ود أخربـــوا	ربع الأخوة في زماني المظلـم
قصدي الزيارة والدنو لحيكـم	أشفي غليل فؤادي المتأجـــم
متطلبا ممن أحب شفاعـــــة	في ما جرى من صدنا المتقدم
والفضل أجمعه أراه لديكـــم	والصفح أوسعه أراه لمغنمـــي

وبعث الشيخ عبداللطيف عبدالله العبداللطيف قصيدة من اثني عشر بيتا إلى الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا وهو بمكة المكرمة شكا فيها من هجر صديقه وبعده عنه مما أمضه وأحزنه وأسال دمعه حتى ضاقت عليه الأرض بما رحبت بضيق صدره ونفاد صبره ثم يرمز إلى حبه لصاحبه بالتغزل بفتاة أحبها وجهها كالقمر في البياض وعيناها حوراوان كالغزال وقد تعلق بها الشاعر ولم يعد يقوى على السلو عنها ويناشد الشاعر هذا الحبيب النافر أن يترفق به ويحنوا عليه فيعود إليه ليطفئ نار الشوق ويزيل وحشة الغياب وينهي أبياته بإزجاء التحية لصديقه الشيخ عبدالرحمن والصلاة على النبي وآله وصحبه. ومما قال[211]:

أهل ودي مالهم قد هجـــروا	مغرما ضاقت عليه هجـــر
حينما أبدوا صدودا دمعـــه	لم يزل من عينه ينحـــــدر
ما لمن أهواه عني معـــرض	وفؤادي ماله مصطـــــبر
قد برى جسمي وأوهى جلدي	وسبى قلبي غزال أحـــور
ذو محيا إن بدت طلعتـــه	قال كل الناس هذا قمـــر

لست أسلوه وطبعي حبـــــه	وغدا قلبي لقاه الأنــــــور
وصلوا حبلي بساعات اللقـــى	فبها ينزاح عني الكــــــدر
وتحياتي إليكم كلمـــــــــا	قد زها روض علاه الـــزهر

وقد أجاب الشيخ الملا الشيخ العبد اللطيف بقصيدة مماثلة حيى فيها صديقه العزيز وأكد له بقاءه على عهد الصداقة معلنا إنكاره من تهمة الهجر التي رمي بها وأن مثله ليقطع من وصله ولا ينساه ولا يبغي سواه مسجلا ذكرياته الجميلة معه مؤانسا ومسامرا ونديما داعيا أن يجتمع معه في بلادهما هجر التي يدعو لها بالخير الدائم لينعم الجميع بالسعادة. ومما قال:

يا صبا وادي الغضا من هجر	لي حبيب قد حوته هجــــر
سحرا أبلغ تحياتي لـــــــه	من محب ماعراه غيـــــر
قد شكا هجرا لمن لم يسلــه	والذي يعنى به لايهجـــــر
إن قلبي في هواه طائــــــر	حلق الجو دعاه السفــــر
لست أسلوه ولا أبغي بــــه	بدلا هذا الأنيس الأنــــور
حينما كنا بهجر ضمنــــــا	مجلس قد طاب فيه السـمر
لم أكن أنسى سويعات اللقـــا	طاب لي وقت وطاب الثمـر
ونديمي في الهوى سامرنـــي	في الليالي حين يبدو القمــر
والأليفين لهم وقت صفـــــا	وحلا ليل طواه السهـــــر
أسأل الجمع من الله لنــــــا	في ربا هجر سقاها المطــر

وأرسل الشيخ عبداللطيف إبراهيم المبارك إلى الشيخ عبد العزيز العلجي قصيدة عدد أبياتها ثلاثة عشر بيتا شكا فيها من القطيعة التي لم يعهدها فيه مما جعله كئيبا حزينا لا يرقأ له جفن ولا يقر له قرار فقد ألفه وتعود عليه حتى صار بعده عنه جحيما لا يطاق مما أوهن عظمه وأنفد صبره وأنحل جسمه حتى صار لا يجد راحته وسعادته إلا بوجوده معه فذكرى جلساته الممتعة والمفيدة هي غذاؤه الروحي الذي يعيش عليه ومكانته في قلبه لا ينافسه عليها صديق آخر فهو في نظره صاحب الجود والفخر والرفعة وذلك لما يتمتع به من خلق وعلم ودين بز به أصحاب الأفهام والأقلام حتى غلب بخصاله النبيلة أصحاب العقول الراجحة وطار ذكره كل مطار ثم يهديه هذه القصيدة النابعة من قلبه الذي يخفق بحبه راجيا منه قبولها علي ما يعتورها من نقص وتقصير وأخيرا يدعو لصاحبه أن يحوطه الله برعايته وعنايته وينهي القصيدة بالصلاة على النبي (ﷺ). ومن القصيدة قوله[212]:

أيا صاحبي بدلت وصلك بالهجر	وأسبلت دمعا من جفوني على نحر
وأودعت قلبي من هواك حـــــرارة	لها بين أضلاعي لهيب من الجمـــر
فأنت لقلبي يا أخا المجد والـــــوفا	شفاء من الأسقام والهم والفكـــــــر
وقد حزت يا ذا الجود فخرا ورفعة	وسدت ذوي الأفهام في النظم والنثر
وفاقت سجاياك الحسان أولي النهى	وسارت بها الركبان في البر والبحر
فهاك نظام من محب مولـــــــــــه	يراكم له في اليسر قصدا وفي العسر
فخذه وإياك العتاب لعيبـــــــــــه	وأسبل عليه ذيل فضلك بالســــــتر
فلا زال ربي دائما متفضـــــــــلا	يحفك بالألطاف منه وبالبشــــــــر

فأجابه الشيخ العلجي بقصيدة من سبعة عشر بيتا شبه فيها قصيدة صاحبه بفتاة عذراء فائقة الجمال كأنها البدر في بهائه وما إن رآها حتى شكا لها حبه المدنف ولكنها شكت إليه جور الهجر وقد أتته علانية بمفردها يحدوها الشوق ويدفع بها الحنين في سرعة ولهفة وقد تزينت بأحلى الزينة ومع ذلك فإنها وهي قصيدة بكر أنتجها فكر خصب إلا أنها ترى في نفسها نقصا وعيبا يجب ستره ثم يصرح باسم صاحبها وهو من دعاه أخاه عبد اللطيف ابن سيده وشيخه إبراهيم سيد الناس وهو

حسب قوله كريم وما أتى منه إلا الكرم والفضل ثم يشبه قصيدته العتابية بسبيكة الذهب وماجاء فيها من عتاب مسكر كالخمر الصرف ولكنه حلو قوي التأثير ثم يعترف له بكل صراحة وإنابه بقطيعته له وأنه أساء في ذلك وأذنب ويذكر أنه يرضى منه الحكم الذي يوقعه عليه فإن جازاه على خطئه فله كل الحق في ذلك وإن عفا عنه فله الفضل والشكر وأخيرا يدعو الله أن يحفظ صاحبه من كل أذى وشر وأن يديم عليه عزه وفضله ويختم قصيدته بالصلاة على النبي وآله وصحبه. ومن القصيدة قوله:

ألا حي طيف الوصل من ربة الخدر ... وطلعتها المشتق من طلعة الـــــبدر

شكوت إليها الحب قبل عتابهــــــا ... إلى أن رأت عتبا علي من الــــجور

أتتني جهارا لا رقيب فريـــــــــدة ... تعثر من شوق وتسرع في خـــطر

ببردين من وشي وعقدين جوهــــر ... وفنين من حال بديع ومن ســـــحر

بكورا تعيب البكر وهي خريــــــدة ... نتاج صقيل الفكر من مثمر الفـــكر

كريم أتى منه الكريم الذي يــــرى ... بأقرانه كالبدر في طلعة الزهـــــر

أيا فاضلا منه أتتني سباكــــــــة ... تخيل للرائين شذرا من التبـــــــر

عتاب كفعل الصرف حلو لوأنــــه ... يناجى به صخر جرى ذلك الصخر

أسأت ولاعذر فهل أنت غافـــــر ... لمعترف جان أقر بلا عـــــــــذر

فإن تجزني العقبى تجدني أخا خطا ... وإن تولني الغفران تولِ أخا شكـر

عليك فلا زال الإله مكــــــــــررا ... من العز تيجانا ويكلاك من شـــــر

وإلى الشيخ إبراهيم محمد الخليفة أرسل الشيخ عبد العزيز حمد المبارك بهذه القصيدة ذات الثمانية عشر بيتا عاتبه فيها عتابا ممتزجا بالشكوى وجمع في أسلوبه بين القوة والرقة فجاء حسن التأتي لينا في غير ضعف شديدا في غير عنف بدأ القصيدة بخطاب الحبيب لحبيبه واستعمل لفظة جامعة بين معاني الحب والشكوى والحزن وهي لفظة الوجد وهذا الشعور المختلط بهذه المعاني هو

الذي دفعه إلى معاتبة صديقه الرفيع المكانة ثم عاد الشاعر يقول إن الصبر على الجفاء كان الأليق به مع هذا الصديق المثقل بالمشاغل ثم يستخدم الاستفهام التحسري على انصرام الأيام العاطلة من حلو الوصال بمن غاية الشاعر الظفر برؤياه ويبدو من العتاب أن المبارك عند معاتبته لصديقه موجود في أوال بلد المعاتب فهو يقول إنه عندما يكون بعيدا عنه في فارس أو الهند أو غيرهما يود لو كان في أوال بغية لقائه بصاحبه وأنه إذا شعر بوحشة الغربة تسيطر عليه نفس عنها بتذكر خليله وأنه غير بعيد عنه وفي صحة وعافية فهدأت نفسه واطمأنت ثم يتعجب الشاعر من عدم تمكنه من رؤية صاحبه وهو معه في أوال وقريب منه كل القرب ومع ذلك لا يراه في ليل أو نهار وكأن صديقه أخذ من الزمان عهدا مؤكدا ألا يفرق بينه وبين أحبابه إلى الأبد ثم يبين له أنه يعلم أن صاحبه الشاعر على سفر وأنه سيحمل معه حبه له وصاحب الحكمة المحب ينتهز أية فرصة تسنح للقاء أحبته ولايفرط فيها ثم يشتد في عتابه فيتساءل تساؤل المنكر أن يتشاغل صديقه عنه وهو الذي عادى من عاداه وأحب من أحبه ويعود إلى اللين فينزه صاحبه عن الجفاء مع أصدقائه المخلصين الأوفياء، وفي ختام هذه القصيدة يخبره أنه كتب له هذه المعاتبة والتحية ليشفي بها غليله عن لقياه الذي لم يتم ثم يدعو له بدوام العز والرقي وأن يبقى موئلا للعفاة والقاصدين في صحة وعافية وينهيها بشكره المفعم بالمحبة والوفاء والعرفان. ومن القصيدة قوله[213]:

أحبابنا إن روح الوجد ألجـــــأني	للعتب والحق أن الصبر اليق بـــي
أهكذا تنقضي الأيام عاطـــــــلة	من حلي وصلكم يا منتهـى الأرب
إني وفارس ما بيني وبينكـــــــم	وفي مغاني بلاد الهند مضطربـــي
أود لو كانت الأرواح تحملنـــــي	إلى أوال وأنتم دونها أربــــــــي
واليوم نحن حلول بين أظهركـــم	والحال من بعد لا كالحال من كثب
لا الليل وهو رواق الوصل يجمعنـا	ولا النهار به وصل لمقتـــــــرب
ولا مقام لنا من دون إخوتنـــــا	وقلما طال من لبث لمغتـــــــرب
فكيف طاب لكم هذا التشاغل عــن	من قد شنوا في ولاكم كل منتسـب
حاشا علاكم وصان الله مجدكـــم	عن الجفا لمواليكم بلا سبـــــــب

وقد كتبت ورجلي في الركاب عسى يشفى الغليل عن اللقياء بالكتـــــب

ودم جمالا لهذا العصر منتجعـــــا لأهله راقيا في أرفع الرتـــــــــب

واسلم عليك سلام الله متصـــــــلا من شاكر لك شكر الروض للسحب

فأجابه الشيخ إبراهيم محمد الخليفة بقصيدة مماثلة في العدد وصفه فيها بصاحب المجد والأدب ونزهه فيها من صحبة من يصد عنه وألا يصادق إلا المخلصين الأوفياء راجيا أن يعذر الصديق على ما ينتابه من محن تكون السبب في الصدود ولعلها كما تشير الأبيات وشاية كاذبة زعم واشيها أن ابن المبارك خص بزيارته الأولى أحد منافسي ابن خليفه فعكرت صفوه وغيرته عليه ولهذا نرى الشيخ محمد يرخي للشيخ عبدالعزيز العنان في أن يقول ما يشاء مطمئنا إياه على أن صداقته له لن تتأثر بأي شيئ مهما كان لأنها صداقة أبدية يستمد منها الشاعر أفراحه وراحته القلبية وهو يرجو منه أن يعذره فيما جناه زمانه عليه من صد غير متعمد ولا مقصود وقد كان كأس عتابه رغم حلاوة مذاقه أغمه وأحزنه وهو يرى أن مصاب بعده عنه أكبر مصاب يقع عليه فإذا ابتعد عنه فكيف يصبر على ذلك البعد وأي شيء يسليه عن صاحبه مهما كان فليس أمامه عند ذلك البعد سوى الشوق المتوقد والحزن العميق وإلقائه في واد من اللهب على حد قوله ويختم قصيدته بدوام مجد صديقه وعلاه ثم يسلم عليه وعلى من حوله من الأحبة السادة النجباء. ومن القصيدة قوله:

أعاذك الله يا ذا المجـــــــد والأدب من وصل كل خليل صد عن كثــــب

ولا منحت صفاء الود غير فتـــــى يفديك مثلي بروح منه بعـــــــــد أب

ولا برحت عذورا للصـــــــديق إذا رماه صرف زمان السوء بالنـــــوب

أإن قضى دهرنا يوما بوصـــــلكم لغيرنا وتوالى فيكم وصـــــــــــبي

يكون حظي سلاما منكـــــــم وكذا قد قيل كل محب كان في تعــــــــب

قل ما تشاء وكن عبد العزيز كمـــــا تشاء أنت صديق الروح في الحقـــب

وجد علي بعذر منك ينعشـــــــــني مما جناه زماني يا فتى العـــــــرب

فقد شربت بكأس من عتابكـــــــم   حلو المذاق ولكن هاج لي كـــــربي

الله أكبر وهو المستعان علـــــــى   مصاب مثلي ببعد منك مقتــــــرب

كيف العزاء لمثلي بعد بعدكـــــم   وأنتم لفؤادي منتهـــــــــى الأرب

هيهات ليس سوى الأحزان تسعدني   بعد الفراق ونار الشوق توقد بـــــي

وهاك قول فتى ألقيت مهجتــــــه   بذكرك البين في واد من اللهــــــب

ودمت في فلك العلياء شمس هــدى   لكل من نال محض المجد عن كثـــب

وخصك الله مني بالسلام ومــــــن   لديك وهو جمال السادة النجـــــب

3
مطارحات الشكر

تأتي مطارحات الشكر استجابة لخلق الوفاء المركوز في النفس الإنسانية السوية وهذه أمثلة من مطارحاتهم في هذا المجال فقد أرسل الشيخ عبد العزيز العلجي أبياتا مع هدية إلى الشيخ عبد العزيز المبارك أشار فيها إلى جميل أفضاله عليه وما خصه به من ثمين التحف وعد الشاعر قبول صاحبه لهذه الهدية الطريفة فضلا جديدا يكمل به سابق أياديه ومننه عليه. يقول[214]:

أيا سيدا مازال يولي جميلـــــــــه	ومن فضله أن خصني منه بالتحـــف
سلكت من الإحسان من كل وجهة	سوى خصلة كملتها الآن بالطـــرف
تنازلت إحسانا بها وتفضــــــــلا	كما هي عادات الكرام ذوي الشـرف
فزن بقبول مابها من طرافــــــة	فلا زال لي من بحر علياك مغتــرف

فأجاب الشيخ عبدالعزيز المبارك الشيخ العلجي بأبيات صور فيها مبلغ تقديره للهدية والمهدي فقد كانت الهدية من مطالبه العزيزة المنال ولإجلاله لمهديها وضعها على رأسه، أما أبيات الإهداء فهي كظبية القناص أو درة الغواص في الحسن والظرف ولاغرو في ذلك فهي ربيبة السيادة والمجد. يقول:

مشت وعليها شارة الحسن والظرف	ربيبة بيت العز والعلم والشــــــرف
حكت ظبية القناص حين تشوفـــت	ولؤلؤة الغواص ميزت من الصـــدف

وبين يديها قدمت لي مطلبـــــــــا تطلبته من قبل فاعتاص وانحـــــرف

فلم أر إجلالا له أن جعلتــــــــــــه على الرأس إجلالا لمن بالتقى اتصف

وكتب د. عبد الله علي المبارك شاكرا يوسف أبو سعد على تعزيته له في قريبة له مقطوعة من سبعة أبيات لقبه في أولها بشاعر الحب والوفاء وفي آخرها بشاعر الحقل والنخيل وسماه بلبلا داعيا له بالبقاء يتغنى بجمال الطبيعة ليشيع الفرح والبهجة في النفوس حتى في أوقات الحزن والأسى مثمنا تعزيته له ومقدرا ماجاء فيها من مشاعر أخوية نبيلة يشكر عليها. يقول [215]:

شاعر الحب والوفا لا عدمـــنا بلبلا من بلادنا يتغنــــــــــــــى

ينفح الروض من فرائده الـــغر أريجا فينثني يتثنــــــــــــــــى

جذلا كلما تساقط مـــــــن ري شته القول رجع الروض لحنـــا

يا أبا سعد يا رفيق القوافـــــي والطريق الطويل في الشعر دعنا

نبتسم للحياة في قطـــــــرات من دموع الأسى إذا الليل جنـــا

العزاء الذي كتبت تأمـــــــل تك في جانبيه حرفا ومعنــــــى

شاعر الحقل والنخيل محضنا ك تحياتنا فرادى ومثنـــــــــى

فأجاب يوسف أبوسعد عبدالله المبارك بقصيدة من عشرين بيتا سمى صاحبه فيها بشاعر الود عادا مقطوعته السابقة أغنية في الصداقة القائمة على المودة والوفاء ومعبرا عن سروره العميق بما انطوت عليه من مشاعر صادقة جاءت في ألفاظ رقيقة حتى بدت هذه الأبيات كالدرر في العقد الزاهي الثمين ثم يثني أبوسعد على المبارك من ناحية شعره الذي صاغه بمهارة فجاء رقيق الحواشي والقوافي فياض الأحاسيس والمشاعر رصين المعاني والأفكار حتى بدا في رقته وجماله كهديل الحمام وصداح البلابل فهو كالعندليب الذي يشنف الاسماع بجمال صوته ويثمل القلوب بلطيف ألحانه ثم يتحدث أبوسعد عن رأيه في الشعر ويرى أن الذي يكتب له الخلود هو الشعر

الأصيل ذو الوزن والقافية والمشاعر والصور أما ما سواه فزائل فمثله كمثل البحر يذهب منه الزبد جفاء ويبقى ما ينفع الناس منه من در ولؤلؤ. ومما ورد في القصيدة قوله:

شاعر الود صاغ للود لحـــنا عبقريا أنغامه أطربتنـــــــــــــــــــا

رجعي يا بلابل الوطن الغـــا لي صدى الهمس أثملي السمع وزنا

وابعثي الشعر رائعا تتجلـــى صور الحسن فيه فكرا وفنـــــــــا

درر في عقودهن تـــــراءت زاهيات في الطرس تفتر سنـــــــا

كلما شمتها لمحت جديـــــــدا رق جرسا وراق للنفس معنــى

صاغها ماهر رقيق القوافـــي عندليب في روضه يتغنـــــى

ينظم المجد والمحامد صـــــدا حا ويضفي لصادق الود لحنــا

هكذا الشعر دفقة من شعـــور وسناء من الكواكب أســــنى

يا أخي يا أخي غمرت فـؤادي بشعور أضحى له القلب سكنى

وكتب الشيخ عثمان الصالح قصيدة من ثمانية عشر بيتا بعث بها إلى الشيخ عبد العزيز اليحيى استهلها بالسلام المعطر ثم أخذ يشيد بعلم صاحبه وفهمه وعدله في القضاء وذوقه الأدبي الرفيع ثم يتحدث الشاعر عن اللذة العظيمة التي يشعر بها عند كتابته للشعر وأنه يفضلها على كل لذة دنيوية أخرى ثم يعود للإشادة بأدب اليحيى الجم وفقهه الذي لايجارى فيه، وفي أواخر القصيدة يلتمس الصالح من صاحبه اليحيى أن يسامحه على تأجيل الحضور إليه في الأحساء إلى وقت لاحق لظروف طارئة مؤكدا له التزامه بالمجيء إليه في أقرب فرصة ممكنة لحبه للأحساء من جهة ولأصحابه الكرام بها من ناحية أخرى، الذين يحبهم ويرغب في الالتقاء بهم. ومما ورد في القصيدة[216]:

أبا يحيى إليك اليوم منـــــــي سلاما نفحه عبق الخزامــــى

أبا يحيى لكم في العلم نـــــور يزيل لنا بدنيانا الظلامــــــــا

وفي دنيا القضاء نصرت عدلا	به المظلوم قد بلغ المرامـــــا
أشيخي إن لـــــــــلآداب ذوقا	وذوقك فيه ياشيخي تسامـــــى
يحس بلذة الآداب شخـــــص	تروا ها ونسقها نظامـــــــا
ولذة شاعر في نحـــــــت در	يراه له شرابا بل طعامـــــا
جمعت الفقه والآداب فهمـــــا	بقيت بهن ياشيخي سنامـــــا
ختاما جد لنا بالعذر إنــــــي	لشغل ما وفيت لك الذمامـــــا
وسوف أغيب أياما وآتـــــي	فجنب خلك الوافي ملامـــــا
ولا تحسب بأني ياخليلـــــــي	أخالف عندما أعطي كلامــــا
ولكن المشاغل دون ريـــــب	ثنين لما قصدت له زمامـــــا
وما الأحساء إلا ذات فضـــــل	علينا كالسحاب إذا تهامـــى
بها الإخوان مثلكم كـــــــرام	ومن لا يرغب القوم الكراما
فدم عبد العزيز ضياء قـــــوم	سلاما نفحه عبق الخزامـــى

فأجابه الشيخ عبدالعزيز اليحيى بقصيدة من واحد وعشرين بيتا بدأها بتعداد مناقب صديقه التي استغرقت جل القصيدة فنوه بأخلاقه العالية وأعماله الجليلة وآدابه الرفيعة ومآثره الحسان ثم أخذ يفصل ما أجمله في مقدمة قصيدته فتحدث عن ماله من علم وفير وتفوق في التعبير وضلوع في التربية حيث عمل مديرا لمعهد العاصمة النموذجي الذي كان يسمى معهد الأنجال مدة طويلة حتى تقاعده كما أشار إلى بروزه في التأليف والكتابة الصحافية ثم في الشعر الفصيح الذي كانت له في ميدانه الفسيح صولات وجولات حتى إذا وصل إلى الحديث عن قصيدته التي طارحه بها شبهها بالخريدة وهي الفتاة البكر الحسناء مشيرا إلى بحره الوافر الذي مخرت عبابه حتى بلغته حيث استقبلها الشيخ اليحيى بكل حفاوة وترحاب وأخيرا كرر الشاعر ترحيبه بصاحبها العزيز كما كرر

شكره له مكنيا إياه بأبي الآداب ورجل الود والصداقة والوفاء وختم قصيدته بالشكر المقرون بعاطر التحية والسلام. ومن القصيدة قوله:

أعثمان بن صالح من تسامـــى	بأخلاق بها اجتاز الغمامـــا
وأعمال تجاوزت الثريـــــا	وآداب بها بلغ المرامـــــا
وأوغل في العلوم فحاز منهـــا	نصيبا وافرا أثرى ودامـــا
ويا شيخ المآثر والمزايـــــا	بلغت بكل مأثرة مقامـــــا
ففي التعبير توجت المعانــــي	بألفاظ لها صارت وسامـــا
وفي التثقيف قد ربيت جيـــلا	أضاء الكون واكتسح الظلاما
وفي التعليم صلت وجلت حتــى	بلغت به مكاسبه العظامـــا
وفي التأليف أبرزت الخفـــايا	مسطرة وأبديت اهتمامـــا
وفي فن الصحافة شدت صرحا	فنمقت الكتابة والكلامـــــا
فمنه أتت محبرة تهـــــــادى	إليّ خريدة تحكي انسجامـــا
لقد شقت عباب البحر عذبــــا	إلينا وافرا صحبت همامـــا
فأهداها وسايرها فحلــــــــت	بأروع موكب ورد الخياما
فأهلا ثم أهلا ثم أهــــــــلا	مكررة به وبها دوامـــــا
وشكرا يا أبا الآداب شكــــرا	فبالآداب أمسكت الزمامـــا
وسابقت المكارم في رباهـــــا	وحبذت المودة والوئامـــا
فأهدي في الختام إليك شكـــري	شذيا والتحية والسلامـــــا

وكتب ناجي الحرز تحية من الأخ الشاعر الشيخ عبد الله بن حجي العطية إعجابا بمقالات نقد وتوجيه للشعراء الشباب كنت أكتبها في الصحف وهي مقطوعة من سبعة أبيات عبر فيها عن شكره وإعجابه بموقفه الذي وصفه بالنبل الذي لا يتصدى له إلا القليل حسب قوله وهذا الموقف يمثل آراء الحرز الصحيحة والصريحة وهي تنم عن حس مرهف سليم الطبع ينفر من المشاعر السقيمة فقد عبر قلمه السيال عن نقد دقيق وأحكام عادلة لا تعدو الحقيقة المبتغاة حين تتعرض لكشف الخلل في الوزن أو الاضطراب في المعنى فتقوم بتصحيحهما وإزالة العوار منهما وهي غيرة واعية يشكر عليها الحرز حين يتصدى للدفاع عن الشعر الفصيح حفاظا على مكانته وهيبته وهو في هذا العمل المشكور إنما يضع النقاط على الحروف ليبقى الشعر الحقيقي على الساحة حيث لا يكون فيها موضع للمزيف منه. يقول[217]:

أكبرت موقفك النبيل الأنـــــدرا والرأي عن قلب الصواب معبرا

أكبرت حسا مرهفا من طبعـــــه لا يستسيغ من المشاعر منكــــرا

أكبرت هاطلة اليراع حصيفة الت تفنيد ترجع للحقيقة ما تـــــرى

وبراعة في النقد تكشف هـــــزة في الوزن أو معنى سقيما أبتــرا

يحدوك خوف أن تهان مكانـــــة للشعر حيث دفعت عنه مشمــرا

فوقفت إذ لم تستفز مشاعر تحمي القوافي أن تذل وتقهـــرا

تضع النقاط على الحروف مؤملا وعيا لمعنى الشعر ليس مـزورا

فأجابه ناجي الحرز بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا قدم لها بقوله تحية مهداة إلى الأخ الشاعر الشيخ عبد الله بن حجي العطية شكرا يقوم على التنويه بمكانة صاحبه العالية في جانبيها العلمي والأدبي الخطابي والشعري وربما كان متواضعا معه حين يضع مكانه في الثرى ومكان صاحبه في الثريا وحين يجعل نفسه أحد مريديه وتلاميذه الكثيرين فهو كما يرى علم في العلوم الشرعية والعربية يهز المنابر هزا بمواعظه وأشعاره التي شبهها بالقلائد النفيسة على جيد الحسان حتى صار من يريد النبوغ في الشعر يرجع إليه لينهل من منبع نميره الصافي العذب المتدفق ويختم الشاعر

قصيدته الشاكرة راجيا أن يحظى بقبوله تلميذا في مدرسته البيانية الناجحة ليتخرج منها شاعرا فياضا. يقول:

حاولت أمشي مشيتيك إلى الـذرا	فخشيت أن أكبو وأن أتعثـــرا
فقنعت بالنجوى تكون وبيننـــا	ما بين منزلة الثريا والثـــرى
فلعل أورادي تعود بقبســـــة	أغدو بها قمرا منيرا أزهـــرا
يا أيها النغم الذي امتلأت بــه	أيام دنيا المجد مسكا أذفـــرا
من أين أبدأ رحلتي في عــالم	من رام سبر مداه فيه تحيـــرا
أما العلوم ففي يديك زمامهـــا	فلقد عرفتك عالما ومفكـــرا
فإذا خطبت حلا الخطاب فمنـبر	يهتز منتشيا فيغري منبـــرا
والظامئون إلى الهدى بك أحدقوا	يبغون أعظم ما يباع ويشترى
أما البيان فأنت أنت أمـــيره	يا خير من صاغ الكلام وعبرا
فإذانظمت الشعر صار قلائــدا	درا يتيما للنحور وجوهـــرا
حتى أطاف بك النوابغ كلهـــم	يترشفون نميرك المتفجـــرا
وهأنذا معهم أتيتك ظامئـــــا	متلهفا متحفزا متوتـــــــرا
فامسح بكفك هاجسا متحـــجرا	لتفيض من يده القصائد أنهـرا

وهذه مطارحة بين جاسم الصحيح وهاشم الشخص جاءت بعد أن طلب الأول من الثاني مساعدة صديق للصحيح فبادر الشخص بإعطائه ما يحتاج إليه فقال شاكرا لهاشم هذه الشهامة ومسجلا هذا الموقف النبيل وفي الأبيات عبر جاسم عن شكره البالغ وامتنانه العظيم للشخص على وقفته معه في تفريج كربة ذلك المكروب فقد طوق عنقه بفضل لا ينساه أبد الدهر ولم يكن ما صنع الشخص بغريب منه وهو فرع زاك من الشجرة النبوية المباركة وجاسم يرى لزاما عليه أن يلهج

بالثناء على صاحبه عرفانا بالفضل حتى لوكان في ذلك ما قد ينال من كبريائه فإذا تسلل إلى نفسه شيء من ذلك وحاول كبح جماح العرفان بالفضل فإن معنى ذلك موت الشعور بالوفاء في نفسه وفي هذه الحالة فإن الموت أهون عليه من ذلك وهو هنا يسجل اعترافه بالعبودية المعنوية لصديقه النبيل ويرى أن شعره كله لا يفي بحق الشكر كما يرى أن إعلان ذلك أمام الملأ وإن كان فضيحة عند البعض فإنه عند الشاعر أجمل فضيحة. يقول[218]:

تبضعت وجهي واشتريت ملامحي	ومن فرط ما أكرمتني كنت ذابحـي
وأثقلتني بالفضل حتى تقوســـــت	متوني وأضحت قطعة من ملامحي
أبا ياسر والجود في النفس شيــمة	إلهية تعصى على كل شـــــــارح
وأنت رحيق من سلالة أحمـــــــد	توزع ما بين الرياح اللواقـــــح
إذا حدثتني عن جميلك عزتـــــي	أقمت على نفسي طقوس الفواتـــح
أنا الآن عبد في يديك مقيــــــــد	فهل أفتدي نفسي ببعض المدائـــح
وكيف لمن يشكو عبودية النـــدى	بأن يتحلى بانطلاق القرائـــــــح
خزائن شعري لا تعادل بسمـــــة	جلوت بها معنى الرضى والتسامح
فإن فضحتني في يديك قصيدتـــي	فأجمل ما بث الندى من فضائحـــي

فأجابه الشخص بقصيدة شكره فيها على مشاعره الفياضة ملقبا إياه بأمير الشعراء العرب ومعلنا إعجابه البالغ بشعره الذي لا يصل إلى بلاغته شاعر آخر وبخاصة هو الذي لا يملك من الأجنحة ذلك الجناح الذي يستطيع به أن يقترب من فضائه العالي ويمضي في تواضعه مع أمير القوافي فيرى أنه فضحه حين وصفه بالجود فما فعله في نظره قليل لا يستحق كل هذا الثناء والتمجيد ثم يفتديه بعمره ويعبر له عن حبه ويعده ملهمه وإمامه في الكرم والنبوغ ويشير إلى انتمائه إلى العترة الطاهرة وأن ليس كل من ينتهي إليها يملك من الطموح والقدرة مايجعله قادرا على الوفاء بحقوقها وإذا كان جده العظيم (ﷺ) إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق فإن ما صنعه ليس إلا نفحة من نفحاته وومضة من ومضاته لا تعد شيئا مذكورا ولكنه جهد المقل. يقول:

رنيم القوافي لانتثار المفاتـــــح	أطلت مساء في أريج الروائـــــــح
أمير القوافي لا تلمني مغـــــردا	فسرجي على هام السحاب وجانحـي
فإن الأماني في يديك حبيســـــة	فإن شئت تذروها بضربة فاتـــــح
أبا أحمد توجتني بالمدائـــــــح	وشلال شعر مفعم بالقرائـــــــح
وأنى أجاري فيض شعرك قولـة	فرفقا بطير لايقوم بجـــــــــارح
ألست المدوي في المحافل كلهـا	وحظي من الأشعار حظ الممـــازح
وتنعتني بالجود دينا وشرعـــــة	أبا أحمد مهلا فنعتك فاضحـــــــي
فداؤك عمري ياحبيبي وملهمـي	فأنت إمامي للندى والمطامـــــــح
وان كنت أنمى للنبي وآلـــــــه	فما كل منسوب على قدر طامـــــح
لقد خط نهجا للمكارم والـــــعلى	ولي منه تاج في غناء الصـــــوادح
وها أنني أسعى لبعض خصالـه	ولكنني غر قصير الجوانـــــــح
وإني لئن وفقت فيها لخصلــــة	فمرحى وإلا فهو عذر المنافـــــح

وهذه قصيدة للشيخ عثمان الصالح بعثها للشيخ عبدالعزيز اليحيى بعد رحلة ممتعة للأحساء قام بها مع صديقه عثمان الحقيل بناء على دعوة تلقاها الصالح من اليحيى وقد سجل المدعو الرحلة من بدايتها إلى نهايتها وأشاد بكرم الداعي ولكنه مع ذلك عاتبه علي الإسراف وعدّ ذلك تكلفا غير مستحب مع الإخوان والأصدقاء الأوفياء، وفي آخر القصيدة دعا الصالح لصاحبه القاضي اليحيى بالبركة له ولبنيه وشكرهم على هذه الدعوة الكريمة وما قدموه فيها من حفاوة وسخاء وما أتاحته هذه الدعوة من متعة لا تنسى في ربوع الأحساء وفي ظلال نخيلها الباسقات ومياهها الصافية ومن القصيدة قوله[219]:

إلى عبدالعزيز الشهم سرنــــــا	على شوق إلى الشيخ ابن يحيـــــى

إلى الأحساء نمرح في نشـــاط　　　رعى الله الحسا المحبوب رعيا

فأول منبع للخير كانـــــــــت　　　ومازالت بها تنمو وتحيـــــــــا

نحيي شيخنا القاضي ابن يحيـى　　　ونشرب من بديع الشعر ريـــا

أديب شاعر قاض لبيـــــــــب　　　له كل المزايا قد تهيـــــــــتـا

يقدم للضيوف لحوم ضــــأن　　　يهيئها لهم طبخا وشيــــــــــا

على تلك الصحون مكـــورات　　　لأية وافد حيا وبيــــــــــــــا

على عبد العزيز لنا شـــــروط　　　فلم يك للشروط لها وفيـــــــا

لماذا شيخنا بمداه أدمـــــــــى　　　وأصبحت الخراف له ضحـــيا

ولكنا رأينا كل صحـــــــــــن　　　يصرنا فوق ذروتها طليــــــــا

فما الإسراف يدنينا إليكـــــــم　　　ونحن كإخوة عشنا ســـــــويا

ألا إن التكلف في طعـــــــــام　　　ينفر صاحبا خلا صفـــــــــيا

فبورك شيخنا القاضي بسعـــي　　　أخ هيا لنا يوما هنيـــــــــــا

وبورك في بنيه شيوخ علـــــم　　　فكل بالحجى أضحى فتيـــــا

ختاما يا ابن يحيى في حماكـــم　　　حمدناكم صباحا أوعشـــــــيا

ولكنا نغادركم وكـــــــــــــل　　　بشكركم الجزيل بدا حفــــــيا

وما ننسى من القاضي تحايـــا　　　كعرف الروض قواما نديــــــا

وقد رد الشيخ اليحيى على الشيخ الصالح بقصيدة شكره فيها على قصيدته التي أثلجت صدره فكانت كغادة حسناء تتهادى بين الفتيات الحسان وكانت أجمل هدية يتلقاها بعبيرها الفواح ومضى في تقريظ صاحبه فناداه شيخ المكارم والسجايا وشيخ الشعر والنثر وأخا الوفاء واكد إعجابه بشاعريته وشهامته وعلو نسبه وحسبه. ومما جاء في القصيدة:

أيا شيخ المكارم والسجايـــــا ويا شيخ الفضائل والمزايـــــا

ويا شيخ القريض وكل نثـــــر حوى ما يستطاب من الحكايـــا

أتتني غادة منكم تهـــــــادى كأحسن ما يكون من الصبايـــا

أتت في دلها تمشي الهوينـــــا فوافق حسنها مني هوايـــــــا

يسابق خطوها نحوي شذاهـــــا جلبتم لي بها أحلى الهدايـــــا

فشكرا يا أخا العرفان شكــــرا على ما صغتمو بين الحنايـا

فأنت الشاعر الفذ المجلـــــي وشعرك مشمخر في العلايا

قليل من كثير ما بدا لـــــــي ولكن الخبايا في الزوايـــــا

أعثمان بن ناصر أنت شهـــم وذو فضل وطلاع الثنايـــا

أيا فرع الأكارم من ســـــراة تناهوا في المكارم والعطايـا

وفي أدب وإقدام وعلـــــــــم ومعروف وفي حل القضايـا

ويرسل الشيخ العماني القاضي سالم حمود السيابي إلى صديقه الشاعر هلال بدر أبياتا يضمنها سلامه وشكره ويثني على أدبه وكرمه وخصاله الحميدة ومودته الصادقة وحسبه الكريم يقول [220]:

سلام مثل منتظم اللآلـــــــي وشكر لم يزل فوق الكمـــال

لذي الأدب البديع وذي الأيادي وحيد الشأن محمود الخصال

خلاصة مجمع الآداب طـــرا فريد الذوق شاعرنا هـــلال

حليف الفضل صافي الود طبعا تراه آخذا بيد المعالـــــــي

ويرد عليه الشاعر هلال بن بدر بأبيات يشكره فيها منوها بعلمه وحكمته ومكانته وهيبته وشاعريته ومودته التي هي قاسم مشترك أعظم بين الشاعرين يقول:

إلى العلامة الحبر المرجـــــى لحل المعضلات لدى السؤال

إلى رب القريض إذا تسامــــى رجال الشعر في نسج الخبال

إلى المفتي الذي إن قال قــــولا أقر له الفحول على التوالــي

زففت لي القريض بفيـــض ود ألا إن القلوب على اتصــــال

وحين بلغ الشيخ أحمد بن حمد الخليفة من البحرين خبر مرض الشيخ محمد عبدالله المبارك كتب إليه هذه القصيدة ذات الاثنين وعشرين بيتا بدأها بالدعاء لصاحبه بحياة سعيدة خالية من المنغصات ثم أشار إلى الشعر ودوره في تقارب النفوس وإزاحة الهموم وعبر عن شعوره نحوه وتألمه عندما سمع بمرضه مكررا دعاء الله له بالحفظ والسلامة بدافع المحبة له ولأنه من أهل العلم والكرم ومما عمر هذه المودة زيارته له وتواصله معه وما يتمتع به من روح الدعابة وبشاشة الوجه وحلاوة اللسان وحسن المنادمة والمسامرة، ولذلك عندما غاب ومرض أحس الشيخ أحمد بفقده واشتاق إلى رؤيته ثم يهدي إليه وإلى شيوخه تحاياه في الأحساء التي يحن لها وإلى علمائها الفضلاء الذين يحبهم ويقدرهم ثم يخاطب صديقه ويدعوه نديم الشعر الذي يبدد ظلام الوحشة بمسامراته ومفاكهاته ولطفه ويدعو له أن يحيى صحيحا معافى ليمارس نشاطه العلمي والأدبي على الدوام ثم يستعيد معه الذكريات الجميلة والجلسات الأدبية الممتعة في البساتين وغيرها وهو لا ينسى ابتسامته التي لاتكاد تفارقه وتلك الندوات الشعرية التي تجمع بين الأحبة بجامع المؤانسة والمباسطة والإمتاع حيث تجري بينهم المطارحات الشعرية التي تحلق بهم في سماء الخيال الذي لا إسفاف فيه ولا خلاعة أو مجون. ومن القصيدة قوله[221]:

عشت الحياة بلا سقم ولا ألـــــم وزادك الله بالأفراح والنعـــــــــم

محمد أنت لي خل أسامـــــــــره في الشعر إن كنت في هم وفي سأم

لما مرضت غشاني الهم من خبـر	لما أتاني سهرت الليل لـــــــم أنم
أقول يا رب فاحفظ عالما لبقـــا	من الأحبة أهل العلم والكـــــــرم
وكم لنا من مناجاة معبـــــــرة	عن الوداد لأهل العلم والحكـــــم
لوكان عندي جناحا طرت من وله	لكم وسابقت طير الجو في القمـــم
أهدي التحايا لكم في كل آونــــة	إلى شيوخي وقلبي شبه مضطـــرم
مني سلام من البحرين أبعثـــــه	لكم إذا عجزت عن داركم هممـــي
إذا ذكرتك لاحت في الخيال رؤى	فيها ملامح وجه منك مبتســـــــم
إني تذكرت في البستان مجلسنـــا	مع الأحبة بين الزهر والنســـــم
والشعر يسمو بنا في أفق أخيلــــة	تنهل من سبحات الغيب كالديـــــم
وليس ندري لأن الشعر معجـــزة	هل نحن في يقظة أو نحن في حلـم
وإنني للقوافي كنت ملتزمـــــــا	وقد تحب القوافي كل ملـــــــتزم

فأجابه الشيخ محمد المبارك بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا شكره فيها على مشاعره الأخوية الصادقة الجامعة بين القلق عليه أثناء المرض والسرور له بعد الشفاء مكررا شكره له مقرونا بالدعاء بعمر مديد في صحة ونعيم مشيدا بما يجمع بينهما من محبة متوارثة هي محل فخر وتقدير من جانبه منوها بفضل آل خليفة وحبهم الخير والعافية لجميع الناس الأمر الذي جعل هؤلاء يبادلونهم الحب والوفاء والاحترام ثم يتحدث عن علاقته الخاصة بالشيخ أحمد فيعبر عن صداقته التي يعتز بها وشوقه الدائم إليه كما يحن إلى رحمه وأقرب الناس اليه وارتياحه بقربه كما يرتاح إليهم مبديا إعجابه بشعره وبحديثه وبأريحيته وكرمه وبمزاياه الحسان التي لا يحصيها داعيا له أن يحميه الله من كل سوء معتذرا له بالظروف الصحية الصعبة عن اللقاء به الذي يوده في كل حين خاتما قصيدته بإزجاء تحية المشايخ والأصحاب إلى جنابه. ومن قصيدته قوله:

شكرا لأحمد فيما جاء من كلم   نثرا وشعرا بما قد فاض بالقـــم

تأثرا وسرورا جاء مزدوجـــا   بما ألم وما قد زال من سقـــــــم

شعوركم صادق القلب يشهده   محبة ورثت من سالف القـــــدم

آل الخليفة أنتم كالنجوم لنـــــا   بنورها نهتدي في حالك الظلــــم

وأنت يا أحمد خلي ومفخرتي   أهفو اليك كما أهفو الى رحمـــي

إذا تصفحت من تأليفكم طرفا   غرقت في أبحر للشعر كالديـــم

وإن تحادثتم في هاتف بهرت   مسامعي درر من أبلغ الحكـــم

وان أتيت إليكم أريحيتكـــــم   تتوق للأنس والتكريم والهمـــم

لله درك لا أسطيع توفيـــــة   لحقكم ووقاكم بارئ النســـــــم

يخصكم بتحيات مباركـــــة   كل المشايخ والأصحاب والحرم

وكتب إلى الشيخ محمد المبارك خاله الشيخ عبد الرحمن علي المبارك بعد إتمام عملية استئصال المرارة ونجاحها قصيدة من ثمانية عشر بيتا بدأها بحمد الله على تفضله بشفاء ابن أخته بعد نجاح العملية وسرور جميع أحبابه بشفائه بعد القلق والهم الذي صاحبهم قبل إجرائها ثم أخذ الشاعر يعدد مزايا قريبه وحله لكثير من المشكلات بفضل ما أودع فيه من عزيمة وهمة وحب للخير والتعاون على البر منوها بعلمه وحلمه وجاهه الذي كان يسخره للخدمات العامة مع ما عرف عنه من تواضع جم وحسن خلق جعله محببا لدى الناس معروفا عند الداني والقاصي ثم ينوه بصبره وقوة احتماله أثناء المرض وشجاعته وإقدامه بعد تقرير إجراء العملية وموافقته على ذلك دون تردد أو وجل إلى أن تمت وتوجت بالنجاح بفضل الله ورحمته ولطفه ثم يطلب من ابن أخته أن يحمد الله ويشكره على نعمة الصحة التي من بها عليه ثم يشير الشاعر إلى أهمية قبول النصيحة من الثقات المخلصين الذين غالبا ما يكونون من الأقرباء عند الإقدام على أمر مهم وإلى التخفف من أثقال العمل بإشراك الأبناء في تحمل المسؤولية لكفاءتهم العالية التي يتمتعون بها وأخيرا يدعو له ولذويه بدوام الخير والسعادة. ومن القصيدة قوله[222]:

الحمد لله والشكر الجزيل لـــــــه　　والفضل لله في بدء ومختتـــــــــم

قرت بمرأى حبيب النفس أعيننـــا　　في حسن حال بجمع الشمل ملتئـــــم

استبشر الكل واسترت خواطرنــا　　وزال عنا جميع الهم والســـــــأم

بالأمس كنا من الأخطار في وجل　　واليوم عوفي وعوفينا من النقـــــــم

هذا الفتى الفاضل الميمون طلعتـه　　كم حل من مشكل بالعزم والهمــــم

بالعلم والحلم ثم الجاه يبذلـــــــه　　عند الكرام ذوي الشيمات والقيـــــم

مع التواضع حسن الخلق يصحبـه　　لكل عان بلا عجز ولا ســــــــأم

عن الجلادة قد زادت جلادتـــــه　　وصبره واحتمال الداء والألـــــــم

لما استشارهم قالوا سنعملهـــــا　　مكان تلك التي في الجسم من قــــدم

قال اعملوا ما تروه صالحا لكـــم　　فاعجب لقوة هذا العزم من أمـــــم

حالا له أجريت في نفس موضعها　　واستأصلوا كل مافي الجسم من ضرم

وكلل الله بالنجح العلاج لـــــــه　　فضلا من الله رب البيت والحـــــرم

فاحمد إلهك واشكره على نعـــــم　　أولاكها الله مولى الفضل والكـــــرم

وقد أجابه الشيخ محمد بقصيدة من خمسة عشر بيتا بدأها بالدعاء وختمها بمثله فقد دعا لخاله في مطلع القصيدة بأن يمن الله عليه بوافر النعم وفي خاتمتها دعا له الله أن يكون راضيا عنه في جميع أحواله ومابين البداية والنهاية سرد الشيخ محمد أفضال خاله وما أسداه للأسرة وغيرها من أياد بيضاء لايمكن نكرانها كما أشار إلى أحكامه العادلة في القضاء وإلى علمه وأدبه وحافظته وفصاحته وبلاغته مبينا أن خاله كان له خير قدوة وأسوة. ومما ورد في القصيدة قوله:

يا سيدي الخال يا شيخي ويا ســـندي　　بعد الإله حبيتم وافر النعـــــــــم

قرأت شعرك في حمد الإله علــــى　　أن من باللطف فيما مر من ألــــــم

على ابن أختك من منكم تعلم مـــــا   قمتم به من جليل الفضل والكـــــرم

فكم مواقف لا تحصى لكم بـــــرزت   الكل يعرفها في الحل والحـــــــرم

وكم لكم في القضا من موقف شرفت   به المحاكم من حلم ومن حكـــــــم

وكم لكم في خليج العرب من أثـــــر   في الوعظ والنصح والتوجيه والحكم

وفي المحافل أنتم فخرنا وبكـــــــم   تزهو المجالس لا يخشى من السـأم

فأنت إن فهت بالفصحى فلاعجـــب   وأنت في شعرك الشعبي كالعلـــــم

أدامك الله محفوفا بكل رضـــــــــى   من المهيمن مولى الجود للأمـــــم

وكتب الشيخ محمد المبارك إلى صديقه الشيخ محمد سعد بن الحسين يشكره على كتاب أهداه إياه في الشعر الصوفي قصيدة من عشرة أبيات عبر فيها عن حبه له وتقديره لشخصه لما يتمتع به من أدب جم وعلم غزير مشيرا إلى الكتاب الذي أهداه إليه وما ينطوي عليه من فوائد وفرائد عن التصوف من منظور الشعر وتوضيحه لكثير من المسائل الغامضة عند الصوفية بتحقيق علمي ورؤية واضحة تقوم على الفهم والإنصاف وختم المبارك أبياته بالدعاء لصاحبه أن يبارك الله في إنتاجه المثمر وأن يوفقه على الدوام فيما يريده من مؤلفات قيمة تخدم دين الله تعالى وتدافع عن وحدانيته جل وعز. يقول[223]:

إلى من له في القلب مني موضع   ومن حبه في الله قامت دعائمه

الى من أنار الله وارف قلـــــبه   فجاءت منارا للعلوم معالمـــه

الى من أتاني منه خير هديـــــــة   كتابا عظيم النفع والحق خاتمـــــه

محمد يا بن السعد أحسنت موضحا   ولم لا وأنت ابن الحسين وصارمـــه

فأبرزت بالتحقيق والعدل أوجـــها   له لم تكن قبلا تجلى غمائمـــــــــه

وبينت بالإنصاف ماكان غامضـــا   بقول رشيد حاسم الرأي حازمـــــه

فبارك ربي في جليل عطائكـــــم لآثاركم أصغت بحق عوالمــــــــه

ووفقك الرحمن فيما تريـــــــــده ودم لحمى التوحيد درعا تلازمـــــه

فأجابه الشيخ محمد سعد حسين بقصيدة من سبعة عشر بيتا عبر فيها عن سروره بقصيدته الجميلة وما عكسته من أخلاق عالية لا يبغي صاحبها من وراء ما يقدم شهرة أو جزاء من أحد وهي أخلاق قامت على حب الروح العلمية التي ألفت بينه وبين صاحبه ولم تقم على حب الهوى واللهو كما عند الآخرين ثم يشير إلى رسالته الشعرية التي وصلت اليه وإعجابه بها حتى أنه عند محاولته الرد عليها بمثلها وجد صعوبة في ذلك لأن قائلها من أسرة لها في الشعر قدم راسخة وعلامة مميزة وهو يعتذر إلى صاحبه إذا جاء رده دون المستوى المطلوب وهاهو يناشد الشعر أن يذعن له ليؤدي حق صاحبه عليه ثم يتحدث عن هدية المبارك التي بعثها إلى الحسين وشعره الغض المضمخ بالعطر الفواح الذي يبعث الطرب في قلب الشاعر فيأتي بما يطرب ويعجب. ومما جاء في القصيدة:

محمد فيما صغته من لآلــــــــئ جلت خلق شهم ماتكل عزائمــــــــه

تحية مفضال لمن عـــــــاش وده على غير ما يزجي إلى الذكر حاتمه

هو العلم أدنانا وألف بيننـــــــــا على غير وعد جمعتنا معالمـــــــه

أواصر ما شدت بغايات معـــــشر يصرفهم برد الهوى وسمائمـــــــه

ألم ترني يا ابن الأكارم قد ســـرى إلي من الأحساء ماأنت راسمـــــه

أروم الذي يصغي إليك فينتحـــــي لأنك من تهفو إليك عوالمـــــــــه

وأمسيت أستجدي من الشعر نفحة ليقضى بها حق همتنا غمائمـــــــه

كتاب وأبيات من الشعر غضة كزهر من الأنداء شقت كمائمـــــه

فعطر كل الروض حتى كأنما على كل غصن من شذاها ملاثمـــــه

وكتب الشيخ محمد الحسين إلى الشيخ محمد المبارك بعد زيارة قام بها إليه في الأحساء قصيدة من اثنين وعشرين بيتا تحدث فيها عن انطباعه عن الأحساء وأهلها وجمال الطبيعة فيها وما فيها من علماء وأدباء وأشار إلى زيارته لها وإلقائه قصيدة فيها وتساؤله عن صداها في آذان مستمعيها وأنها كانت من وحي نخيلها الباسقات ذات الظلال الوارفة والسعفات المتمايلة تمايل الغواني الحسان ثم سأل صاحبه ابن المبارك عن صدى قصيدته التي ألقاها عند زيارته لهجر وهل أثر كبر سنه على أدائه ثم يشكو هذه المرحلة التي لم يبق من زهرة الصبا والصبابة فيها إلا عبقها بعد أن ذبلت تلك الزهرة مشيرا إلى انشغال قلبه منذ مرحلة الشباب بقضايا الفكر والأدب التي تملكته فلم يكن لهوى الشباب ونزعاته مجال فيه يذكر وها هو يمضي ويتركه فريسة للشيخوخة التي أنهكته ولم يبق له من تلك الأيام الخالية سوى الذكريات التي يتعلل بها ويلوكها ويذكر بعضها وينسى البعض الآخر وربما لا يظهر على السطح إلا ذكريات الغربة بحلوها ومرها أما ما سوى ذلك فأشبه ما يكون بالسراب الخادع ويختم القصيدة بتهنئة ابن المبارك على بلده الأحساء لما فيها من جمال طبيعي ينسي الإنسان متاعبه ولما لها من عراقة في الأدب وخصوبة على مر الزمن. ومما ورد في القصيدة[224]:

عدنا لروض زهاه العلـــم والأدب	ومعشر فضلهم يزهي به الحسـب
زرناه في سالف غنيته نغمـــــــا	لم أدر إن كان في أعطافه الطرب
أوحت به باسقات في شمائلهــــا	شمائل القوم لم يخلص لها الكـذب
أفياؤها رحبة الأكناف بــــــاردة	تميس من فوقها في فرحها العسب
كأنها مائسات الغيد في فـــــرح	هاج القدود إلى تعطيفها اللعـــب
يا ابن المبارك ماذا عن خلائق من	غنيتهن قصيدا نفحه اللهـــــــب
ياشيخ نام الهوى من بعد ماعبقـت	أشذاؤه وانطوى في دربه الخبــب
مالي وللغيد هل في القلب متســع	إلا لما يصطفيه الفكـــر والأدب
قلبي أسير لمالا أصطفــــي بدلا	منه فقد لفه القرطاس والكتــــب
دفنت فيها شبابا لو لطفت بــــه	لم أنتبذ كل ما يهفو له الطـــرب

مضى حميدا وخلاني على نصبي		آه لمن هده في شيبه النصـــــــــب

وأنت في بلدة تنسي تذكر مـــــــا		قد فات فاهنأ ففيها يدفن اللغــــــــب

دار تعهدت الآداب من زمـــــــن		يكاد من خصبها أن يورق الكـــرب

فأجابه الشيخ محمد بقصيدة من عشرين بيتا رحب فيها بزيارته للأحساء دوحة العلم على حد قوله ثم ذكر أن هذه البلاد تبادله حبا بحب وشوقا بشوق وأن أهلها سعداء بوجوده بين ظهرانيهم أخا كريما وضيفا مبجلا وأن قصيدته نالت استحسان مستمعيها من أهل الأحساء وكذلك كانت قصيدنه موضع التقدير والإعجاب من الشاعر الذي يجيب عليها ومن كل من اطلع عليها أو سمعها لما تشتمل عليه من نغم وخيال وعاطفة صادقة وبلاغة آسرة ثم يبارك ابن المبارك ابن الحسين في توجهه لحديث الشعر والنثر واقتصار اهتمامه بهما على مايدور في فلك الالتزام والخلق الحميد والفن الرفيع وهذا الاتجاه محل إعجاب وتشجيع من الشاعر المجيد ثم يشير إلى إحياء ابن الحسين أمسية دينية مفيدة ويشكره على كل ذلك كما يشكر كل من حضر مستمعا ومراقبا ومشاركا ويختم بالدعاء لصاحبه بأن يديم الله تعالى هذه اللقاءات الفكرية والأدبية النافعة. ومما جاء في القصيدة:

أهلا وسهلا بكم نسمو وننتـــــدب		لدوحة العلم في هجر ولاعجــــــب

يا ابن الحسين هنا هجر تبادلكـــم		شوقا بشوق وأهلوها لكم تثــــــــب

قصيدكم حين شرفتم مرابعنــــــا		صداه لازال قد سارت به النجـــــب

وهذه منك ياشيخي إلى بلـــــــدي		وأهلها غرة ضاءت بها الكتــــــــب

وذكركم لبني هجر ومدحكـــــــم		لأهل ود لكم قد زانـــــــــــه أدب

وشعرك الممرع الإيقاع منطلــق		تمليه عين الرضى والمنطق الـذرب

فيه الخيال له الأنغام طيعـــــــة		فيه لواعج شوق سعيها خبــــــــب

بيانكم صافح الأرواح في شغــف		لسمعه أصغت الآذان والسحـــــــب

وما أشرتم إليه من جنوحك عـــن		ذكر الهوى حيث لاح الشيب والتعب

وأنك اخترت قرطاسا ومكتبـــــة فيها يراعك يملي ماله يجـــــــــب

لذلك العمر في تخليد مأثــــرة جلا بها ترفع الأعلام والرتـــب

فأنت أهل لما يممت من خطـط بها لكم ترفع الأستار والحجـــب

شكرا لدكتورنا ابن الحسين بما أسدى لنا وبما جادت به الخطب

أدام ربي لنا هذا اللقاء بكـــــم في حلبة لبنات الفكر تصطخـب

الفصل الثاني

1
مطارحات الفكاهة

مطارحات الفكاهة تعكس تبسط الشعراء مع بعضهم البعض واطّراح التكلف والاحتشام بينهم وثقتهم بقوة العلاقة التي تجمعهم بجامع الألفة والمحبة وهي من قبيل المزاح الخفيف الذي لايتجاوز غالبا حدود اللياقة والأدب وهي تدل على سلامة نفوسهم من الكبر والتعقيد وعدم انغلا قها وانفتاحها على الآخر ولها أمثلة متعددة في إخوانيات شعراء منطقة الخليج العربي في العصر الحديث وقليل منها قبل ذلك في العصر العثماني.

فها هو الشاعر محمود جواد العراقي المقيم في الهفوف يداعب أخاه الشاعر محمد عبد الله الملحم بمقطوعة شعرية أبياتها ثمانية عاتبه فيها في إطار الفكاهة على الجفاء أو القطيعة فسأله عن سبب ذلك سؤال الملح الذي لا يدع صاحبه حتى يرد عليه خاصة وأنه يعتقد في صاحبه الإنصاف وسأله بكل صراحة إنْ كان قد صدر منه ما يقزز أو ينفر او يقرف ليتجنبه في الحال، ثم يقول له: إذا كنت أخطات في حقك مع أنني لم أخطئ فأرجو العفو منك لأني لا أقوى على هجرك الذي ترك في قلبي حسرة وفي حلقي غصة حتى أنني بكيت دما بدلا من الدموع وإني في حيرة من أمرك حتى صار دمعي صمتا وصمتي دمعا ثم يسأله: هل نقل أحد النمامين إليه كلاما سيئا عني فيه ما ساءك وغيّرك علي أم أنك وجدت في التدلل علي ما يروق لك فجفوت يا أهيف؟ يقول[225]:

أراك جفوت ولا أعـرف	فقل لي بحقك يا منصــــــف
لماذا جفوت وماذا جـرى	وهل كان في الأمر ما يقرف

أريد الجواب ولا أنثنـــي	فإني لمسألتي ألحـــــــــف
إذا ما أسات فهلا صفحت	فإني وربك لا أعـــــــــرف
جفوت وجرعتني غصــة	ودمعي دما قد غدا ينــــزف
ودمعي هو الصمت في حيرة	وصمتي هو الدمع لو تعرف
ترى هل تدخل ما بيننـــــــا	وشاة أساءهم الموقـــــــف
أم اشتقت أن تستعيد الـــدلال	دلال الأخوة يا أهيـــــــــف

فرد عليه الشاعر محمد الملحم بقصيدة من اثني عشر بيتا في جو الفكاهة الذي حلق فيه صاحبه فأخبره أنه وقف على جوابه ويقصد سؤاله الفكه المتحف فسر به وأقبل عليه رغم أنه امتلأ عتابا صاخبا كصخب الأمواج العاتية ولكنه كالسحاب الذي لا يسعف أحدا فقد جاءت هذه الرسالة من جواد سريع الجري كثير الاندفاع وهذا ما جعل الملحم يتذكر عهود الهوى وأيام الطيش والصبوة فخفق فؤاده وسالت الدموع من عينيه بلا توقف والسبب أن الهوى الذي ذكره به هذا الصديق جموح جارف لا يمكن إلجامه أو السيطرة عليه فهو في تردد واضطراب دائبين، أما ما زعمت من استماعي لقول الوشاة وتأثري بهم فلا صحة له البتة فأنا لا ألقي بالا لهذا الصنف الرديء من الناس وكذلك فإن اتهامك لي بالقطيعة اتهام باطل فإني على العكس مما ألصقته بي أصل كرام الناس حتى لو لم يكونوا واصلين لي وأنت تعرف أني معهم حليم أتجاوز عن أخطائهم وهفواتهم، أما الإساءة المتعمدة فلم أفعلها معك ولامع غيرك وليس للقرف والتقزز مكان بيننا، وأخيرا فإن ادعاءكم علي بالقطيعة والجفاء ادعاء باطل لا أساس له فإذا لم تصدق وطلبت مني القسم على البراءة من ذلك فأنا لا أمانع. يقول:

أتاني الجواب بما يطـــــرف	جواب الجواد به أشغـــــف
يفيض العتاب كموج العبــاب	وفيض السحاب متى يسعف
فذكر قلبي عهود الهـــــوى	عهود لها خافقي يهتــــــــف

إذا ما تذكرت أيامـــــــــــه	ترقرق دمعي وما يوكـــــف
وما ذاك إلا لأن الهـــــوى	يحير لبي فما أعـــــــرف
أجيب ضلوعا إلى سؤلهـــــا	فأزجي مدامع لا توقــــــف
وإني أقيم على حـــــــيرة	تحيرت حيرتي الموقـــــف
خليلي إني لقول الوشـــــاة	أصم وربك لا أرهـــف
وليس الجفا عادتي إننــــي	أعز الكرام ولو أخلفــوا
وأحلم عنهم إذا أخطـــأوا	بحقي وأنت بذا تعـــرف
وأما الإساءة جنبتـــــــها	وما كنت حاشا لها تقرف
ودعوى جفاكم علي افتراء	وإن شئتم فلكم أحلـــــف

وكتب ناجي الحرز الأخ الشاعر زكي السالم يفضل الموز والأخ الشيخ محمد الجاسم يفضل العنب، ولإثارة الشغب بينهما كتبت هذه القصيدة كمعارضة لبائية أبي تمام الشهيرة كلمة بكلمة وقصيدة الحرز الفكاهية هذه تقع في عشرين بيتا وقد انتصر فيها للموز انتصارا مثيرا فهو يعطي إحساسا بالشبع أكثر من العنب ويمنح الجسم من الفائدة ما يحقق له الصحة والأمان من المرض ولبه المصون بغلافه الأصفر البهي يوفر لآكله الشبع والنشاط معا فالخير كله في الموز الناضج وليس في العنب الرديء وكل ما قيل عن العنب من أماديح هراء ولغو وحتى أعواده وأصوله لا ينتفع منها كما ينتفع من غيرها من الأشجار كشجر النبع والغرب ذوي العيدان القوية الغليظة ويتعجب الحرز من مزاعم بعض الناس الكاذبة التي تروج للعنب على ما فيه من عيوب ومضار لآكله معلقا في كرمه أو مرصوصا في قفصه ويكفي ما يحمل بداخله من بذور خشبية مقززة ولو أكثر من أكله لأصاب الأمعاء اضطراب وهيجان فالموز هو بحق سيد الفواكه جميعها فهو أفضل من الخوخ والرطب فالبطون تتفتح له آمنة مطمئنة والعيون تستقبله بابتهاج ومسرة للونه الأصفر الأخاذ وهو يأسر آكله بلذته وجماله ونظافته ويطيب خاطره ويبعث الطرب والنشوة في كل أعضاء الجسم فالكل يفتديه بكل عزيز والموز في حلاوته لا نظير له حتى أنه يفضل في ذلك على العسل وما يميزه عن

غيره من كثير من الفاكهة هذا القشر الأصفر الجميل المتين الذي يحميه من كل آفة وحشرة وغبار ضار فهو في غير حاجة إلى غسل أو تنظيف والموز منذ عرفه الإنسان وهو مقبل عليه منتفع به لم يتأذ منه أو يجد فيه أي عيب كما في العنب أو سواه فهو بحق يفرج كربة الساغب فور رؤيته بلا عناء وجهد. يقول[226]:

الموز أكثر إشباعا من العنـــــــــب   في لبه الحد بين الأمن والعطـــــــب

صفر الجوانح لا خضر الملامح فــي   وصولهن جلاء الجوع والسغـــــب

والخير في القضب الصفراء ناضجـة   بين اللهاتين لا في الحصرم الحلبـــي

أين الدعاية بل أين الكروم ومـــــــا   صاغوه من زخرف فيها ومن كـذب

تخرصا وأحاديثا ملفـــــــــــــقة   ليست بنبع إذا عدت ولا غــــــرب

عجائبا زعموا المصران عالقـــــــة   فيهن في نهم الإصرار والطلـــــــب

ورغبوا الناس في خضراء حامضــة   إذا بدا الحبحب الدوني ذوالخشـــأب

وصيروا الأكلة الدنيا مقدمـــــــــة   ما كان منعطبا أو غير منعطـــــــب

يدعون للأخذ منها وهي غافلـــــــة   ما صار في قفص منها وفي وطـــب

لو أشبعت قط بطنا قبل نكبتـــــــــه   لم يخف ماحل في الأمعاء من صخب

موز الحقول تعالى أن يقاس بـــــــه   سطل من الخوخ أورك من الرطـــب

غوث تفتح أبواب البطون لـــــــــه   وترقص العين في أثوابه القشـــــب

يا موز يا آسري في حبك انصرفــت   منك الشفا حفلا مقضيـــــــة الأرب

أبقيت جد عروق الجسم في هـــــزج   والكليتين وماء القلب في طـــــــرب

عيد لهم لو رجوا أن يفتدى جعلـــوا   فداؤه كل شيخ منهم وصبـــــــــــي

حتى إذا خضخض الجوع البطون لها   وجاء أهل الحقول السوق بالجـــلب

أتتهم الفاتن الصفراء ناضجـــــــــة منها فكان اسمها فراجة الكــــــرب

تميز فأجاب الشيخ محمد الجاسم منتصرا للعنب بقصيدة من تسعة عشر بيتا طلب فيها من الحرز أن يتوقف عن التلاعب بالألفاظ عندما فضل الموز على العنب فهو في نظر الجاسم أحقر من أن يرتفع إلى مستواه الرفيع ففي الأوراق العريضة الخضراء أو الحمراء تتدلى عناقيد العنب الأسود أو الأحمر أو الأخضر وبمجرد تناوله يذهب التعب والسغب ففي قضبه الخضراء المستوية يكمن الخير كله ثم إن عريش العنب الكرم يوفر ظلا ظليلا يجد الإنسان فيه ملاذا للهب الشمس وحرارتها الضارة أما ما قالوا عن الموز من أنه يزيل الجوع والتعب فليست إلا ظنونا وأباطيلَ كما أن زعمهم بميل الإنسان الشديد للموز لا حقيقة له ثم يتعجب الشاعر من هؤلاء الذين يروجون للموز وهو مضر للكلى والقولون والأعصاب كلها والموز لا يشبع وإذا فرض أنه يشبع البطن فهو بلاء للجسم يجلب الأمراض والمتاعب لمن يأكله والكرمة هي بنت القصور ويرعاها أهل الغنى واليسار أما الموز فهو ابن العشش يلوذ به الحثالة من الناس ومن عصير العنب يحضر الراح الذي يشبه الفتاة البكر في جمالها ونشوتها وما تبعثه من نشوة وأنس وطرب حسب قول الشاعر في سياق المناظرة التي تهدف إلى التفوق والمغالبة وربما لجأت إلى السفسطة والمغالطة ثم أشار إلى العنب بحلاوته الفائقة وعاد يتحدث عن ابنة الكرم أنها تظل بكرا كلما قدمت زادت جدتها وتأثيرها في النفوس. ومما قال:

الموز أحقر أن يرقى إلى العنــــــب فكف يا شاعر الأحسا عن اللعـــب

خضر المطارف أو حمر الملاحف في بزوغهن جلاء الأين والنصـــــب

والخير في القضب الخضراء ناضجة بين الشجيرات لا في الحر واللهـب

أين الهجير من الظل الظليـــــل إذا فاءت عليك بظل غير منقضــــب

تخرصا وأحاديثا ملفقـــــــــــة قالوا عن الموز إن فيه دوا السغــب

عجائبا زعموا الأمعاء عالقـــــــة في الموز في نهم الإصرار والطلـب

وصيروا الأكلة الدنيا مقدمـــــــــة ما كان منعطبا أو غير منعطـــــب

يدعون للأكل منها وهي مفســـــــدة للكليتين وللقولون والعصـــــــــب

إن أشبعت قط بطنا قبل نكبتـــــــه فطالما طبق الآفاق بالوصـــــــب

بنت القصور عزيز أن يحل بهـــــــا ما حل بابن العشاش النتن من عطب

خود تفتح أبواب القلوب لهـــــــــا وتسبح الروح في دنيا من الطـــرب

عيدا نزلت من الفردوس لو جعـــلت فداؤك النفس كانت أرخص الطلـب

وحلوة الطعم قد فاقت حلاوتهـــــا طعم الحياة وما يشتار من حلـــــب

بكر فما لمحتها عين خازنهــــــا حتى توالت عليها حقبة الحقـــــب

وكتب عبد الله ناصر العويد قصيدة فكاهية من سبعة عشر بيتا بعثها إلى صديقه ناجي داود الحرز داعبه فيها عن طريق التلاعب بالألفاظ واستخدام المفردات الشعبية والمعربة والأجنبية من خلال العتاب علي الهجر والغياب فطلب منه أن يطبق اسمه الحرز في علاقته به فيكون حصنا منيعا يصون مودته ويحافظ على صداقته ويهدده مازحا على قطيعته إذا استمر فيها أن يضربها برجله ويركلها بقدمه مستعملا لفظة الخبز التي تدل في الأصل على هذا المعنى ويؤكد له ضرورة مواصلته ويحثه على ذلك بسرعة الجمز ويطلب منه أن يكون بستانا له وأن يسقيه من عصارة أزهاره ما يجعله يستمتع به عن طريق المص مزا ويعني بذلك أن يمنحه من الصداقة أجمل ما فيها من صفاء ووفاء وود ويستعمل العنف واللطف معا في البيت الرابع فيهدده في الشطر الأول ويداعبه في الثاني بتحويله نون ناجي إلى همزة أجي ثم يحكي له أنه كان في النخيل مع ثلة من الأصدقاء يأكلون لحما ورزا ويلتونه لتا أي تفتيتا وسحقا فسأل عن صديقه ناجي الذي لاينساه وبخاصة في الأوقات السارة فهو خله الذي لورآه لفز إليه فزا أي نهض إليه مسرعا وهرع إليه من الوله والفزع فهو الخل المؤنس الذي يجعل أعضاءه تهتز من الضحك هزا ويتمنى لو كان معهم ليأكل ما لذ وطاب من الفاكهة والطعام وعلى طريقته في التفكه يشتق من أسماء الفاكهة أفعال أمر مثل تعنب تتفح تخوخ تمشمش كما يستخدم مفردة إيطالية الأصل وهي بتزا ومعربها فطيرة ربما لتتفق مع حرف روي القصيدة ثم يشير إلى علاقة أخوة الدم التي هي أصل العلاقات الأخوية والإنسانية

فيتمنى لو كان حاضرا معهم ليقوم بذبح رمانة تتلطخ بمائها الأحمر القاني أيديهم أو كما قال تتحنى من الحناء المعروف الذي تصبغ به نساء الخليج أيديهن فيكون هذا التحني بلون الدم رمزا لأخوتهم ثم يشتق من نقل الفستق الفعل تفستق ثم يستخدم لفظة تنغص وهي مستعملة في لهجات الخليج الدارجة ولكنها فصيحة الأصل ففي المعجم نغص عليه نغصا كدر ونغص الأمر نغصا لم يتم ثم يهدده على سبيل المزاح إن لم يأت إليهم بسرعة سيفرض عليه غرامة أو كما يسمونه حق عرب وهو اثناعشر حبة من الكوارع وقد عبر الشاعر عن هذا العدد بلفظة درزن الإنجليزية الأصل مضيفا إلى ذلك المطلب مصارين محشوة بطير الأوز وقلب النخل المسمى جمار ثم يحثه على القدوم إلى الأصدقاء في نخلهم وأن يسمعهم صوته المرتفع بالتمجيد قبل الدخول عليهم ويجيء مشيا على الأقدام تاركا السيارات الفخمة بعيدا وهو يطلب منه فعل ذلك بباعث الوفاء الذي يستحقه صاحبه وليترك الكسل والخمول قائلا له طز وهي مفردة تركية معناها ملح ويراد بها هنا وفي الاستعمال الشائع الإستخفاف والتحقير. ومما قال[227]:

ناجي الحرز كن لخلك حــرزا	كن وإلا خبزت هجرك خبزا
انجُ مني وكن منفذ أمــــــري	كن وإلا حولت نونك همـــزا
كنت بالأمس في النخيل سعيدا	مع صحب نلت لحــما ورزا
قلت أين النديم ناجي يناجـــي	خله من يفز نحوه فـــــــزا
ليته جاء كي أقول بمــــــزح	قم تعنب وكل خيارا ومــوزا
ولنا اذبح رمانة نتحـــــــــنى	لتكون الدماء في الكف رمزا
عد وإلا لزمتك الآن حــــــقا	درزنا من كوارع مرتـــــزا
وآتنا بالجمار من فحل نخــل	في شتاء وجز رأسيه جـــزا
فاجئ الخل في المزارع يومـا	وادخل النخل تلق نبقا ولـوزا
يا ابن حرز لا تنسنا من هتاف	وآت مشيا ودع بيوكا وبنـــزا
أو ما استحق منك وفــــــاء	زورة والخمول قل له طـــزا

ويقدم ناجي الحرز لقصيدته التي بلغت اثنين وأربعين بيتا بقوله تحية جوابية إلى الأستاذ عبد الله العويد بعد ما شممت رائحة التحدي في قافية قصيدته والقصيدة على طولها تدور في فلك الفكاهة وهذا الطابع الفكاهي هو الذي سوغ للشاعر الحرز أن يتكئ في دعابته على المفردات الشعبية الدارجة كما سمح له أن يضرب على وتر الفخر وأن يذهب أكثر من نصف القصيدة في مجال الافتخار، ومع ذلك فإن القصيدة لم تخل من المفردات الفصيحة والغريبة فقد افتخر بصيغة الجمع ببلوغ أسرته ذروة المجد صغارا وكبارا بباعث الطموح الذي تربّوا عليه والهمة التي متعوا بها حتى سبقوا الجميع إلى المعالي وزعم أنهم هم الذين أحيوا الشعر بعد موات وأطلقوه بعد قيد وأثروه بعد فقر وعمقوه بعد ضحالة حتى أقبل الكل إليهم ينهل من معينهم ويتمنى لو نفحوه بشيء من نظمهم مهما كان قليلا أو كثيرا مديحا أو سواه ليحظى بالشرف أو ينال البركات وقبل أن يصل لمخاطبة صديقه العويد ويعبر عن مشاعره الودية نحوه يمهد لذلك بتضمين قصيدته بعض أبيات صاحبه فقد اعتبر الحرز صديقه العويد رمزا للحب الأخوي الصادق حتى أنه لم يعد يصبر على البعد عنه كلما ألجأته الظروف إلى ذلك فإذا اضطر لذلك يصبح النوم القرير وهو بعيد عنه صعب المنال ويستعمل في سياق شكواه من النأي عن خليله ألفاظا تمثل العروق التي تجري فيها مداعبته وهي تجمع بين الفصيح والدارج مثل لفظ طاريك وقز ثم يتحدث الحرز عن ليلة من الليالي يعدها كنزا يعج بالذكريات الجميلة قضاها مع نخبة من الأصدقاء ومنهم صاحبه العويد، وهذا المقطع بالذات مفعم بالمفردات الشعبية والأجنبية والمعربة والفصيحة وأكتفي بذكر هذا المقطع وما بعده:

يا رعى الله ليلة جمعتنـــــــا	ثم صارت بين الجوانح كنـــــــزا
أستمد السرور منها لقلـــــب	حزه الدهر بالنوازل حــــــــــزا
كلما لحت لي وصحب كرام	بين تلك النخيل ننقز نقـــــــــزا
بين من للشواء أجج نـــــارا	أو لكبس الطبيخ نقـــــــــع رزا
أو خبير بالتمر ساعة جــعنا	طب في جصة لينقش قـــــــــزا
أو هميم بطاسة الحلــب دش	الحوش متقفض ليحلب عنــــــزا
أو نديم بقوري الشاي يسعـى	باستكاناته ويرجز رجــــــــــزا

فهو يمشي بصحنه ويغنـــي	من سيعزى عن الطلي من سيعزى
فإذا غبت يا أهيـــل ودادي	فحقيق على النوى أن اعـــــزى
فبكم تسكن الجراح وتغفـــوا	وجبال الهموم تلكز لكـــــــزا
يا بحور الندى وشط الأماني	يا رموز الوفا إذا الصدق عــــزا
إن من ساقه الزمان إليكـــم	فاز والله بالسعادة فـــــــوزا

ويقدم ناجي الحرز لأبيات صديقه فيقول الأخ الشاعر النجيب طلب مني نشر قصيدة أي نحس قد رماني فنشرتها بعد أن نسيت اسم من طلب نشرها فعاتبني بهذه الأبيات[228]:

كيف بالحرز نسانـــي	لم يعد يوما يرانـــــي
أم هو السلفا لذيــــذ	أم ترى ضرب الصواني
أو تنساني نجيبـــــا	هكذا حال الزمـــــان
والذي أرداك سقمـــا	لم يغب عنك ثوانــــي
ليتني كنت طبيبـــــا	مثلما الدكتور هانــــي

يقول الحرز وقد أجبت الأخ النجيب بهذه القصيدة الحلمنتيشيه:

كيف أنسى من كساني	حلة الفخر اليمانــــــي
لم تكن سلفا لتنســـي	ني ولا ضرب الصواني
إنما كنت أرج الشـــع	ر رجا في جنانــــــي
أنتقي منه عقـــــودا	لك من در الجمــــــان
وأرجّي أن تـــــوازي	بعض شكري وامتنانــي

كلما لهمدت بيتـــــــا لم تساعفه المعانـــــــي

فأنا أضرب كفــــــا فوق كف من جنانــــــي

فتأخرت قليـــــــــلا عنك يارب البيــــــان

ولك العتبى فعاتــــــب بيراع ولســــــــــــان

يا نجيبا ما وجدنـــــا مثله في النجبـــــــان

ثم سامحني فهذا الــــ يوم يوم الصفحــــــان

وكتب ناجي الحرز تحية من الأخ الشاعر عقيل بن ناجي المسكين عضو منتدى عرش البيان بسيهات بمناسبة صدور ديوان قصائد ضاحكة قصيدة من اثنين وعشرين بيتا كان لرويها وهو حرف الكاف الساكن دور في إشاعة جو الفكاهة في القصيدة وربما استعمل الشاعر في قصيدته مفردات دارجة ومتداولة ساعدت الناظم على مداعبته لصاحبه ومناسبة القصيدة تصب في مجال التقريظ والتهنئة ولهذا خاطبه في أول القصيدة بأنه ملك في وادي عبقر الذي ينهل منه الشعراء خير طريق وأوسعه حتى تفرد في نظم الشعر وأجاده مما رفعه إلى الثريا بفضل الحرف الذي أسرع به إلى عنان السماء وفضل الشعر الذي أحسن تقطيعه حتى صوت بين يديه وتك تك ثم يشير إلى أن الجد الذي أضنى الحرز وأمضه هو الذي فجر ملكة الدعابة عنده لينتصر بها على ذلك الجد المحرق ثم يدعو عقيل لصاحبه أن يملأ الله قلب الحرز فرحة كما فرج عن صديقه وخلصه من همه بهذه الأشعار الضاحكة ويتعجب من هذا التحول الذي طرأ عليه وهو تحول محمود فقد عهده جادا ملتفا على نفسه فإذا به ينفتح ويتبسط وينطلق ويستخدم في ذلك مفردة فكهة هي فلك ويمضي في تساؤله التعجبي فيذكر أنه أعطى الشعر زخما جديدا رفع كعبه ويستعمل لفظا دارجا يساعد على الفكاهة هو وزك ثم يقول إنه أخرجه من الضيق الذي كان فيه بهذه المضحكات ويدعوه إلى المضي في هذا الطريق المبهج الذي يعجب المسكين حسب طبيعته الميالة للنكتة مما جعله يزهو بشعر صاحبه ويقف عاجزا معبرا عن ذلك باللفظة الشعبية تنك أمام ديوانه الضاحك الذي دغدغ أحاسيسه وبسطها ويردد عقيل إعجابه من خلال تساؤله المتكرر بهذا اللون من الشعر الذي هبط على الحرز وأمده بهذا البيان الساحر حتى استطاع أن يحول مساحة كبيرة من الشعر إلى حمى الضحك داعيا من يريد

أن يمتلك شيئا منها إلى الدخول في ديوانه الضاحك ويستخدم لفظ بلك وهو في مصطلح العقاريين مساحة كبيرة من الأرض تبلغ عشرة آلاف مترا أو تزيد ويعبر عن فرحه بشعر الحرز الفكاهي فيجعله يتناوله مع باقات الورود وفارات المسك احتفاء به وابتهاجا باستقباله وفرحا ويختم قصيدته بإعلان الهدف من كتابتها وهو كسب صداقته وخطب مودته ولتكون همزة وصل بينهما وجسرا تجري عليه الصداقة مشيرا إلى أنه يفتدي هذه العلاقة المنشودة بأهم ما يملك وهو الشعر ويخلط مشاعره بالنكتة المحببة الدالة على التواصل والإقبال وهي أنه لوكان ثريا بالمال لجاد به عليه وأهداه على حد قوله سيارة مرسيدس أو كدلك ولكن الشعر أكثر سرعة وانتشارا وسموا وهو كما يقول أشيك. ومن القصيدة قوله [229]:

يا حرز يا من تملـك	في عبقر خير مسلــــــك
فالحرف على مغــذا	والشعر غنى وتك تــــك
عهدي بحرز لفيــف	بالله من جاء فلـــــــــك
أعليت للشعر شانـــا	مـــــــن ذا رماك ووزك
أسلاك ذوقي تراهـــا	تبدي عجابا لأنـــــــــك
دغدغت فيها بحـــس	والحسن فيه تمســــــــك
مسكين شعري تباهى	في شعركم بل وتنـــــك
هندست للضحك بلكا	من شاء فليتمـــــــــلك
فجرت عندي قــواف	تأتيك حبا لعـــــــــــلك
للوصل تبني جسورا	والحب هلا تحـــــــرك
لو أن عندي يســـارا	أهديت بنزا وكــــــدلك
لكنه الشعر طــــير	والشعر في الوصل أشيك

فأجابه ناجي الحرز تحية إلى الأخ الشاعر عقيل بن ناجي المسكين وحيا من قصيدته السابقة ضاحك في عبقر وعدد أبيات القصيدة اثنان وثلاثون بيتا وقد سار فيها على طريقة صاحبه كما قال فشاعت فيها المفردات الدارجة والألفاظ الشعبية المناسبة لجو القصيدة المرح وأفقها الفكاهي وقد ألف الحرز قصيدته من أربعة مقاطع كعادته في العديد من قصائده التي يبنيها على مقاطع معينة، ففي المقطع الأول يعلن عجزه عن الكلام مستغربا من هذا العجز المخالف لما كان عليه من البلاغة التي صاحبته في كل ميدان واستعمل في هذا المقطع كلمات شعبية تدل على فقدان القدرة المعهودة في الكلام عنده من مثل تعلبك وتشبك وتنك وكلها تعني غياب الإفصاح وخذلان الفصاحة، وفي المقطع الثاني يعترف الحرز بعجزه في مساجلة صاحبه عقيل ويقر له بالإمامة في الشعر ويشكو له من تحوله من القوة إلى الضعف بفعل الهم الذي أوقعه فيه حظه التعس ولجوئه للشعر أملا في الخلاص من هذه التعاسة ولكنه لم يحصل من ورائه إلا على الخيبة والخذلان وكما في المقطع السابق استخدم الشاعر مفردات دارجة معبرة وفكهة بعضها مستمد من قصيدة صاحبه مثل أشيك وكدلك وبعضها من قاموسه مثل صكه صك ولكلك ومفتك، وفي المقطع الثالث الذي ضمن فيه بعض جمل زميله يتواضع لرفيق دربه فيعد نفسه أصغر نجم في أفقه العالي وأنه كان منه بمنزلة التلميذ من أستاذه الكبير وأنه كان يصول في مجال يسع بلكا لكن مجال صاحبه يمتد حتى حدود أوز بسكتان تلك البلاد التي اشتهرت بنسائها الفائقات الجمال ولم يخل هذا المقطع أيضا من ألفاظ موحية ومعينة على الفكاهة مثل أتحكك، وفي المقطع الأخير أكد تعلقه بصديقه منذ اللحظة الأولى التي رآه فيها وأنه مشوق إليه على الدوام وأنه أشرك حبه له مع حبه لبلده سيهات. ومما جاء في القصيدة:

خيط الكلام تعلبـــك والشعر فيه تشلبـــــك

أفله لست أقــــوى أفكه ليس ينفـــــــــك

فمن رأى مكلمانـــا نسي الكلام وتنـــــــك

فيا عقيل أقلنـــــــي فأنت أنقى وأشيــــــك

ولا تحمل كـــــرولا هشا حمولة كدلـــــــك

فلا تغرر بمثلـــــي حتى يعارض مثلـــك

فمن تعمد طــــودا بقرنه صكه صــــــك

فإن بدأت قويـــــا	فها أنا عدت منهـــــك
لما تعثر حظـــــي	بين الحظوظ ولكلــــك
فزعت للشعر منـــه	وتلك خطة أنـــــوك
سألت عمن سقانـــي	والعلم والله عنـــــدك
ألم أكن ذات يـــوم	بعرشكم اتحـــــــكاك
أما الوصال فحتـــى	إسمي يغازل إسمـــــك
وسوف أبقى مشوقا	أبكي وإن كنت أضحك

وكتب ناجي الحرز: أقاموا حفل تكريم لزميلنا الأستاذ ولم ندع لا أنا ولا الأستاذ الشاعر عبد الله العويد فبعث إلي هذه القصيدة عاتبا فيها على من قاموا بتنظيم الحفل، وقصيدة العويد هذه ذات اثنين وعشرين بيتا وقد جاءت في قالب فكاهي عماده المبالغة والتهويل وكأن إغفال دعوة الشاعر وزميله جريمة لا تغتفر تستحق العقاب الصارم فقد بدأ عبد الله قصيدته باستفهام استنكاري لاذع ينكر فيه إقامة حفل التكريم بدون وجوده فيه وكأنه أبعد ما يكون عن الداعين بحيث لا يمكن الوصول إليه كأنه في صحراء مهجورة مترامية الأطراف ثم يستعمل كلمة ويح ولعلها هنا بمعنى ويل الدالة على التهديد والجزاء الرادع ويستخدم معها كلمة التهميش الدالة على الاحتقار عندما حرموه من هذا الاحتفال ثم يناشد جميع الأدباء أن يقدموا له واجب العزاء على إقصائه عن الحفلة وهي الأمنية التي يتمنى أن يكون أحد شهودها البارزين ثم يطالب الأستاذ المحتفل به على هذه الجناية تقديم كفارة يمسح بها هذا الذنب فيخيره بين طبخ غزال أو حبارى لا تصاد بالصقر بل باليد أوبطة من شاطئ نصف القمر أو سرب طير من حمام شط العقير وربما تجزي هذه الكفارة عن تلك الخطيئة الكبيرة، ولأهمية هذا الأمر يقول: فقد كتبت هذه القصيدة بالدم تعبيرا عن الغضب العارم من هذا الإهمال الجسيم ثم يطلب من صديقه ناجي أن ينصره في هذا الموقف وأن يدبج قصيدة قوية وجميلة ردءا له ومساعدة في أخذ القصاص والثأر لمن أهدر دماء كرامته دون أي اعتبار. ومن القصيدة قوله[230]:

أيقام تكريم بدون حضـــــوري	وكأنني في مهمه مهجـــــــــــور

يا ويحهم قد همشوني جانبـــا	فحرمت من ذكرى احتفال حضور
يا أيها الأدباء عزوا مبــــعدا	فاتته أمنية وجمع ســــــــرور
عزوا العويد قاطن الهفـوف إذ	لم يدع عبر بطاقة لحضــــــور
الله أكبر أيها الأستاذ قـــــــد	هنا لديك بغفلة ونفـــــــــور
عتب عليك وألف حق واجــب	هلا تعوضنا بلا تأخيـــــــــر
هلا تعوضنا بطبخ غزالـــــة	أو من حبارى لم تصد بصقـــور
أو بطة من شاطئ القمر الـذي	ضربت به الأمثال في التطيـــير
أو سرب طير من حمام عقيرنا	ميناء هجر من قديم دهـــــور
كفارة إذ أنت من أسباب حـــر	ماني وغيري دونما تبريـــــــر
يا أيها الحرز الصديق أهكــــذا	نقصى بعيدا دونما تفســــــير
كن لي على مر الزمان مناصـرا	وأغث رياضي مطفأ تنـــــوري
يا ابن المبرز لا تؤاخذني فقـــد	وجهت نحوك ما أفاض شعوري
وجهتها لك دون غيرك واثقـــا	هلا تتوجها بتاج الحــــــور
فلقد ذخرتك يا ابن حرز شاعــرا	يقتص ممن حاد عن تقديــــري

فكتب ناجي الحرز إلى الأستاذ عبد الله العويد قبسة من رائيته الملتهبة مقدما لقصيدته ذات الستة والعشرين بيتا عبر فيها عن عدم إكتراثه بعدم دعوته إلى حفل تكريم صديقه الأستاذ ما دام يعد حضوره إليها مساويا لغيابه عنها مبينا أن ذلك التجاهل لا يستحق العتاب وأن ذهابه إلى الحفل لن يزيده شرفا وعدم ذهابه لم ينقص من شرفه مسميا ليلة الحفل ليلة الطبل والزمر على سبيل السخرية وأن المدعوين إليها ليسوا من علية القوم بل من الصغار الذين لا شأن لهم فهم ما بين شويعر ومهرطق وطرطور أما مواد الحفل فقد كانت غثة هزيلة مملة تبعث على النوم والسآمة ثم يوجه

حديثه إلى صديقه المعاتب العويد فيقول له إنهم لن يقدموا لك شيئا مما طلبت لأنهم إلى التقتير أقرب ولعلهم لم يدعوني وإياك إلا رغبة في التوفير ثم يدعوه إلى مسامحتهم لأنهم إخوان طالبا منه أن يشاركه في الدعاء لهم بالهداية والتوفيق ثم يداعب صاحبه أنه في حالة مسامحته لهم سيطبخ لهم عشاء يذكرهم بالفارق بين الفريقين أما الأستاذ فقد ادخره ليوم مشهود. ومما قال في ذلك:

قالوا العتاب فقلت غير ضروري	إن كان يحسب غيبتي كحضوري
مالي أعاتب من رآني قاصـــــرا	عن ليلة التطبيل والتزمـــــــير
ما فاتني شيء إذا ما فاتنـــــــي	حفل أرادوه لكل صغـــــــــير
واذا سألت أهكذا نقصى أيـــــا	ناجي بعيدا دونما تفســـــــــير
وعجبت أن لم يتصل بك مخـــبر	عبر الأثير ممتعا بضميــــــــر
فاعلم أباعثمان أن بطاقـــــــــة	بعثت لكل شويعر مغمـــــــور
واعلم أباعثمان أن بطاقـــــــــة	بعثت لكل مهرطق طرطـــــور
فجنوا ثمار نفورهم سأما طغــى	وامتد من هجر إلى الخرخيـر
وتجرعوا الخطب الغثاث كأنهم	يتجرعون لحنظل معصـــــور
أما طلابك للحقوق فلن تــــرى	منهم سوى التسويف والتبرير
وأظنهم ما أحجموا عن دعـــوة	سمحاء إلا بغية التوفيــــــر
فاغفر وسامحهم فإنك بيننـــــا	مثل عرفناه لكل غـــــــفور
وتعال ندعو الله أن يهديهــــــم	ويمدهم باليمن والتيسيـــــــر
فلقد نذرت إذا سمحت لهم عشـا	لم تنطبخ مثلاته في الــــدور
ستظل تذكره القدور إذا جـــرى	مابينها ذكر لبعض قـــــدوري

وهذه مداعبة موجهة إلى ناجي الحرز من الأخوين حسن وعبداللطيف الدجاني وهي منظومة من ثمانية عشر بيتا استهلاها بإهداء صاحبهما سيجارة كرز ولكنهما حشياها مودة ولفاها في ثوب من العز لتليق بالمهداة إليه وأوصياه ألا يفرط فيها لأحد مهما كان وهي إن جاع أغنته عن المرق والأرز وإن ظمئ فعليه أن يرضعها كما يرضع ثدي الماعز، ثم ينتقلان إلى الحديث عن الشعر ويقارنان بين حاله في الماضي وحاله في الحاضر فيريان أنه فيما مضى كان سلعة متداولة تدر رزقا وربحا يستطيع بهما الشاعر أن يلبس خزا إذا كان صاحب حظ أوفر وموهبة أكبر أو يلبس الصوف إذا كان دون ذلك وقد يتمكن من اقتناء مسكن يستره مع زوجه، أما في الوقت الحاضر فما عاد الشعر وسيلة رزق للشاعر يمكن أن يعتمد عليه فصار من هذه الناحية كالميت الذي لا قبر يضمه ولا معزى يرمه وفي حالة هذا السكون والعجز والازورار عن الشعر فإذا بناجي يوقظه من رقدته ويهزه برمحه القوي فيتحرك من جديد وينشط لتقديم المزيد وقد حاول زملاؤه من الشعراء اللحاق به والوثوب حوله طمعا في أن يبلغوا مابلغ ولكنهم لم يدركوه أو يلحقوا به ثم تأتي الخاتمة الساخرة الضاحكة لتقول إن حبق الدبر مرتبط بالصحة والتلاذ مرتبط بالمص. ومن القصيدة قوله[231]:

للشعر كانت سـوق	تدر بعض الخـبز
فيكتسي الشاعر إن	بالصوف أو بالخز
وقد يشيد مسكـنا	يستر حال الرهـز
فنالها كســاد	وأصبحت لاتجـزي
حتى إذا ما سكنت	نفوسنا للعجــز
ولم نطق إحياءها	بالطعن أو بالركـز
أتيتها فحزتهـا	برمحك المهتـز
والأدبا من خلفكم	مشغولة بالنقـز
نريد أن تبلغ مـا	بلغته من عـز
فالدكروا مقالـة	مصونة كالكنـز

العفط من عافيــة والدز رهن المــــز

فأجابه ناجي الحرز تحية على الطريقة الحرزية مهداة إلى الأخوين العزيزين حسن وعبداللطيف الدجاني ردا على تحيتهما السابقة بعدما شممت منهما رائحة التحدي والاستفزاز وقد بلغت أرجوزته هذه تسعة وعشرين بيتا افتخر فيها عليهما بما بلغ من مكانة عالية في الشعر في الوقت الذي كانا فيه ينعقان في منزل الطفولة ولمّا يصلا إلى مرتبة التكلم ثم يتحدث عن شهرته في عالم الشعر وتقاطر الشعراء عليه من أقاصي البلدان رغبة في الفوز بمقابلته وشوقا إلى سماع شعره الآسر بمافيهم صاحباه الدجانيان اللذان طارا إليه كما يطير الأوز ليستمعا إلى شهي شعره ويغرفا من نميره العذب وقد قدما بين يديه ما لديهما من خرائد الشعر ليجذباه إليهما وينالا رضاه ثم يريهما عينه المحمرة ولسانه المنجل ليحذرهما من عواقب غضبه وشديد بطشه ولكنه بعد ذلك يتلطف معهما ويذكرهما بدوره في إذكاء شاعريتهما وما اغترفاه من مائدة شعره حتى حازا السبق والعزة والظفر، وينهي أرجوزته بمقطع يجمع فيه بين المزاح والمديح فهما عندما نسيا مكانته باستفزازه بعد أن ملآ بطنيهما من خبزه وغرفا من معين شعره أخذا يمازحان ويحبقان حبقة آكل البقل الذي انتفخ وجفخ ولكنهما للطفهما يعقبان ذلك بالمسك الطيب المزيل لتلك الحبقة والمعفي عليها لأنهما من بلدة رام الله الجليلة ومن آل الدجاني أهل الفضل والعلم الذين بلغوا مرتبة ابن الجوزي العالم المكثر التأليف والتصنيف. ومن القصيدة قوله:

شأوت يا ابن حــــرز عن خور وعجـــــز

ومن سواك لم يـــزل ينغق في المـــــــنز

كم شاعر طوى إلـي ك الأرض طي بنـز

حتى الدجانيان طـــا را لك كــــــــالأوز

وقدما بين يـــــــدي نجواهما لحـــــفزي

ماكر حسناء طـوت حيلة مستفـــــــــز

إيه أخي ما ومـــــــا شأنكــــــــما بأزي

كفيتما الوقـــــوع لل	منجل في المــــجز
كم فقتما جحاجح الن	نظم بكل رجــــــز
حتى إذا ما سكنـــت	نفساكما للعــــــجز
أتيتما مــــــــــائدة	من عسل ولــــــوز
حتى إذا ملأتمــــــا	بطنكما بخبــــزي
عفطتما عفطة مـــن	يأكل بقل تــــــعز
ينطلق المـــسك ورا	ءها بأدنى هــــــز
آل الدجاني الألـــــى	فازوا بكل فــــوز
وجاوزا بفضلهـــــم	مرتبة ابن الجــوزي

وللأديب الكبير عبدالله بن خميس مساجلات مع الوزير غازي القصيبي حول طلب إيصال الكهربا فقد سكن الخميس بلدة العمارية التي تقع شمال غرب الرياض ولم تكن الكهربا قد وصلتها إبان تولي القصيبي وزارة الكهربا فأرسل في البداية ابن خميس قصيدة تحدث فيها عما يعانيه من شظف العيش وحنادس الظلام حيث يعتمد على الشمعة والفانوس في الإنارة وعلى الغاز في المطبخ وعلى المراوح اليدوية في التهوية ولا يستطيع الاستمتاع بالتلفاز وسيظل على هذا الحال السيئ حتى يتعطف غازي عليه ويشفق على حالته الضنكة فيأمر موظفيه بإيصال التيار االكهربائي، وفي هذه القصيدة الشاكية التي صاغها الشاعر في قالب فكاهي يشير ابن خميس إلى أن صبره كاد ينفد بعد أن تحطم مهمازه الذي كان يحرك به فرس القصيبي ليعدو تجاهه بنور الكهربا ثم يقول إن الكهربا قد عم البلدان كلها وانتشر بنوره في كل مكان سوى بلدته التي تنتظر بفارغ الصبر هذا النور وكأن غازي غير مهتم بهذا الأمر الذي يشغل صاحبه وهو بعيد عنه حتى صار ابن خميس لا يصحب معه في كل حركاته وسكناته إلا اثنين هما كشاف النور الذي يضيء بالحجر أو البطارية وعكازه أو عصاه التي يطرد بها البعوض والحشرات والقصيبي ينعم بالكهربا ويتفرج على عبد الله دون أن يحرك ساكنا يقول[232]:

على الذبالة والفانوس والجـــــاز عيشي ظلامك حتى يأذن الغــــازي

وسعته الصبر مهمازا فأوسعنـــي صدا فحطم هذا الصد مهـــــــمازي

فرت جيوش الدياجي من مكامنها من دار همدان حتى دار عنـــــــاز

إذاسألت وزير الكهرباء بهــــــا من أنجز النور فيها قال إنجــــازي

وإن سألت لماذا ظل في غلــــس وادي ابن عمار هز الراس كالهازي

أظل فيه بلا نور يؤانسنـــــــــي وفي حنادسه عطلت تلفـــــــازي

ولي قرينان لا أنفك دونهـــــــما أصاحب الليل كشافي وعكــــازي

هذا يضيء لخطوي منتهى قدمـي وذا ينفر عني كل وخـــــــــاز

فأجابه القصيبي بمقطوعة اعتذر فيها في نفس القالب الفكاهي فبين أنه أوصى المسؤولين بإيصال التيار وألح عليهم وحذرهم من سلاطة لسانه في حال غضبه وعذوبته في حال رضاه فليختاروا مشيرا إلى دور الوساطة في إنجاز الأمور رغم سوئها وأن ابن خميس لم يوسط إلا الشعر الذي جاء من رجل له قدره عند القصيبي. يقول:

أوعزت للقوم حتى كل إيعازي وقلت لا تتركوا صحبي على الجاز

وقلت هذا خميس الشعر جاءكم يحدو الشوارد لم تهمز بمهمــــاز

أعطاكم من حسان الشعر فاتنـة مجلوة بين إبداع وإنجــــــــــاز

وماهجاكم وحلو الطبع شيمتــه ولو هجاكم لذقتم سطوة الغــــازي

أي الوساطات بين الناس نافــذة إن الوساطة افعى ذات إنجـــــاز

فوسط الشعر لم يشفع له أحــــد سوى القوافي وإكباري وإعزازي

ويقول راشد الخنين رئيس عام تعليم البنات في رسالة إلى القصيبي عندما كان وزيرا للكهرباء طالبا إيصال التيار إلى بعض المدارس حيث قدم الصيف بحره الذي لا يطاق ولا يحتمل بلا كهرباء من جميع الناس فما بالك بالبنات الصغيرات الرقيقات[233]:

غزانا الصيف يا غازي فجودوا	بتيار يكيف للمــــــدارس
بنات الناس في كلب ويخشـــى	على بعض فرفقا بالعرائس

وبعد عام لم يصل الكهربا فأردفها بأبيات شاكية في قالب فكاهي حيث بين أن العام قارب على الانتهاء دون أن يجاب طلب الشاعر المعاكس وهذا التأخير مماطلة وتسويف والناس يتكلمون كثيرا في هذا التأخير بكلام مختلط فيه حق وربما لابسه باطل وقطعا للألسنة عليك يا قصيبي أن تأمر المعنيين بهذا الأمر بإيصال التيار الكهربائي المبدد للظلام والمكافح لحرارة الجو ثم يشجع الشاعر المخاطب فيسطر ثقته في حزم الوزير وعزمه لأن أهل العلم وطالباته لهم الأولوية في الأهمية والشاعر يأمل أن يتم ذلك في أسرع وقت بعد كل ذلك التأخير ثم يختم أبياته بالتذكير بأهمية هذا الموضوع ويشكر القصيبي سلفا على الاستجابة ويكنيه برجل الشعر ورجل الخبرة. يقول:

تمام الحول قارب لم تجيـــــبوا	ولم تجزوا المماطل والمعاكس
كلام الناس في هذا كثـــــــير	وأنت الشهم تنفي للــــوساوس
فمرهم عاجلا يأتوا بسلـــــك	يبرد أو يبدد للحـــــــــنادس
وعهدي فيكم حزم وعــــــزم	ودور العلم أولى من منافـــس
ونرجو الله إصلاحا سريــــعا	لأجهزة الدوائر والمجالــــس
وختم القول تذكير وشــــــكر	لغازي الشعر والرجل الممارس

فأجابه القصيبي بهذه الأبيات التي بدأها بالدعاء للخنين أن يرعاه الله لرعاية الصغيرات ثم أفاد أن رسالته العتابية وصلت إليه وأثرت فيه وهو يشكره على عتابه الرقيق المفعم بالمودة الأخوية ثم يعبر عن ضيقه من تأخر الكهربا عن الصبايا في الحر الشديد الذي لا يطاق ثم يعتذر إليه من ذلك بالتوسع العمراني الذي شمل كل أنحاء الرياض حتى صارت مثل لندن وباريس وأنه في بلاء مقيم من كل هذه المشاكل المتراكمة وخذ مثلا حي النسيم الذي يشكو فيه الكثير من الظلام وتداعياته. يقول:

رعاك الله يا شيخ المـــــــدارس	وصانك للصغيرات العرائس
وأما بعد رقعتكم أتتنــــــــــــي	تعاتبني فهاجت بي الهواجس
وملء عتابكم ود وحـــــــــــب	يحيط به من الأشواق حـارس
ويدري الله كم يدمي فـــــؤادي	عذاب صبية والحر عــــابس
وحر الصيف بالأبطال يـــودي	فما بال الرقيقات الأوانــــس
وعذري إن قبلت العذر إنــــي	أمارس من بلائي ما أمــارس
توسعت الرياض نمت فصارت	كلندن في تشعبها وبــــــارس
ففي حي النسيم شكت ألــــوف	تناجي في الدجى والليل دامس

وهذه أبيات للسيد عبدالله بن السيد أحمد الهاشم يعتذر فيها إلى الأموات عن الأضاحي التي كانوا يوصون بها من خلال أوقافهم حيث كانت الزراعة في الأحساء تصاب بجوائح في بعض السنين وكانت غلات الأوقاف مثقلة بالأضاحي والصدقات وتشير الأبيات إلى أن هذه الأوقاف ذات نظام غير دقيق ولا موثق يمنح الموقف عليه القدرة على جباية صدقاتها بالكامل والشاعر يناشد أمواتهم أن يتسامحوا في السنة المجدبة ويغضوا النظر عن الأضاحي التي أوصوا بذبحها وتفريقها على الفقراء وذلك لضيق ذات اليد لدى أبنائهم الذين لا يملكون من الدراهم ما يستطيعون بها شراء الذبائح الموصى بها وأخيرا يتوجه السيد بالدعاء إلى الله أن يعفو ويرحم ويفرج الكرب. يقول[234]:

إليكم معشر الأموات معـــــذرة | من الأضاحي ومن لحم وتفريق
فإن أوقافكم أضحت جبايتـــــــها | ليست تحد بإقطاع وتوثيـــــــق
فطيبوا نفسا بالعيد واقتنعـــــــوا | فإن أحياءكم في غاية الضـــــيق
لايملكون فلوسا يشترون بهـــــا | لويجلبون نفيس المال في الســوق
إنا نقاسي أمورا جل مشكلهــــــا | جلى يغص بها الإنسان في الريق
ونوع الدهر رنات الخطوب بنـــا | تنويع ذي طرب رنات موسيقـــي
رحماك نرجوك ياذا العفو مرحمة | تأتي إلينا بتفريج وتفريـــــــــق

فأجابه الشيخ عبدالرحمن حسين العوضي بقصيدة من أحد عشر بيتا ذكر في بدايتها وصول المعذرة إليه في عيد الأضحى وهي مقطوعة تدل على مهارة ناظمها وفصاحته يطلب فيها قبول عذره الملفق ممن لايعذره فيما ذهب إليه ثم يفند الشاعر على لسان هؤلاء الأموات هذا العذر المتهافت فيقول له إنك أخذت الغلة الموقف عليها المطلوب وأكلتها كلها وهذا تصرف سفيه لا حكمة فيه وكان الواجب أنك عندما صرمت النخل وأخذت ثماره وبعتها حجزت قيمة الأضاحي والطعوم وتصرفت في الباقي لو فعلت ذلك لما وقعت في هذا الحرج ولكنك أنفقت كل ما بيدك فلما جاء العيد كنت صفر اليدين واضطررت للاستدانة لشراء الحاجيات الضرورية وهذا تصرف أهوج ينقصه التفكير السليم والتدبير الرشيد. يقول:

لقد أتتنا غداة النحر معـــــذرة | من سيد ماهر في الشعر منطـــــق
يسائل العذر ممن ليس يعـــذره | إذ عذره كان مصحوبا بتلفيـــــق
يشكو لنا الضيق لم يعلم له سببا | إنا سنخبره عنه بتحقيـــــــــــــق
نراك فرطت إذ أحرزت غلتنــا | حتى وقعت من التفريط في الضـيق

لو كنت لما أتاك الريع ذا رشــد	وكنت فيه أخا علم وتوفيـــــــــق
لما تصرفت إلا بعد واجبـــــــه	من الأضاحي ومن طعم وتفريـــق
لطبت فعلا ولم تحتج لمعـــذرة	ولا لنظم وأشعار وتزويــــــــــق
لكن أكلت جميع الريع مغتنـما	من غير علم وإمعان وتدقيـــــــق
فما أتى النحر إلا أنت ذو فلـس	وليس عندك ما يبتاع في الســـوق
فاحتجت للدين لما حان موقعـه	حتى أغصك أخذ الدين في الريـــق
كذاك فعل أخي التقصير يوقعه	في سوء عسر وإقتار وتضييق

وأرسل الشيخ علي عبدالرحمن المبارك إلى ابن عمه الشيخ عبد العزيز المبارك بأبيات يشكو فيها العشق على سبيل الدعابة والتفكه فقد شكا إليه من صد الحبيب الذي تملكه وسيطر عشقه عليه حتى أضناه وهو يخص قريبه هذا بهذا السر الذي ما كشفه لغيره ثقة به واتكالا على حكمته وصواب رأيه وهذا الحبيب النافر أشبه ما يكون بولد الظبية في رشاقته وخفته وجماله وكلما قابله بلهفة أعرض عنه بجفاء مما جعله يسأله: هل أذنبت في حقك؟ فيقسم له هذا المعشوق: لا ثم لا، فقال له العاشق الوامق: هل لديك عذر تبرر به هذا الصدود؟ فيجيبه بكل صراحة أو بجاحة: أفرطت في وصلي فمللت من هذا الحب. فرد عليه عاشقه قائلا: ولكني لا أحب غيرك فيرد عليه المعشوق بكل برودة واستخفاف: تسل عني بالبكاء وذرف الدموع. وهنا يتوجه الشاعر إلى ابن عمه وصديقه عبدالعزيز شاكيا إليه حاله مع هذا الهاجر القاسي طالبا منه مساعدته في اتخاذ القرار المناسب فهو في نظره الرجل الوحيد القادر على إعطائه الجواب الشافي. يقول[235]:

إليك شكا صب لغيرك ماشكــا	صدود الهوى حاز الحشا وتملكا
رشا كلما صادفته صد معرضـا	فقلت إلي ذنب فقال حشا لكـــــا
فقلت فهل عذر به اقتل الأســـى	فقال محب بعد وصلك ملكــــــا
فقلت فمالي عن هواك معـوض	فقال إذا ما كان ذا فلك البكــــــا
فعبد العزيز لا لغيرك مقصدي	ولا مشتكى إلاك لي أنت مشتكى

فقل استمع قولا لحبك شافيـــا يطيب به نفسا ويشكر بركـــــا

فأجابه الشيخ عبدالعزيز بقصيدة استهلها بتكرار لفظة لقا لك الدالة على التفاؤل وفداه بنفسه مما يشكوه ثم أبدى تعجبه من شكواه من فتاة حسناء ذات شفة سمراء وريق عذب وهو الذي يتمتع بشجاعة تفوق شجاعة الأسود ثم يسأل الشاعر رفيقيه على سبيل الاستنكار إنْ رأيا أسدا يتظلم من ظبي ويبدي دهشته من شكاية ابن عمه له في الهوى بعد أن تنسك وانقطع للتبتل والعبادة، ولكنه رغم ذلك يبارك له إسراره لشكواه الغرامية ثم يقسم له أنه ما فعل ذلك إلا ليفتح جرحه الغرامي القديم الذي أوشك على الاندمال ثم يطلب الشاعر من ابن عمه أن يتاكد من ادعاء حبيبته مللها منه فإن أكدت له ذلك وجب عليه أن يدعها وشأنها حفاظا على كرامته وهذا هو حكم أبي الشيص في قوله:

وأهنتني فأهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن يكرم

وقد أخذ به الشاعر وتبناه ولكن بعد أن علم علم اليقين بحقيقة مشاعر فتاته لأنها ربما صنعت ذلك تدللا أو إغراء ثم يختم القصيدة بدعوة ابن عمه إلى الأخذ بأصول العاشقين التي عرضها عليه وإن لم يفعل ذلك فليترك الهوى والتهتك. ومن القصيدة قوله:

لقا لك يا ابن الأكرمين لقالكـــــا ونفسي مما تشتكيه فدا لكـــــا

أمن ظلم أحوى بارد الظلم تشتكـــي كأن لم تكن من أسد بيشة أفتكـــا

خليلي هل أبصرتما قط ضيغمـــــا تظلم من ظبي الكناس أو اشتكى

أحين صحا قلبي وأقصر باطلــــي وأصبحت عند الناس ممن تنسكا

تنوط باسمي في شكايتك الهــــوى فبوركت من صب لغيري ما شكا

فآليت ما استنجدت بي غير عامـــد لتنكأ جرحا داملا في ابن عمكـــا

حنانيك قد ألهبت قلبي بالجــــوى وحركت مني ساكنا فتحركـــــا

وما كان اولاني بنصرك عاجـــــــــلا	ولكن سلطان الهوى كان أملكـــا
فإن كان دعواه الملال حقيقـــــــــــة	قد حكموا أن تملك اليوم نفسكـــا
فقد نهج القاضي أبو الشيص في الهوى	لكل فتى صافي المودة مسلكـــــا
أهان لعمري نفسه اذ أهانهـــــــــــــا	هواه فقلد ذاك تزكو كما زكـــــا
فهذي أصول العاشقين فخذ بـــــــــها	وإلا فدع عنك الهوى والتهتكـــا

وفي إطار الدعابة والفكاهة بعث الشيخ إبراهيم حمد الخليفة إلى صديقه الشيخ عبد العزيز حمد المبارك قصيدة من ثلاثة عشر بيتا شكا فيها من وقوعه في أسر الغرام بوصفه غر يسهل خداعه والفتاة التي أوقعته في شراكها ذات خبرة في الغرام فما إن رمته بسهامها حتى خر صريعا بين يديها يتقلب على جمر حبها فذهبت بلبه ومزقت أحشاءه ثم يطلب من خليله النجدة من هذا الأسر ومحاكمة الخليل الآسر الذي تعمد غزوه والسيطرة عليه وجعله نهبا لهذا الحب القاتل ويطلب من مجيره صاحب الذمة والنصرة أن يأخذ بثاره ويفتديه من آسره الظالم ويجازيه على ظلمه، وأخيرا ينتهي الهدف من هذه الرسالة وهو التواصل النفسي بين الأصدقاء والتشوق لهم وتحريك قرائحهم بالشعر الممتع. ومما قال[236]:

خليلي إني في الغرام أسيــــــــر	فهل منكما لي مسعد ومجـــــير
رميت بسهم قاتل وأنا امـــــــرؤ	كما تعلماني بالغرام غريــــــر
ولم أنتبه إلا ولبي متيـــــــــــــم	يطوف به داعي الهوى ويدور
وجسمي كما شاء الجوى متمـزق	وعيني كما شاء الغرام تنـــور
على أن خصمي شاهد لي بعـمده	ألا فاسألاه إنه لخبـــــــــــير
فجاركما قد ساء في عسف ظلمــه	علي وبعض القادرين يجـــور
وهذا جرى والحمد لله أنتمــــــــا	وليان ثأري والولي جســــور
على أنني لا أشتكي الحب جازعا	فكيف وأدواء الغرام ســـرور

فأجابه الشيخ عبدالعزيز بقصيدة من واحد وثلاثين بيتا أبدى فيها استعداده لنجدته فيما طلب منه من نصرة على غرامه الذي ارتكس فيه وهو مسلوب العقل والإرادة مبينا أنه لم يستشره في هذا الموضوع الحساس إلا لما يعلمه فيه من تجارب وخبرات في هذا المجال المكنون الذي سيظهره له وحده لما يكن نحوه من محبة وتقدير وهنا يكاشفه بأن استسلامه للصبابة جعله يتصرف كما يريد غير مبال بما يقال عنه وقد طلب من الشاعر أن يطلق لهواه العنان لما في ذلك من مسرات لكي يتساوى الطرفان في هذا السبيل ثم يدعو صاحبه إلى أن يخلع العذار ويتصابى كما يريد في هذا الإطار الممازح والفكه ثم يبدي تعجبه من هذا الظبي البشري الذي استطاع أن يصيد صاحبه الذي يستعصى صيده إلا حين تكون الصائدة ذات مستوى عال من الجمال كأن تكون بيضاء الوجه مشرقة الجبين كأنها البدر في استدارته وبهاه ذات شعر طويل أسود وقد دقيق الخصر ضامر البطن كالغصن المستوي الناعم. ومما جاء في القصيدة:

صريخ الهوى لبيك فيم تشـــــير	كلانا خبير بالغرام بصـــــير
فإن كنت قد أصبحت مستنصرا بنا	فقصدك باد عندنا وشهـــير
تفرست فينا ما اقتضته سماتنــــا	وقد عز قبل اليوم منه ظهـور
وأنت كما شاء الهوى متهتــــك	لديك زجاجات الوصال تـدور
فشئت بنا خلع الأعنة في الهـــوى	وكم تم في خلع العنان سرور
لكيما نرى فيه ســـــواء وإن ذا	لنصر لذي اللب العقول كبيـر
فلله ظبي أنت من بعض صـــيده	ولله سرب أنت فيه أسيــــر
فإن كان للصيد الملوك مصـــائد	فما هي إلا أعين ونحــــور
وبيض وجوه مشرقات كأنهــــا	وجال بها ماء الجمال بـــدور
وصبح أديم تحت ليل ذوائــــب	ألا إن ليل الغانيات شعـــور
وهيف قدود كالغصون نواعــــم	يرنحها سكر الهوى فتجــور

ويبعث الشيخ أحمد محمد الخليفه من أوال إلى صديقه الشيخ محمد عبد الله المبارك بقصيدة من ثمانية عشر بيتا يعرض عليه فيها قصة فتاة جاءت إليه طالبة منه أن يعلمها نظم الشعر وأخبرته أنها مغرمة بحب الرسم وتحب بقوة أن تتعلم صنعة الشعر وأنها ستأتيه بقلمها ودفترها ليعلمها كل يوم سطرا من الشعر لعلها بهذه الطريقة أن تكون لديها القدرة على النظم في هذا الفن الرفيع الذي شغفها حبا فقال لها إن الشعر فيه من العجائب والغرائب ما يستعصي تعلمه فليس هو كالسلع في السوق يباع ويشترى وهو فن يسكر صاحبه أكثر من السكر ويسحر سامعه أكثر من السحر وهو إلهام هابط وإحساس نابع لا ندرك كنهه ولا نحيط بسره فليس الجيد المؤثر منه ينبع من القرطاس والقلم بل من الأحاسيس والتجليات والرؤية الممتدة والخيال المجنح فإذا شعرت برؤى ووساوس تعالي ومعك قلمك وورقك ثم يوضح رأيه في الشعر فيرى أنه كالأكسير الذي يحول المعدن الرخيص إلى نفيس وكالشراب الذي يطيل الحياة فهو يولد مع الإنسان ويرحل معه عند موته ولا يورث كما يورث المال والمتاع فقالت له إنك خوفتني من الشعر وجعلتني أهاب طريقه ولو سهلته لي لكان أفضل فقال لها إن هذا الأمر ليس بيدي فقالت له لابد أن تفعل ولا عذر لك عندي فقال لها لم أكن معلما في بوم من الأيام ولو كنت كذلك لكنت الأولى بمن يعلم وقد بينت لك كل شيء عندي في هذا الموضوع ولكنها لم تقتنع وأخذت تداور وتحاور دون جدوى فذهبت بوجه عابس غير الوجه الباسم الذي أقبلت به علي وكأنني ارتكبت جريمة في حقها فلم تودع ولم تشكر، وهكذا ينتهي من سرد حكايته في قصته الشعرية التي سماها التلميذة والشاعر ولا يخفى غرض الشاعر الفكاهي من قصيدته التي قال فيها[237]:

أتتني فتاة ثم قالت برقـــــــــــــة	أريدك ياهذا تعلمني الشعـــــــــــرا
شغفت بحب الرسم مذ كنت طفلـــة	وأصبح حب الشعر أمنيتي الكبـرى
سأجلب أقلامي إليك ودفتـــــــــري	وفي كل يوم منه تكتب لي سطــــرا
فقلت فليس الشعر سهلا لأنـــــــــه	غريب عجيب لا يباع ولا يشــــرى
وما الشعر يأتي بالمداد ومرقـــــــم	وطرس ولكن حالة تشرح الصـدرا
إذا ما شعرت بالوساوس والـــرؤى	تعالي إلي واحملي الطرس والحبرا

أرى الشعر كالإكسير يولد في الفتى ويرحل عنه عندما يسكن القبــــرا

فقالت لقد هيبتني من سلوكـــــــــه فياليت يوما لو تسهل لي الأمــــرا

فقلت لها ما كنت يوما معلمـــــــــا ولو كنت ياهذي لكنت به أحـــرى

وبعد كتاب مستفيــــــــــــض أواره مضت عني الحسناء ترمقني شزرا

كأني قد أجرمت يوما بحقهـــــــــا فراحت فما قالت وداعا ولاشكـــرا

فأجابه الشيخ محمد بقصيدة فكاهية بلغت عشرين بيتا بدأها باستفهام استنكر فيه صد فتاة الحي عن نظم الشعر ثم يضرب له المثل بليلى العامرية صاحبة قيس وأنها بادلت حبيبها الشعر الذي أخفت الكثير منه حياء وخجلا كما يقدم له مثلا آخر وهو علي بن الجهم الذي كان بدويا فقال في مديح المتوكل عندما دخل عليه لأول مرة:

أنت كالكلب في حفاظك للو د وكالتيس في قراع الخطوب

فلما طاب له المقام ببغداد وتأثر بالبيئة الحضرية قال:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ثم يذكره بطريق أجدى لتعلم النظم وهو حفظ الشعر الجيد كما يذكره بأثر سماعه وأنه لو أسمعها من شعره البليغ وداوم على ذلك لتكون لديها من المحفوظ المنوال الذي تنسج عليه الشعر ومما يرشحها لتعلم الشعر كونها تتمتع بملكة الرسم وهو فن قريب من الشعر فالشعر يرسم بالكلمات ما ينسجه الفن عن طريق الرسم بالصور وكان عليه وهو أمير البيان أن يعلمها فن الشعر ما استطاع إلى ذلك سبيلا ثم يطلب المبارك من الخليفة أن يبلغها تحيته ونصيحته لها أن تقرأ الكثير من الشعر الجيد لتكون عندها سليقة الشعر وتتمرس أذنها على أنغامه مما يساعدها على نظمه كما يطلب منه أن يعتذر لها عن تقصيره في إعطائها ما تستحق من الاهتمام والشاعر على ثقة من أنها بالمحاولة والممارسة بعد إدمان القراءة والحفظ ستكون شاعرة مؤثرة خاصة أنها فتاة جميلة الخلق

والأخلاق وربما بلغت مابلغته ولاده بنت المستكفي الأميرة الأندلسية أو تماضر السلمية الملقبة بالخنساء فتكسب ساحتنا الأدبية نجمة ساطعة في سماء فن القريض تتحف ديوان العرب بما حسن من الشعر. ومما قال:

لماذا سري القوم يا أحمد النـــدى تصد فتاة الحي عن قولها الشـــعرا

ألم تك تدري أن ليلى تحـــــدثت بشعر أجابت فيه عن كونها حيـرى

وأن ابن جهم قال قولا مهجنـــــا ولكن عيون للمها انطقت سحـــــرا

ولم لا تقل من جيد الشعر فاحفظي فقد قيل فاحفظه تقله فذا أحـــــرى

ولم لا تقل عودي إلي ستسمعـــي من الشعر شعرا فاق في سبكه التبرا

فكيف وفن الرسم من معطياتـــها وما الشعر إلا الفن تنقشه سطـــرا

ولم لا تعلمها القريض وأنت مــن بلغت به شأوا وطرت به ذكــــرا

على كل حال أبلغنها تحيتـــــي ونصحي لها أن تحفظ الشعر أو تقرا

وقدم لها عذرا لما قلته لهـــــا عساها عساها تقبل النصح والعذرا

فسوف تقول الشعر سلسا مهذبـا يفوق بما يحويه من ينظم الـــدرا

عسى أن نراها مثل ولادة ومـن يماثل كالخنسا لتعلو بها فخــــرا

تساجلنا في كل ممسى وغـــدوة بما يطرب السمار أو يفلق الصخرا

وهذه مقطوعة من سبعة أبيات بعث بها من البحرين الشاعر الشيخ حمد عبد الله الخليفة إلى صديقه في الأحساء الشيخ محمد عبد الله المبارك مفاكها ومداعبا وفيها يذكر أنه أحب امراة سوداء حبا أنساه كل ماهي عليه من عيوب في أنظار غيره فقد ملكت عليه لبه فأحبها كحب عبد الله بن عمر لابنه سالم الذي صار مثلا يضرب في شدة الوجد فالشاعر عشق هذه الزنجية ولازمها كظله حتى

بلغ من وجده بها أنها عندما تكون بعيدة عنه ولو ليلة واحدة لا يذق جفنه طعم النوم ولولا الحياء الذي يمنحه القليل من الصبر لغدا هو وقومه الأحرار عبيدا لهذه الزنجية. يقول[238]:

وزنجية سوداء لا البدر وجههـا	ولا خدها يحكي بحمرتـــــه الوردا
ولا صدرها عاج ولا الثغر خاتم	ولا ذقت راحا من لماها ولا شــهدا
تعشقها قلبي برغمي فلم يصـــخ	لنصح ولم يسمع إلى عاذل رشـــدا
إذا ما أخوها الليل جن ولم تكن	بقربي أحصيت النجوم له عـــــدا
أوسدها زندي وأحظى بقربهـــا	وكم وسدتني في الدجى كالدجى زندا
لقد كنت مشغوفا بها مثل سالـــم	أتاح الهوى في حب بثنة واشتـــدا
ولولا قليل من حيا شد مسمعــي	لأصبحت مع أحرار قومي لها عبدا

وقد أجابه الشيخ محمد المبارك بقصيدة بلغت ثمانية عشر بيتا يهمنا منها الأبيات الخمسة الأخيرة المكملة للمداعبة ففيها يعجب الشاعر من عشق صاحبه لهذه المرأة المغلمصة الأجفان المنتنة السوداء ويزيده عجبا علمه بعيوبها وإصراره على حبها وكأن الحب كما يقولون أعمى لا يرى الأشياء على حقيقتها حتى الرائحة المنتنة تصبح في أنفه عطرا فواحا وقد أسكره هذا العشق العجيب والغريب فما عاد يسمع فيها لوم العاقلين ولا عذل الراشدين. يقول:

وأعجب ممن تستميل شعـوره	مغلمصة الأجفان منتنة ســـودا
وأعجب من ذا علمه بعيوبـــها	ولكنه في حبه صدق العهـــــدا
وتأخذه غيبوبة العشق ذاهـــلا	فما نتنها إلا ويحسبها نـــــــــدا
ويصلى لظاها مغرما بوصالها	تعامله غنجا يبادلهـــــــــا ودا
فهذا الذي أضناه في حبه لــــها	فلم يستمع نصحا ولم يستبن رشدا

وهذه مطارحة فكاهية ابتدأها أحمد راشد المبارك بقصيدة من سبعة عشر بيتا وموضوعها يدور حول أرنب يملكه الشيخ عبدالرحمن الملا فداسه صديقه عبد العزيز المصطفى فكتب المبارك تعزية استهلها بدعوة صاحبه إلى التسليم بقضاء الله وقدره الذي لا يرد ثم أخذ يتغزل في الأرنب القتيل فوصفه بجمال المحيا وضمور الكشح وحسن المنظر ثم طلب من صاحبه أن يقيم مأدبة شهية من الأرانب بدعو إليها الأصحاب وعلى رأسهم المصطفى المتعطش لدماء الأرانب ولحمها ويدعو الشاعر معه ليشجعه على التهامها مذكرا البوبكر بدعواته القليلة التي جعلت الآخرين يلوحون ببخله طالبا منه إسكاتهم بتعجيل الوليمة وإشراك الأصحاب في الحياة الرغدة التي أنعم بها الله عليه. يقول[239]:

قضاء لعمرك ما أن يــــرد	ففيم الخصام وفيم القـــود
فلا تبتئس يا أخي بالخطوب	ففي طيها حكمة أو رشــد
مصابك يربو عن الاحتمال	ولكنه الدهر دهر النكـــد
فجعت عزيزي في أرنـــب	دفين الكلاء كثير الـــولد
جميل المحيا هضيم الحشــا	عليه من الحسن أبهى بـرد
وقال خصومك ماذا دهــــاه	وقال صحابك ماذا أعــد
فعجل فديت بصينيـــــــة	تبل الغليل وتشفي الكــمد
وخل الطعام عليها صــنوفا	وخل المكارم فيهـــا زرد
وذكر صحابك شيئا مضـــى	فقد بعد العهد فيما بـــعد
نسينا خوانك يا ابن الكـــرام	فذكر فديت ووال المـــدد
وخل العدو يمت ميتـــــــــة	صريع التأسي قتيل الحسد
يقول خصومك هذا جفـــــــا	وقال أناس جفا واقتصـــد
فكذب وشاياتهم يا أخـــــــي	فنحن العماد ونحن الســند

عمادك في الأكل لا في الحساب فحاشا لمثلك أن يرتـــــفد

فرد عليه الشيخ عبد الرحمن أبوبكر الملا بقصيدة من ستة وعشرين بيتا بدأها بالشكوى من فعل المصطفى المشين بقتل أرنبه عامدا متعمدا وقد ظن أنه يتخلص من جريمته حين لجأ إلى أحمد راشد المبارك مدعيا أن ماوقع منه هو محض خطأ غير مقصود على حين كان ينوي ذبح الأرنب مع سبق الإصرار والترصد مما جعل أخواتها من الأرانب يبكين فقيدتهن بكاء المفجوع ومما يؤكد تعمد المصطفى قتل الأرنب إخباره لأصدقائه عن نيته المبيتة وعن اشتهائه العارم أكل الأرنب المستهدف وتوجهه إلى الله بالدعاء أن يحقق رغبته في التهام الأرنب مما جعله خصما ألد للملا ثم يوجه أبوبكر خطابه إلى المبارك فينبهه إلى عدم الانخداع بكلام المصطفى المعسول ويطلب منه أن يحكم عليه بالدية دون القصاص ويزيده تأثرا فيتحدث في حرقة عن أولاد الأرنبة الصغار الذين فجعوا بفقد أمهم فغرقوا في لجج النواح والعويل حيث أقاموا في كوخهم مأتما لمدة ثلاث ليال حتى اكتظ بالمعزين والمعزيات ثم ماتوا حزنا وكمدا ولهذا فإن الشاعر المطارح يطالب الجاني بديات الأم وأولادها المفقودين وحين أحس المجرم بهول جنايته انتابه الرعب وفر إلى أصحابه يتنصل من مسؤوليته ويتباكى على ضحيته ثم يطلب أبو بكر من الراشد أن يمضي حكمه العادل في صاحبهما معلنا رضاه بما يقضي به كما يعلن موافقته على الوليمة لجميع الأصدقاء مبينا أن خوانه ممدود على الدوام للأصحاب وأنه يشكو قلة زيارته وتمتع الأصحاب بقعوده إلى جانبهم والشاعر يرحب بصديقه المبارك في مجلسه ويخضع لحكمه ويختم بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه. ومما جاء في القصيدة:

شكوت أبا مصطفى أن قصد وداس البهيمة حيث اعتمد

فرام التخلص من فعلـــــه ولاذ بأحمدنا المعتـــــــــمد

وجاء بعذر له بـــــــــارد بدعوى الخطا حيث لا مستند

وفي نفسه مضمر حاجــــة قضاها بإضمار نقص العــدد

من الأرنبات اللواتي فجعن بما حل بالأخت ذات الـــولد

فأمسى يحدث أصحابـــــــه بما كان ينويه في ما قصــــد

يقول وقد داسها عامــــــــدا وبالرجل أهوى عليها ونـــــد

على لحمها يا أخي قد قرمت ومن أجلها قد قعدت الرصـــد

فيارب خذ روحها عاجـــــلا وهب لي أيارب منها الجســـد

فيا أحمد المرتضى لا تكـــن خديعا لمنطوقه يا ســــــــند

أعيذك يا صاح من جفـــــوة ومن هفوة النطق والمعتــــقد

فأما البهيمة ذات البنيـــــن فبالدية الحكم لا بالقـــــــود

وأما بنوها اليتامى الصـــغار ينوحون من فاجئات النكـــــد

فإنا رضيناك يا أحـــــــمد وحكمك في أمرنا لا يـــــرد

وما كنت تأمله حاصـــــــل وعبدالعزيز ومن قـــــد ورد

وأما خواني فيشكوك مـــــن جفائك ممن عليه قعـــــــــد

وحياكم الله في مجـــــــلس أطاع لأمر القضا أن سجـــد

2
مطارحات التزاور

على الرغم من أن قضية الزيارة عند شعراء منطقة الخليج العربي من أهم القضايا الاجتماعية في العصر الحديث الأمر الذي جعلها قاسما مشتركا بين موضوعات شعرهم الإخواني إلا أن نماذجهم من المطارحات المباشرة في الدعوة أو الإستزارة قليلة إذا قيست باهتمامهم بها المتجلي في معاتباتهم واعتذاراتهم، وهذه أمثلة من مطارحاتهم الإخوانية في هذا المجال.

بعث الشيخ عبدالرحمن العمير إلى صديقه الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا قصيدة من سبعة وعشرين بيتا ذكر فيها أنه زاره في منزله فلم يجده وأخبر أنه سافر إلى مكة المكرمة كعادته حيث يطوف بالكعبة ويسعى بين الصفا والمروة ويدعو الله ويشكره ثم يعبر العمير عن وحشته لغياب صاحبه وشوقه إلى لقياه ويذكره بقدوم الصيف وبدو ثمار أشجاره وعرضه في السوق ويدعوه للعودة إلى الأحساء ليجتمع مع صحبه في نخل العمير المسمى القراره ليأنس بعضهم ببعض بين الأشجار والأنهار والأطيار ويتمتعون بقضاء أوقات سعيدة يتطارحون خلالها الأشعار ويتجاذبون أطراف الأحاديث الممتعة راجيا منه أن يجيب دعوته ويطفئ بحضوره غلته ولايخيب رجاءه ويختم القصيدة بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه. ومن القصيدة قوله[240]:

يا حليف الوفا ويا ذا الصداره	يا أديب الحمى وشيخ الحضاره
كنت فيما مضى أتيت حماكم	قاصدا شخصكم إذن للزياره
فرأيت المكان خال وفيه	وحشة البعد بعد تلك الإناره
قال لي قائل صديقك قد سا	ر إلى مكة لينجو مزاره

يا عزيزا أوحشت منا قلوبـــا	لك تصبوا في لهفة وانتظـــاره
قد أتي الصيف بالسرور إلينـا	وبدا مقبلا نـــــــــرى أدواره
كل يوم يقرب الخير منـــــا	ويرينا من كل نوع ثمـــــاره
وبدا الجح والفريدون بالسو	ق وبطيخه الشهي وخيـــاره
فإلينا أقبل لنحظى بـــأنس	واجتماع بصحبنا في القراره
مع تقاة أحبة فضـــــــلاء	لم يزالوا على الهدى أنصاره
ليتم السرور في ساحة الأن	س بنخل نرى به أنهـــــاره
ثم نسعى تمشيا في مـــروج	حولنا الماء ناظرين انحـداره
تارة فيه قد نعوم وفيـــــه	ننشد الشعر تارة بعد تــــاره
يا أبا بكر التقي عابد الـرح	من يا من سما ونال فخــــاره
لا تخيب رجاء خل محـــب	آملا منك زورة مختـــــاره

فأجابه الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا بقصيدة ذكر عدد أبياتها في نهايتها وهي ستة وأربعون بيتا تحدث فيها عن حبه لصديقه العميري وإعجابه بصداقته القائمة على المودة والشهامة والنصرة والمساندة والجود وأشاد بوقوفه معه في تفضيل رطب الغر على ما سواه وبخاصة الزنبور الذي فضله بعضهم إما جهلا أو عنادا وهو معدود في المواحيد التي تستعمل علفا للبهائم ولا يفضله في نظر الشاعر إلا صاحب رأي فطير وشاذ ثم انتقل بحديثه إلى صاحبه مكنيا عنه بأخ الأصل والوفاء ومخبرا إياه بوصول قصيدته الدرة أو اللؤلؤة الكبيرة إليه واحتوائها على دعوته إلى العودة لهجر ووصفها بدار الهناء كما وصف أهلها بالبر والوفاء والتحضر مشيرا إلى وفادة عبد القيس على رسول الله في المدينة المنورة وترحيبه بهم ودعائه لهم داعيا إياهم إلى حمد الله تعالى على رضى الله ورسوله عنهم ثم تحدث عن شوقه لأصدقائه في الأحساء وحنينه إليهم مزجيا تحياته وسلامه إليهم ثم يخاطب صديقه الشيخ العمير ويناديه بأخ الود وبالأليف والنديم والسمير ويخبره

بوصول دعوته إليه مرة ثانية محددا مكان الدعوة وهو النخل لاجتناء ثماره والتمتع بمناظره وجوه الجميل مبديا ترحيبه بالدعوة وسروره بها طالبا منه أن يمهله بعض الوقت لحين استواء رطب الغر الذي يؤثره على سواه وكذلك حين ينضج الخوخ والتين مبينا أن ذلك الحين هو الوقت المناسب للالتقاء بالأحباب والتمتع معهم في ظلال النخيل راجيا الموافقة على هذا التأجيل لرغبته القوية في هذا اللقاء وهو يتوقع من صديقه الوفي عدم الممانعة ثم يذكر صاحبه بالأيام السابقة التي قضاها معه ومع سائر الأصدقاء في نخله القراره وكم كانت عامرة بالسعادة والهناء حيث المناظر المبهجة والأجواء الباسمة والأحاديث الطريفة ومناشدة الأشعار والشاعر ينتظر عودة تلك الأوقات السعيدة في هذا النخل الجميل داعيا له بالازدهار الدائم ولصاحبه بالخير العميم ثم يختم قصيدته كعادته بالصلاة على النبي (ﷺ) وآله وصحبه. ومن القصيدة قوله:

قد أتتني من الصديق بشــــاره	حينما كان مظهرا لي انتصاره
ذاك عبدالرحمن يا خير خـــل	ووفي مناصر في المشـــــاره
يا أخا الوصل والوفاء أتتنـــي	درة منك يا لها من بشـــــاره
راية النصر حولها تتجلــــى	وعليها من القبول إشـــــاره
وهي تدعو إلى الوفود لهجــر	من يزر حيها تهنا مـــــزاره
لاجتماع بأهلها صفوة الــــنا	س ذوي البر والوفا والحضاره
يا أخا الود يا جميل المعانـــي	يا أليفا ويا نديم السمـــــاره
دعوة منك قد أتتني لنخـــــل	نجتني منه حين نأتي ثمــــاره
كنت منها مرحبا ومجيـــــبا	والذي قد دعوت رهن الإشـاره
مالنا عنك يا خليلي بـــــــد	غير أن المحب يبدي اعــتذاره
أمهلوني في فترة لزمـــــان	حين للغر يبتدي إبشـــــاره
وكذا الخوخ حين يبدو بنضــج	ثم تين متى رأينا اصـــــفراره
ذاك وقت اللقا ووقت اجتــماع	للمحبين إذ يرون ازدهـــــاره

حين نجني الثمار يوما ونمشي	مستظلين يومنا أشجـــــــــاره
وبلا شك كل آت قريـــــــــب	ووفاكم نحو المحب انتظـــاره
لست أنسى يوم القرارة يوم ال	جمع منا وقد طوينا نهـــــــاره
فكأني منا ونحن جميعـــــــــا	في ابتهاج وفرحة بالقـــــراره

وكتب الشيخ عبدالعزيز عمر العكاس إلى الشيخ عبد الرحمن أبي بكر الملا يدعوه للاجتماع في حقله المسمى الرمله بالشراع وما أرسله مقطوعة من سبعة أبيات ذهبت الأربعة الأولى منها في دعاء الشاعر لصاحبه في عيشه سالما غانما وهلاك عدوه وأن يحيى في سرور ومتعة بكل مايرغب من خير كثير وأن يظل مترقيا في درجات العلم حتى يصل إلى قمته ويذيعه في الآفاق ثم يذكر رغبته زيارته بنخله الرمله ذي الشجر الكثير الملتف والأرض المزهرة الطيبة ثم يؤكد دعوته لصديقه وثقته في إجابتها كرما منه وتفضلا مشيرا من خلال ذلك إلى المكانة العالية لأبيه. يقول[241]:

تعيش سليما بالأذى لا تقابـــــل	ولاعاش من عاداك بل هو زائـــل
ولازلت مسرور الجنان ممتـــعا	بما كنت تهواه وبالخير حــــــافل
ولا شاب صفو العيش منك تـكدر	مدى العمر في ثوب الجمال ترفل
ولازلت في ذروى العلا مترقـيا	لتحصيل علم تجتليك المحـــــافل
وإني أود الآن جمعا لشملــــــنا	برملتنا من زينتها الخمـــــــــائل
فيا ابن أبي بكر الذي ذاع صيتـه	فأصبح فردا بيننا لا يطـــــــاول
أجب دعوتي يا ابن الكرام تكرما	فما خاب من فيكم لدى الفضل آمل

وقد أجابه الشيخ عبدالرحمن بقصيدة من عشرة أبيات بدأها بتشبيه دعوته الشعرية بعقد من اللؤلؤ المنقطع النظير ثم أشار الى ما احتوته الأبيات من دعوته إلى مكان الدعوة وزمانها ثم ذكر رغبته في هذه الزيارة وموافقته عليها لأنها جاءت من صديق عزيز إلا أنه اشترط عليه ألا يكون بين المدعوين أحد من الهمج والأوباش الجهلة لكي ترتفع الجلسة إلى المستوى الرفيع اللائق بأهل

العلم ثم يعبر له عن مشاعره نحوه ويؤكد له بقاءه دوما على عهد الصداقة والود مشيدا بحبه ودوام فضله ويختم بإهدا قصيدته أو غادته إليه. يقول:

لقد زارني طيف من الخل مــاثل	بعقد جمان ما لهذا مماثـــــــــل
حوى دعوتي يوم الثلاثا برملـــة	زهت وازدهت إذ زينتها الخـمائل
وأنت لجمع الشمل مازلت راغبا	فلبيت مايدعو إليه المخـــــــالل
شريطة ألا أن أكون بزمـــــــرة	تجمع أوباش عليم وجـــــــاهل
أيا فاضلا قد هز مني مشاعري	وحرك مني ما به أنا حـــــافل
رويدا فقد هيجت مني بلابلـــي	فأضحت بما أمليه تشدو البلابـل
نديمي إني ما حييت على المدى	رهين وداد صادق لامجامــــــل
فلا زلت مني ياندبم محببـــــــا	ولا زلت ذا فضل جلتك المحافل

3
مطارحات التعزية والمواساة

هذا اللون من الإخوانيات يعني مشاطرة الشاعر صاحبه في مصابه وتخفيفه عليه ومحاولة إخراجه من محنته وتسليته، وهذه نماذج لمطارحاتهم في هذا المجال.

كتب د عبد الله علي المبارك دمعه من الشعر نودع بها امراة عظيمة وهي مقطوعة من تسعة أبيات عبر فيها عن حزنه وأساه لفقد قريبته فبكاها بقلبه الجريح الذي روعه النعي وهده الأسى بل هد نفوس الكل المتشحين بسواد الحزن فحين ارتحلت أم سعد ارتحل معها كل شيء جميل وسعيد وأصبح مكانها الفارغ باردا لا حياة فيه مقفرا من الأنس والبهجة ثم يتساءل الشاعر تساؤل المصدوم الذاهل عن حقيقة نبأ وفاتها وكأنه لا يريد أن يصدق الخبر الفظيع وذلك لما تركته في نفوس محبيها من وحشة وحرقة حيث كانت إنسانة عظيمة في إنسانيتها كبيرة في قلبها ثرية في مشاعرها أحبت الجميع وأغدقت عليهم من عواطفها النبيلة فبادلوها حبا بحب وإعزازا بإعزاز، ولكن مما يخفف من المصاب ما قدمته لآخرتها من أعمال جليلة فقدادخرت لذلك اليوم الموعود أكثر مما عمله بعض الناس لهذه الدنيا الفانية وأخيرا يدعو المبارك للفقيدة أن يرحمها الله ويدخلها فسيح جنانه وينهي أبياته بتقديم تعزيته ومواساته لأهل الفقيدة من الحسين والجبر. يقول[242]:

دمع العين فجاة وتـــــــــــروع	من مصاب هدّ الفؤاد وأوجـــع
وتولى البكاء أفئدة حـــــــــرى	ودوى الصراخ في كل موضع
من مصاب أدمى النفوس وأبقى	حزنا دائما وقلبا مصـــــــــــدع
إذ خلت من ديارها أم ســــــعد	فانطوت صفحة وأقفر مربـــع

ليت شعري هل ما يقال صحيح	أن ذاك القلب المطـــــهر ودع
خيمة الحب في مظلتها الكـــــل	يذوق الحنان مأوى ومرتــــــع
عملت للممات أكثر مــــــــما	يعمل البعض للحياة ويصنــع
رحم الله روحها وحباهــــــــا	جنة في ظلالها تتمتـــــــــع
هذه بعض عبرتي وعزائــــي	بين آل الحسين والجبر أجمــع

وعندما قرأ الشاعر يوسف أبوسعد هذه الأبيات عقب عليها بقوله إلى أستاذي الكبير د عبد الله المبارك حفظه الله وأبقاه منارة للعلم وطلابه مع أطيب التحيات وأحر التعازي بوفاة المغفور لها لقد قرات قصيدتكم المنشورة في جريدة اليوم وتأثرت بها كثيرا لما حملته من عاطفة الحزن فأوحت إلي هذه القصيدة التي أتشرف بإهدائها إليكم فتقبلها مني ومعذرة القصور والتقصير وهذه القصيدة من أحد عشر بيتا استهلها بالتعبير عن هول الفجيعة التي أدمت القلوب وصدعت النفوس ثم أشار إلى الموت المحتم على جميع الناس والذي لا يمكن لأحد مهما كان أن يدفعه عن نفسه أو عن غيره كما أشار إلى أن الكثير من خيار الناس رحلوا تاركين وراءهم لوعة محبيهم الذبن سيلحقون بهم حين يحين أجلهم لكن المسلم يجد العزاء والسلو في إيمانه بالبعث الذي يلتقي فيه الأحبة بعضهم ببعض ولا يفترقون أبدا بعد ذلك ولاشك أن المقام الذي سيجتمعون فيه هو المقام الاسمى الذي يجل عن الوصف فمن خشي الله في دنياه حظي بهذا المقام الرفيع والناس في هذه الحياة الدنيوية اثنان أحدهما يبقى بحسن عمله بقاء روحيا بين الناس والآخر يرحل ولا يبقى له أثر يذكر ثم يدعو صاحبه إلى الاحتساب والصبر. يقول:

خبر روع القلوب وأفـــــزع	ومصاب هد الكيان وزعـزع
يترك الراحلون فينا جراحـــا	وعيونا حزنى تذوب وتدمــع
هيأ الموت كأسه للبرايـــــــا	إن أتى الموت من يرد ويمنـع
كم رأينا على الثرى من حبيب	أريحي قضى الحـــياة وودع

ما نفوس الأنام إلا زهـــــورا إن أتاها الخريف تنمو وتنزع

وعزاء القلوب بعث قريــــــب سوف يأتي وللأحبة يجمـــــع

في مقام أحسن به من مقـــــام مثله لم تر البرايا وتسمـــــع

قد يموت الفتى ويترك ذكـرا حسنا في الدنى كما الزهر ضوع

ويعيش الفتى إذا كان خلـــوا من خلاق كتائه وسط بلقـــــــع

فالزم الصبر يا أخي احتسابا إنه للعلاج أوفى وأنجـــــــــع

وأرسل الشيخ عبدالعزيز صالح العلجي إلى الشيخ عبدالعزيز عمر العكاس قصيدة من اثني عشر بيتا يواسيه في محنة ألمت به فذكره بعدم الاهتمام بأقوال الناس لأنها عند العقلاء لا تقدم ولا تؤخر وليسلم أمره إلى الله تعالى فكل شيء مرهون بقضائه وقدره وقد منح الله الإنسان نعما كثيرة لا تحصى ولكنه لا يحس بها وهي بين يديه فإذا فقدها أدرك قيمتها والإنسان لا يعلم كنه الأشياء ولا ما تحمله وراءها فلا ينبغي أن يتأثر بها على ظاهرها فقد تبدو في أولها سيئة فإذا بها بعد ذلك تتحول إلى شيء حسن وكل يرى أن المصائب تصيب كثيرا من الأخيار ولكنهم صبروا عليها فأعقبت عليهم بفضل صبرهم خيرا والخير الصالح يقدم ما يخالف هواه لأن الهوى أعمى لا يهتدي ولا يهدي إلى صواب والعاقل يسلم بما تجري به المقادير وفي هذا التسليم يكون الخير الكثير ثم يضرب العلجي الأمثال ببعض الأنبياء الذين تعرضوا للمصائب فاذا بها بعد زمن تتحول إلى خير عميم كموسى ويوسف عليهما السلام والذي يبغي الفوز في الدنيا والآخرة عليه التمسك بالصبر والتقوى التي هي مقياس الاكرمية عند الله تعالى ثم يذكر اسم صاحبه كاملا منوها بذكائه وفطنته وعقله وحلمه وينهي قصيدته فيوصيه بالرضى بقضاء الله لأنه هو خير ما يدخره الإنسان لنفسه في آخرته وهو حصنه في دنياه وكل شيء ما خلا الله باطل. ومما قال[243]:

دع الناس إن الناس تؤسي وتؤلم وربك يقضي ما يشاء ويحكـــــــم

يرى عبده إحسانه متنوعـــــــا شهيا ولا يشهى وربك اعــــــلم

فكم حالة بالعبد ظنت خســـــارة فلما تعدته إذاهي مغــــــــــــنم

ولله ألطاف بطي قضائــــــــــه أخو الفهم في أسرارها يتفهـــــــم

فموسى بقذف اليم تم عــــــلوه ترقى إلى أعلى الذرى وهو مكرم

ويوسف بعد الجب والسجن حقبـــة حوى الملك وهو المستفاد المعظم

وبالصبر والتقوى تنال هباتـــــــه وأتقى الورى عند المهيمن أكـرم

عهدناك ذا فهم ذكي وذا حجـــــى وأنت بحمد الله حبر مـــــــــقدم

فلا تكترث مما قضى الله إنـــــــه هو الذخر والباقي سوى الله يعـدم

فرد عليه الشيخ عبدالعزيز العكاس بقصيدة من أربعة عشر بيتا أفاد فيها بوصول رسالة الشيخ العلجي الشعرية إليه حاملة في طياتها مشاعره الفياضة بالمودة والإخلاص والوفاء عاكسة ما يحمله صاحبها من تقوى وصلاح وعلم غزير ومشيرة إلى ما يرجوه منه من العودة إلى الله والاعتماد عليه ورجاء فضله ومنه ورحماته كما يصنع كل مؤمن منيب يجمع بين الصبر والشكر ولا يخرج عنهما بحال من الأحوال ثم دعا لصاحبه بالبركات والخير لصدقه وإخلاصه في ما دعاه إليه وسيره على نهج السلف الصالح القويم ثم طمأنه بعد حمده لله على أنه صابر وراض بقضاء الله وقدره وأنه متفائل بلطفه ورحمته وعفوه وطلب من صديقه العلجي أن لا ينزعج لأمره ولا يتأثر فلطف الله كبير وقريب راجيا منه أن لا ينساه من دعاء الفجر أن يعفو الله عنه ويغفر ذنوبه ويرفع مقته وغضبه مؤملا بنفحة من الله ترفعه إلى مصاف المتقدمين من أهل الخير والصلاح والسلف الصالح وهو على ثقة من ذلك وقد علمته التجارب أن كل من يعتمد على غير الله لا يفلح أبدا وأن الخير كله بيد الله يصرفه بحكمته حيث يشاء. ومما قال:

أتتني بحمد الله منك رسالـــــــــة وفي وجهها ثغر المحبة يبســـــم

وقد أعربت عنك المودة والتقـــى وأنك حبر في العلا متـــــــــقدم

أمرت محبا بالرجوع لسيـــــــــد إلى لطفه كل الخليقة يممــــــــوا

وأن أك في الحالين شاكر فضـــله ومنتظرا رحماه إن ناب مبهـــــم

إلى غير ذا مما حوته رسالـــــــة تريك طريق القوم وهو مقـــوم

فبوركت من شيخ صدوق ومخلص تؤيد نهج السالفين وتبـــــــرم

ولكنني والحمد لله صابـــــــــــر وراض بما يقضي علي ويحكم

وظني به الظن الجميل مؤيـــــــد بلطف يواتيني إذا حل مبـــرم

فلا تكترث عبدالعزيز بحــــــادث إذا جاء منه اللطف وهو مقـدم

ومن دعوة الأسحار لاتنس صاحبــا يثبطه قيد الذوب ويؤلــــــم

عسى نفحة من بارئ الأرض والسما تنظمه في سلك قوم تقدمـــوا

فذا يا شقيق النفس بعض تحــــدث بنعمته والله أعلى أاكــــــرم

الفصل الثالث

1
المطارحات المزدوجة

هي أن يرسل شاعر إلى صديقه قصيدة أو مقطوعة فيجيبه هذا الصديق بقصيدة أو مقطوعة مماثلة للأولى في الوزن والقافية وهنا تكون مطارحة مفردة فإذا أعاد الشاعر الأول على نفس الصديق قصيدة ثانية ملتزما نفس البحر والقافية صارت أو سميت المطارحة مزدوجة لأنها شفعت بثانية من الشاعر الأول، ومن ذلك هذه المطارحة المزدوجة بين القاضي محمد خليل الأحسائي وبين القاضي تاج الدين المالكي فقد وعد الثاني الأول بنعل وهو بالطائف فأبطأ بها عليه فكتب إليه خمسة أبيات أثنى عليه فيها بالتفوق والحكمة والرفعة وحدة الذكاء كما وصفه بالاطّلاع الواسع حتى جعله يتفوق على العالم إسحق النظام ثم أشار إلى مكانته بين الفضلاء وأنه تاجهم ورئيسهم وأنه نور الحجاز فإذا غاب عنه أظلم، وفي البيت الأخير يذكر صاحبه بالهدية عن طريق التلميح وأنه لا ينسى صاحبه أبدا وأن صاحبه الذي يحبه الشاعر لاينسى عهده ووعده. يقول[244]:

قاضي الشرع فقت هذا الأناما	بحجى ثابت وعز فدامـــــا
وذكاء يفيد كل ذكـــــــــــي	واطلاع يخجل النظامـــــا
إن أهل الكمال عطل وتاج الد	ين تاج يزين الأقوامـــــا
مذ حللت الحجاز منا ومذغب	ت رأينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم أنس ذكرك فيـــه	فاحفظن للمحب منك الذماما

فكتب له تاج الدين مقطوعة من تسعة أبيات مع الهدية ذكر فيها وصول رسالته إليه وأخبره أنه لا ينساه ولم ينس وعده معه ومازحه فذكر له أنه يتخيله وكأنه من حرصه على الهدية وحتى تظل عالقة بذاكرته يعرك قذاله أي مؤخرة رأسه كل يوم وبلا توقف ثم يذكر له أنه إذا كان لم ينشط للوصول إليه بنفسه بسبب تأخر الهدية ربما حياء فإن أبياته الطريفة أغنت عن ذلك ورآه من خلالها فكها بساما معجبا حيث أنه أي الأحسائي أحسن التأتي وأجمل في الطلب تلميحا لا تصريحا ورب إشارة أفصح من عبارة ثم يشير إلى إعجابه بالأبيات ويخص بالذكر البيت الأخير الذي ذكره بالهدية فكان مسك الختام. يقول:

وصلت رقعة الحميم ولكـــــن	اقتضى النظم أن أقول الحماما
ذكرتني وأذكرت غير نـــاس	لاتخلني أنساك حاشا المقامـــا
فكأني أراك تعرك بالتـــــف	كير فيها منك القذال دوامـــــا
إن تكن قد ضعفت لما تراخى	بعثها عن وصولنا يا همامـــا
يالها من مطية أمتعتنـــــــا	بمحياك زائدا بسامـــــــــا
قد لعمري وريت فيها بلطـف	واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل أبياتها قصور ولكـــــــن	كان بيت القصيد فيها الختامـا
فانتشقنا فتيت مسك خـــــتام	زاد نشرا بما افتتحت النظامـا
عجل الله ذلك الفأل منـــــــه	وأقام المحب ذاك المقامـــــا

فأعاد محمد خليل الأحسائي الجواب على قصيدة القاضي تاج الدين المالكي بقصيدة من عشرة أبيات عبر فيها عن سروره بوصول الهدية التي بدت في عينبه من فرط تقديره لصاحبه بمنزلة ناقة فتية قوية فقام لاستلامها وأخذ يتأملها ويقلب النظر فيها ليرى إنْ كان لها سنام كما للناقة حتى إذا فرغ من تخيله خلى سبيلها ووضعها حيث يجب أن تكون وقد جاءت في أحلى ماتكون عليه

المطي أو النعال فيدخرها للاستعمال في أيام ألأعياد والاحتفالات مزينا بها قدميه وقد يضعها في كفه في حالة الدفاع فيلطم بها من يتعدى عليه ثم يدعو لصاحبه أن يبقى موئلا للعطاء بمثل ما قدم من حذاء جميل قوي يتحمل المشي ويحمي الأقدام مما يعني جودته وغلاءه ثم يشكو لأخيه صاحب الأفضال والأيادي من هذا الزمان الذي تنكر له وجفاه فجفاه الصديق تبعا لذلك ويختم القصيدة بالدعاء لصديقه أن يعيش في أتم نعمة وأوفى سرور. ومما قال [245]:

وصلت زورة الفريد على مـا	كان في حليها محبا فقامـــا
وهي في كفه يفكر فيهـــــــا	أيرى ذروة لها أم سنامـــــا
أم يخلي سبيلها في عفـــــــاء	ليرى أنها تقيم النظامـــــا
وإذا احتجتها ليوم نـــــــزال	فحميمي يكون فيها إمامـــا
زينة يوم زينة وهي في الـــك	ف سلاح إذا أردنا اللطامـــا
ثم لا زلت من أياديك تعطـــي	كل وجناء لا تمل الزمامـــا
يا أخا الفضل إنني في زمـــان	سل من جوره علي الحساما
صد عني فصد عني صديقـــي	ورآني لا أستحق السلامـــا
هذه قسمتي جرت من قديـــم	كلما رمته أراه حرامــــــا
فابق يا سيدي وقرة عينـــــي	في سرور ونعمة لا تسامـى

وكتب الشيخ عبد الله محمد الكردي إلى الشيخ أحمد عبد الله العبد القادر عندما كان الأخير مسافرا في البادية مقطوعة من ثمانية أبيات شاكيا من مفارقة لذة الفنجان لعدم توفر القهوة عنده الأمر الذي عكر مزاجه وأثر على تعامله مع الآخرين بأسلوبه المعروف بالدماثة واللطف والبشاشة والحلم ومما ضاعف من شكواه فقدانها وعدم السلو عنها السهر الذي سببه قرع هواوين الجيران الذي يسمعه وهم يصنعون القهوة وبخاصة قبيل أذان الفجر فهو يشكو من هؤلاء الجيران الذين لا يحسبون حسابا للجيرة ولا يقيمون وزنا لحقوق الجار ووجوب تعهده وتفقد أحواله. يقول[246]:

لي شهر إن لم يكن شهـــران	منذ فارقت لذة الفنجـــــــــان
ساء خلقي من بعده ولقد كـــن	ت كما كنت ذا سجايا حســـــان
ولقد ضاق بي مكاني حتـــــى	ضاق صدري عن احتمال جناني
يا خليلي عشتما أبلغا عـــــن	ني الندامى حالي التي تريانــــي
قهوتي أزرق المياه وهم يــس	قون دوما حمراء كالأرجـــــوان
رب ليل أطار نومي هـــواوي	ن بيوت الجيران قبـــــل الأذان
فيه أشكو بثي وحزني إلى الل	ه وحالي لديه رأي العيـــــــان
أنهم يرضهم معيشتي النـــــك	دا فلا خير في بقايا الزمـــــان

فلما وصلت أبيات الشيخ الكردي إلى الشيخ أحمد بذل المطلوب وكتب إليه قصيدة من أربعة عشر بيتا هنأه فيها بتناول القهوة العربية والاصطباح بها والتمتع بإحضارها مع استعمالها في كل وقت داعيا إياه إلى الاستمتاع بمباهج الحياة وأطايب العيش وانتهاب ملذات الحلال قبل أن يغرب العمر وتحل الشيخوخة فتقعد صاحبها عن إدراك الغايات ثم يتحدث الشاعر عن نفسه فيشكو من جثوم الهموم الثقيلة عليه متمنيا عودة ماضي الشباب السعيد بذكرياته الجميلة التي لا تؤوب كما لا يؤوب القارظان وهو مثل لاستحالة رجوع الغائب ثم يشكو من قرحة أصابته في رجله ومنعته المشي فكلما أراد أن يمشي كما كان سابقا لا يستطيع ذلك مما جعله لا يهنأ في حياته بليل أو نهار ويختم القصيدة بالدعاء على من يخون الصداقة ولا يرعاها أن لا يرعاه الله. ومما قال:

اشرب الكأس دائما بالتهانـــي	آمن العدم ما جري الملـــــوان
واصطبح قهوة كحمرة صبـح	بعد هزم الكرى قبـــــيل الأذان
بنت بن لا بنت كرم حــــرام	لم تذلل بعصرها في الدنـــــان
تجلب الأنس للفتى وتحلـــــي	دارس العمر حلية الفتيــــان

فاسع في طبخها وقف لجلاهـا	ثم طف للوداع نحو الحســـــان
لا تكن للسرور يوما مضيــعا	فالفتى يستفيته الفتيـــــــــــان
وانتهب لذة الزمان فيــــــا ر	ب سرور نهبته من زمانـــــي
يا خليلي إذا تذكرت ما فـــــا	ت سعت مقلتاي بالهمـــــــلان
ليت شعري هل رجعة أرتجيها	أم مضى مثلما مضى القارظان
أشتكي للذي براني دهـــــــرا	بالهموم المثقلات برانـــــــــي
أسهر العين وابتلاني بقــــــيد	منع الرجل أن تسير لشانــــــي -
كلما رمت نهضة قال مهــــلا	لا تقس أولا قياس الثوانــــــي
ليته إذ جفا ولم يرع عــــــهدي	لم يكن جالبا خلاف الأمانـــــي
لا رعى الله صاحبا لا يراعــي	سالف الود والعهود المتـــــــان

فكتب إليه الشيخ عبدالله الكردي قصيدة من تسعة وسبعين بيتا جوابا وتسلية له، ذهبت الأبيات الاثنا عشر الأولى في مناجاته للحمام التي هيجت أشجانه بهديلها ونواحها وسؤاله لها عن أسباب هذا النواح إنْ كان بسبب الجوع والعطش أو بسبب البطر وهو الغلو في المرح والزهو أو بسبب الحنين إلي الوطن أو بسبب فقد الحبيب والتفجع عليه وأيا ما كانت الأسباب فقد شك الشاعر في حقيقة هذا البكاء إذ كانت عيونها جامدة على حين تبللت أكمام الشاعر بالدموع مما يعني الاختلاف البين بينه وبينهن عند المحبين فقد بان له بكل جلاء أن بكاء هذا الحمام يصدر عن الطبع أوالفطرة التي لا تفرق بين الحزن والفرح فليس هذا البكاء ينطوي على مشاعر حزينة كما هو حال الشاعر الذي يحس بمن حوله ويتألم لآلامهم ثم يلتفت في الأبيات الثلاثة عشر التالية إلى رفيقيه فيخاطبهما ويطلب منهما مساعدته في تخفيف أحزانه فيطلب منهما أن يعيراه جفنين من أجفانهما الصحيحة بعد أن تقرح جفناه بسبب كثرة بكائه وإذا لم يفعلا ذلك فلا أقل من أن يكفا عن لومه على ذلك ويدعاه وشأنه فليس هو مثلهم ممن يتخلى عن أصحابه ساعة المحنة والشدة ويدعو على الصاحب الذي لا يرعى أصحابه ألا يرعاه الله ثم يشكو من بكائه وحيدا ساهرا طول الليل ينظر في

النجوم حتى ضعف بصره وصارت بين عينيه كالمتوقفة عن الدوران ترثي له وتبكي لحاله أما يداه فقد وضع إحداهما على كبده الحرى الجريحة والأخرى رفعها إلى السماء داعيا إلهه الرحمن لصاحبه بالشفاء وفي الأبيات العشرين التالية يقرظ الكردي صديقه العبدالقادر فيصفه بالجود والمجد والفخار وعراقة الأصل والحلم والحكمة والبلاغة والسمو في المكانة والشهامة والنبل والسعي في عمل الخير للآخرين والسهر على راحتهم وقضاء حوائجهم ويطنب الشاعر في الإشادة بكرم صاحبه فينعته بالأريحية والندى والعطاء الكبير المنقطع النظير كما يصفه بالشاعرية الجامعة بين رقة المعنى وجزالة اللفظ ويبالغ في ذلك فيجعل لبيدا في الشعر وبديع الزمان الهمذاني في النثر لا يدانيانه ثم يصفه بالصدق في القول والفعل وبالعفة في القلب واللسان والجوارح ثم يجمل مناقبه بعد ذلك فيراه كامل الأخلاق وفي الأبيات الأربعة والثلاثين الأخيرة يكنيه بأبي المكرمات ويدعو الله تعالى له بطول البقاء بعد أن يبدي له فيض مشاعره حيث يناديه ويدعوه بظهيره وساعده وعضده ولسانه ومقلته وفؤاده ثم يخبره بوصول قصيدته الشاكية إليه فيشبهها باللؤلؤ في جمالها ورونقها ومعانيها ويعبر عن حزنه وألمه بشكايته في قدمه التي براها في عينيه غالية عزبزة ويفتديها بأعز الأشياء تقديرا لصاحبه الذي يراه أغلى الناس كما يراه أقواهم وأجلدهم كما يراه حين يشكو إنما يشكو الفضل والعقل وجوهر المعاني ولب الأشياء المتمثلة في شخصية صديقه الأمثل ثم يتحدث عن خيانة الدهر لكل الناس الشرفاء والفضلاء والأجواد فيذكر أباه الذي تعرض للذل والمهانة فصبر وشكر حتى نال رضى الله تعالى واستحق الفردوس في جنته ويعرض طائفة من الأنبياء وأولي العزم الذين ابتلوا وصبروا ففازوا وغنموا فيذكر نوحا عليه السلام وقصة الطوفان ونجاته مع من آمن معه وغرق أعدائه الكافرين الذين أهانوه وعذبوه ويذكر إبراهيم الخليل عليه السلام الذي حاول إنقاذ قومه من النار ولكنهم قذفوه فيها فصارت بردا وسلاما عليه ويذكر ابنه إسماعيل الذبيح الذي قدم نفسه للذبح حين رأى أبوه في المنام ذلك ففداه الله بذبح عظيم ويذكر يوسف وأباه يعقوب وقصته مع إخوته حين ألقوه في الجب ثم ألقاه عزيز مصر في السجن بالتهمة الكاذبة التي لفقتها زوجته زليخا ولكن الله أظهره ومكن له في الأرض فصار هو عزيز مصر إلخ... ويذكر النبي أيوب وما بلي به من نصب وأذى وصبره الذي صار مثلا يضرب ويذكر موسى وعيسى عليهما السلام وما تعرضا له من بلاء ونكال فصبرا وفازا وأخيرا يذكر نبينا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام وتآمر قومه عليه وإخراجهم له من بلده مكة المكرمة فصبر ونجح وفاز أحسن فوز، ثم يخلص إلى القول بأن هذا هو حال الدهر مع الأخيار فمن صبر ظفر ويرى أن قول الله تعالى في أول سورة

العنكبوت (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)، يرى الكردي أن التمثل بهذه الآية والاتعاظ بها أنجع دواء من وصفة لقمان ثم يتناول في الأبيات الأخيرة من القصيدة رأي أولي العزم وأهل الحكمة في الحياة وهو قبولها بحلوها ومرها لأن دوام الحال من المحال وأن يجمع الإنسان العاقل بين الشكر والصبر فهما السبيلان الموصلان إلى الأمن والأمان ويختم الشاعر القصيدة بالدعاء لصاحبه بالشفاء والأجر الدائمين وبالحياة السعيدة الآمنة. ومما جاء في القصيدة[247]:

يا حمام الأراك رفقا بصـــــــب	ذي فؤاد من الجوى حـــــــــران
صرح الوجد برح الهم فـــــــر	الصبر قر الأسى فلا تخذلانــــــي
من لمضنى يرعى النجوم وحيــدا	مل حتى رثى له الفرقــــــــــدان
بات يرمي السما بطرف كلــــيل	من سهاد دامي المدامع وانــــــي
يسأل النجح والشفاء لرب الـــــ	جود والمجد والحجى والبيــــــان
رب سهد يراه كالشهد في دفـــــع	ملم عن عاجز لهفـــــــــــــان
تعبت نفسه لكي تستريح النـــــا	س في خفض عيشة وأمـــــــان
كم له في الندى شواهد صـــــدق	من أياد بيضن سود الأمـــــــاني
ذو قواف يدخلن من غيـــــر إذن	عند إنشادهن فــــــــــــي الآذان
صادق القول صادق الفعل عف ال	سهد عف الهجود عف اللســـــان
يا ظهيري يا ساعدي يا عضــيدي	يا لساني يا مقلتي يا جنانـــــــي
جاءني مشتكاك في ضمن أبيـــا	ت حسان كلؤلؤ المرجــــــــان
فعراني من العنا ما عرانـــــــي	ودهاني من الأسى ما دهانــــــي
أنت تشكو وليس يشكو ســـــوى	الفضل ومحض الحجى ولب المعاني
من يرم صفوة الحياة دوامــــــا	خانه لا أباله الفتيـــــــــــــان

رب يسر أتاك من بعد عـــــــسر ورزايا تبدلت بالتهـــــــــــاني

دم شفاك الإله موفور أجـــــــــر فوق ما ترتجي من الديــــــــــــان

في ظلال من المـــــــــسرات دان وأمان من نائبات الزمــــــــــــان

وهذه مطارحة مزدوجة موضوعها الغزل الهزلي أو الهزل الغزلي فقد كتب زكي إبراهيم السالم أبياتا ستة ذكر فيها أنه أحب فتاة وأحبته ثم غاب عنها فترة ولقيها بعد ذلك فأخذت تذكره بما كان بينهما من ذكريات جميلة وعهود ومواثيق على دوام العلاقة الحميمة بينهما ولكنها أحست بفتور مشاعره نحوها فغرقت في البكاء وأخذت في عتابه على انقطاعه عنها وتركها نهبا للهواجس والأحزان فكان رده عليها بكل برود وبساطة أن ابتعاده عنها حمله على نسيانها. يقول[248]:

ببني معن قد لاقانـــي خل أهواه ويهوانــــــي

وغدا بالعهد يذكرنـــي فسررت بذكرى الخــلان

لكن أبصرت بمقلتـــه دمع المحزون السدمــان

مذ راح يعاتبني قلقـــا ويشك بوصلي ويعانـــي

ويسائلني قل لي خلـي ما سر القلب المتوانـــي

فأجبت فديتك ما ذنبي والبعد إمام النسيــــــان

يقول ناجي الحرز عن تلك المقطوعة أعلاه هذه أبيات متفرقة للأخ الأستاذ زكي السالم عن حبيبته شاكية الهجر فيعتذر بالمسافة وقد طارحه بقصيدة أبياتها أربعة وعشرون قدم لها الحرز بقوله: لأن الأخ الأستاذ زكي السالم في قصيدته المشار إليها سابقا قد تعامل ببرود مع تأجج مشاعر حبيبته كان لا بد من هذه الوقفة معها قال فيها مخاطبا فتاة السالم لقد ظلمك الزمان بحبك لهذا الرجل الذي اندفعت في حبك له وأغدقت عليه فيض مشاعرك ومنحتِه أعز ما تملكين ولكنه بعد أن أخذ منك كل شيء جفاك جفاء الملول وتناساك محيلا سبب ذلك إلى بعد المكان ضاربا عرض الحائط بمشاعرك الحرى وبكائك الغزير وترحمك ولهفتك ولكن الحرز يطمئنها بوقوفه وصحبه إلى جانبها

ومؤازرتها في مظلمتها فقد أنذر صاحبه السالم إن لم يكف عن ظلم حبيبته أن ينتصر لها مثيرا غيرته بإيوائه لها إن لم يصحح موقفه معها وهنا شعر السالم بالندم على ما فرط منه ودفعه خجله من صاحبه الحرز الذي هيأ نفسه لمساندتها إلى وصل ما انقطع من علاقته بها وإصلاح ما فسد وهكذا تكون نصرة الأخ لأخيه برده عن ظلمه على الطريقة المحمدية. ومما ورد في القصيدة:

غبنتك أكف الأزمان	بعطاء سهام الخلان
أعطتك حبيبا بان بـــه	معذرة ميل الميـــزان
أترعت الكأس لعطشتـه	وأبحت الزاد لسغـــبان
فامتص الثغر بلا وجــل	وارتاد أعز الوديـــان
مفترشا روضة أزهـــار	ملتحفا بردة سكــــران
واشتم خدودا قيل لهـــا	شبه في جنة رضـــوان
ومشى في الناس يرددها	خل أهواه ويهوانـــــي
وإذا بالحالة يقلبــــــها	ويبدل بالحال الثانـــي
أنساه البعد حبيبتـــــه	ما أقسى قلب الإنســـان
فاختنق الوعد بعبرتـــه	وبكى المهجور فأبكانــي
الحب نمجد شرعتـــــه	ونجاهد كيد الهـــجران
والعمر رخيصا نبذلـــه	لفداء عهود ومعـــــان
يا ليلى لا تبكي فلقـــــد	قيضت خصيما للجـاني
يا ليلى إن فــــــاء وإلا	أعلنت الحرب وأعوانـي

ويقول ناجي الحرز الأخ زكي السالم يرد على القصيدة السابقة ويعلن توبته وأوبته والقصيدة من واحد وعشرين بيتا خاطب فيها صاحبه الحرز معلنا أن قصيدته أثارت شجونه وحركت مشاعره وأن عتابه له جدد أحزانه ثم شكا له حاله مع الحب وأنه آلمه وأضناه كما أضنى حبيبته وأنه عانى ما عانته وربما أكثر فالشوق أحرقه والدمع أدمى جفنيه والبعد آلمه وأوجعه والهجر أمرضه ثم يشكو آثار عشقه الصادق وأرقه في الليل وذرفه الدمع الكثير كلما تذكره ثم بين السالم للحرز أنه ما عرف الخيانة للأصحاب ولا الجفاء للعشاق وأنه عندما طرح هذه الأسئلة على حبيبته واستجوبها في حقيقة حبه لها أجابت بالبكاء الصادق الدال على تصديقها له وتأكدها من بقاء حبه وقوته وأخيرا يهدي السالم تحيته لصديقه الحرز النابعة من قلبه المتدفق بماء المودة راجيا منه قبولها مشبها ميله القوي نحوه وقربه منه برائحة الورد التي تضوع بقوة في يد المجتني أو القاطف وأنه الصديق الوحيد الذي يحسده عليه أصحابه داعيا بدوام هذه العلاقة الأخوية الممزوجة بالمداعبات والمزاح الجميل. ومما قال:

يا حرز قصيدك أشجانـي	وعتابك جدد أحزانـــــي
إن كان حبيبي أضـــــناه	وجد فكذلك أضنانـــــي
يا حرز إذا ما الليل سجى	وهفا العشاق لميدانـــي
ذرفت عيناي لذكر الحب	فهل بالحب أذى ثانـــي
هل كنت خؤونا للأحـــبا	ب لأهجر خلا يهوانـــي
يا حرز إليك تحيتنـــــــا	تهدى من قلب سدمانـــي
فتقبل إنك من نفســــــــي	كأريج الورد من الجاني
ولأنت خليل تحسدنـــــي	أصحاببي عليه وأقرانـي
دامت تلك الأيام لنـــــــا	بنسيم الحب الوسنـــــان

وهذه مطارحة فكاهية غزلية مزدوجه بدأت بالشاعر علي طاهر الحاجي حيث اعتذر في قصيدة بلغت أربعة عشر بيتا عن كتابته لأية قصيدة غزلية فقد طلب منه أصدقاؤه أن يقول في الغزل ما يطفئ حرارة القلوب المشتعلة بالحب جراء ما تتركه عيون الجميلات في النفوس من شوق إلى لقائهن والاجتماع بهن فأجابهم بأنه يحب ويتغزل ولكنه غير الحب الذي يريدون والغزل الذي يطلبون، إنه الغزل العفيف السامي الذي ينشد الجمال في كل ماهو جميل في الطبيعة التي أودع الخالق العظيم فيها الجمال الخالد المتجدد فهو يرى الجمال في الوجه الباسم المشرق وفي الورود الغضة الحمراء وفي الجدول الرقراق، أما الغزل الحسي الذي يتطلعون اليه ويريدونه ماجنا مبتذلا فإنه يترفع عنه ولا يقربه فقد جمع الله له الجمال كله في واحد ملأ قلبه به وجعله القطب الذي يدور حوله كل حب وجمال. ومما قال[249]:

قالوا علي أين أنت من الغزل	تطفي حرارته القلوب إذا اشتعل
فأغث فؤادا ظامئا متلهـــــفا	للمزن يأتي من سحابات المقـــل
مهلا صحابي إن قلبي مبتلـى	بالحب لكن ليس حبا مبـــــتذل
إنـي على عهد الوداد أصونـه	بدمي ومنه ما أضر وما قـــتل
إن قيل لي قل في الحبيب قصيدة	واطرب وأطربنا أقول لهم اجــــل
هذا سبيلي يستبين بأحرفـــــي	أني على النهج العفيف من الغـــزل
يكفي فؤادي أن يرى معشوقـــه	في البدر ذي الوجه الجميل إذا أطل
في وردة حمراء تخجل كلــــما	باهى بها النوروز أزهار الجبــــل
في الجدول الرقراق يبدع نغـمة	أوحت إلى الصداح لحنا فاستهـــل
سبحان من جمع الجمال بواحــد	نادى فؤادي أن يهيم وقد فعــــــل

فكتب ناجي الحرز مداعبة المرحوم الشاعر السيد علي طاهر الحاجي تعليقا على قصيدته السابقة وهي قصيدة من أحد عشر بيتا قال فيها إن الغزل العفيف إنما يأتي من أبناء الرسل ومن هو

في حكم المعصوم من الخطأ والزلل أما ما سواهم من العتاة الجبارين والمتكبرين فليس يقنعهم ذلك إذ لا يكتفون بالنظرة العابرة ثم يقول لصاحبه إنه خبير بهؤلاء وهو يعترف بكل صراحة بأنه واحد منهم فلا يرضيه من الحب إلا القبل العميقة في الشفاه الموردة والنهود المكعبة والتصاق الأجساد. يقول:

يكفي العفيف من الغزل	في شعر أبناء الرســـل
السائرين على خطا الـــ	آباء يخشون الـــــزلل
أما العتاة فليس يـــــــر	ضيهم من الماء الوشل
لا يكتفون من الحبـــــي	ب بنظرة لا تحتــــمل
أو حمرة في الخـــــد لا	ينفك يعصره الخجـــل
سلني فإني واحـــــــــد	منهم خبير بالعـــــــلل
لا نرتضي إلا الشفــــاه	مواردا تروي الغـــلل

إلى أن يقول ممازحا مزاحا لا يرضي مطارحه تمام الرضى حتى لو كان مجرد كلام:

وصدورهن وما نفـــج	ن من التوائم بالعســل
حتى إذا سنحت لنـــــا	منهن من فيها أمـــــل
نادى النادي بيننـــــــا	حي على خير العمـــل

فأجابه علي الحاجي بقصيدة من أحد عشر بيتا أبدى فيها إعجابه بداود أبي ناجي لإنجابه هذا الشاعر الفحل الذي لا يتجاوز غزله حدود الكلام ولكنه الكلام القوي والجميل فإذا أجرى قصائده الجياد في ميدان الغزل رأيت فرسانها الأقوياء الشجعان لا يصولون ويجولون إلا في حلبة الشعر فسيوفهم اللسانية الفصيحة والمعبرة عن غزل لا يتجاوز حدود القول فهم حين يتبارون في غزلهم مع النساء إنما يصنعون ذلك شحذا للقرائح وتطربة للنفوس وترويحا للقلوب لا أكثر ولا أقل ومع

ذلك ينبغي الترفق والتحشم حتى في الكلام الذي لا يقترن بفعل فهذا هو الغزل الذي يرضي الحاجي ويجمل بالشاعر الرصين المتصون حتى يسلم وينجو من دعوة هازل أو ممازح كاستعمال عبارة حي على خير العمل تكنية عن شر العمل والحاجي يعلم أن الحرز ليس من هؤلاء المجان والمتهتكين الواقعين في السنخ أو العفن أو القبيح وإنما هو في حقيقته من أهل التصون والعفاف فقد يقول بالذنب من لا يفعله ويقع فيه. يقول الحاجي[250]:

لله يا ناجي أبوك وما فعـــــــــل	داوود أنجب شاعر الحرز الفحـــل
أجرى القوافي الصافنات فأسرعت	صبحا تغير على العذارى في عجل
من فوقها غلب الفوارس لا تـــرى	غاراتها إلا على وقع الزجـــــــل
حتى إذا اشتد الهياج وما وفـــــت	أسيافها ورأت بوادر للفـــــــــشل
ألقت بها واستنجدت بسواعـــــــد	ضربت على خصر ضعيف فاحتمل
وتصادمت هي والعذارى ساعـــة	والحرب بينهما سجالا لم تـــــزل
لا تنتهي الحرب العوان فكلمـــــا	جمع تفرق جاء جمع فاقتــــــــتل
رفقا بأفئدة القوارير التـــــــــــي	إن كسرت سال الشهي من العـــسل
هذا الذي أرضى به في مقــــولي	وهو الذي يزهو به بيت الغـــــزل
قصد السلامة من نداء ممـــــازح	في قوله حي على خير العمـــــــل
ما كان من سنخ العتاة وربمـــــا	قد قال بالذنب المجانب للزلـــــــل

وهذه مطارحة مزدوجة يقول ناجي الحرز مقدما لها تحية من الأستاذ الشاعر رائد أنيس الجشي من القطيف تعليقا على قصيدة لي بعنوان بين الجواهري وأمريكا وهي مقطوعة من ثمانية أبيات وصف فيها الحرز بالشاعر السندسي ويجمع السندس في معناه بين القوة والرقة فهو كالديباج الناعم في سلاسته ورقته مع القوة والمتانة فشعر ناجي يؤثر في القلوب فينيرها وفي النفوس فيحييها حسب رأي الجشي ثم يقول له إن شعرك كالإلياذة أي الملحمة في قوة تأثيره في الناس وإلهابه

الحماسة في نفوسهم ويتضح هذا في البيت الثالث الذي يقول فيه إنك كشفت حقيقة البغاة ومن يتبعهم أو يتعاون معهم فكان هذا الكشف الفاضح لعنة عليهم وكأنك رفعت رايتنا المنكسة إلى عنان السماء وذلتنا العاجزة إلى عزة ومجد ثم يدعو له أن يظل على الدوام فخرا لبلده باتجاهه الشعري الحميد القائم على الشجاعة والصدق فعبرت بما كان يختلج في نفوسنا من كراهية للطغاة وبغض الطغيان فكنت الأشجع منا والأقدر وهذا الشعر المزمجر القوي الذي يروي ظمأ المحرومين المتعطشين إلي العزة إنما كان لنا كالماء العذب الزلال ويدعو له أن يظل كأس شعره مليئا بهذه المعاني السامية ثم يدعو على أعداء الأمة الأنجاس أن يبعدهم الله عن أمتنا ويزيحهم عن طريق مسيرتنا الخيرة والناهضة لتعود أرض العرب للعرب. يقول[251]:

أخي أيها الشاعر السندسـي	أثرت القلوب مع الأنفـــــس
وصغت من الشعر إليـــاذة	تذوب على وقعها المشـــمس
لعنت البغاة وأعوانهــــــم	وأعليت خافقنا المنــــــكس
أيا ناجيا دمت فخرا لــــــنا	منارا يشع علـــى الأرؤس
نطقت بما غص في حلقنـــا	فأغنيت حرف الهوى المفلس
وجدت بعذب رويت الظما	فدم بيننا مترع الاكـــــــؤس

ويختم أبياته بإعلان تفاؤله بالإنتصار على أعداء الأمة المعتدين. يقول:

غدا سوف تسقط راياتهـــم	بأرض العراق وبالمقـــدس

وقد أجابه ناجي الحرز بمقطوعة من سبعة أبيات قال مقدما لها: تحية مهداة إلى الأخ الشاعر الأستاذ رائد الجشي ردا على قصيدته السابقة وفيها يدعو الحرز لصاحبه بالبركة أي النماء والزيادة في الخير فهو المؤمن العاقل المقدر لكلمة الحق والعدل والجمال ولهذا فنفسه صاحبة فضل على النفوس الأخرى لأنه بهذا التقدير إنما يشجع على قول كلمة الحق التي لا يعيش الحب والسلام بمعزل عنها ثم يدعو له أن يبقى على الدوام داعيا إلى السلام والوئام بين الناس بعيدا عن الحقد

والكراهية ففي شعرك المتدفق بالعذوبة والسلاسة والدعوة إلى الخير والصلاح ما يحمي من الوقوع في الشر ويدفع بالأشرار إلى الهاوية فتعود الحياة مشرقة بالحب والحبور والتآخي والتعاون على البر والصلاح ويتجه الناس هذا التوجه المحمود القائم على الطهر والترفع عن الدنايا وحب بعضهم لبعض. يقول:

تباركت من مؤمن كيـــــــس ... لنفسك فضل على الأنفـــس

تعلمنا كيف نبني جســـــــورا ... من الحب في عالم أنحـــس

ولا زلت يا رائدا للســـــــلام ... تطوف على الناس بالأكؤس

لعل نميرك يطفئ لفحــــــــا ... من الشر يلهب في الأرؤس

وينزع منهن شوك الـــــعداء ... فتنبت بالورد والسنـــــدس

لتبقى على الأرض أنشـــودة ... من الطهر في عالم أنجـــس

ولحنا على دفئه يستريـــــــح ... فؤادي من الزمن الأشـــرس

ثم عاد رائد الجشي بتحية جوابية أخرى حيّا فيها ناجي مرة ثانية من صميم قلبه على شعره المشرق بالدعوة إلى المحبة والسلام والخير والجمال هذا الشعر الدال على أخلاق صاحبه الرفيعة ثم يدعو له أن يظل على الدوام منارا للشهامة والعزة وحب الخير لجميع من يسعى إليه ويحميه. يقول[252]:

تحايا الفؤاد لمن يكتســـــــي ... بلحن المحبة للأنفـــــــــس

إلى الشاعر العذب حلو الهوى ... وعذب القصيد الذي نحتسـي

إلى ناجي من بأخلاقـــــــــه ... كسا القلب بالعطر والنرجس

أخي دم بنا نجمة حـــــــــرة ... تثير الشهامة في الأشـــوس

وقد تكون المساجلات الخليجية بين أكثر من شاعرين وإذا كانت المطارحات السابقة الثلاث قد اكتسبت ازدواجيتها من إجابة الشاعر الأول للثاني بقصيدة مماثلة في الوزن والقافية فإننا أمام مطارحات مزدوجة من لون آخر حيث ينظم الشاعر الأول قصيدة في شاعر آخر فيسمعها شاعر ثالث وينظم قصيدة على منوالها فيتعقبها بالإضافة أو التعليق أو يضمن بعض أبياتها في قصيدته ثم يأتي دور الشاعر الثاني الذي أرسلت إليه القصيدة فيرد على الشاعرين الأخيرين أو على الأول منهما ومن ذلك مادار بين الشعراء الثلاثة سليمان الجار الله وعبد الرحمن الملا وعبد العزيز البابطين فقد كتب الجار الله للبابطين قصيدة من ستة عشر بيتا صبحه بالخير في بدايتها ووصفه بالرحالة ودعا له بالحياة الدائمة ووصفه بالعاشق المقنع وبالشاعر الغزل والفحل وصنفه في الصف الأول من شعراء الغزل كعمر بن أبي ربيعه وقيس بن الملوح ووصفه بالغرابة في تعلقه المفرط بالغزل وكأن له ثأر عند الجميلات وعاد يؤكد تألقه في هذا الفن وكأن شعره فيه كالذهب المصفى وأن هذا الغزل المؤثر تأثير السحر إنما يظهر عند تذكره منازل الحبيبات مشيرا إلى أن غزله مليء بالشجن والشكوى كما يشير إلى طواعية الشعر له وغناه بالمعاني الفريدة المدهشة وكأنه في هذا الغزل الساحر طائر الهزار المشهور بصوته العذب وألحانه المتعددة ونغمه الخلاب. يقول[253]:

صباح الخير يا رجل الفيافي	ويا من لا يقر له قـــــرار
عليك تحيتي ما لاح صبـــح	ومر الليل يعقبه النهـــــار
إلى من لا يقول الشـــعر إلا	إذا شب الجوى وبـدا أوار
إلى من بينته لنا القوافـــــي	بشعر لا يشق له غـــــبار
كأنا منه مستمعون عمـــــرا	وقيسا والألى لهم يشـــار
فيا عبد العزيز ويا غريبـــــا	له عند الحسان هناك ثـــار
ترى في شعره سحرا إذا مـــا	تذكر مربعا برز النضـــار
إذا فاضت ليالي الشوق فيـــه	رأيت الدمع منه له انهـمار
بنات الشعر تأتيه سراعــــا	مطيعات له ولها انكســـار
فيختار العجيب وينتقيــــــه	كلاما فيه سامعه يحـــــار

يجيئ بمفردات نــــــــــادرات		بها يشدو كما غنى الهـــزار

إذا سمعته ناعمة يغنـــــــــي		من الإعجاب من شوق تغار

ثم نظم عبد الرحمن عثمان الملا قصيدة من خمسة وعشرين بيتا سماها الأستاذ الملا تعقيبا على قصيدة الشاعر الكويتي سليمان الجار الله في الشاعر عبد العزيز البابطين بعد أن أسمعه إياها عبر التلفون وقد بدأ الملا قصيدته بالتعبير عن تقديره ومحبته للبابطين ثم دعا له بطول البقاء ملقبا إياه بهزار الشعراء والموجه الفني لشعراء الغزل مشيرا إلى وصف الجار الله له بقيس وإخفائه لغرامه واقتصار شعره على الغزل بباعث الحب المستور ولكن شعره كشف القناع عن حبه المكنون ولهذا تألق في الغزل وأبدع فيه مشبها إياه بجميل بثينه وكثير عزه المشهورين بالحب والغزل حتى صار صاحبه إمام الغزليين ومستشارهم المؤتمن كما أشار الملا إلى قول سليمان وهو أن جمال شعره يظهر عند تذكره منازل الحبيبات وخضوع القوافي له ولاسيما حين يتغزل وتفننه الفائق فيه وتألقه ثم يدعوه الشاعر إلى عدم التحرج في إظهار مشاعره الغزلية والتغني بها فكل إنسان بعشق الجمال. يقول[254]:

صباح الخير يا صقر القوافـــي		ومن كل القلوب له قـــرار

إليك تحيتي ما حن قيـــــــس		إلى ليلاه واشتاقـــت نـوار

يقول الجار إنك أنت قيـــــس		وقبلا كان يخفيك استتـــار

أجل فضحت عناك لنا القوافـي		بشعر صان عفته الوقـــار

كأنا منك بين يدي جمـــــــيل		وصاحب عزة ولهم يشـــار

فيا عبد العزيز أجب بصـــدق		فهل لك في فؤاد الغيد ثـــار

إلى أن صرت في سحر الغواني		خبيرا أنت فيه المستشـــار

يقول أخي سليمان قريضـــــا		بوصفك وهو للإبداع جـار

ترى في شعره سحرا إذا مـــا		تذكر مربعا برز النضـــار

إذا فاضت ليالي الشوق فـــــيه رأيت الدمع منه له انهــمار

فلا تخف الجوى والوجد إنـــــا كوتنا من ضرام الحب نار

فغن للجمال وعاشقيـــه ولا يثنيك عن شدو وقار

فكل القوم عشاق إذا ما كلام الليل يمحوه النهار

وقد رد الشاعر عبد العزيز البابطين على قصيدتي الجار الله والملا السابقتين بقصيدة من ثلاثة عشر بيتا بدأها بتحيته الصباحية للملا وتكنيته إياه بشيخ القوافي المحب ثم وصفه بالفهم غير المسبوق وبمصباح العز مشبها إياه في ذلك بجبل الشفا وهو أعلى جبال مكة المكرمة ثم استحلفه بالرب أن لا يثير شجونه ولواعج جواه ومما يثير العجب أن ليلى لو رأت حبه لشعرت بالغيرة من هذا الحب الكبير الذي يتضاءل دونه حب مجنونها قيس بن الملوح وأن طائر الهزار يتجاوب معه حين يتغنى بحبه مرددا ألحانه العذبة وأنغامه الآسرة متأثرا بشعره المفعم بالشجن والحرقة وهو رغم حرصه على كتمان حبه فإن شحوبه وصفرة محياه فضحاه ثم جاء سليمان فانكشف كل غطاء بشعره الذي شاع وذاع وأخيرا يطلب البابطين من رفاقه أن يغضوا الطرف عنه وعن حبه وبخاصة حين تستولي عليه نوار ويناجيها بشعره. يقول:

صباح الخير يا شيخ القوافـــي ومن لي في حناياه قـــرار

سألتك بالذي أعطاك فهـــــما فصرتم لا يشق لكم غبـــار

وصرتم في الملا نبراس عـــز كما جبل الشفا تعلوه نـــــار

بربك لا تثر بالنفس جرحـــــا أحاول أن يكون له اندثـــار

بربك لا تسل عن عشق روحي فعشق الروح يدميه انكســار

ستعجب إن عرفت بأن قيـــسا سيبكيه على حالي المشـــار

وتعجب إن عرفت بأن ليــــلى ستعجب من هيامي بل تغار

تعيب حبيبها بحبيب عصـــــر أتى من بعدهم فيه يحـــــار

نعم ياشيخ صدقني فإنــــــــي إذا غنيت غنى لي الهـــزار

وإن غنى بوجداني قصيـــــدي	لطير الحب لحني يستعـــار
صبرت وسري الخافي سنينـــا	أداريه فيفضحه اصفـــرار
ويفضحه سليمان بشـــــــعر	سرى للخافقين له هــــدار
فغضوا الطرف عني يا رفاقي	إذا غزت الفؤاد ضحى نوار

وهذه مطارحة مزدوجة شارك فيها ثلاثة شعراء هم محمد عبد الله الملحم ويوسف أبوسعد وعبد الرحمن عبد الله العمير فقد دعا الأخير بعض أقربائه إلى وليمة في مزرعته المسماه بغاضه وظن محمد الملحم أن الدعوة عامة فنظم قصيدة من بحر الوافر عاتب فيها صديقه العمير بقصيدة طويلة عاتب بها أهل زمانه على ضياع حق الأديب في مجتمعه وعدم الاهتمام بشعره مهما بذل فيه من تجويد وإبداع فلا قلب يطرب ولا أذن تسمع، وكما أن أدبه غير مسموع بين عامة الناس فكذلك خاصتهم الذين خصهم بحديث العشاق في شعره فلم يجد من يطارحه أو يجيبه حتى صار كالغريب بين قومه المنبوذ بين أظهرهم ثم يلج الملحم إلى الغرض الأساسي من القصيدة فيقول معاتبا الشيخ العمير إنه جمع كل أحبابه في بغاضه ونسيه هو وحده مع أن هذا النخل يحبه ويبغض غيره فهل يصح من صاحبه أن يجازيه على هذا الحب بالإهمال أو النسيان ثم يخاطب العميري فيقول وهذه الجفوة ليست الأولى منك ولست أنت أول من يجفو بين الأصحاب ولكن أخوة الشعراء كان يجب أن تكون لها رعاية خاصة لأنهم كالأغصان الملتفة في شجرة الحياة الزاهية وحب بغاضة لنا إنما هو آت من حبنا لصاحبها الذي يشاركنا في الأخوة الأدبية النبيلة وله في قلبي منزلة كبيرة ثم يتحدث عما تحتويه بغاضه من أشجار وأزهار كالخوخ والرمان والعنب مشبها هذه الفواكه بالغيد الحسان في خدودهن ونهودهن وشعورهن. ومما جاء في القصيدة[255]:

أمتعكم بصوت العندليـــــب	على شتى المشارب والضروب
وأتحفكم بمختلف المعانـــي	أغوص لها كصــــــياد دؤوب
وآخذ من لآلئها الغوالـــــي	موفرة بوافرها السكـــــــوب
ولكن لا أرى للحن أذنـــــا	له تصغي بإنصات الطـــروب

فأمسك مزهري الرنان ضنا | به مني على غير الأديـــــب
وأسرب في ثنايا الناس بحثا | عن العشاق للشعر العجيـــب
لعلي أن أرى في الناس فردا | يطارحني بميدان النســيب
فإني للغريب بأرض قومـــي | أناديهم فهل لي من مجيــب

ثم يقول في عتاب صاحبه العميري:

ويجمع في بغاضة كل حـــي | وينسانا من الركب النجيـب
بغاضة أبغضت من هم سوانا | فهل هذي مجازاة الحبيـــب
وما هذي أخي منكم بأولـــى | وما أنتم بأولهم حبيبـــــي
ولكن نلزم الشعرا خصوصـا | لأنهم أشقا في الحليـــــب
نحب بغاضة من أجل حـــب | نراه لجرحنا أسمى طبيـب
وواد من بغاضة لي حبيـــب | وحسبي شيخنا أغلى حبيب

فلما اطلع الشاعر يوسف أبوسعد على قصيدة الملحم وشكواه من ضياع الأديب بين قومه وعتابه الشعراء على عدم مطارحته والتجاوب معه أنشأ بوسعد قصيدة طويلة عبر فيها عن إعجابه بقصيدة صاحبه حتى بدت أمام ناظريه كالعقد الجميل في جيد الحسناء الفاتنة كما عبر عن تأثره بشعره وفجر فيه حبه لبلده هجر كما تضامن معه في شكواه من ضياع الأديب بين أهله وعدم التمييز بين الغث والسمين في الشعر وتقديمهم النعيق في قصيدة النثر على الهديل في الشعر العمودي وواصل شكواه من عدم استماع القوم إلى النصح بالتوقف عن سحق الزروع وإقامة المباني عليها وبكى على تلك الجنان والأنهار التي كانت هجر تتميز بها وعبر عن حبه للأحساء ودعا لها بالحماية من كل أذى ثم أشار إلى أنه في هذه المطارحة لم يقصد أن يزاحم العمير في

الدفاع عنه لأنه لا يحتاج إلى ذلك فلسانه فصيح وجنانه صريح وسيطارح الملحم بما يشفي الغليل ويرضي الجميع وإلى جانب المطارحة المتوخاه من العمير سيقدم خروفا سمينا يدعو إليه في نخله بغاضه جميع الأصحاب. يقول:

غناؤك في ترنمك الرتيـــــــــب غناء فاق شدو العندليـــــب

أخي في الدرب شعرك مس قلبي وحرك فيه نيران الخطوب

وفجر في فؤادي حب هـجر وهز مشاعري ونكا ندوبـــــي

ربيب الشعر ضيعنا زمـــان تنكر للحبيب وللربيـــــــــب

زمان لا يحركه هديـــــــل ويطرب للنعيق وللنعـــــــيب

فكم قلنا وكم صلنا ولكـــن أرى الاسماع في شك مريـــب

بكت هجر على من قد تولى وأسلمها لحاضرها الغريـــــب

ستبكي مقلتي ما دمت حيـا فراديسا بمنعرج الـــــــدروب

وأنهارا نعمت بها زمانــــا سأبكيها وأغرق في نحـــــيبي

فدعنا يارفيق الدرب نشـدوا بلحن فاق لحن العندليـــــــب

حبيبتنا بلاد النخل هجـــــر هواها قد توغل في القـــــلوب

شدوت وما أرى للشدو بأسا وكررت اللحون لمستطيـــــب

ولم أقصد بهذا الشـــدو ردا بميدان القريض على أديـــــب

تفنن في العتاب فساق لحـنا طريفا في معاتبة الحبيـــــــب

فإن أخي العمير له يـــــراع سكوب لا يعاني من نضـــوب

وطوع لسانه الألفاظ تجـري مهذبة كشلال سكـــــــــوب

يمهر شعركم بعقود نظـــــم   كما مهرت حسان من خطيـــب

وفوق المهر غوزي سميـــن   بروض بغاضة الحاني الرحيب

سنلقى في بغاضه وجـه داع   كريم النفس والحسب الحسيـــب

يبادر بالقرى مـن دون ريث   ويحسن رفدنا عما قريــــــــب

وبعد وصول قصيدة الملحم للشيخ العمير طارحه بقصيدة عبر فيها عن ترحيبه بما جاء في قصيدة صاحبه وتبلغه سلامه كما عبر عن مشاعره الأخوية الصادقة نحوه وإعجابه بقصيدته المتمثل في مضاهاتها بعقد الدر مشيرا إلى أن الملحم حين نظمها كأنه كان تحت تأثير الشراب حيث لم يكن على علم بحقيقة الأمر عندما ظن أن العمير سها عن دعوته يوم الرحلة الخاصة إلى بغاضه وأنه لم يتذكر ذلك إلا بعد ما عاد إلى منزله عند الغروب مبينا له أن ما ظنه كان خاطئا فهو لم يدع في ذلك اليوم أحدا من خارج نطاق الأسرة ولو دعا أحدا من الشعراء لما غفل عنه ومع ذلك فإن الفرصة قد سنحت لشوقه إلى لقياه وها هو يدعوه أولا مع زمرة من أحبابهم الأدباء إلى نخله بغاضه ليأنسوا معا ويتشاطروا الأشعار ويتجاذبوا الأخبار ويسعد الجميع بلقاء بعضهم البعض ثم ينوه العمير بكرم أصل صاحبه الملحم وعفته بعد تكنيته له بابن الكرام. ومن القصيدة قوله[256]:

سلام جاء من خل حبيـــــب   كماء المزن يتزل من صبيب

إلى خل له وأخي وفـــــــاء   أليف في الوداد له لبيـــــب

محمد ذو الوقار نظمت نظما   كمثل الدر في عقد سكيـــب

فكنت به كنشوان بسكـــــــر   من الراح المعتق والشريـب

وتعتب إذ سهونا عنك لـــما   رحلنا للنخيل مع النسيـــــب

ولم نذكرك إلا بعد عـــــود   إلى وطن لدى وقت المغيـب

فيا نجل الكرام لقد تنــــــاها   عتاب منك في خطأ مريـــب

ولو قمنا بذلك ما سهــــونا   لشخصكم ولم تك بالسليـــب

ألا يا خل إني ذواشتيـــــاق إلى لقياك في ربع خصيـــب

تقبل دعوة من ذي إخـــــاء لتحظى بالدعاء المستطيـــب

بحضرة إخوة غر حســـان ذوي ود عن الشحنا نصيـــب

وهذه مطارحة جمعت ثلاثة شعراء على الفكاهة بدأها محمد الشماسي بقصيدة داعب بها د جاسم الإنصاري عندما ترك الظهران وانتقل الى الجبيل للعمل هناك ذاكرا أن الجبل يقصد الظهران أجل من الجبيل ففي هذا التصغير تكمن المداعبة والفكاهة، فالجبل بطبيعته أكثر مهابة من مصغره الدال على الضمور والانكماش والضآلة فكيف يفضل العاقل القليل على الكثير والضئيل على الجليل. يقول في مستهل القصيدة[257]:

رويدك هل يسمو جبيل على جبل وهل ينفع التصغير للمرء لو عقــل

وهل بعد عز في شموخ ومنعـــة يرى المرء في سفح بعيدا عن القلل

فذا جبل يشتاقه كل طامـــــــح وذاك جبيل ليس تشتاقه المـــــقل

جبيل وفي التصغير معنى لعارف وهل قيس بحر يا خليلي بالوشـــل

وهل جبل قد قيس عند ذوي الحجا أبا ماجد يوما برأس من البصـــــل

فكيف يعاف المرء قمة شامـــــــخ منيع ويرضى بالقليل وباالأقـــــــل

فذا جبل الظهران مخضوضل الرؤى وذاك جبيل الخير ما اخضر أو خضل

وقد رد محمد البريكي على قصيدة الشماسي بقصيدة مماثلة وزنا وقافية طلب فيها من صاحبه أن يتوقف عن المساس بمدينة الجبيل فهي عروس حسناء ترفل في ثياب العز والبهاء وبين له أن اعتداده بجبل الظهران لا يعدو أن يكون خدعة وقع فيها فهو جبل متطامن هش الصخور لا يعتمد عليه في الإيواء ولا يحمي من يكون في كنفه وهو خلو من الزراعة محروم من الخضرة والماء ومن يعش فوقه لا يجد بلغته ولا ما يغنيه أو يسعفه حتى بالبصل الذي هو أرخص النبات وقد ابتلي بمطبات تسبب البواسير لكل من يمر عليها وهو بعيد عن البحر ومحروم من متعته وهدوئه

وجماله ووجود المطار بالقرب منه يجعله دائم الإزعاج من أصوات الطائرات التي لا تهدأ وتنتهي القصيدة بتشبيه جبل الظهران بالأطلال الدارسة. يقول[258]:

أخي كف عن ذم العروسة في الحلل جبيل ولا تكثر من الحيف في الزلـل

أغرك من ظهرانكم ذلك الجـــبل وما هو إلا صخرة تورث الملـــــــل

به قمم مخفوضة الرأس هشـــــة قميء فلا يحمي إذا البأس قد نــــزل

ولو شاء ربي أنعشته زراعــــــة ولكنه خال من الزرع لم يـــــــزل

به من بني الإنسان من كل مهنـــة ولكنهم لا ينتجون به بصـــــــــــل

به معهد للعلم عج بفتيـــــــــــة إذا نجحوا فروا إلينا على عجـــــل

لكيلا يموتوا من عناء وفاقـــــــة فليس سوى الإفلاس لو أبطأ العمـــل

إذا ما أرادوا السير عرقل سيرهـم مطبات يورثن البواسير والعلـــــل

ولا بحر في أرجاء ظهرانكم طمـى ولا قارب يرسو ولا مركب رحــــل

ولا شفق يلقي على الموج عسجـدا ولا الشمس راضت هائج الموج بالقبل

سوى ضجة من طائرات تتابعـــت بأصواتها أضحت تثير به الوجــــل

فمهلا أبا الأطياب عن ذم موطـــن بدا عنده ظهرانكم يشبه الطـــــــلل

كما طارح الشماسي أيضا محمد العلي في إطار الفكاهة وقد بنى مطارحته على فكرة اختلال الموازين واختلاط الأوراق بأسلوب ساخر فالجبيل تكبر على الجبل والدبس استعلى على العسل والسيف القاطع أصبح يرتجف من سكين البصل وهذا بسبب اختلال الميزان واعوجاجه الذي جعله لا يحسن التمييز بين حقائق الأمور ثم يوجه خطابه إلى زميله المطارح فيذكره بتغير الحياة وتبدلها دون أن نحس بذلك ويلفت نظره إلى ماحصل لأصحابه في الجامعة من تفرق وتوجه وتفاوت في الرؤى والحظوظ وأن كلا منهم جرى وراء مصالحه تاركا الجامعة له ولأمثاله من

العلماء والشعراء وأن عليه أن يلحق بهم ويسعى مثل سعيهم ويترك حرفة الأدب التي ما عادت تسمن أو تغني من جوع. يقول[259]:

شمخ الجبيل على الجبل	والدبس تاه على العسـل
وتراجعت شهب الخيـو	ل عن السباق مع الجـمل
وتراجف السيف الصقي	ل أمام سكين البصـــل
فتحير الميزان أي الـــ	كفتين هـــــــي الأقل
أاخي الرضي تبدلـــت	هذي الحياة على عـــجل
لكن أعيننا الكحـــــي	لة قد تغشاها الكـــسل
إذ لا ترى إلا قلـــــي	لا من مساحات الأمــل
هاهم صحابك قد تــــف	رق جمعهم مثل الشعـل
هذا يريد المستحـــــي	ل وذاك أقنعه الوشــــل
والثالث الموهوب نـــا	هله الزمان بها فحـــــل
لم يبق إلا أنت تـــــب	حث في المدينة عن طلل
وكذا هم الشعـــراء أح	لام يطوقها الشلـــــــل
فدع الجبيل إلى الجـــبل	واركض فقد أزف العمل
دع سيبويه وصحبـــــه	يتنازعون مــــدى الأزل
ماذا يهمك حين يـــــن	صب فاعل أو يخـــتزل
احلب فقد درت نيـــــا	قك يا صديقي بالهـــبل

وهذه مطارحة مزدوجة بين د. محمد عكاري ود. عمر هزاع فقد بعث الأول للثاني مقطوعة من أربعة أبيات عبر فيها عن حبه لأصدقائه وإعجابه بأخلاقهم وعلمهم وصلاحهم وأدبهم وإخلاصهم في صداقتهم. يقول[260]:

وما أبهى أصيحابـــــي   يفوح المسك منسكبـــا

وقلب شف مرسمـــــه   بنبض يبعث الطربـــا

وخفق للعلا نسقـــــــا   وبا التكبير محتسبـــــا

سأقبله بكل رضـــــــى   وألثم روح من سكبـــا

فأجابه صديقه هزاع بقصيدة بلغت ستة عشر بيتا عبر فيها عن حبه الكبير لصاحبه الذي ملأ عليه أقطار نفسه فصارت كل جوارحه فيه تنبض بحبه وشكا من بعده شكوى مريرة جعلت صبره ينتحب من الصبر وصارت محاجر عينيه نارا متصاعدة الإضطرام أما الدموع فقد غرقت عيناه في لججها حتى ذابت وتلاشت حزنا على غياب الذي أضناه حتى فقد القدرة على السعي والنهوض فإذا سمع خبرا أو رسالة من صديقه إليه دفعته نشوة السرور إلى القيام لاستلامها ولكن بشق النفس وكأنه صبي يحبو يقوم تارة ويسقط أخرى وقد بلغ به الشوق إلى حبيبه كل مبلغ حتى صار كالمصلوب الذي لفظ أنفاسه وجفت الحياة فيه وأصبحت الرسائل الشعرية التي يدبجها في صاحبه كالمحرقة التي يشتعل في ضرامها ويكتوي بنارها فقد اختزل في هذا الصديق العالم كله حتى غدا يرى الانتساب إليه أمنية بوصفه الأهم في نظره من كل أحد. يقول:

وحب جوارحي انسكبا   لخل حبه وحبــــــــــا

عيونا في محاجرهــــا   كنار أضرمت حطــبا

شقيق الروح أسقطــت   الدموع العين والهدبـا

ومالي في هواك سوى   اصطبار ناح وانتحبـا

فمثلي من إذا خطــرت   رسالتك انتشى طربـا

كأني مقعد الأنفـــــا   س بالرئتين آه حبـــا

إذا مرت على شر يـــا   نه ذكراك وانتصبـــا

وقام بنهضة فسعـى   فوا عجباه وا عجـــبا

أتشفي رؤية المحبـو   ب من في حبه انصلبا

أتحيي نبض قلب ج   ف بالتغياب وانجدبـــا

هي الأشواق أندبـها   بشعر هاجها نصبـــا

وأنتدب الهوى كتـبا   كواها البعد فانتدبـــا

فأجابه د. العكاري بقصيدة من ستة وعشرين بيتا عبر فيها عن حبه العميق لصاحبه وشعره الذي أجج مشاعره وإعجابه العظيم بهذا الشعر لما ينطوي عليه من عاطفة ثرة وأحاسيس صادقة وعد قصيدته عقدا لؤلؤيا رائع الجمال منضودا بخيوط من ذهب وشكره على هذا الكرم الفياض وهذه الأخلاق العالية وسماه الروح وتوأمها ونسيب القلب وسليبه وشكا شوقه المبرح إليه وتمنياته القلبية أن يحظى بلقياه ويعانقه وأثنى على أصله الأصيل ونسبه العريق وتمنى أن يراه في أقرب فرصة لتقر به عينه ويبرد به فؤاده وكرر إعجابه بقصيدته المفعمة بالمشاعر الدافئة والتدفق العاطفي الأخاذ ورأى في هذا العذاب الذي أشعلته الفرقة وألهبه البعد نعيم الروح رغم ما تعانيه بسبب ذلك من هم ونصب ودعا له بالسلامة من كل داء وبالشفاء من سقام النأي والفرقة راجيا أن يراه ليسعد به ويشفى بقربه، ومما جاء في القصيدة:

فذا هزاع قافيــــــة   يتيه بعزفه طربـــــا

يموج بحسه الأخــــا   ذ من أعماقه عجبـــا

ويهدي لي لآلئـــــه   على قرطاسه ذهبـــا

فما لاقيتـــــــه دررا   وما شاهدته خلبـــا

شقيق الروح أي والل	ه توأمها بما خطبـــــا
فليت الوصل ينجدنـي	أضم أخي لي طلبـــا
فنعم الأصل محتـــده	ونعم الوصل لي نسبا
كلانا الوجد أرقـــــه	فمالي مثله وصبـــــا
فليت العين تبصــــره	تداوي الرمش والهدبا
وليت القلب في لقـــيا	ك ضمد ما بي التهبا
سلمت وكل جارحـــة	وشافى ما بنا اغتربا
عساي أراك ياعمري	ويبدو السعد مقتربـا
ومسك القول أمنيـــة	دواء الصب ما قربا

فأجابه د. عمر هزاع بقصيدة بلغت خمسة وعشرين بيتا تدور فكرتها الرئيسية حول شكوى الفراق وما يتركه بعد الحبيب عن حبيبه من حزن وألم فعمر يقول لصديقه محمد إنه كان يظن بعد انقطاع أخبار صاحبه عنه مدة طويلة أن جذوة محبته له قد انطفأت ولكن قصيدته الأخيرة التي بعثها إليه كانت السبب في بعث هذا الحب من جديد فهو لا يستغني عنه بحال من الأحوال إذ لا يشعر بلذة العيش وجمال الحياة إلا حين يكون معه وإلى جانبه فإذا ابتعد عنه أصاب حياته الجفاف وفقدت بفقده بهجتها ودفئها وأصبحت لا تطاق ولهذا فإن شوقه إليه شديد التوقد والاشتعال لا يخفف من وطأته إلا اطمئنانه عليه والوقوف على أخباره وتفقد أحواله فحبه لصاحبه يجري في دمه ويملأ شرايينه فإذا انقطعت أخباره عنه وطال بعده لم يجد ما يخفف عنه سوى البكاء حتى إذا جفت دموعه بكاه بقلبه ويختم قصيدته بتأكيد حبه لصديقه وعده ابنا له. ومما قال:

فرات أنت والعنـــــــا	ب بز الكرم والعنبـــــا
على شطئيه من ذل الـ	خشوف صبابة وصبـــا

أخا الأحساء منك أنــــا   أبا أنس أريد نبـــــــــا

بالاطمئنان يغمرنــــــي   إذا أرسلته انقلبـــــــــا

بحب أخيك يعبر مــــن   شغاف القلب منتدبـــــا

يمر على هجير العــــم   ر يغري الدمع حيث أبى

يجر وراءه تحنـــــــــا   ن مفؤود لك انتسبـــــا

دمي دمعي وليس الــدم   ع ما في مقلتي سربـــــا

فلا يحزنك إن جفـــــت   دموعي والنحيب كبـــــا

فعين القلب ما نضبــت   وفي صدري الهوى وثبا

نعم أهواك بل أهواك   بل أهواك حاء وبـــا

فإن لم تتخذ ولـــــــدا   فكن لي يا حبيب أبا

وكان أول من فجر هذه المطارحة المزدوجة بين العكاري وهزاع الشاعر محمود الحليبي في معايدته التي بعث بها إلى العكاري وهي قوله:

لأني أعرف المرحـا   إذا صدري له انشرحا

وكان العيد يحدونـــي   لأملا بالهنا قدحـــــــا

سكبت عليك تهنئتــي   كعطر رش وافتضحا

فخذ حبي وأمنيتـــــي   تعيش وترتوي فرحـا

فبعث العكاري إلى الحليبي وإلى هزاع الأبيات التي استهلت بها هذه المطارحة المزدوجة فكانت المساجلة بين الشاعرين السوريين المقيمين في الأحساء منذ سنين وهما العكاري وصاحبه.

2
المجاوبات

هي أن يبعث شاعر قصيدة إلى شاعر آخر فيجيبه بقصيدة مختلفة الوزن أو القافية أو هما معا وهو الغالب، فهذه قصيدة لناجي الحرز قدم لها بقوله تحية إلى الأخ الشاعر والكاتب المعروف محمد ظاهر الجلواح حرفا واحدا من أبجدية الحب والوفاء والجو العام للقصيدتين يوحي بأنه كان بين الصديقين سحابة صيف سرعان ما تقشعت بفضلهما وما انطوتا عليه من عواطف متدفقة وحب في التقارب الروحي فالشاعر اعتمد في التعبير عن مشاعره الجياشة على الصور المتخيلة التي تحمل في داخلها معاني الأخوة المتعطشة إلى الصفاء والوئام من بعد الفرقة والشتات وما يشي بهذا الجو القاتم وجود مفردات وجمل سالبة مثل نزيز الجراح وهو ما تفرزه من قيح وآهتك القديمة أي آلامك وتوجعاتك وقوله ولتغضب الدنيا عليك ومفردات الصفح والقائه قياده لصاحبه وذكره الفرقة ونحو ذلك من الكلمات الدالة على وجود حاجز ثلجي بين الصديقين ولكن هذه المجاوبة بما استبطنته من حرارة وحنو استطاعت أن تذيب هذا القالب البارد وتوحد بين قلبي الصديقين وقد جاءت قصيدة الحرز متعددة القافية ومن مقاطعها الثلاثة أورد المقطع الأول ويمثل ستة أبيات من أبيات القصيدة. يقول[261]:

لمحتك بارقة السنا الوضـــــاح	فسرت إليك مواكب الأفـراح
وتفتحت أعياد بابـــــــل وردة	بيضاء ترفل في الشذا الفـواح
فأتاك يحملها أبوجلواح فـــــي	زهر الربيع ونشوة الإصباح
فأصاب بالعطر الجديد مواجعا	أغرقن قلبك في نزيز جـراح
فأحال آهتك القديمة نغمـــــــة	أزرت حلاوتها بكل صـــداح

فلتغضب الدنيا عليك بأسرهـــا　　　إلا محمد طاهر الجــــلواح

فأجابه الجلواح بقصيدة من ستة عشر بيتا قدم لها الحرز بقوله تحية من الأخ الشاعر والكاتب المعروف محمد الجلواح ردا على قصيدتي السابقة وقد جعل حروف اسمي بدايات لكل أبيات القصيدة وفي هذه القصيدة عبر الجلواح عن إعجابه وتقديره للشاعر وشعره وعن اعتزازه بصداقته وأخوته حيث عده منارة للشعراء يضيء لهم دروب البلاغة والبيان والحب والود والمعاني الحسان وعبر عن عجزه عن الوفاء بحق الشكر تجاه قصيدته العصماء التي كانت عقدا غاليا طوق جيده به وأشار إلى نهج الحرز الحميد في شعره وهو الطريق المفروش بورود الحب والود المجردة من أشواك البغض والكراهية كما أشار إلى ظرفه وخفة روحه وميله إلى الدعابة والفكاهة في شعره وهو الميل الذي ظهر في العديد من قصائده الضاحكة يبدد بها ظلام التعاسة ونكد العيش وسحب التشاؤم الممطرة بالشحناء والبغضاء والتفريق بين الناس والجلواح يرى أن شعر صاحبه وما يضم من فرائد وخرائد وقلائد يؤثر في النفوس تأثير السحر ويفعل في الأفئدة والعقول فعل الخمر وهو يرى أن ما قاله فيه وإن كان قليلا إلا أن الصدق الفني فيه وصدوره عن قلبه المليء بمحبته يغني عن الإطالة فإذا وصل إليه سيجد في عبير حبه الفواح حرزا يصد عنه ريح الحقد والكراهية ويحميه من كل معتد أثيم. يقول[262]:

ناديت فيك منارة الشعـــــــراء　　　ودنوت منها سادرا بغنائـــــي

أسقي الذي جفت منابع حبــــه　　　من سحر حرفك طالبا للمــــــاء

جلواح قد ألقى إليك عنانــــــه　　　وأبوه قد والاك كـــــــــل ولاء

يا ساكن القلب الذي ناصفتــــه　　　نبضا وعشقا للمها الحســـــناء

بالله كيف أرد ما طوقتنــــــــي　　　من عطر حرفك يا قسيم عنائي

ناديت فيك صبابتي ومشاعري　　　وعرفت كيف أكون في عليائي

دنياك يا ناجي شمائل قد كست　　　أرواحنا وقضت على البغضــاء

أنت الأنيس لسامر ومسامـــــر　　　قد شق ظرفك حلكة البأســـــاء

ومعافر للحرف تحلو فنـــــــه	شعرا ونثرا عند كل مســـــــاء
ومهيمن بالحب بين جوانحـــي	ومطيل ثوبي من عديم كسائـــي
دوت قلائدك الحسان بخافقـــي	وبقيت مخمورا بلا صهبـــــاء
أبدا أغني جاهرا ومفاخـــــــرا	هذا مكانك يا رفيق غنائــــــي
لم يثنني عن ذاك أمر قائـــــم	أو عارض أو لوثة الأهـــواء
حسبي من الشعر القليل مشاعرا	معجونة بالصدق دون ريـــاء
راحت تجوب مرابعا ومواطنـا	في صوتها المشحون بالأصداء
زفت إليك عبيرها يا حرزهـــا	من كل جان أو أليم بـــــــلاء

ومن إخوانيات المجاوبات هذه المقطوعة ذات الأربعة الأبيات لناجي الحرز عاتب بها صالح البطاط حيث يبدي الشاعر استنكاره من تصرف صالح معه وهم متجاوران في حي واحد فهو كلما رآه صرف وجهه عنه بلا سبب يدعو لذلك ثم يقول له إذا كانت لديك مشكلات أو هموم تخفيها عني فاعلم أننا جميعا في الهم واحد وديوان شعرنا مليء بالهموم والأحزان والدعوة إلى الحب والتصالح مع النفس والتصافي مع الآخرين وما عليك إلا أن تقرأ ديوان العشق الخاص بنا وحينها ستجد لك صفحة في هذا الديوان بها اسمك وعنوانك. يقول[263]:

ما بال وجهك يا بطاط تصرفه	عنا ونحن بهذا الحي جيـــران
إن كان عندك أشجان تكتمـــها	فكل أشعارنا وجد وأشجــــان
أقدم نشاكيك هما واحدا صمدا	فيه المحبون والعشاق إخـــوان
واقرأ بنفسك ديوان الهوى فبه	لكل من جاءنا إسم وعنـــــوان

وفد أجابه البطاط معتذرا بمقطوعة من سبعة أبيات عبر فيها عن تأثره الشديد من عتابه له لأنه كما يقول صاحب حس نبيل وهو نبل ظاهر لا يخفى على أحد راجيا منه أن يلطف به ويترفق

مكررا اعتذاره له وعدم تحمله الملامة منه وقد صار الحرز باعتذار البطاط إليه سيد الموقف ولهذا يرجو منه العفو والصفح لأنه يحبه ويعشق شعره ويرغب في لقائه والإستماع إليه ولكن الظروف تعطله عن تحقيق هذه الرغبة وأخيرا نرى صالح يكرر اعتذاره آملا منه العفو والسماح ليحظى برضاه الذي لن يبخل به لأنه جواد. يقول[264]:

ألهبت من هذا العتاب فـــــؤادي	يا صاحب الحس النبيل البادي
يا معبد النجوى ومحراب الهوى	بالله فلتحنن على العبـــــــــاد
عذرا فإني لا أطيق ملامـــــــــة	أو هل تطاق ملامة الأسيــــاد
إني وربك ظامئ لمعينكـــــــــــم	ومطيتي عجفا ولست بحـــــاد
أشتاق شوق العاشقين لمحفـــــل	يزهو بكم يا ترجمان الضـــــاد
لكنّ أحكام الزمان ظلومـــــــــة	لك أشتكي يا منيتي ومـــــرادي
عذرا فإني لا أريد سوى الرضى	والعفو أسمى شيمة الأجـــــواد

ومن إخوانيات المجاوبات قصيدة الشيخ عبدالله محمد الرومي التي بعثها إلى ناجي الحرز وعدد أبياتها أربعة عشر عبر فيها عن إعجابه بشعر ناجي وأنه بهذا الشعر رفع اسم الأحساء عاليا لما تميز به هذا الشعر من جمال أخاذ وسحر آسر في اللفظ والمعنى والأسلوب عامة فهو شعر يدعو إلى التآخي والترابط بين جميع فئات المجتمع ويعالج قضاياه ومشاكله ويدعو إلى نبذ التباغض والكراهية لأي سبب من الأسباب لما فيها من شر مستطير يطال كل الناس ولا يستفيد منه إلا العدو المتربص والحاقد الموتور فالطائفية البغيضة سوس ينخر جسد الأمة ويعمل على تفكيكها وتمزقها وأبناء البلد الواحد مهما اختلفت طوائفهم وفرقهم كمن هم في سفينة واحدة فإذا تعاونوا على الخير والبر نجوا وفازوا أما إذا حصل العكس فالغرق والهلاك مصيرهم المحتوم ونحن سنة وشيعة بيننا من القواسم المشتركة مما يجمعنا أكثر بكثير مما يفرق وشاعرنا الرومي هو إمام مسجد وعالم دين قبل أن يكون شاعرا وهو بدافع رؤيته الدينية المعتدلة وحبه للوطن وجد عند الشاعر الحرز نزعة وطنية وأفكارا معتدلة حببته فيه وجذبته إليه فأثنى عليه تشجيعا على التقارب بين أبناء الوطن الواحد

إلى جانب إعجابه بشاعرية الحرز وموهبته الخصبة وفي القصيدة تظهر عاطفة الشاعر الحية ونظرته الحكيمة وقد بدأ الرومي قصيدته بالدعاء لناجي بالنجاة والحياة وبالدوام لهذا البلد الذي أنجب مثله ليحمل مشاعل الخبر والسلام والحب والوئام. ومما قال[265]:

أيا ناجي نجوت من الرزايـــــا	ولا غالتك غائلة المنايـــــا
ودمت لهجرنا شرفا وفخـــــرا	به تسمو الحساء على القرايا
لأنك بالقصيد رفعت شأنـــــا	لها ولأهلها بين البرايـــــا
روائع ضمنت سحرا حـــــلالا	به تغدو القلوب له سبايـــــا
فمرحى يابن هذي الأرض يا من	غدا منها لنا خير الهدايـــــا
تعلمنا التآلف والتآخـــــــــي	بظاهرة التزاور والتحايـــا
تعالج كل مشكلة لدينـــــــــا	بأشعار بها حل القضايـــا
تؤلف بين إخوان وتمحـــــــــو	ضغائن شرها حطم الحنايـــا
وعصمتنا وملجأنا جميعـــــــا	هو الرحمن علام الخفايـــا
محمد والكتاب وبيت ربـــــــي	ودين الله يجمعنا سوايـــــا
كذاك شهادتان هما نجاتـــــــي	وآل محمد خير البرايـــــا

وقد أجاب ناجي الحرز أخاه عبدالله الرومي بقصيدة من واحد وعشرين بيتا قدم لها بقوله ولأني لم أكن خبيرا بمقتضيات الشعر الإخواني فقد أجبت الشيخ عبدالله بهذه القصيدة المختلفة وزنا وقافية وأطمئن الأخ الحرز بأن الاختلاف في الموسيقى لا يخرج قصيدته من محيط الشعر الإخواني وإنما يخرجها من المطارحات ولهذا فهي تسمى في حالة الاختلاف في الوزن والقافية مجاوبات وهي من الإخوانيات طالما أنها تتناول غرضا أو لونا من ألوانه فالحرز في هذه القصيدة يشكر صاحبه والشكر ضرب من ضروب الشعر الإخواني وقد جاءت قصيدة الحرز هذه في شكل مقاطع أو فقرات كما هو حاله في جل قصائده فالمقطع الأول عبر عن فرحته الغامرة بقصيدة الرومي

وفخره بإهدائها إليه والمقطع الثاني عبر عن شكره سائلا الله أن يتولى عنه جزاءه وعبر عن وقوفه أمامه وقوف التلميذ من الأستاذ مقرظا شاعرية الرومي في شتى الأغراض والمقطع الثالث عبر عن تعلقه بشعر صاحبه لما ينطوي عليه من قيم أخلاقية وإنسانية ووطنية رفيعة حيث يدعو في شعره إلى إشاعة السلام والوئام بين أبنا الوطن ونبذ التنافر والكراهية التي هي من وساوس الشيطان وأن من يحملها ويدعو إليها ليسوا إلا أولياءه الذين يجب نبذهم وعدم الالتفات إليهم والمقطع الأخير القصير ضمنه إهداء هذه القصيدة إلى الرومي مقرونا بالسلام والمحبة الصادقة. ومما قال[266]:

يا نفس إيه قد بلغت منـــــــاك ... هذا كتاب الشيخ منه أتـــــاك

شعر بروحي قد تفتق روضـــة ... فيحاء زاهية وريـــــح أراك

فيض ترادف من يمين سمحـــة ... مرحى يميــــن الله دام نداك

يا شيخ عبد الله إني عاجــــز ... وعلاك أهل للثناء الزاكـــــي

إنى بشكرك لي وأنت ملكتنـــي ... يجزيك عني سائق الأفـــلاك

يا شيخ إنك إن ذكرت قصائدي ... فالشعر منك موثق الأســلاك

أنت المهيمن والخبير بفتــــه ... رب القوافي مبدعا أو حاكـــي

أم الضغائن لا ندمت فإنمـــــا ... هي في الحقيقة كذبة الأفـــاك

إبليس تلك أرادها فأتى وقـــــد ... نصب اللعين بها أشر شبـــاك

فتهدمت آماله وأطارهـــــــــا ... منا الثبات على أذى الأشـواك

لنظل في الأحساء نسكن جنـــة ... يا هجر يا وطني جعلت فداك

وإليكها يا ابن الأكارم غـــــادة ... وتقدمي يا غاد نحو فتـــــاك

واقبل سلاما من فؤاد مخلـــص ... في حبه لم يرم بالإمســــــاك

وهذه مجاوبة مزدوجة بين الرومي والحرز، يقول الأخير مقدما لقصيدة صاحبه: ثم أجابني الشيخ عبدالله الرومي بهذه القصيدة التي ابتدأها بذكر أهل الأحساء ثم يذكر منها اثنين وعشرين بيتا هنأ فيها أهالي الأحساء بشاعرها ناجي الحرز ونوه ببلاغته وفصاحته وإبداعه معبرا عن إعجابه بشعره وأنه ملك عليه قلبه ولبه مشبها إياه بشعراء المهجر في الرقة والرومانسية والهمسية كما شبهه في القوة والجزالة بحسان بن ثابت وتحدث عن قصيدة الحرز التي بعثها إليه فعدها بمثابة تاج من الدر أهداه إليه وشبه شعره بالخمائل وهو الشجر الكثير الملتف وبالجداول في السلاسة والانسيابية وسماه شاعر الأحساء ومفخرتها لما يملكه من شاعرية فذة تنتج التحف والروائع من الشعر وقدم له تحيته وشكره لقاء ما نظمه فيه من شعر لا يستحقه على حد قوله ودعا له بالبقاء والسلامة وأن يدوم ذخرا للحب والإخلاص وختم قصيدته ببكائه على فقده لحبيبه. ومن قوله[267]:

وليهنكم شاعر منكم وما وهبـــــت	له البلاغة مـــن سحـــر وأوزان
أعني الأديب الفتى ناجي وشاعرنـــا	ومبدع الشعـــــر في غيد وغزلان
فإنــــه بأناشــــيد لــــه ملكـــت	مشاعري وأحاسيســـي ووجداني
ألقى علي رداء الشـــعر مبتلـــجا	كالتاج كلل مـــن در ومرجــــان
خرائدا من بنـــات الشعر حبــرها	وصاغها صوغ فنان ورســــــام
فــيا له من أديب شاعر شـــرفت	به الحساء وباهت كـل بلــــدان
أهـــدي إليك تحياتي ومعـــــذرتي	عن نيل شأوك في شعر وتبيـــان
لكـــــي أقدم شكري للقريض أتـــى	لي منك يا شاعري بل خير خـلان
أطــــربتني وأنا لا أستحـــــق لما	ضمنته فيه من مدح كتيجـــــان
أهديتـــــه لي من بحر القريض كما	يهدى شراب على شوق لظتـــمآن
فالله يبقيــــك يا زين الشباب ويـــا	رمز الولا والوفا للوالد الحانـــي
واسلم أخا الشعر يا ناجي سموت علا	ودمت ذخرا برغم المبغض الشاني
للشعر للحب للإخلاص ما بزغـــت	شمــــس وما تليت آيات قـــرآن

يقول ناحي الحرز: ومرة أخرى أجيب الشيخ عبدالله الرومي بقصيدة مختلقة وزنا وقافية وقد بلغت قصيدة الحرز هذه تسعة عشر بيتا وابتدأها من حيث انتهت قصيدة صاحبه الرومي فواساه في شكواه من فقد حبيبته وحاول تسليته عن الانغماس في تذكره والبكاء عليه وأثنى على عواطفه النبيلة التي عكسها شعره وعلى صفاء قلبه وطيب طويته مبشرا إياه بالسعادة التي يكافئ بها الله أصحاب القلوب السليمة ومضى في الثناء على صديقه الرومي كداعية للحب والتآخي فرآه بهذا القلب الكبير الذي يحمله الأهل لحمل لواء الشعر لأنه يمثل الجانب الوضيء منه وأشار إلى أن الشعر بحاجة إلى أمثاله من علماء الدين الذين لم يتلوثوا بالنعرة الطائفية البغيضة التي تفرق بين أبناء البلد الواحد والأمة الواحدة فالشعر يستفيد من هذا العالم الشاعر بل ويفخر بوجوده بين ظهرانيه شعراء البلد ثم يدعوه إلى التوقف عن تواضعه نحو نفسه وإعلائه من قدر صاحبه وأخيرا يتوجه بخطابه لبلاده هجر فيحييها ويبارك لها ويدعو لها بالسقيا ويشيد برجالها الأفذاذ الطامحين الذين جمعوا بين العلم والخلق حتى جاوروا الثريا ومنهم الشيخ الرومي وأنهى قصيدته بتحية صاحبه وإزجاء سلامه إليه وحرصه على أن يبقى راضيا عنه لمكانته العلية عنده. ومما قال[268]:

برح الخفاء ومزقت أستـــــاره	والقلب أعلن سره إصــــــــراره
يا من تعلقك الغرام ملاحقـــــا	ورماك من جور الهوى إضراره
رفقا بحالك من تباريح الجـوى	فالشوق يكثر إن تطل أخـــطاره
إني رأيت الحزن يا ابن محـمد	قد لاح مابين الحروف مـــراره
وقرأت أبياتا أتت وأعدتهـــــا	فرأيت قلبك والصفاء شعــــاره
أبشر فقد نلت السعادة إنمـــــا	يلقى السعادة من يصح قـــراره
يا شيخ إن الشعر قبلك ناقـــص	حتى استفادك فاستتم فخـــــاره
فكفاك يا شيخ القريض تواضعا	فلقد أميط عن ارتقاك ستــــاره
وكفاك تقديري لشعري منعـما	أنى لمثلي أن يقيل عثـــــــاره

يا هجر حياك الإله مباركـــــا	وسقتك من ديم السلام غـــزاره
ابناك مثل الشيخ عبدالله مـــن	قمم المعارف والمحــــامد داره
وختامها مني إليك تحـــــية	وسلام مشتاق رضاك خيـــاره

يقول الحرز ثم أجابني الشيخ عبدالله الرومي بهذه القصيدة التي كانت مسك الختام ختام هذا الحوار الدافئ وهي من ثمانية عشر بيتا وقد عبر في هذه القصيدة عن ابتهاجه بقصيدة صاحبه الحرز وبدأها بالإشارة إلى حب الشاعر وقومه لآل البيت ودور هذا الحب في علو شانهم ووصف القصيدة بالعذرية وشبهها بالبدر أو الكوكب وأشار إلي ما تركته من أثر في نفس المتلقي من نور وانتشاء وبهاء وحبور وعلل هذا الإعجاب بالقصيدة بصدورها من أمير شعراء الأحساء النبيل الخلال داعيا له بالسعد المتألق ورآه مصدر فخار للبلاد وأسدها الهصور ثم أشار إلى أثر قصيدته في تسليته من حب هاجرته وكرر إعجابه ببلاغة شعره ووصفه بالتدفق والسلاسة وبالجمال في شعره قصيره وطويله وكرر فخر الأحساء به وعلو شأنها بأمثاله ثم قارن بين نفسه وبين صاحبه في الشاعرية فأبان عن تضاؤله أمامه في هذا المجال وعد نفسه مقتفيا آثاره وأنه أطول منه باعا وأوسع مجالا وختم القصيدة بدعاء الله له بالعلو في المكانة والاستدامة في النظم ليبقى رمزا للوفاء. ومما قال[269]:

جاءتك من قوم أحبــــوا الآلا	حبا كســاهم رفـــعة وجــلالا
عذراء سافرة يحاكي وجهـــها	بدر الدجـــى أو كوكـــبا يتلالا
فتضوأت آفاقنا وتضوعــــــت	أرجـــاؤنا منهـــا بها وجـــمالا
وحسبتني أني سحرت بلحظــها	وبلفظـــها سحـــرا أجل حـــلالا
لم لا ورائدها أمير الشعر في ال	أحسا الفتى الساري علا وخصـالا
لله درك من نطاسي شفــــــى	بالشـــعر داء في الفؤاد عضـــالا
من حب خود فاتن بجمالـــــه	تأبـــى علـــى رغم الوداد وصالا

لله درك من أديب ماهـــــــر نظـــم القريض خرائدا فأطـــالا

تزهو به الأحسا ويعلو شانـــها فتطــــاول الأجيـــال والأجيالا

ماذا أقول وإنني لأقل مـــــن عليـــائه إن قلت أو هو قـــالا

فالله يعلي شأنه ويديمـــــــــه للشعـــــر رمزا للوفاء مثـــالا

وهذه مجاوبة بين الشاعر سعد البراهيم والشيخ محمد المبارك وهي تدور حول مزحة من الشاعر الأول قصد منها إثارة شاعرية الشيخ إلا أنها على ما يبدو لا تخلو من ركلة خفيفة الأمر الذي جعل البراهيم يندم ويبادر بالإعتذار لصاحبه في أبيات سبعة يقول فيها[270]:

أبا يوسف عفوا عـــداك تصنـــع ونجمك في أفق الكرامة يلمــع

شعرت صباح الأمس أنك غاضب وما جئته بالقول جد مشنـــع

وقد زل بي قولي إلى ما تمجـــه مسامعك الفضلى وقدرك أرفع

ولكنني استأنفت خلــــطي بأنني قصدت بأن الشعر منك موقـع

بأجمل ألفاظ ونهـــــــج بلاغة يصوغ به شعر وقصد وموقع

وأردفت أن الهذر محض تــندر فوافقني الإخوان بالصدق أجمــع

فأرجو أخي أن تمسح الآن زلتي فإن ضاق عذري عفوك الآن أوسع

وقد أجابه الشيخ محمد بأبيات ستة بين له فيها عدم غضبه منه لأنه يكن له من الود ما يحول دون ذلك ولكنه حذره من وقوعه في مثل ذلك مع آخرين قد يضيقون بمزاحه وختم أبياته بالدعاء له بالوقاية من شر الحساد وبالتوفيق والسداد. يقول:

أسعـــد رعاك الله أنت محـــبب ولست على خلي حبيبي أعتب

فأنت عليـــم ما أكن لشخصكـــم وأعلم مالي عندكم مترتـــب

ولم أبـــــد أو أخفِ بما قد أشرتم إليه وسمعي للهرا يتجنـــــب

ولكننــــي أرجو التحفظ دائمـــا وأخذ حساب للذي يتعـــــقب

وما كل من تلقى صديق ومخلص فكم في الزوايا من لظى يتلهب

كفاك إلا هي كل شر وحـــــاسد ووفقكم فيما تحب وترغـــــب

3
الإجازات الشعرية

الإجازة كما في بدائع البدائه لعلي الأزدي أن ينظم الشاعر على شعر غيره ما يكون به تمامه وكماله وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين وهي مشتقة من الإجازة في السقي، يقال أجاز فلان فلانا إذا سقاه أو سقى له فكأنهم شبهوا عمل الشاعر المجيز لعمل الشاعر المجاز شعره بسقي الشخص للشخص ويجوز أن يكون من أجزت عن فلان الكأس إذا صرفتها عنه دون أن يشربها إلى من يليه وكأنهم شبهوا الشاعر لما تعدى إتمام شعره بمجيز الكأس[271].

والإجازات الشعرية ألوان متعددة فمن ألوانها في الشعر الخليجي إجازة بيت ببيت وإجازة بيت بقصيدة وإجازة أبيات بأبيات وإجازة أبيات ببيتين، فمن الأخير إجازة خارج العصر العثماني والحديث وهي في العصر العباسي وللشاعر أبي نصر ابن كشاجم كاتب الأعصم أبي علي الحسن القرمطي، فعندما قال هذا الأمير في صفة الشموع[272]:

ومجدولة مثل صدر القناة	تعرت وباطنها مكتســـــي
لها مقلة هي روح لـــــــها	وتاج على هيئة البرنـــس
إذا غازلتها الصبا حركت	لسانا من الذهب الأملـــس
وتنتج في وقت تلقيحـــــها	ضياء يجلي دجى الحندس
فنحن من النور في أسـعد	وتلك من النار في أبخـــس

أجازها ابن كشاجم بقوله:

فليلتنا هذه ليلة　　　　تشاكل أشكال إقليـــــدس

فيا ربة العود حثي الغــنا　　　　ويا حامل الكأس لا تحبس

وفي شعر جعفر الخطي ثلاث إجازات شعرية فمن إجازة بيت ببيت ما ذكره أبو البحر الخطي، قال سمرت ليلة عند الشريف العلامة والسماء دكناء الجلباب بالسحاب فقلت[273]:

توشحت السماء ببرد غيم　　　　فأجمل بالموشح والوشاح

فقال السيد:

فقم وانهض إلى فرص التصابي　　　　فليس عليك فيها من جناح

فقلت:

أمط فدم البراني واجل منها　　　　بآفاق الكؤوس شموع راح

فقال السيد:

كميت إن تشب بنمير ماء　　　　يسكن ما اعتراها من جناح

يولد فوقها حبب إذا مـــا　　　　تغشاها الفتى الماء القـراح

فقال السيد:

وينزل من فم المبزال نبضا　　　　كما نبض الدماء من الجراح

فقلت:

بكف مخضب الكفين رخص   فسادي في محبته صلاحي

ومن أمثلة إجازة بيت بقصيدة أن الغنوي لما بلغه من متشاعر في القطيف بعض الكلمات قال:

اعمل لنفسك مثقالا ومعيارا   واسرر أباك بأن يلقاك عطارا

فقال الخطي[274]:

أو فاتخذ لك سندانا ومطـرقة   واعمل متى شئت سكينا ومسمارا

أو فاتخذ لك منشارا ومقشرة   وكن كنوح نـــبي الله نجـــــارا

أو صايغا تسبك العقيان تبرز مـن   إبريزه للنســـا صفـــــا وديناراً

أو فاتخذ لك مزمارا ودربكـــــة   وعـــش لك الخير طبالا ومزمارا

أو كن فديتك صفارا فليس علـــى   عليـــاك بأس إذا أصبحت صفارا

أو كن كصاحبك الأدنى أبا حسن   أعنـــي عليا فتى عمـــران زرارا

أو فاتبع ابن مهنا فـــي بزازتــه   أو فامش خلف فتى قنصوه قصارا

أو فاسأل ابن مهنا علــم صنعتــه   ممــــا يفيدك بالديــــنار قنطارا

أو عالج الأتن من أدوائهن وكـــن   شـروا خميس ابن خضاموه بيطارا

او فاقتلع من رشال الطين متخـذا   منـه الجرار وعش في الخط جرارا

أو فاقتن الأتن واحمل فوقها حطبا   فخـــير شيئ إذا أصبـــحت حمارا

وإن سمعت مقالي فامض متكـــلا   علـــى إلهك في الأبوام بحــــــارا

أو قيما في بيـــوت الله تسمــــعنا   أذانـــك العذب آصــــالا وأسحارا

ولا تلـــم بربع الــــــشعر إن له   ظعــنا تأخرت عن مسراه إذ سارا

قد حلقت بنفيس الشعر طـــــايرة   عنقاء مغرب فاقعـــد عنه إذ طارا

ومن أمثلة إجازة أبيات بأبيات قول الخطي متمما لأبيات العلامة ماجد هاشم الحسيبي وذلك عند قدومهما من شيراز وقد افترقا حيث قال[275] الخطي:

ثم انــــــصرفت وقلبي ثم أكثره   وفد تشبث فخ الحب بالباقـــي

كأنما لعبــــت أيدي السقــــاة به   إلا عقابيل لم يذهب بها الساقي

تقطعت منك أسباب الوصال سوى   طيف على عدواء الدار طراق

وكان فارس الحامد يحب الغزلان فصرعه أحدها ونقل إلى المستشفى للعلاج ولما سمع صديقه عبدالرحمن الملا بما حدث كتب له[276]:

يا من دهاه غـــزال   فخر منه صريعا

ما أنت أول مضنى   من الظبا قد أريعا

فأجابه فارس:

نعم وقعت صريعا   من قرن هذا الغزال

فقد تقربت منــــــه   للذكريات الخوالي

لم أدر أصبح وحشا   ما للغزال ومــالي

فأجازها الأستاذ الملا بالأبيات التالية :

لو أنه صـــان بـــري   بـــه لرق لحــــالي

ولم يــــدق خلـــــيلا   حــــنا عليــه ليـال

لكـــــــنه كـــسواه	فـي طبعه والفعـال
وحش ومن شام وحشا	في الود صار مثال
فقل لــــمن بلغــــته	حكـايتي والغــزال
لا تـــــأمنن لوحـــش	إلا بدنيـــا الخيـــال

وهذه إجازة من ستة عشر بيتا جرت بين الشيخ أحمد إبراهيم الأحسائي وابنه علي نقي وموضوعها في الغزل والإجازة في هذه القصيدة قائمة على إجازة بيت لبيت يقول الأب بيتا ويرد الابن ببيت حتى نهاية القصيدة فقد تخيل الشيخ أحمد أن سائلا سأله عند دخوله الحي إن كان قد رأى إحدى الفتيات الحسان ثم يحدد الابن جهة الحي المقصود والمتميز برياضه وبهائه ويتبع الأب أن ذلك الحي به الكثير من غزلان بني الإنسان من أهل الحسن والبهاء فيعقب الابن أن تلك الفتاة الصغيرة أو الشادن ذات صوت مطرب تصدح به في الليل فيشنف الاسماع مما يجعل العشاق يسمرون بتذكر ذلك الصوت الرخيم ويكمل الأب أن ذلك الحسن لم ير مثله وهو يلعب بألباب جميع من يراه ويتبع الابن أن هذه الحسناء قد خلبت عقول كل من اقترب منها بحيث لا يستطيعون البعد عنها فكيف يسلو عنها إذا ارتحلت بعيدا عنهم وهنا يقتبس الأب آية من الذكر الحكيم وهي قوله تعالى إني وجدت امراة تملكم وأوتيت من كل شيء ولها، ووقف عند ذلك والآية تحكي قول الهدهد لسليمان عن بلقيس ملكة سبأ، ويتم الابن فيتحدث عن الفتاة الجميلة وأنها في قلوب من أحبها وأن عرشها يتمثل في جمالها الآسر أما عرش الملكة اليمنية فيبدو في سرير ملكها ويتبع الأب أن قلوب من سبتهم بجمالها الساحر يحيون على خيالها وقد ضعفت هذه القلوب ولعا بها وشغفا ويكمل الابن بأن عشق هؤلاء ذهب بهم كل مذهب ويتبع الأب بأن هذه المعشوقة اللعوب تري عشاقها وعودا واضحة كالشمس ولكنهم لا يرون وصالها ويكمل الابن بأنها لا تسمح بوصالها إلا في الخيال كطيف يزور في النوم ويتبع الأب بأنها كثيرة الغواية واللعب بعقول الرجال ويكمل الابن بأنها تنظر بعبوس لعشاقها المبهورين بها ولا تقبل عليهم ولكن جمالها الكاسر وعيونها الساحرة تجعلهم يغفرون لها هذا الصدود ويأتي دور الأب ليقول إن عشاقها يعيشون على أمل وصالها لهم فكيف بحالهم عندما يرونها ترتحل عنهم بعيدا ويختم الابن بالقول إن هؤلاء العشاق رغم التفافهم حول رحلها إلا أنها واصلت السير غير عابئة بهم، يقول أحمد ويليه علي تباعا[277]:

يا سائلـــي لما دخلت حيهـــم هل عاينت عيناك من تلك المها

سارحـــة بين النقا وحاجـــر راتـــعة تلك الرياض والبـــها

فكـــم بذاك الحي من غانيـــة وشـــادن لقد حوى كـــل البها

سامـــرها الشادي بلحن مطرب وسامـــر العشاق ذكرى لحنها

قلـــت لهم ولا كمثـــل ماترى لاعبـــة على القـــلوب كلها

قد ملكـــت كل القلوب مذ دنت فكـــيف بعد هجـــرها ونأيها

إنـــي وجدت امرأة تملكـــهم وأوتيـــت من كل شيء ولـــها

وســط القلوب أربـــع عامرة منيعـــة وعرشـــها جمالـــها

تهـــوي القلوب نحوها وأيـــما قلـــب على خيالها هوى وهى

وهـــي قلوب بالقلوب ترتمـــي بكـــل واد في الهوى ومنتهـــى

يرون منها الشمس من وعودها ومن وصالها تري نجم السهـــى

قد حجـــبت عن لهط كل عاشق وفي الخيـــال سمحت بوصلها

مختـــــالة لا تنتهي عن غيها وينتهـــي لغيها أولو النهـــى

ساحـــرة طلمسها ناظـــــرها وطرفها المكحول راقي سمـــها

قد مكثـــوا ينتظرون وعـــدها يا ويحـــهم في يوم زمت عيسها

حـــف الوشاة والنوى برحلـــها هاجـــرة لا يرتجى لوصـــلها

وأجاز السيد عبدالرؤوف الموسوي البحراني قصيدة ناصر الهجري التي مطلعها :[278]

زارتك إنسانة في صورة القمر فأشرق البدر في ليل من الشعر

فقال السيد مجيزا:

وردية الخد يا مسكية الشعر		درية الثغر يا مكحولة البصر

وفي آخرها قال السيد:

وزنا لما قاله السبعي محبكم		زارتك إنسانة في صورة القمر

ومن إجازة بيت بأبيات إجازة الشيخ محمد المبارك لبيت عرضه عليه صديق وهو قوله:

أحبك لا تفسير عندي لصبوتي		أفسر ماذا والهوى لا يفسر

فأجازه الشيخ محمد بقوله[279]:

بلى إن حب الروح للروح ثابت		ويظهـــره عند اللقاء التـــأثر

يحـــس كلانا ألفة ومحـــــبة		تزيد مع الأيام والوصف يقصر

صديقي يا أحلى الأماني ذوقـكم		رفيع وحسن في الحـــقيقة يبهر

حديثكـــــم نبع نمير محبــــب		تلذ به الآذان والقــــلب يسحر

غذاء لروحي بلسم لعواطفــــي		يجدد أشواقي بهـا النفس تسحر

ونظم داود سليمان الجراح بيتا من الشعر الغزلي وهو قوله

يا ربة الخال ذات القرط والساري		حيرت في هذه الأزياء أفكاري

وترك لأصحابه إكماله فقال في ذلك صديق الشاعر عبدالرزاق عبدالعزيز:

هذا جمالك مستور فتنت بـــــه		فكيف لو أنني شاهدته عـــاري

بالله لا تسرعي إن سرت واتئدي فقد فتنت غريب الأهل والتتدار

إلى آخر الأبيات الستة ثم أجازه صديقه الشاعر عبدالله سنان بقوله:

يا ربة الحسن ذات القرط والساري حيرت في هذه الأزياء أفكاري

أفتـــــنة أم ملاك أنت أم قـــــمر أم دمية أنت خطتها يد الــباري

رحماك رحماك إن الحـــب أتلفني وها أمامك دمعي لم يزل جاري

جـــــودي بربك يا ذات الوشاح لنا بلفتة الجيد واطفي جذوة الــنار

إلى آخر البيت الثاني والعشرين[280]:

وعندما كان عبد الرحمن الريامي بالجزيرة الخضراء عرض عليه الشيخ سلطان الاسماعيلي هذين البيتين طالبا إجازتهما[281]:

ما يفعل المرء إن زاد الغرام به ومن يحب بحب الغير مشـــغول

إن رام تركا فهذا لاسبـــيل له أو رام صبرا فعقد الصبر محلول

فقال:

إن كان قلبك لا تملكه كيف ترى بقلب حب بغير عنك مذهـــــول

إن كنت تعشقه حقا فمت كلـــفا موله القلب في معناه مشغـــول

فاصبر بلا ضجر في حال جفوته عسى يلين وعقبى الصبر تسهيل

من أين تملك قلبا فيه مالكـــــه ما كان رأيك بعض الراي تضليل

ثم ختمها بقوله:

رضى بما صنعوا صبرا إذا امتنعوا   من عادة الحب تسخير وتذلـــيل

سقيا لوعدهم رعــــيا وإن مــطلوا   كم في الصبابة ممطول وموصول

الباب الثاني

الملامح الفنية للإخوانيات

الفصل الأول
الملمح اللغوي

يتجلى الملمح اللغوي في المفردات والتراكيب والتكرار والالتفات والاستفهام والدعاء والقسم وصيغ التعجب والمبالغة.

المفردات والتراكيب

لما كان الحديث عن لغة الشعر الإخواني في منطقة الخليج العربي يتناول أواخر العصر العثماني والعصر الحديث مرورا بالحكم الحميدي فمن الطبيعي أن تأتي ألفاظ هذه الإخوانيات في عمومها سهلة مألوفة واضحة وإذا وقفنا على شيء قليل أو نادر من اللفظ الغريب فإنما يأتي ذلك في سياق التظرف أو إظهار البراعة والتحدي والمحاجاة وإذا كانت البساطة توأم الأسلوب في هذه الإخوانيات فإننا نجد بعض الخصائص اللغوية المتمثلة في التصغير والألفاظ الشعبية والأجنبية والمفردات والجمل المتداولة والمتوارثة والكلمات المستمدة من القرآن الكريم، وما يلي تفصيل لذاك المجمل.

التصغير

هو من الظواهر اللغوية الشائعة في إخوانيات الخليجيين وربما كان من أسبابه تأثر هؤلاء الشعراء بالحميديين أو آل عريعر الذين حكموا منطقة الخلبج بشكل متقطع في الفترة الممتدة من عام سبعة وسبعين وألف للهجرة حتى سنة خمس وأربعين ومائتين وألف للهجرة النبوية كما ذكر ابن عقيل الظاهري في أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء فقد كانت لهم لهجتهم العربية التي تختلف عن العرب الآخرين وقد يكون التصغير من أظهر خصائص هذه اللهجة حتى أن طائفة من أسماء حكامهم جاءت مصغرة مع أن ظاهرة التصغير في اللغة العربية عموما قليلة إذا قورنت بالظواهر اللغوية الأخرى ومن المعلوم أن صيغ التصغير في اللغة العربية لا تخرج عن ثلاث صيغ أو ثلاثة أوزان هي فعيل وفعيعل وفعيعيل والملاحظ في إخوانيات الخليجيين استعمال الشعراء من هذه الأوزان ما جاء على وزن فعيل مفردا ومجموعا وما جاء على وزن فعيعل مفردا ومجموعا جمع المؤنث السالم، فمما استعملوه على وزن فعيل مفردا قول الشيخ إبراهيم حسن الملا:

عن سادة علق القليب بحبهم والروح في الأصلاب والأرحام

ويقول الشيخ عبدالعزيز حمد المبارك:

بلى نأي عبدالله تالله غاظه ونأي أهيل الفضل عنا يكدر

ويقول ناجي الحرز:

ما راح في ممسى إل لا عاد في صبيح

ويقول سعد البراهيم :

يا ما أحيلى سبات الضوء في البحر والموج يختال في تيه وفي كبر

ويقول الشيخ عبدالله العمير:

فأجمعت الإياب إلى أهيلي وفي قلبي الكئيب لظى الجحيم

ويقول الحرز:

فإذا غبت يا أهيل ودادي فحقيق على النوى أن أعزى

ومما استعملوه على وزن فعيعل مفردا على قلة قول الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا:

قد علاها من الجمال بهاء فاق حسن الكويكب الوقاد

وجاء أكثره مجموعا جمع المؤنث السالم إلى جانب تصغير جمع فعيل كما في قصيدة الشيخ عبدالعزيز حمد المبارك في آل عبد القادر:

كم أويقات صفا طاب لنا بهم والدهر مغضي الطرف عنا

وهنيهات سرور كلمـــا عن لي تذكارها للقلب حنا

بالقبيليات لا زالت بهم جنة منها ثمار الخير تجنى

ويقول الشيخ عبدالله العمير جامعا بين جمع فعيعل ومفرد فعيل:

فيا خــــــلا إذا يمــــمت دارا أحيبابي بها فاقرأ سلامي

فهل منكم أهيل الفضل عطف يلائم جرح صب مستهام

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا في تصغير جمع فعيل:

أمسى تؤرقه سويعات اللقا ويهزه ذكر الحبيب إذا ذكر

وفي تصغير جمع فعيعل يقول الشيخ أحمد العبد القادر:

يا أصيحابا بهجر خيموا لم أبن من بعدكم للضحك سنا

وللتصغير أغراض عديدة منها التحقير والتعظيم والتقليل والتقريب والتحبب وغيرها وقد لاحظنا شيئا من هذه الأغراض ماثلة في الأمثلة السابقة كأصيحاب الذي يفيد التحبب وأويقات الذي يفيد القلة ونظرا لحبهم الشديد للتزاور فقد تردد في إخوانياتهم التصغير المعبر عن سرعة الوقت وقلته كما رأينا سابقا.

وقد يأتي التصغير عندهم للتعظيم كقول عبدالعزيز المبارك:

فهل منكم أهيل الفضل عطف   يلائم جرح صب مستهام

الألفاظ الشعبية والأجنبية

أخذت هذه المفردات تتسرب إلى إخوانيات شعراء الخليج المعاصرين الجدد على سبيل التظرف والمباسطة والتفكه وقد تدرج هؤلاء الشعراء في تساهلهم اللغوي فاستعملوا الفصحى دون التقيد بقواعدها وميزانها الصرفي كقول ناجي الحرز:

كلما لهمدت بيـــتا   لم تساعفه المعاني

يا نجيبا ما وجدنـــا   مثله في النجـــبان

ثم سامحني فهذا ال   يوم يوم الصفحان

ويقول أيضا:

وإذا وقفت وقيل لي   ماذا أصابك يا غبر

ويقول:

ويلاقي الناس كل الن   الناس بالروح الطويله

ولذا جــئتك أشكـــو   هذه الدنيا الرزيلـــــه

ويقول عقيل المسكين:

عهدي بحرز لفيـــف	بالله من جاء فـــلك
أعليت للشعر شــأنا	من ذا رماك ووزك
مسكين شعري تباهى	في شعركم بل وتنـك

ويقول عبدالله العويد:

قم تتفح يا صاحبي وتخوخ	وتمشمش وكل كبابا وبتزا
عد وإلا لزمتك الآن حـقا	درزنا من كوارع مرتـزا

ويقول د عبد العزيز العبد الهادي في سياق حديثه عن شعر صاحبه النبطي مداعبا:

لها وقع عليك إذا تلاهـــا	كحمض الكبريتيك بثغر حاسي
يقارب نفحها غاز الأمونيا	ويشبه طعمها ملح البوتاســي

استعمالهم الألفاظ والجمل المتوارثة

وأدرج شعراء الخليج المعاصرون ألفاظا وجملا في إخوانياتهم تداولها الناس في أحاديثهم ودارت على ألسنتهم دوران الأمثال وبعضها توارثوه من أقوال السابقين وتراثهم وأمثالهم. يقول عبدالله العطية في الحرز:

تضع النقاط على الحروف مؤملا	وعيا لمعنى الشعر ليس مزورا

ويقول حسن السبع:

جاءت من الهند تسعى نحو فارزها	من راح يضرب أخماسا بأسداس

ويقول عبد الرحمن أبوبكر:

بفتيان مجد لا يشق غبارهم   همام شآ شأواهم بل يقصر

ويقول:

أديب أريب أريحي مهذب   حوى قصبات السبق وهو وليد

ويقول المبارك:

فعسى البداية أن تكون كهمزة   للوصل يتبعها اللقاء يضاف

ويقول الحرز:

هو الفضل يسبقنا فضله   كذاك يكون نصيب الأسد

ويقول أيضا:

فقنعت بالنجوى تكون وبيننا   ما بين منزلة الثريا والثرى

وعلى طريقة القدماء في مخاطبة الرفيقين يقول الحرز:

قوما إلي فأقعداني   يا صاحبي وأسنداني

استعمالهم ألفاظ القرآن الكريم

يقول جعفر الخطي:

فارقتكم فجعلت زقوم الأسى		زادا وغساق الدموع شرابا

ويقول الحرز:

أقسمت بالنفس وما سواها		أفلح بالعزم من اجتلاها

ويقول:

متقابلين على الأرائك نجتني		في ظل جنتك الولاء دواليا
فبضاعة ردت إليك وآيـــــة		من سفرك الأزلي تأسر تاليا

ويقول جاسم الصحيح:

فتفطري كبد السماء		ويا جبال الأرض ميدي
صبغته ألوان الطبي		عة صبغة الله الـــــودود

وربما استعملوا بعض المصطلحات النحوية والعروضية في إخوانياتهم يقول إبراهيم حسن الملا:

أكاتبكم والقلب فيه من النوى		بلابل قد أودت بحالي إلى الخلف
وصرت كحرف المد لازم علة		وعاقبة الإعلال تفضي إلى الحذف

ويقول غازي القصيبي:

وأحمل في دمي هم البرايا		وهمك نصب حال أو مضاف

ويقول أيضا:

ورب مقاول بالزحف يبلي كما تبلى القصائد بالزحاف

استخدام الغريب

وهو قليل جدا في إخوانياتهم ومن أمثلته قول عبدالله الكردي:

يا من يزجي علميه العملسا العيطموس العرمس العرندسا

يطوي عليها بسبسا فبسبسا من كل مرت كالمــرات أملسا

بلغ تحيات مريض نكســا سيده الجحجاح غطريف الحسا

ويقول عبدالرحمن أبوبكر:

يا لهفي على امتطا مشــذب يعبوب كالجدول لما أن جرى

جموم لا ينفك عن مسيلـــه كذاك أضحى لم يكن تعـــثرا

بحر إذا ما العاديات أنقعت يوم اللهيم صـــدره توغــرا

ويقول يوسف أبوسعد:

يا ضئضئ المجد لا شالت نعامتكم ولا اعتراكم مدى الأيام وسواس

هم الأباة وهم أبناء بجدتها ما مزقت شملهم في الذود أجناس

وهذه الغرابة نلاحظها في إطار الحديث عن الحيوان كالناقة والفرس وقد استعملها هؤلاء الشعراء في سياق المحاكاة ومضاهاة الأقدمين الذين تكثر الغرابة في أشعارهم في هذا المجال.

أسلوب التكرار

تربط نازك الملائكة بين أسلوب التكرار ونفسية صاحبه في كتابها قضايا الشعر المعاصر فتقول يعد التكرار في الشعر العربي انعكاسا لحالة شعورية في نفس الشاعر هذه الحالة تلح على الشاعر إلحاحا فلا يجد مناصا من التعبير عنها إلا بالتكرار ومن ثم يتضح لنا أن مستوى الإبداع في التكرار لا يكمن في توالي الألفاظ والعبارات المتشابهة وإنما يكمن في الإيحاء الدلالي لتوالي هذه الألفاظ وتلك العبارات وهو بهذا يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانات تعبيرية وفي كتاب التكرير بين المثير والتأثير يقول د. عزالدين علي والتكرير أسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير واللفظ المكرر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان فالمتكلم إنما يثير اهتماما عنده وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه أو من هم في حكم المخاطبين ممن يصل إليهم القول على بعد الزمان و الديار فاللفظ المكرر بوجه عام مصدره الثورة وهدفه الإثارة حبا أو بغضا في أي غرض من أغراض الكلام والتكرار يرتبط بقانون التردد من قوانين تداعي المعاني ولذا يعد وسيلة تربوية من وسائل التقرير ويرجع أثر التكرار إلى أنه يزيد الشيء المكرر تميزا من غيره فالأشخاص الذين يقع عليهم نظري كثيرا يزدادون وضوحا في إدراكي وتصبح صورهم بمثابة الصبغة القوية التي تستأثر بذاكرتي وكذلك الأقوال أو الأحكام التي تتوافر في سمعي تكون أكثر ورودا على لساني أو خلال تفكيري من الأقوال والأحكام العابرة ولهذا كان التكرار والإلحاح في التكرار هو الركن الأساسي الذي يقوم عليه فن الدعاية تقول نازك الملائكة إن التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنا في كل تكرار يخطر على البال فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو علاقة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه فالتكرار يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية

التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسا عاطفيا من نوع ما.

وقد استخدم شعراء الخليج المعاصرون في إخوانياتهم تكرار اللفظ مفردا ومركبا وتمثل المفرد المكرر في الحرف والاسم والضمير، أما تكرار المركب فجاء غير تام المعنى وتاما تجلى في الجملة أو العبارة وشطر البيت ويأتي الكلام عن المفرد ثم المركب.

تكرار اللفظ المفرد

تكرار الحرف

كرر هؤلاء الشعراء كاف التشبيه وياء النداء وحرف الجر في وليت وهل وأما ولام التوكيد وكان للكاف في هذا التكرار القدح المعلى فمن تكرار الكاف يقول عدنان العوامي يخاطب صديقه:

أتجتث من فوق هذا الأديم   كرفة ظل كرعشة قـــطر

كنمنمة تعتريها الريـــاح   كمزنة صيف تلاشت بنهر

فالشاعر يكرر الكاف ويؤثرها على واو العطف لأنها تجدد التشبيه وتقوبه محتفظة له بيقظة القارئ كاملة ولا شك في أن المعنى يفقد كثيرا لو أن الشاعر قال كرفة ظل ورعشة قطر ونمنمة تعتريها الرياح ومزنة صيف ومثله قول ناجي الحرز:

كرفيف روح الطيب   كالبشرى كخاطرة صفيده

وكذلك قوله:

وهما كالشمس كالغي   ث كترتيلات نهر

فهذه الأمثلة ونحوها أعطت لتكرار كاف التشبيه مزية زيادة التأثير وشد الانتباه على واو العطف وغيرها واستخدم يوسف أبوسعد كاف التشبيه المكررة لتصوير ظلمة الحياة في عينيه فأعانه هذا لتكرار على التنفيس عن مأساته المجللة بالسواد الداكن صباحا ومساء يقول:

بين صبح ككدرة السحب وجها   ومساء كخافيات الغداف

ويستعين باقر بوخمسين بكاف التشبيه فيكررها مرات ثلاث لتصوير مشاعره الجياشة تجاه إخوانه وتعلقه القوي بهم فهو يهواهم كما يهوى الورد أغصانه التي تحمله وتمده بأسباب الحياة وهو يحن إليهم حنين الطير إلى جنسه وهو يسعد بهم ويتفتح كما يتفتح الزهر في الربيع. يقول:

قلب يرف إلى هوى إخــوانه   كالورد رف هوى على أغصانه

هم جل منيته ومطمح بعــثه   كالطير منيته لقا أخـــــــــدانه

تحلو الحياة بهم فتبعث بسمة   كالزهر بسمته ربيع زمانـــــه

ويستعمل حسين البريكي في تهنئه للسيد ماجد العوامي ياء النداء التعجبية خمس مرات. يقول:

يا أيها المـــــــــاجد ياسيدي   يا من به نال العلا فخرا

يا شعلة من قبس المصطفى   ومن لنا قد جدد الذكرى

يا علم التحقيق ياحـــجة ال   إسلام بل آيته الكـــبرى

ويكرر علي النعمي حرف الجر في سياق عرضه لذكرياته الجميلة في الأحساء أيام دراسته بالمعهد العلمي حيث أتاح له تكرار هذا الحرف فرصة تعداد الأمكنة والأزمنة والأشياء والأمور المحببة لديه. يقول:

في الجفر في الطرف في العمران يحدق بي

أحبة من نزاري ومن حسبي

وفي الفضول التي إن جئتها كلفا

برؤية الناس قادتني إلى الجرن

وفي ثرى الجشة الحسناء كم هتفت

به الشحارير في سر وفي علن

وفي النقاشات في فقه وفي أدب

وفي عروض وتفسير وفي مهن

ويعبر علي الحاجي عن الأشياء الجميلة في نظره مستعينا بحرف الجر في فيقول:

في الوردة الحمراء تخجل كلما باها بها النوروز أزهار الجبل

في الجدول الرقراق يبدع نغمة أوحت إلى الصداح لحنا فاستهل

واستعان العكاري بتكرار ليت في التعبير عن حاجة قلبه وعينه يقول:

فليت العين تبصره تداوي الرمش والهدبا

وليت القلب في لقيا ك ضمد ما بي التهبا

وكرر زكي السالم حرف الاستفهام هل المتضمن معنى الاسترحام والإشفاق يقول:

ذرفت عيناي لذكر الحب فهل بالحب أذى ثان

هل يكفيـــه أنـــي أرق أم يسلبني ما أعطاني

وكرر ناجي الحرز أما الجامع معنى الشرط والتأكيد والتفصيل يقول:

فأما يداك فما تبخلان وكلتاهما الغيمة الماطره

وأما الجفاء فليس لدينا قلوب على صدكم قادره

وكرر الحرز حرف الجر رب المضمر بعد الإظهار المعبر عن الفخر والمباهاة وقد وجد الشاعر في التكرار مساحة لتعديد مفاخره يقول:

رب حسناء أعجزت قانصيها هزها لاعتناقنا الشوق هزا

وكريم صـــبا لبيتين منـــا فيه حتى ولو يكونان نبزا

وأخ صادق اـــلوداد تمنى زورة فهو لم يزل يتمزا

تكرار الاسم

يكرر يوسف أبوسعد اسم بلبل ويعني به صديقه الشاعر الذي يعد شعره شدوا عذبا وفي تكراره لهذا اللقب بيان لمستوى شاعرية صاحبه وتأكيد لها. يقول:

بلبل ينشد المشاعر لحـنا في عقود قدسية الأصداف

بلبل في ربى القريض يغني طربا فوق غصنه الرفاف

واستعان إبراهيم حسن الملا بتكرار اسم الكناية في تعديد فضائل أخيه وتبيان مناقبه والتنويه بأعماله فقال:

كم حل مشكلة قد التبست عـــــلى أهل النهى وعزايز الأفهام

كم ذب عن طرق الشريعة من هوى يوما ببدعته إلى الآثـــــام

كم حل من خطب عـــــظيم فادح طارت لوقعته عظام الهام

وكرر مبارك بوبشيت كم الخبرية ثلاث مرات في بيت واحد للإبانة عن كثرة المستفيدين من جريدة اليوم برئاسة صاحبه خليل الفزيع. يقول:

كم شاعر كم ناثر كم باحث   في اليوم قد لعبوا وكان الموئلا

وكرر عبدالعزيز حمد المبارك كم الخبرية ثلاث مرات للإبانة عن تعلقه القوي بماضيه السعيد وكثرة ما انطوى عليه من أفراح ومباهج في تلك المجالس المؤنسة والرياض العطرة والمعايش الرغدة يقول:

فكم لي به من مجلس أي مجلس   يكاد فؤادي أن يذوب لذكراه

وكم فيه من روض يروقك حسنه   يفوح علينا شيحه وخزامـــــاه

وكم فيه من عيش صفا من مكــدر   ومن مورد عذب لنا قد وردناه

وكرر العكاري اسم الاستفهام متى الدال على الاستبطاء واللهفة والرغبة الجامحة في الوصل بعد الهجر. يقول:

حتى متى نمضي بغير تلاقي   ومتى الوئام يئوب للإشراق

ومتى الوصال يمدنا بسعادة   من بعد لأي النأي والإرهاق

وعبر عقيل الحسين عن إعجابه بشاعرية صاحبه الحرز من خلال تكراره لاسم الاستفهام مَن. يقول:

قل لي أخي من سقاكم   أحلى قصيد ودلك

من ذا الذي قد حباكم   أعلى بيان ومدك

وكرر يوسف أبوسعد اسم روضة أربع مرات ويرمز بها إلى حقل التعليم الذي عمل فيه معبرامن خلال هذا التكرار عن حبه العميق لهذا المجال الذي قضى فيه زهرة شبابه وأجمل سني عمره. يقول:

روضة النور والحجى والأماني وملاذ لأنفس من جفاف

روضة يعبق الصفاء علـــــيها ملتقى الحب موئل الأضياف

روضة في رحابها خير صحب جمعتهم على هدى وائتلاف

ويكرر العكاري اسم الاستفهام أين تعبيرا عن شدة التحسر واللوعة. يقول:

أين الشموس التي بالود أذكرها أين البدور توارت من لياليه

تكرار الضمير

من ذلك تكرار ضمير الغيبة وميم الجمع للدلالة على التميز والاختصاص والتفرد كما نرى في قول يوسف أبوسعد في المحافظين على الفصحى وعمود الشعر. يقول:

هم الأباة وهم أبناء بجدتها ما فرقت شملهم في الذود أجناس

ويكرر باقر بوخمسين ضمير جمع الغيبة هم لتأكيد حبه لأصحابه الذين يراهم سبب سعادته ومصدر ابتهاجه. يقول:

وهم الحياة سرورها وسعودها وهم الزمان الحلو في نيسانه

وكرر ناجي الحرز ضمير جمع المتكلم نحن للتعبير عن الزهو والفخر وقد منح التكرار الشاعر فرصة اتساع دائرة فخره وتعداد مناقب ذويه يقول مشيرا إلى دورهم في حياة الشعر:

نحن من أرجع الحـــــياة إليه فانتشى بالحياة صدرا وعجزا

نحن من فك قيده عن قـــوافيه فما عدن فيه يحجزن حــجزا

نحن من أشرع المدى لمعانيه فطارت تأز فـــي الأفق أزا

ويكرر عبدالرحمن أبوبكر وهو يتحدث عن أصحابه الخلص ضمير جمع الغائب لإفادة التخصيص والتأكيد. يقول:

فهم عدتي إن سامني الهم نازلا وهم عون يوم النصر إن حل بي ضرر

ويكرر محمد المبارك ضمير جمع المتكلمين إننا تكرارا يحمل في طياته الشعور بالزهو والشموخ يقول في مقام التعزية:

وإننا لرجال العلم إن زخرت تلك المحافل لا يرتادنا خور

وإننا للإخا صــــيد موالية وإننا للوغى نار لهـــا شرر

وإننا أسرة في الأفق مقعدها نأبى الهوان ولا نبغي ولا نتر

ويستعمل الحرز لام التوكيد المكررة والنون التوكيدية الثقيلة لإعطاء كلامه مزيدا من القوة والتأثير يقول:

فلأفضحنك بين سكان القرى ولأبعثن إلى السماء كتابا

تكرار اللفظ المركب

ويشمل غير التام المعنى والتام المتمثل في العبارة والشطر.

تكرار اللفظ غير التام:

فمنه تكرار جلال العلي فعل الأمر المقترن بهاء الغائبة المضافة خذها في سياق تقريظه لكتاب صديقه جواد الرمضان وهو مطلع البدرين داعيا إياه إلى الأخذ بيد الشباب الذين نشأوا على التبعية والإمعية حتى ذبلت مواهبهم وجمدت قرائحهم فيطلب منه أن يعيد الحياة إلى هذه المواهب والقرائح عن طريق الثقافة الحقة والتوعية الرشيدة يقول:

هذي المواهب أفواه مكممة | خذها ومرها بإفصاح وتبيين

خذها مرارة أكباد وقد ألفت | شهد الذلة من كأس الدهاقين

ثم يكرر العلي الجار والمجرور لكل ومن الموصولة ثلاث مرات حيث يوفر له هذا التكرار التنديد بأعداء حرية الرأي والتشهير بهم:

لكل من أجهض الأفكار فانبعثت | جرداء من فكرة تسمو ومضمون

لكل من طارد الآراء فاصطبغت | بعالم من سباع البطش مسكون

لكل من وطن الأزهار في فنن | والشعر يثوي بلا دار وتوطين

ويكرر الحرز اسم الفعل آه لتأكيد معنى التحسر والألم اللذين يعاني منهما. يقول:

آه من البعد لقلب الواله | يعتصر الخطوة في حباله

وآه من نوازل الأيام | تمنع مسراك إلى الكرام

ثم يكرر الشاعر جملة الاستفهام بهل الدال على المرارة والإستبعاد وتمني الراحة بالاجتماع بعد عناء البعد. يقول:

فهل ترانا نهتني بغــمض | ونرتضي عن السما بأرض

أم هل ترى يضمنا عريش | وعندنا قــــــوادم وريش

وفي موضع آخر يكرر الحرز جملة الاستفهام المفيد للنفي بغرض الإبانة والتأكيد. يقول:

أتراني أوهم الـــــقل ب وأخفي ما أقاسي

أم تراني صرت ناس بعدما أصبحت ناسي

ثم يكرر الشاعر اسم الفعل آه المفيد للتحسر والتوجع: يقول:

آه ليت الناس كل النا س في الصبر سواسي

آه كم أخشـــــى بألا يجد المجـــــروح آس

ثم يكرر الحرز كلمة ويح الدالة على الترحم مع اسم الإشارة المذكر هذا ومع الفعل المضارع المنفي لتأكيد مشاعره الأخوية الجياشة وشوقه العارم إلى الأصدقاء. يقول:

ويح هذا الدمع لا ين فك تسكابا وصوبا

ويح هذا القلب لا ين فك تحنانا وذوبا

ويعبر البوقرين عن تقديره لصديقه العويد ويشيد بأخوته وفضائله عن طريق تكرار الفعل وضميره الفاعل علمت مع أن التوكيدية. يقول:

علمت بأن في الأحساء خــلا تدفق من منـــــابعه الزلال

علمت بأن في الساحات جلدا إذا ما اشتد في الساح النزال

علمت بأنه فعل وقـــــــول إذا ما قال أسعفـــــه المقال

وفي سياق بيان أثر الشعر في تجميل الحياة وإبراز جمالها والاستمتاع به يكرر راشد المبارك كلمة ما قيمة في قوله:

ما قيمة الروض والأزهار طافحة   بعطرها بددته فـــي زواياه

ما قيمة النغمات البيض تطلقـــها   قيثارة الوجد أضناه وأشجاه

إن لم يصغها بيان الشعر قافيـــة   بها من الألق القدسي أسنـاه

وفي مجال إعجاب زكريا الشقاق بصديقه ناجي الحرز يكرر إكباره بأخلاق صاحبه في حلمه وصبره ومروءته. يقول:

أكبرت حلمك والبشـــا   شة والصمود على المخاطر

أكبرت نهجك والإضا   ة لليـــــــــراع وللمـــحابر

أكبرت فيك كيانك ال   مضفور من ألق المــشاعر

ويكرر الحرز لام التأكيد المؤكدة للقسم المقدر لتأكيد حق المخاطب وإثبات الوقوف معه وإلى جانبه مضاعفا تأكيده باستعمال المشتق من الفعلين عتب عتبى وغضب غضبى. يقول:

ولئن عتبت فمن يلو   مك إن ملأت الكون عتبى

ولئن غضبت فهذه ال   أ حساء في عينيك غضبى

ويكرر عبد الله الطائي عبارة في نفقي أنا لإبراز أهمية هذا النفق في حياة الشاعر ويقظته الفكرية. يقول:

في نفقي أنا   شهـــــــدت للشر زمــــر

في نفقي أنا   فهمت ما قد فاتني طول العمر

ويكرر الحرز الاستفهام الاستبعادي أين المجرور بمن لتأكيد عدم إمكانية تحقيق الفعل المتعلق بالاستفهام. يقول:

من أين يا عرس السنابل فوغلت في سبحات ذاهل

من أين والطرقات لم تأذن لأقدام الرواحل

تكرار العبارة والشطر

يكرر عبد الله الطائي عبارة لكم خدعت ثلاث مرات ليعكس لنا هذا التكرار الأثر المؤلم الذي تركه هذا الخداع في نفس الشاعر. يقول:

لكم خدعت بصـــديق لم يـــعد لــــــوده أثر

لكم خدعت بكبير صار عندي اليوم من إحدى الكبر

لكم خدعــت بكفاءات سمـــعت عنها كل شــــر

وفي مقام التنويه والإشادة بالصديق يكرر مبارك بوبشيت اسم الإشارة المؤنث مع المشار إليه. يقول في حفل توديع خليل الفزيع:

هذي صفات مجاهد يرجـــى له حسن الجزاء وحسن ما قد أملا

هذي صفات الفارس المغوار في سوح الجهاد تراه دوما مقبـــلا

وفي تهنئة ناجي الحرز لصديقه زكي السالم بزواجه يكرر جملة الحمد الدعائية تعبيرا عن فرحته الكبيرة بهذه المناسبة السعيدة يقول

لك الحمد يا مزجي السحاب ومنزلا شآبيب خير عم بالبـــــــركات

لك الحمد أن بلغتنا يوم فرحــــــة لهذا الفتى المبرور ذي العزمات

ويؤكد العكاري حبه لصديقه فيكرر جملة أهواك ثلاث مرات بل أربعا. يقول:

نعم أهواك بل أهواك بل   أهواك حاء وبا

ويكرر يوسف بوسعد جملة عيينا تعبيرا عن ضيقه واشمئزازه من دعاة الحداثة والتغريب. يقول:

عيينا من تصرفهم عيينا   وشبنا قبل ميعاد المشيب

ويكرر يوسف بوسعد عبارة هات يا سعد المكونة من اسم فعل الأمر وياء النداء والعلم للإبانة عن الإعجاب. يقول:

هات يا سعد من بديعك لحنا   بحتري الهوى رقيق القوافي

هات يا سعد فالحياة بروق   لامعات وغيثها لا يوافـــــي

هات يا سعد فالترنم يحيي   زهرات الرياض بعد الجفاف

وفي موضع آخر يكرر كلمة مرحى الدالة على التعجب كما رأينا في القسم الأول من الدراسة الموضوعية. ويكرر العكاري جملة الاستفهام بما المتضمنة معنى التوجع والضجر ونفاد الصبر. يقول:

أوما كفى ليل العناء مكبلا   ردحا من الأزمان في الأطواق

أوما كفى قلب المعنى لاهبا   بمجامر التحنان والأشواق

ويكرر الحرز جملة فاهنأ المكونة من فعل الأمر وفاعله الضمير المستتر وجوبا وفي هذا التكرار ما فيه من إظهار مشاعر الفرح بمناسبة تكريم زميل الشاعر بوسعد. يقول:

واهنأ بسكناك القلوب   وحسب ذلك من رصيد

واهنأ بمقعدك المعظم   في مقاصير الخـــــلود

ويكرر الحرز عبارة أنا ما نسيتك الدالة على الوفاء والعرفان عند الشاعر تجاه صاحبه لتأكيد نفي النسيان وإثبات عكسه. يقول:

أنا ما نسيتك موسما للبشـــر لا   ينفك يترع بالسنا أعيادي

أنا ما نسيتك موسما للصفح لا   ينفك يحضنني بكل عناد

ومن تكرار الشطر يكرر الحرز الشطر الأول من البيت المبني على استفهام النفي بأي لإظهار دور الشعر في تجميل الحياة يقول مغيرا بعض الكلمات في كل شطر مكرر:

أي شيء أعز من بيــت شعر   يكسر القيد عن يد المــضهود

أي شيء ألذ من بيـــت شعر   ذاب كالسحر في دم العنقـــود

أي شيء أرق من بيت شعر   طهر الوعد من ضلال الوعيد

وفي موضع آخر يكرر الحرز الشطر الأول للدلالة على شدة التأثر في اعتذاره لصديقه عن عدم عيادته لعدم إخبار أصدقائه له عن ذلك. يقول:

ليست الأولى التي   تربط عني الألسن

ليست الأولى التي يا   صاح لي لم يفطنوا

أسلوب الالتفات

اختلف العلماء في تعريفه كما اختلفوا في مرتبته الفنية، فحول تعريفه يرى الأصمعي أن الالتفات هو التحول عن معنى إلى معنى آخر، وابن المعتز يرى أنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر ويعرف الحاتمي الالتفات بقوله أن يكون الشاعر آخذا في معنى فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول ثم يعود إليه فيتمه فيكون في ما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه، أما قدامة بن جعفر فقد عرف الالتفات بأن يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن رادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا على ما قدمه فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه، ويربط الزمخشري الالتفات بالمتلقي فيقول: لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أكثر تطربة لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائده، ذاك مجمل ما لخصه د. بدوي طبانه في كتابه معجم البلاغة العربية.

أما عن القيمة الفنية للالتفات عند القدماء فهناك من يرى أنه خلاصة علم البيان وهو أول محاسن الكلام عند ابن المعتز وهناك من يرى أنه نوع من أنواع المعاني وقد اهتم المعاصرون بالالتفات وأبانوا عن أثره في حيوية الأسلوب وعده حسن طبل كما ورد في شعر بني عامر للوصيفي ظاهرة أسلوبية تمثل خروجا أو تحولا عن النمط السائد في السياق ويأتي أثر هذه الظاهرة من تولد نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع ويتجلى أثر الالتفات فيما يحدثه لدى المتلقي من يقظة ذهنية ونشاط عقلي يخلصه من السأم الذي قد يتسلل إليه من السير على نمط واحد من أنماط التعبير.

وقد جاء الالتفات في إخوانيات شعراء منطقة الخليج العربي في العصر العثماني والحديث في عمومه ثنائي الأبيات كما ورد قليل منه ثلاثيا وأقل من ذلك جاء فرديا أما الثنائي فأغلبه كان

التفاتا من الغيبة إلى الخطاب وورد بعضه التفاتا من المخاطبة إلى التكلم، وفيما يلي بعض التفصيل التطبيقي في هذا الموضوع.

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة خلال البيتين

يقول الأستاذ عبدالرحمن عثمان الملا:

صباح الخير يا رجل الفيافي   ويا من لا يقر له قرار

إلى من بينته لنا القوافـــــي   بشعر لا يشق له غبار

فقد خاطب الشاعر صاحبه في البيت الأول مخاطبة الماثل أمامه في إشارة إلى القرب النفسي وغيبه في البيت الثاني كشاعر لم يعرف بنظم الشعر حتى فاجأ الجميع ببروزه فيه.

ويقول جعفر الخطي:

ألم ترني استقبلت أوجه شقوتي   إليك وخلفت النعيم ورائـــــيا

وجوه أحباء تبدلت دونهـــــــم   وجوه رجال يتقون الأعاديا

فقد خاطب الخطي صديقه في البيت الأول وجها لوجه ليوقفه على مبلغ تضحيته بمجاورته على حساب أهله وذويه والتفت في البيت الثاني إلى الحديث بضمير الغيبة عن أهله الذين ضحى بهم ولم يجد العوض عند من جاورهم.

ويقول ناجي الحرز:

فلأفضحنك بين سكان القرى   ولأبعثن إلى السماء كتابا

هو من تهجاني غواية برعم   نزق فأغرى التين والعنابا

فقد خاطب الشاعر رفيقه وجها لوجه في البيت الأول لإظهار رغبته الملحة في الاعتراف بفضله عليه وغيبه في الثاني لتسجيل اعترافه بذلك الفضل كما يفعل الأوفياء.

ويقول يوسف أبوسعد:

طائر الشوق مد لي من جنا حي ك جناحا أطر به للأعالي

آل بكر سراة مجد تليـــــــــد ثلهم قلما ترى من آلـــــ

فالشاعر التفت من الخطاب إلى الغيبة فخاطب في البيت الأول طائر الشوق ليحلق به في سماء الأمجاد والمعالي وأشاد عن طريق ضمير الغيبة بآل أبي بكر الملا المتربعين على قمة تلك المعالي كما يرى الشاعر.

ويقول الشيخ عبدالعزيز المبارك:

فيا محبا زار أحبــــــــابه على وعود لم تكن باطلــــه

قد زارنا في ساعة لم تكن شرعا لطيب الوصل بالقابله

فقد خاطب الشاعر صديقه في البيت الأول إشعارا بالقرب والألفة وغيبه في البيت الثاني حياء من المواجهة ودفعا للإحراج.

الالتفات من الخطاب إلى المتكلم

يقول جعفر الخطي

فقل لي كيف يعمل في جياد أعدوها له وثياب خز

عجبت لقرب ما جئنا نهني أباه به وما جئنا نعزي

فهنا استعمل الالتفات في البيتين في الانتقال من المخاطب إلى المتكلم ولكنه لم يوفق في التعزية فبدلا من أن يسلي المعزى زاده أسى وحرقة.

ويقول ناجي الحرز:

أنت الحقيق به إذا كان الثنا   حقا لمن زرع المدى أسرابا

أما أنا فأظل صيادا على   سفحيك أتعبه الرحيل فآبا

فقد التفت من ضمير الخطاب إلى التكلم تقديرا لصاحبه في البيت الأول وتعهدا على الوفاء له في البيت الثاني.

ويقول جاسم عساكر:

سيوف القهر يا ناجي   تشهت حز أوداجي

أنا المأسور في حزني   أرجي يوم إفراجي

حيث التفت الشاعر من الخطاب إلى التكلم شاكيا في الأول وراجيا في الثاني.

ويقول أيضا:

فسبحان الذي سوا   ك من ماء وأمشاج

وأما أنجمي فلقد   خبت من طول إدلاج

فقد كرر الالتفات خطابا وتكلما فأبدى إعجابه بصاحبه في البيت الأول وشكا طول عنائه غير المجدي في البيت الثاني.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

إن تكن راغبا لزورة خل   بات يشكوك إن أبنت انحرافا

فأنا الواله الذي شفه الح ب فأهوى على لقاك انعطافا

ففي التفاتته من المخاطبة إلى المتكلم يجمع في البيتين بين استجابة صديقه لشكواه من قلة الزيارة ورغبته العارمة في هذه الزيارة.

ويقول الحرز:

يا أيها البحر الذي ما غاض ماه وما انحسر

أنا ما عرفت الري إلا عند شاطئك الأبر

انتقل الشاعر من الخطاب في البيت الأول إلى التكلم في الثاني جامعا بين التوقير لصاحبه واعترافه بجميله عليه.

ويقول الخطي:

فلستم في القطيف أشد حزنا عليه اليوم منا في أوال

لنا مهج تذوب عليه حرى وإن فاءت إلى برد الظلال

انتقل في التفاتته من الخطاب إلى التكلم ليؤكد في البيت الأول قربه الروحي من المخاطب وإن كان بعيدا منه مكانا ويؤكد في الثاني مشاركته لصاحبه في مصابه وتألمه لحاله.

الالتفات من المتكلم إلى الخطاب

يقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

ممن دعانا للقرى في نخله ذا أحمد القاضي حبيب الإخوة

يا ربنا أجزل هباتك للذي جمع الصحاب بنخله للنزهة

فقد التفت من المتكلم إلى الخطاب تنويها بفضل صاحبه في البيت الأول وشكرا له بالدعاء في الثاني.

ويقول جعفر الخطي:

ولقد دعوت ووجه شوقي مقبل   بهم ووجه الصبر عني معرض

ردوه أحيي برده أو فالحقوا   كلي به فالحي لا يتبضع

التفت من التكلم إلى الخطاب ليؤكد في البيت الأول شوقه إلى أحبابه ويؤكد في الثاني عجزه عن الانفصال عنهم.

ويقول الخطي أيضا:

فلست امرءا إن غاب غاب وفاؤه   ولكنني إن أنأ يدن وفائي

وأنت الذي لم تبق في منهل الندى   لمن كان يسخو بعد سور إنائي

التفت من التكلم إلى الخطاب ليثبت وفاءه في البيت الأول وكرم ممدوحه في الثاني واستحضاره إياه محبة وتقديرا.

ويقول العمير:

فرجعت منكسر الفؤاد وأدمعي   من رق خدي من عيوني جاريه

فامنن علي بزورة أحيا بها   طول الزمان إذا رثيت لحاليه

التفت من التكلم إلى الخطاب ليعطف صاحبه عليه في الأول ويحمله على زيارته في الثاني.

ويقول عبدالله العبد القادر:

إذا ما سرت يوما في طريق فمالي في طريقى من مواف

فقل لي يابن ودي كيف تغدو تعارضني معارضة المنافي

التفت من التكلم إلى الخطاب ليثبت في الأول تفوقه وجدارته بالصدارة ويتألف في البيت الثاني صاحبه ويحمله بالرفق على موافقته.

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

وهو كثير في إخوانياتهم ومنه قول جعفر الخطي:

هكذا يوقظ الكرام بوخز ال قول من نومهم عن المعروف

يا أخا هاشم ابن عبد مناف أنت دفء الشتا وبرد المصيف

فقد غيب صاحبه في البيت الأول حياء من هجائه السابق له وتمثله في البيت الثاني حاضرا أمامه ليوفيه حقه من الثناء.

ويقول يوسف بوسعد:

قليل من إذا ذكروا أشارت لهم غرر المكارم بالبيان

هنيئا يا علي فأنت منهم هزار الحفل نبراس المكان

حيث استعمل ضمير الغيبة في البيت الأول عند حديثه عن الكرام الذين وصفهم بالقلة وقد غيبهم لأنه لا يعرفهم ثم خاطب صديقه في البيت الثاني لانضمامه في سلك الكرام المعروف من بينهم ملقبا إياه بالهزار وهو أعذب الطيور صوتا.

ويقول عبدالله العبد القادر:

أبو البركات عبد الله دامت　　على نعمائه ديم العـــــهاد

إليكم فاقبلوا يا أهل ودي　　وسائل خالصات من ودادي

دعا لصاحبه من خلال ضمير الغيبة وأقبل عليه فخاطبه في البيت الثاني طالبا صداقته ومحبته.

ويقول الشيخ عبدالله الكردي مغيبا صاحبه في حالة الثناء عليه ومخاطبا في التشوق:

أحمد الأوحد من صار لنا　　جنة إن قلب الدهر المجنا

سيدي ما زال وجدي فيكم　　بين أحشائي مقيما مستكنا

ويقول عبدالرحمن العوضي:

يشكو لنا الضيق لم يعلم له سببا　　إنا سنخبره عنـــــه بتحقـــيق

نراك فرطت إذ أحرزت غلتنا　　حتى وقعت من التفريط في الضيق

أخبر بشكوى صديقه عبر ضمير الغيبة وواجهه بضمير الخطاب شاجبا تفريطه.

الالتفات الثلاثي

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة إلى الخطاب

يقول جاسم الصحيح

تفكهوا بثمار العلـــم والأدب　　قد أينعت غضة في حقلها الخصب

أحياهم عزم غطريف يلذ له　　نحو المكارم طي الأبحر العـــبب

حييت يا صاحب البحرين مطلعا　　على العباد بإشراق مدى الحقب

نلاحظ هنا أن الشاعر استخدم الالتفات الثلاثي حيث التفت من الخطاب إلى الغيبة إلى الخطاب من خلال تقريظه لكتاب صديقه جواد الرمضان مطلع البدرين فدعا القراء إلى مطالعة الكتاب والانتفاع بما جاء فيه من فوائد جديدة كما استعمل ضمير الغيبة ليكون في سعة من مديحه والثناء عليه وأخيرا خاطبه مرحبا وداعيا له بالبقاء ودوام الذكر الحميد.

ويقول ناجي الحرز:

يا من بكيت على أبيك ولم تزل	من أربعين مضت بكل حنين
هو لم يزل حيا بكل نقائـــــــه	يحنو على المحروم والمسكين
ماذا خشيت على أبيك وقد أتى	أخراه من دنياه غير بطـــــين

فالشاعر هنا استعمل الالتفات الثلاثي في تعزيته لصديقه فخاطبه مظهرا خوفه عليه من طول حزنه على والده وتحدث عنه بضمير الغيبة حديث المطمئن على مصيره الذي يدعو إلى الكف عن هذا الحزن ثم وجه خطابه إلى صاحبه مباشرة مستنكرا هذا الحزن غير المبرر على رجل قدم أخراه الباقية على دنياه الفانية.

ويقول الشيخ محمد بن مبارك:

ملكت زمام العلم في كل مبحث	بكم يهتدي للدين كل من اهــتدى
فتى لوذعي صالح صادق التقى	فيا فوز من ممن علمه قد تزودا
فلا زلتم في نعمة مستديمـــــــة	وعز من الباري لكم قد تشـــــيدا

فقد استخدم الشاعر الالتفات الثلاثي فخاطب صاحبه في البيت الأول ليثبت له حق الريادة في العلم ثم استعمل ضمير الغيبة في التنويه بصاحبه علما وخلقا حاثا على الإستفادة من ذلك العلم الغزير وأخيرا خاطبه من خلال الدعاء له بدوام النعمة والعز.

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب إلى المتكلم

يقول الشيخ عبد الرحمن أبوبكر الملا:

ساجع جاد بالقريض يهني	بأساليب نظمه للمهنى
يا لبيبا في عتبه للمـــثنى	وحبيبا بصحبه كان يعـــــنى
لم أكن تاركا لسنة قومي	أبسط الناس في المكارم يمنى

استعمل الشاعر الالتفات الثلاثي المتنقل بين الغيبة والخطاب والتكلم فغيب صاحبه عند حديثه عن تهمئته له بشعره الجميل واقترب منه فخاطبه مشيرا إلى عتابه الرقيق الدال على اهتمامه بصحبه ثم استخدم ضمير المتكلم لينفي عن نفسه ترك سنة القوم.

ويقول الشيخ عبدالله الكردي:

وبه تمت المكارم طـــــــــرا	مثلما تمت القنا بالســـنان
يا أبا المكرمات أبقاك مـــولا	ك بقاء النسرين والسرطان
جاءني مشتكاك في ضمن أبيا	ت حسان كلؤلؤ المرجــان

فقد استعمل الشاعر الالتفات الثلاثي في الإنتقال من الغيبة إلى الخطاب إلى المتكلم فغيب صاحبه في الأول ليفرغ لمدحه واستحضره فخاطبه داعيا له بالبقاء الطويل وأخبره بضمير المتكلم عن وصول أبياته الشاكية إليه وتأثره بها.

الالتفات من المتكلم إلى الغيبة إلى الخطاب

يقول يوسف أبوسعد:

أتتني تحمل الفن الرفيعا	قواف أشرقت فسمت سطوعا
نديم الليل نضدها عقودا	وألبسها الهوى ثوبا بديعـــــا
هنيئا يا نديم الليل إنـــي	أبارك روضك الغض المريعا

استخدم الشاعر ضمير التكلم في التعبير عن سروره بشعر صاحبه ثم الغيبة في الإشادة بالشاعر ثم الخطاب في التهنئة والتبريك.

ويقول أيضا:

أتتني كالسنا أنات قلـــــب بها الإيمان يشرق كالجمان

بها الأفكار أطياف نشـــاوى بنور الله تهمس للجـــــنان

إلى فيء المهيمن شد رحلا تنل نفح السعادة في الجنان

استعمل الشاعر ضمير المتكلم معبرا عن تقبله بالإرتياح لشعر صديقه ثم ضمير الغيبة في الإعجاب بمضمونه الرفيع ثم الخطاب في الدعوة إلى الإهتمام بهذا اللون من الشعر الروحاني.

أسلوب الاستفهام

أدوات الاستفهام في اللغة العربية كما ورد في جواهر البلاغة للهاشمي منها ما وضع لطلب التصديق والتصور كالهمزة، ومنها ما وضع لطلب التصديق فقط مثل هل، ومنها ما وضع لطلب التصور فحسب كباقي أدوات الاستفهام وهي من وما وأي وكيف وأنى ومتى وأيان وأين وكم والأصل في هذه الأدوات أنها تستعمل لطلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل السائل ولكنها قد تخرج إلى معان مجازية تفهم من السياق وهو ما يعنينا في هذا المجال.

وقد استعمل شعراء الخليج المعاصرون في إخوانياتهم جل هذه الأدوات ويمكن التحدث عنها حسب تصنيف البلاغيين لهذه الأدوات.

الاستفهام بالهمزة

وهي أصل أدوات الاستفهام وترد لطلب التصور والتصديق في الأصل وهي أكثر هذه الأدوات دورانا على ألسنتهم وقد استعملها الشعراء الخليجيون بمعان شتى مجازية. ومن هذه المعاني استفهام النفي والتقرير والإنكار والتهكم والعتاب والاستعطاف والإعجاب والتعجب والتوجع والتوبيخ.

فهذا الشيخ أحمد العبد القادر يتوجع من غربته وبعده عن الأهل والأحباب فيقول:

أغراما وبعادا وضنى   يا لقومي لفتى لم يطمئنا

ويستعمل عبدالله الكردي استفهام الاستعطاف في قوله:

أترى تصغي إلى شكوى شج   أرق أورثه البين السقاما

ويستخدم عبدالله العمير استفهام التقرير فيقول:

أما فضل الزيارة يا حبيبي　　　شهير قد أتى في خير نقل

وفي عتابه للشيخ عبد العزيز العلجي يستعمل الاستفهام المفيد للنفي فيقول:

أمن شيم الكرام جفاء خل　　　تردى حبكم يا صاح مثلي

ويواصل خطابه له بهذا الاستفهام العتابي فيقول:

أتؤثر عزلة في بيت أنس　　　على طلب الزيارة بالتخلي

ويستخدم الشيخ عبد العزيز العكاس في عتابه للعلجي الاستفهام الاستعطافي فيقول:

ألأني لوصلكم لست أهلا　　　أم لأني عن الكمال بعيد

وحين سئل حسين البريكي عن شمائل صديقه السيد عدنان العوامي استخدم استفهام التهكم في الرد على السائل فقال:

يا سائلي عن غر أوصافه　　　أما ترى الشمس بدت ظهرا

ويستعمل أحدهم استفهام التهكم أيضا فيقول:

يا لائمي أو ما سمعت بحرة　　　بعد المنية فضلها لم يقطع

ويستخدم يوسف يوسعد استفهام التوبيخ في قوله:

أيداس حق مهذب يسمو إلى أوج الصعود

ويعجب أحدهم بشعر صاحبه فيستخدم استفهام الإعجاب ويقول:

أشعر أم هديل أم صداح كوبل من فم المعزاف هام

ويستعمل الشخص استفهام التقرير في خطابه لصديقه الصحيح فيقول:

ألست المدوي في المحافل كلها وحظي من الأشعار حظ الممازح

ويستعمل محمد الشماسي الاستفهام الإنكاري في خطابه لصديقه الأعمى بعد زواجه بمنى فيقول

أشكاة منك في مدلج ومنى دونك في الدرب المنار

ويخاطب ناجي الحرز صديقه محمد الشخص بهذا الاستفهام الاستعطافي فيقول:

أتحرمنا يا سليل الكرام سماع أناشيدك الساحره

ويتبعه باستفهام آخر يفيد النفي فيقول:

أبخلا وحاشاك أم جفوة وحاشاك أم غضبة عابره

ويسخر الحرز من بحر الشعر الذي بين يديه ولكنه لا يبل عطشه فيقول:

ظامئا أبقى أبحر الشعر لا ينقع غله

ويستعمل الحرز الاستفهام الإنكاري حين تأخرت المجلة العربية عن نشر قصيدة له:

واحد قال أتبقى   هكذا رهن التعله

ومثله علي البراهيم حيث يقول مستنكرا تجاهل ناجي الحرز ذكر بلده عند مديحه للقطيف:

أعن ذكره سيهات يحترز الحرز   فلا أبدع النسيان أو صلح الفرز

ويتحدث الحرز عن لغط أصدقائه وغمزهم له فيقول مستعملا استفهام التقرير:

أو ليس هذا من بكى لفراقه   حتى بكى لبكائه الجلمود

الاستفهام بهل

وهي في الأصل لطلب التصديق وقد استخدم شعراء الخليج المعاصرون هل في الاستفهام بها عن معان مجازية منها استفهام النفي والإنكار والتعجب والتمني والتحسر، فمن استفهام النفي قول آل خليفة:

كلانا مشوق يا بني وصبرنا   جميل وهل نلقى سوى الصبر واقيا

ومن ذلك أيضا قول الحرز:

هل كنت إلا للصبابة منهلا   صدر عليه منهم وورود

ومن استفهام النفي أيضا قول البطاط:

عذرا فإني لا أطيق ملامة   أو هل تطاق ملامة الأسياد

ومن ذلك قول الحرز:

هل سمعتم أن للكس ر شفاء في الزجاج

ومن الاستفهام الإنكاري قول المبارك:

فهل كان للشعر العظيم جماعة وماتوا ولن يأتي لتلك نظير

وهناك استفهام التعجب ومنه قول الحرز:

أو هل أبثك ما لقيت وأنت في عيني تذود عن الجفون سباتي

ومن الإنكار قول العمير:

فهل قارفت يا ذا الفضل ذنبا أجازى بالعتاب عليه قل لي

ومن استفهام التمني قول عبدالرحمن أبي بكر الملا:

فليت شعري هل في العمر متسع حتى تعود الليالي الذاهبات لنا

ومن استفهام التمني أيضا قول الخطي:

خليلي حال البعد دون لقاكما فهل لي يا ابني سالم أن أراكما

ومن استفهام التهكم قول أحدهم:

هل يستوي العشاق عندك في الهوى ويماثل المتبول عندك من هجر

ومن الاستفهام التهكمي أيضا قول محمد الملحم:

بغاضة أبغضت من هم سوانا   فهل هذا مجازاة الحبيب

الاستفهام بالأدوات الأخرى

وهي ما ويتبعها ماذا وعلام ولم لا ومنذ وكيف وأين وهكذا، وهي في أصل وضعها لطلب التصور بيد أن شعراء الخليج خرجوا بها إلى معان مجازية، فقد استعملوا الاستفهام بما لإفادة التعجب كقول أحدهم:

ما دهى شعرك حتى نضبا   نبعه الثر وماضيه نبا

ويستخدم أحدهم ما الاستفهامية المفيدة للإنكار فيقول:

فما لك قد أعقبت عند مساءتي   وهان عليك عند ذاك هوانيا

وينقل الحرز عبر الاستفهام بما استنكار أصدقائه منه لعدم احتفاله بعودة صديقه من السفر وهو الذي كان يبكي عند وداعه له فيقول:

وتهامسوا ما باله متجهما   ما بان فيه وفاؤه المعهود

ويستفهم الحرز بما الاستعطافية عن سبب ازورار جاره عنه فيقول:

ما بال وجهك يا بطاط تصرفه   عنا ونحن بهذا الحي جيران

ويستعمل الحرز ما مستفهما بها بما يفيد التحقير لما يستفهم عنه فيقول:

أما وقد طلع الصبا   ح فما الإنارة بالوقود

وفي موضع آخر يستخدم استفهام التعظيم بماذا فيقول:

المجد معترفا هتف   ماذا بلغت من الشرف

ويضيق عبدالله الكردي بهمومه فيستعمل ما مستفهما بها في سياق الاستبطاء والتبرم:

ما آن للدهر بأن يستكين   فتنجلي غمرة قلبي الحزين

ويستعمل محمد المبارك استفهام الاستحسان بما فيقول:

يا شاعرا من أهل أبها ما الخبر   أحساؤنا فتنتك يهنيك الظفر

ويبلغ الإعجاب عند الكردي حدا كبيرا بصاحبه فيعلن عن طريق ماذا الاستفهامية المكررة عجزه عن التعبير فيقول:

ترى الفصيح في علاه أخرسا   ماذا عسى أقوله ماذا عسى

ويستخدم العبدالقادر الاستفهام بعلامَ مستنكرا فيقول:

علام أخي نقضت علي حتى   حسبتك لا تروم سوى خلافي

كذلك يستعمل عبدالله العمير الاستفهام ذاته فيقول:

علام تروم هجري بعد وصل   وما الهجران من خلق الأجل

ويستخدم محمد المبارك استفهام توكيد المعنى عبر لم لا فيقول:

محمد يا ابن السعد أحسنت موضحا   ولم لا وأنت ابن الحسين وصارمه

كما يستخدم استفهام التفكه في قوله يخاطب الشيخ أحمد آل خليفه بلماذا فيقول:

لماذا سري القوم يا أحمد الندى تصد فتاة الحي عن قولها الشعرا

ويستعمل استفهام التقرير في قوله:

ألم تك تدري أن ليلى تحدثت يشعر أجابت فيه عن كونها حيرى

واستخدم الحرز من الاستفهامية الدالة على التحقير فيقول:

جثة تلهو بأخرى من رأى ربما أضحت تلهى برمم

وفي موضع آخر يستخدم استفهام النفي بمن في قوله:

تاهوا ومن ما تاه في معرفتي وشرحي

ويستعمل الشاعر البحريني استفهام التمني بمن، يقول عبدالرحمن المعاوده:

فيا من يرويني بعذب عيونها فقد ظمئت نفسي وعز شراب

ومثل ذلك في استعمال استفهام التمني بمن في قول عبدالرحمن أبي بكر:

إن عذري معي ومن لي بمن يق بل عذرا من المريض الوجيع

ويستفهم أحدهم بمن المفيدة للنفي فيقول:

من عذيري من سوء حظ رماني من خطوب أوهت قواي جسام

واستخدموا في استفهاماتهم كيف الدالة على التعجب فهذا أحدهم يقول:

فكيف تبكي بهذا الروض مائسة   تطوف ما بين أزهار وأوراد

وهذا النصف يقول:

أبت السلو وكيف تسلو خالدا   بلد تذكرها به حسناته

ويعبر الجلواح عن حيرته أو عجزه عن مكافأة صاحبه الحرز فيقول:

بالله كيف أرد ما طوقتني   من عطر حرفك يا قسيم عنائي

واستعمل الشخص أنى بمعنى كيف المفيدة للاستبعاد. يقول:

فأنى أجاري فيض شعرك قولة   فرفقا بطير لا يقوم بجارح

ويستخدم المبارك أنى بمعنى من أين في قوله:

أيا أحمد البسام كيف أقول   وأنى يراعي في البيان يصول

كما يعبر الحرز عن عجزه عن مجازاة صديقه عبر كيف المفيدة للنفي فيقول:

كيف أنسى من كساني   حلة الفخر اليماني

ويتعجب المبارك من رد الشيخ أحمد الخليفه للرسامة التي جاءت إليه تطلب منه تعلم الشعر فيقول:

وكيف وفن الشعر من معطياتها   وما الشعر إلا الفن تنقشه سطرا

كما يعلن أحدهم تعجبه من جفاء صاحبه الذي كان معدودا في زمرة الأوفياء فيقول:

كيف تعاطيت الجفا   وأنت من أهل الوفا

ويستفهم الحرز بكيف وما قبلها المفيدة للتقرير فيقول:

أو ما رأيت يديه كيف تشظتا   روضين من تين ومن زيتون

واستعمل شعراء الخليج المعاصرون في أساليبهم الاستفهامية أين، فاستعملها أبوسعد في معنى التحقير في قوله:

أين منا طلاسم لفقوها   في برود من الغثاء زياف

وفي قوله أيضا:

قصور لو وعوا فيها قصورا   فأين الطين من زرع وطيب

واستعمل الخطي أين في معنى التحسر فقال:

أين قربي لك الذي حسدتني   بوصولي إليه أعيان مصري

كما استخدم العوامي أين في سياق التحسر فقال:

فقل لي بربك أين الصغار   وما حالهم في لهيب جمر

ويستفهم أحدهم بأين المفيدة للاستبعاد فيقول:

أين النجاة وهذه ال أقدار تركض باللحود

ويجري آخر في هذا المجال فيقول:

أين مني الشعر والغصن هوى والزمان المر يخفى ويبين

أما استفهامهم بأي فجاء قليلا حيث يقول الشماسي:

أي العروسين ما بين الشباب هما يزهو بزهو نثاه المحفل العطر

أسلوب الدعاء

من الظواهر الفنية في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث استعمالهم أسلوب الدعاء وقد جاء دعاؤهم ببيت واحد من القصيدة وبأكثر من بيت كما استعملوه في مطلع قصائدهم ووسطها وخاتمتها ويمكن الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل.

الدعاء في البيت الواحد

دعاء المطلع

جاء دعاؤهم في بداية العديد من قصائدهم فمنه ما كان شكرا لله تعالى من الشاعر لتفضله عليه بالصحة بعد البرء من المرض كقول محمد المبارك:

الحمد لله نجاني من السقم   والحمد لله عافاني من اللمم

ويقول أيضا في موضع آخر ومناسبة أخرى:

أسعد رعاك الله أنت محبب   ولست على خلي حبيبي أعتب

ومنه ما كان دعاء من الشاعر لصديقه الذي أبل من مرضه عن طريق الفعل الماضي المفيد للتمني كقول أحمد آل خليفة لمحمد المبارك:

عشت الحياة بلا سقم ولا ألم   وزادك الله بالأفراح والنعم

وكقول الشيخ عبدالرحمن المبارك:

الحمد لله والشكر الجزيل له   والفضل لله في بدء ومختتم

ومنه ما كان دعاء من الشاعر لقريبه أو صديقه في سياق شكره لهما وإجابته عليهما كقول محمد المبارك مجيبا:

يا سيدي الخال يا شيخي ويا سندي   بعد الإله حبيتم وافر النعم

ويقول جعفر الخطي في سياق شكره لصديقه داعيا الله تعالى أن يتولى عنه جزاءه:

جزى الله عني ابن الغنية ضعف ما   جزى محسنا من خلقه وفعاله

ويقول عبد الله العبد القادر في مطلع قصيدته التي أرسلها لخالد بن عبدالعزيز بأوال داعيا له عن طريق فعل الأمر المفيد للتمني أن يعيش كما يحب ويحيا كما يحلو له:

عش ما تشاء منعما في ظل من   ضربوا القباب على أبي زيدان

ومنه ما كان استفتاحا للقصيدة بالشكر لله والثناء عليه أو الاستعاذة من الشيطان وحمد الله العظيم أو الدعاء بهلاك النمام والحاسد يقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر:

الحمد لله هادينا ومرشدنا   والحمد لله منشينا من العدم

ويقول محمد المبارك:

أحمد الله ثم أثني عليه   وأصلي على النبي وآل

ويقول عبد الله الكردي:

هم الحواسد إرجاف وإفساد   يا رب لا عاش نمام وحساد

ويقول ناجي الحرز:

أعوذ بالله من الشيطان   وأحمد الله عظيم الشأن

ويقول أيضا:

لا رف في أفق البهاء جناحي   إن لم أكن للقاك أول ضاحي

ومنه ما جاء من الشاعر لصاحبه في سياق التهنئة كقول حسن آل أبي خضر:

حياكم الله وهناكم   بمجلس ما مثله في البلاد

ومنه ما ورد من الشاعر لصديقه في مجال الاعتذار كقول إبراهيم الخليفة يخاطب عبدالعزيز المبارك:

أعاذك الله يا ذا المجد والأدب   من وصل كل خليل صد عن كثب

ومنه ما كان دعاء بالسقيا لعهد جميل مضى أو لموطن صديق عزيز عليه كقول بعضهم:

يا ليلة أنسنا بأعلى القصر   سقيا لك من بين ليالي القدر

وكقول أحدهم:

سقيا لعهدك يا شباب   عهد الربيع مضى وغاب

وقول بعضهم:

حياك من غرر السحائب هاطل   وسقى رباك من الغمامة وابل

ومنه ما جاء في سياق الجملة الإعتراضية كقول محمد المبارك:

غازي سلمت قرأت شعرا رائعا   يحكي لقلبك لوعة ووقائعا

ويقول عبد الله المبارك:

شاعر الحب والوفا لا عدمنا   بلبلا من بلادنا يتغنى

ويقول عبدالعزيز المبارك في ساعته مخاطبا صاحبه:

هاك رعاك الله محبوبة   لها فويق القلب مني مقام

دعاء داخل القصيدة بالبيت

جاء أكثر دعائهم في البيت الواحد داخل القصيدة إيجابا مثبتا وجاء هذا الدعاء كثيرا في صورة الفعل المبني للمعلوم ماضيا ومضارعا وأمرا وجاء قليلا في صورة اسم الفعل الماضي كما ورد في صورة الجملة الاسمية وصورة المصدر أو المفعول المطلق قليلا وقد تعدد دعاؤهم الإيجابي والسلبي في صورة جملة الفعل الماضي المقترن أو المسبوق بلاء النافية.

ففي صورة الفعل الماضي يدعو أحدهم لصاحبه بالرحمة واللطف فيقول:

حيتك من عين العناية نظرة   مرحومة وحباك لطف شامل

وقد تكررت جملة الفعل الماضي رعى على ألسنة شعراء الخليج العثمانيين والمعاصرين فهذا الشيخ عبدالرحمن أبوبكر يردد تغنيه بالأيام السعيدة التي قضاها مع صديقه العمير في نخله المسمى القراره فيقول:

رعى الله أيام القرارة كلها لذا كل عين بالقرارة قرت

وفي قصيدة أخرى يقول:

رعى الله أياما تقضت لنا معا ببستانه فيما مضى وهو عامر

ويقول ناجي الحرز داعيا لصديقه أن يرعاه الله بعين الحفظ التي رعى بها كل غيور مخلص:

ورعاك الله بالعين التي حفظت كل الغيارى المخلصين

وجمع الشيخ عبدالرحمن أبوبكر في دعائه لصديقه الحميم بين رعاية الله له ومباركته فيه لوفائه ووعيه يقول:

رعاك الله من خل وفي وبارك فيك يا من كان واع

ويدعو الخطي لصاحبه بالرعاية لجوده وكرمه يقول مخاطبا حسن غنيه:

بالقرى والإقراء سدت فأصبحت رعاك الإله تقري وتقري

ويطلب عبدالعزيز المبارك من قريبه أن يزيده من شعره داعيا الله له بالرعاية:

فيا هذا رعاك الله زدني فهذا الخمر لا كأس المدامه

ويدعو عبدالرحمن أبو يكر الملا أن يعيد الله العيد على الأحباب الفضلاء بالخير والمسرات:

عاده الله بالسرور علينا وعلى كل فاضل نرتضيه

ويشكر عقيل المسكين صديقه الحرز لإدخاله السرور على قلبه داعيا له عن طريق الجملة الفعلية الماضوية بأن يجعله الله تعالى في فرح وحبور فيقول:

أنهيت بالضحك أحزاني أضحك الله سنك

ويستعمل عبد الله العبد القادر الجملة الفعلية الماضوية فيدعو لبلده هجر بالسقيا ليعود بالخير العميم على أهله وجيرانه وصحبه فيقول:

بها أهلي وجيراني وصحبي سقاها الله من بلد سقاها

وفي صورة الفعل المضارع يدعو عبدالله السعد عن طريق الاستعاذة بالله من شر الأشرار والغدار فيقول:

أعوذ برب الناس من شر ما ذرا ومن شر من يحظى بخل فيغدر

ويدعو عبد الرحمن الملا لصديقه احمد الموسى بأن يمتعه الله بوافر الصحة فيقول:

في ثوب عافية وفراء تلبسها مدى الحياة بأمر الواحد الأحد

وفي صورة فعل الأمر يدعو يوسف أبوسعد لصديقه محمد العرفج أن يتمتع بما حباه الله من نعمة الرضى والصفا وراحة البال فيقول:

فتمتع بما حباك إلهي بنعيم الرضى وفيء التصافي

ويدعو آخر لصاحبه بأن يعيش حياة رغدة على الدوام لا يعتريها شر ولا يتطرق اليها بلاء فيقول:

فعش في رغد عيش دمت فيه موقى كل شر مع بلاء

ويدعو أحدهم بدوام السلامة لصاحبه فيقول:

ودم سالما ما غرد الطير صادحا على غصن بان أو على هامة الوكر

وفي صورة الجملة الاسمية يدعو الخطي لصاحبه الممدح أن يخصه الله بالخير وهو السري المحسود فيقول:

لك الخير دع للناس شيئا من العلا تطب أنفس حرى عليك تغضبا

ويتحسب محمد العبد القادر على أصدقائه حين دعوه للنخل فلم يجدهم فيقول:

وحسبي الله ونعم الوكيل أحرمتمونا نومة القائله

ويدعو عبد الله العبد القادر الله تعالى أن يمن عليه وعلى من وشى به يالعفو والغفران فيقول:

والله يغفر لي ويغفر لامرئ قد ساء بي ظنا ولو شا أنصفا

وفي صورة المصدر أو المفعول المطلق يدعو أحدهم لحي الكوت في الهفوف بالسقيا والخصب والإزدهار لما يضم في جنباته من كبار علماء البلد فيقول:

سقيا لربع الكوت كم حاز من حبر بأنواع الندى يفخر

ويحمد الله ناجي الحرز على زيارة صديقه له لأول مرة في بيته داعيا ربه أن يتكرر هذا الحمد والشكر صباح مساء فيقول:

حمدا لك اللهم ما بزغ الضياء وما صدف

أما دعاؤهم إيجابا وسلبا من خلال الجملة الفعلية المنفية مع ملاحظة غلبة الإيجاب على السلب فمنه قول عبدالعزيز المبارك داعيا لوالده حمد ببقائه بين أظهرهم على الدوام:

لنا كل حين لا عدمناه أنهر تفيض علينا من أنامله العشر

ويدعو عبدالعزيز المبارك لأبناء عمه بدوام النعيم لهم واستمرار الألفة بينهم يقول:

أأبناء عمي لا برحتم بنعمة ولا زلتم في ألفة آخر الدهر

ويقول عبدالرحمن أبوبكر داعيا للسيد محمد علوي المالكي أن يظل عقله مستنيرا بالعلم وقلبه عامرا بالتقوى:

فلا زلت بالدين القويم مؤيدا ولا زال بالتقوى فؤادك يعمر

ويدعو أحدهم على الصاحب الذي لا يعين أخاه على نوب الدهر أن لا يشمله الله برعايته فيقول:

لا رعى الله صاحبا ليس عونا لأخيه على رزايا الزمان

ويدعو عبدالله العبدالقادر لصديقه عبدالمحسن الباهلي أن لا يفقده في يوم من الأيام لعدم وجود أمثاله من الأوفياء وأن يحالفه التوفيق في مساعيه الكثيرة الخيرة فيقول:

خليلي لا عدمتك في زماني فأنت اليوم معدوم المثال

قدمت قدوم ميمون المساعي تجر فضول أذيال طوال

ويدعو الخطي على الأثرياء البخلاء أن تعثر بهم مطاياهم فلا يقيل الله عثرتهم فيقول:

عثرت بالممولين مطايا حملتهم ولا لعا للعثر

دعاء الختام بالبيت

جاء الدعاء بالبيت الواحد في خاتمة القصيدة أو المقطوعة في صورة أفعال حيث شكلت الكثير من أدعيتهم أما الدعاء في الجملة الاسمية فقد كان جد قليل وقد أخذ فعل الأمر النصيب الأكبر من تلك الأفعال وورد دعاؤهم بالفعل الماضي أقل من ذلك أما المضارع فقد كان دون ذلك وأقل.

ففي صورة فعل الأمر شكلت مادة الدوام جزءا كبيرا من هذا الدعاء مفردا وهو الكثير ومثنى ومجموعا وهو القليل فمن أمثلة الدعاء بفعل الأمر المفرد قول جعفر الخطي يخاطب تلميذه الغنوي مجيبا ومشيدا بأريحيته:

ودم دوام الدهر يا خير من يهجر لا قولا ويهدي نعم

ويقول مهنئا محمود نور الدين وزير البحرين داعيا له بالسلامة والدوام في نعبم العيش الذي يسر الصديق ويكمد العدو:

واسلم ودم وانعم وعش في دولة ترضي الولي وتكمد الحسادا

ويدعو عبدالرحمن أبوبكر لتلميذه فيصل الجلوي أن يعيش على الدوام في بحبوحة النعيم فيقول:

فدم بخير رافلا في نعمة ما نظم الواعظ فيك دررا

ويدعو عبد الله العمير لصديقه عبدالعزيز العكاس أن يدوم على طريق العلم والتعمق في حقائقه حتى يبلغ من المجد أعلاه فيقول:

ودم على نهج التحقيق يا أملي   تبني لمجدك فوق المجد أبراج

ويدعو حمد الرمضان لجواد الرمضان أن يدوم للمجد مصباحا وأن يكون ذخرا للتراث فيقول:

ودم للمجد نبراسا ورمزا   لتبقى للتراث الحر ذخرا

ويدعو زكريا الشقاق لصديقه ناجي الحرز بالسلامة ليدوم لبلاده هجر الشاعر الصداح فيقول:

فاسلم ودم أنشودة   هجرية ملء الحناجر

ويدعو رائد الجشي لخله الحرز أن يدوم شعره شعلة تضيء الطريق للسارين وتبعث فيهم الحمية والنجدة والعزة والشجاعة فيقول:

أخي دم بنا نجمة حرة   تثير الشهامة في الأشوس

ويدعو البوقرين للحرز أن يدوم صديقا واصلا لأن الوصل سبيل الحياة السعيدة فيقول

ودم خلا ودم وصلا فإن ال   حياة يديم مسراها الوصال

أما فعل الأمر المثنى المفيد الدعاء فهو أقل القليل في إخوانياتهم ومن ذلك قول عبدالعزيز المبارك يهنئ خاله بالزواج داعيا للزوجين بحياة سعيدة دائمة لا يعكر صفوها معكر:

دوما كما شئتما لا حال بينكما   سوء ولا حال حال منكما صلحا

وكذلك جمع دم حيث جاء بقلة ومنه قول عبدالله العمير داعيا لصديقه صالح المبارك بدوام الخير على الدوام وأبد الدهر:

دمتم بخير مدى الأيام ما طلعت   شمس النهار تجلي غيهب الظلم

وقوله أيضا يخاطب صديقه عبدالعزيز العلجي داعيا أن ينعم على الدوام بحياة رغدة:

ودوموا سادتي في ظل عيش   وباتوا في النعيم على الدوام

ومن أفعال الأمر الدعائية الأخرى قول الخطي يهنئ الموسوي:

وقر عينا وطب نفسا ونم دعة   يصحبك ذلك يقظانا وفي الحلم

ويقول عبدالرحمن الملا في صديقه أحمد الموسى:

فعش أحمدا للعلم والفضل والتقى   تحف بك النعمى وتشدو بك الذكرى

ويقول حسن السبع داعيا لأحبابه بتحقيق ما يصبون إليه وبالسلام والأمان من الله العزيز القدير:

فاقبلوا في الختام أحلى الأماني   وسلاما من العزيز القدير

ومن أمثلة دعائهم بالفعل الماضي قول الخطي خاتما عتابيته لصديقه الشريف في موعد وعده إياه وطال انتظاره له داعيا لصاحبه بطول البقاء:

قم غير مأمور عليك وجد في تقصير عمر الوعد طال لك البقا

ومن ذلك أيضا قوله داعيا على أيام الغربة التي أبعدته عن أحبابه:

يا قطع الله أيام النوى ورمى حجب البعاد بما يبلي حواشيها

ويقول الشيخ احمد العبدالقادر داعيا لصديقه البيتوشي في دنياه بالسعادة وفي الآخرة باليمن:

بقيت في الدنيا سعيدا وفي أخراك من أصحاب ذات اليمين

ويدعو جاسم الصحيح لجواد الرمضان أن يدوم قطبا للعلم ومنهلا له:

فدمت للعلم قطبا يا أبا حسن تدور من حوله الأفلاك والشهب

ويدعو عبدالله العمير لمحمد العبد القادر أن يظل على الدوام ناعما بالإيمان والأمن منورا قلبه بهما فيقول:

لا زلت بالأمن والإيمان مبتهجا ما حج كعبة بيت الله حجاج

ومن أمثلة دعائهم بالفعل المضارع يدعو يوسف بوقرين لأمه المتوفاة أن ينزلها الله منزلا مباركا رفيعا في الجنة فيقول:

وبآخر الأبيات أسأل خالقي نزلا لأمي في المكان الأرفع

ويدعو أحمد الصايغ لوجدي المحروس في تهنئته له بالزواج أن يوفق الله بينه وبين زوجته وأن يجعل الحب قاسما مشتركا بينهما فيقول:

وأسأل البارئ التوفيق بينهما   تبادل الحب ترضيه ويرضيها

أما دعاؤهم الختامي بالبيت الواحد في إطار الجملة الاسمية فمن أمثلته قول محمد المرحوم يدعو لصديقه جواد الرمضان بجزيل الثواب في الدنيا والآخرة بعد أن يزجي إليه تحياته:

فإلى أبي حسن أزف تحية   وله عظيم الأجر في الدارين

ويدعو عبدالله الرومي لناجي الحرز أن يكون عالي المقام بحيث يكون رمزا للشعر ومثالا للوفاء فيقول:

فالله يعلي شأنه ويديمه   للشعر رمزا للوفاء مثالا

ويختم الحرز أبياته التي عاتب بها صديقه عبدالله الطويل على عدم حفاوته به عندما دعاه على وكيرة فيدعو بحمد الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله، يقول:

فالحمدلله ولا حول ولا   ما قال أهل الجود للضيف هلا

الدعاء بأكثر من بيتين في القصيدة

جاء دعاء شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث المتعدد في قصائدهم من بيتين أو ثلاثة وهو الأكثر ثم يتدرج إلى سبعة وقد يصل إلى أحد عشر أي ما يقارب نصف القصيدة، ومن دعاء البيتين وهو كثير بعث جعفر الخطي وهو بشيراز إلى ولده حسان أبياتا جوابية دعا لابنه فيها بالحياة والسلامة والحفظ يقول:

أحييت حين بعثت لي بتحـــية   وسلمت إذ أرسلت لي بسلام

لا زلت مكلوءا على منآك عن   عيني بعين الواحد العــــلام

وفي تهنئة الحرز لصديقه الشعبان بمولودة له يتوجه إلى الله بالدعاء أن يحفظها الله من كل سوء وأن يطيل في عمرها ويوفقها للخير والسعادة يقول:

يا رب فاحفظها بحفظك إنها   أمل لنا وبشـــارة وفخـــــار

لتطول بالتوفيق يا ربي لها   ولنا ونحن على الهدى الأعمار

أما الدعاء بثلاثة أبيات في القصيدة وهو كثير أيضا فمن أمثلته دعاء جعفر الخطي لصديقه حيث يفتديه بنفسه في الوقت الذي يرى فيه كل الآخرين يفتدون الشاعر بأنفسهم في ساعة الشدة ثم يدعو الخطي أن يبعد الله عنه أبعدهما من الصداقة ويقرب إليه أقربهما إليها ثم يدعو لحي الجرعاء بالسقيا والخير والنماء كما يدعو لنفسه، يقول:

فديتك والناس الذين تراهـــم   إذا حم ما لا بد منه فدائيـــا

رمى الله بالبعد البعيد مـــودة   وأدنى امرءا ما كان للود دانيا

سقى الله بالجرعاء حيا وإنني   بذاك قد استسقيته لحياتـــيا

ويدعو حسين القطيفي لأحمد العبد القادر أن يظل كهفا يأوي إليه في حالة الشدة وغوثا منجدا داعيا له بالسلامة:

فلا تزال به كـــــهفا نلوذ بـــه   في حادث شيب الأحداث من كأب

فلا برحت لنا غوثا وغيــث نـدى   وناصرا حيث عز النصر من عصب

واسلم ودم ما يغنى بالعقيق على ال   أغصان ساجعة في الدوح من طرب

أما الدعاء بأربعة أبيات في القصيدة، ففي قصيدة مواساة للخطي يتشوق فيها لصديقيه خميس وإبراهيم ابني سالم التميميين يدعو الشاعر على الدهر وعلى أعداء صاحبيه لسعيهم في إيذائهما

ونزوحهما من البحرين إلى القطيف ويدعو لهما أن يرضى الله عنهما ويبارك في أصلهما ويجعلهما فوق أعدائهما على الدوام، يقول:

لحى الله هذا الدهر في ما أتى بـــه	ولا سالمت أيدي الزمان عداكما
وخص رجالا حيث كانوا فإنهـــم	سعوا جهدهم لا قدسوا في أذاكما
ألا رضي الله المهيمن عنكـــــما	وبارك في أصل كريم نماكما
ولا زال ما استصحبتما سرمد البقا	على هام من عاديتماه خطاكما

أما الدعاء بالأبيات الخمسة من القصيدة، ففي قصيدة جوابية لعبدالعزيز حمد المبارك وجهها لابن عمه أحمد محمد المبارك يدعو الشاعر أن تبقى بهجة الإخوان دائما على وجوههم وفي قلوبهم وأن تظل قلوب أعدائهم في غيظ وضنك على الدوام ثم يدعو لابن عمه أن يدوم رقيه وعلوه كلما عمل على رفعة شأن الشاعر من خلال رسائله وخطبه وقصائده ثم يدعو الشاعر لصديقهم الأمير أن يظل علمه خفاقا عاليا وأن يظل سائرا على سنن الدين القويم على الدوام ثم يدعو لابن عمه بخير الجزاء وصالحه لسعيه الدائب في عمل ما يرفع قدرهم وأخيرا يدعو لأرضهم بالسقيا والارتواء والخصب والنماء وأن يكون طالع السعد خادما لهم في كل حين، يقول:

فلا زال للإخوان والصـــــحب بهجة ولا انفك غيظا للعدا فوق ما رمنا

أخي دمت ترقــى للــعلا مارســـالة	رفعت بها لي يا أخي دائما شــــأنا
فلا زال كف الســــــعد يـــعقد بنده	ولا زال بالدين الحنيفــــي مستنا
فجوزيت يا ابن العم عني بصالــــح	ولا زلت تبني مجــــدنا ثم لا زلنا
فجاد سحاب الجود ممرع أرضـــــهم	ولا انفك نجم السعد مولى لهم قنا

وأما الدعاء بستة أبيات من القصيدة فمن أمثلته دالية الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا التي بعث بها إلى صديقه الشيخ عبدالرحمن العمير وفي أواخرها يدعو الله أن يجتمع به في نخله المسمى

القراره ليعيد معه ذكريات الماضي ويصل ما انقطع من تلك اللقاءات الحميمة راجيا من الله أن يجيب دعاءه ويكفيه شر الحساد كما يأمل الثواب وحسن الجزاء في الآخرة له ولصديقه العزيز مكررا رجاءه في العفو والمغفرة والهداية إلى جادة الصواب والسداد ويختم بالصلاة على النبي وآله وصحبه، يقول:

أسأل الله ربنا يجمـــــع الشم　　　ل قريبا بكم بحقل البلاد

واستجب يا إله منـــــا دعانا　　　واكفنا شر عائق الأضداد

إننا منك آمـــــــــلون ثوابا　　　وجزاء الحسنى بيوم التناد

رب فاغفر ذنوبنا واعف عنا　　　واهد كلا إلى سبيل الرشاد

وصلاة من ربنا تتوالـــــــى　　　وسلام على النبي الهادي

وكذا الآل والصحابة طــــرا　　　ما بدا كوكب ونادى المنادي

وجاء الدعاء بأبيات سبعة في قصيدة ناجي الحرز التي هنأ فيها صديقه الشاعر زكي السالم بمناسبة زواجه وقد تناول الدعاء التهنئة للعريس ثم حمد الله على بركات هذا الزواج السعيد كما حمده على بلوغه هذه الفرحة ومشاركته في هذا الفرح السعيد لصديقه الفتى المبرور مواصلا له الدعاء بالتوفيق وطول العمر وبالبشر والرفاء ثم يختم القصيدة بالصلاة على النبي وآله، يقول:

هنيئا مــــــريئا يا عـــــريس إذا دنا　　　اليك كريم الأصـــــــل والتبعات

لك الحمد يا مزجي السحاب ومنزلا شآبيب خيـــــر عـــم بالبركات

لك الحــــمد أن بلغتنا يوم فــــرحة　　　لهذا الفتى المبرور ذي العزمات

دعوت لك الرحـــــــمن دعوة وامق　　　بأجمــــــل توفيق وطـــول حياة

يرفرف فيـــــها للســـعادة طـــائر　　　الرفـــاة عليكم حــــاني الخفقات

صـــــــلاة على نور الخلائق احمد وساعــــــــده المذخور للأزمات

وآلهما الأطهار ما دغدغـــت صبا وطافت على الأحساء بالنفحات

وفي قصيدة من ثلاثة وثلاثين بيتا حيّا فيها جاسم الصحيح صديقه الشاعر ناجي الحرز تضمن الدعاء فيها أحد عشر بيتا من القصيدة حيث دعا الله تعالى أن يظل حبل الود بينه وبين صديقه ممدودا موصولا على الدوام ثم دعا الصحيح على محبيوبة الحرز التي قطعت حبيبها وتركت جرحا في قلبه لا يندمل بسهولة دعا عليها بعدم الرعاية من الله لها ثم خاطب الشاعر صديقه مخاطبة السلاطين فوصفه بسلطان الشعر ودعا لدولته بالدوام ودعا على الشمس بعدم الظهور إذا لم يسطع نورها في وجه صاحبه كما دعا على المعاني أن تغيض إذا لم تسجل مجد صديقه وتكون طوع أمره داعيا له أن يكون على الدوام قائد فرسان الحكمة والرأي الحر السديد وأن يقود هذا الموكب مؤيدا بتوفيق الله وعونه مباركا له بما تنتجه قريحته من أزاهير الشعر الغض الجميل الريان بالمعاني الرائعة مؤكدا دعاءه بدوام هذا الشعر الثر الغني، يقول مستهلا دعاءه بعدم انطفاء أنوار صاحبه أو انكتام صوته:

لا أرانـــا الله يومـــا بيـــننا فيه حبل الود أضحى منصرم

لا رعى الرحمن محبوبا كسا جرحك الخلد بنـــــيران الألم

أيها السلطان دامــــت دولة ربهـــا أنت العفــو المنتقــم

لا بدا للشمــــس نور لم يلح من محيـــاك المنير المبتسـم

والمعالـــي لا جرت أفلاكها بسوى عليـــاك يا طود الشمم

والمعـاني الغر لا اهتزت لها في سوى يمناك رايات عصم

فلــتدم يا قرم في جيش النهى قائد الفرســــان حمال العلم

سر بعـــون الله حمال اللوى لا كبا مهـــــر ولا زلت قدم

بورك المســـعى فهذي جنة أشرقت كالنــور ما بين الظلم

دام هذا الفيــض يهمي كالديم والعطاء الجـــم عنا لا انكتم

أسلوب القسم

يراد به توكيد المعنى باستخدام ألفاظ دالة على القسم واليمين وهو أسلوب يمكن الشيء في النفس ويقويه ولتطمئن نفس المخاطب إليه وهو من أقوى وسائل توكيد القول أو الخبر وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور أو إلزام النفس بشيء معين أو مجابهة الإنكار.

وأدوات القسم ثلاثٌ هي الحروف والاسماء والأفعال، فالحروف كما في أسلوب الشرط والقسم لجميله عياش هي الباء والواو والتاء فالباء تدخل على لفظ الجلالة الله كما تدخل على الاسماء الظاهرة والمضمرة والواو تدخل على لفظ الجلالة الله كما تدخل على الاسماء الظاهرة فقط ولا يجوز ذكر فعل القسم معها والاسماء هي عمرو وأيمن ويمين والأفعال حلف وأحلف وقسم وأقسم.

وقد استعمل شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث أسلوب القسم بمختلف أدواته الحروف والاسماء والأفعال.

حروف القسم في شعرهم

يبدو أن أكثر حروف القسم دورانا في شعرهم هو حرف الواو الذي استعملوه بكثرة كما استعملوا باء القسم قليلا في شعرهم أما التاء فلا نكاد نقع على شيء منها إلا نادرا.

واو القسم

فهذا أبوالبحر الخطي يقسم في سياق الاعتذار لصديقه حسين العلوي فيستعمل حرف الواو، يقول:

أحسين إني والـــــذي   عنت الوجوه له وذلت

لعلى الوفاء كما علمت　　　وإن جفت نفس وملت

وفي مجال الاعتذار أيضا يستعمل الخطي الواو في قسمه ليؤكد لصديقه عبدالله بن عبدالمحسن أنه لم يتوقف عن مديحه له زهدا فيه ولا بخلا عليه، يقول:

وحقك ما تركي مديحك ظنة　　　عليك بتقريظي ولا بثنائي

ويستعمل الخطي حرف الواو في قسمه لتأكيد حبه لأصدقائه الذين لم يعودوه في مرضه، يقول:

ما بي وحقكم حمى ولا مرض　　　بل من هوى في صميم القلب مكنون

ويشتد شوق الخطي وهو بشيراز إلى أهله بالبحرين فيستخدم واو القسم لتأكيد نفاد صبره، يقول:

وأبي لقد عز العزاء وما بقي　　　بيدي من سيف التجلد مقبض

ويعتذر الشيخ عبدالله علي العبدالقادر لشيخه الشيخ عبدالله أبي بكر الملا فيستعين بأسلوب القسم وواوه في تأكيد اعتذاره، يقول:

إني ومن عنت الوجوه لوجهه　　　وسعت له ما بين مروة والصفا

ما قلت ما قد قلت إلا مادحا　　　للكوت ما في ذا على فهـــم خفا

ويجيب عبدالعزيز حمد المبارك ابن عمه احمد محمد المبارك فيستعمل واو القسم في تأكيد الود المتبادل، يقول:

وهم قد شروا منا النفوس بودهم　　　ولكننا والله لم نحذر الغبنا

ويقسم الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا فيستعمل واو القسم لتأكيد ثبات مودته وبقائه على عهد الصداقة، يقول:

فوالذي حجت الركبان كعبته   وما حواه المصلى والنقا ومنى

ما حلت في الود عن حال الوداد لكم   ولا خلعت لماضي حبكم رسنا

ويستعين عبد الله الكردي بواو القسم في تأكيد ثبات مودته لصديقه أحمد العبد القادر مهما سلا غيره عن محبيه:

والله ما ملت عن نهج الغرام بكم   غيري من الناس للسلوان ينقاد

ويعتذر الشيخ عبد الرحمن الزواوي إلى الشيخ أحمد العبد القادر عن شيء نسب إليه فيستعمل واو القسم في دفع الوشاية وتأكيد دحضها، يقول:

ما والذي حج الحجيج لبـــيته   يرجون منه تفضلا ونوالا

ما صارمني ما أقول ولم أكن   سببا ولا ممن عليه تـــمالا

ويجيبه الشيخ أحمد العبد القادر بقصيدة يستهلها بتأكيد وده له وبقائه على عهد صداقته وعدم تأثره بالوشاية، يقول:

ما والذي رزق الحجى وأنـــــالا   كل الأنام تفضلا ونـــــــــوالا

ما حلت عن سنن المودة والإخا   قسما ولا أرضى التحول حالا

وينفي أحمد المبارك عن نفسه تهمة الغدر فيؤكد نفيه لذلك بواو القسم، يقول:

إني وخالقك العظيم ومنشئ السحب الرهام

ما خنت يوما وعدكم الغدر من شيم اللئـــام

ويعبر الحرز عن فرحه بترقية صديقه علي القطان ويؤكدها بواو القسم، يقول:

إنها والله بشرى أثلجت كل الصدور

ويؤكد الجلواح عن طريق واو القسم فرحه بقدوم صديقه الحرز، يقول:

بلى والله قد بشرت قلبي وأهلي والدنى بقدوم ناجي

وكان للحرز صديق يدعى الملا يقوم بمهمة الوعظ وقد أعجب الحرز بحديثه الوعظي فقال مؤكدا ذلك بواو القسم:

فإن حديثه والله يشجي يذكر بالمعاد أو الحساب

القسم بالباء

أما قسم شعراء الخليج المعاصرين في إخوانياتهم عن طريق الباء فقد ورد قليلا ومن أمثلة ذلك قول عبدالعزيز المبارك طالبا من ريح الشمال أن تنقل رسائل المحبة إلى أحبابه ومتوسلا إليها عن طريق القسم بالباء:

بالله ياريح الشمال تحملي مني السلام فأنت من أعواني

ويستعين محمد الجلواح بباء القسم في التعبير عن شكره لصديقه ناجي الحرز متسائلا عن كيفية رد الجميل لصديقه الذي أهداه شذا من شعره وعبقا من وداده، يقول:

بالله كيف أرد ما طوقتني من عطر حرفك يا قسيم عنائي

وفي قصيدة أرسلها ناجي الحرز إلى صديقه حمزه الموسوي بثه فيها تباريحه من الزمن وقد استعان الشاعر بباء القسم في التعبير عن ذلك، يقول،

قل لي بربك أي حزن ضمني   دون الورى قسرا وأسقاني السهر

قل لي بربك أين أبغي ملجأ   إن حزت عن نار تتبعني الشرر

ويطلب الشيخ عبدالله علي العبدالقادر من شيخه الشيخ عبدالله أبي بكر الملا أن يرضى عنه ويقبل اعتذاره مؤكدا ذلك بباء القسم، يقول:

طب سيدي نفسا ووقع بالرضى   في قصتي كرما بحق المصطفى

أسماء القسم

هي عمرو وأيمن ويمين ولها توابع أخرى، ويظهر أن اسم القسم الذي استحوذ على إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث هو عمرو ولعل أكثر شعرائهم استعمالا له هو جعفر الخطي ولفظ عمرو يتضمن معنى القسم والدعاء معا ويأتي مضافا للضمير والاسم الصريح ويعرب مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي، وقد تردد في شعر الخطي وفي إخوانياته خاصة وجاء مكررا في القصيدة الواحدة ومفردا كما جاء مضافا لضمير المتكلم وللاسم الظاهر، ففي مواساة جعفر الخطي لصديقيه خميس وابراهيم ابني سالم بعد نزوحهما من البحرين إلى القطيف مضطرين أو مكرهين يستعمل الخطي عمرو مضافا إلى الضمير مرتين في قصيدته مصورا حالة البحرين بعد مغادرتهما إياها ومشيدا بشهامتهما ونبلهما، يقول:

لعمري لأضحى ليلها كنهارها   دجى بعد ما فارقتماها كلاكما

لعمري لنعم المستجيبان أنتما   لمن ساورته نكبة فدعاكما

ويقول الخطي في قصيدته التي وجهها لصديقه ماجد العلوي مستعملا عمرو المضاف لضمير المتكلم ليؤكد به وفاء صاحبه واستحقاقه الاسم الذي يحمله والثناء الذي يستحقه، يقول هذا بعد أن شُكي إليه صديقٌ استغنى بعد فقر فقاطع الشاعر مخافة أن يحتاج إليه مستغلا سوء تفاهم وقع بينهما فأقسم الشاعر بأنه ثابت على عهد الصداقة في اليسر والعسر كما يفعل الأوفياء، يقول:

ما لعمري هذا بذنبي ولكن يسره لا أطير عنه وعسري

ما لعمري وجدت غيرك ذا عهد سليم من شائبات الغدر

قد لعمري صدقت قول مسمي ك وطولت من لسان المطري

ومن القسم بعمرو منفردا في القصيدة قول الخطي في عيادة صديقه خميس آل سالم حيث يؤكد عن طريق القسم بعمري أن شكاة صاحبه عمت الزمان والمكان والمسلمين والإسلام، يقول:

ما لعمري شكوت بل شكت الأيا م والمسلمين والإسلام

ويؤكد الخطي شكره لصديقه حسن بن غنية فيقسم بعمرو على جميل صاحبه وتقديم ما سأله إياه دون تردد، يقول:

لعمري لقد أولى الجميل تبرعا وبادر بالمعروف بعد سؤاله

وفي سياق اعتذار الخطي لصديقه عن شيء وشي به إليه فأحفظه يقسم الشاعر على انزعاجه من ذلك، يقول:

فلعمري لقد منيت بقول شاب رأسي له أوان شبابي

ويطلب عبدالعزيز المبارك من أبيه الشيخ حمد أن يقبل ثناءه القليل فيه مؤكدا قوله بالقسم بعمرو، يقول:

تقبل يسيرا من حقير فإنما   أتيت لعمري من ثنائك بالنزر

وقد تعدد القسم المنفرد في القصيدة بعمرو المضاف إلى الاسم الظاهر عند جعفر الخطي من ذلك قوله مسليا صديقه السيد خلف عندما سمل أخوه السيد مبارك عيني أخيه طمعا في الملوكية:

لعمرو أبي إن عاق عينيك لم يعق   جنانك عن إعمال رأي ولا فكر

ويعزي الخطي صديقا له بموت ولد له فيعبر عن طريق القسم بفداحة الخطب، يقول:

لعمر أبي لقد رمت الليالي   بحز في الحلوق وأي حز

وعندما شجت سمكة وجنة الخطي وهو يعبر البحر استخدم عمرو المضاف إلى الاسم الظاهر، فقال:

لعمر أبي الخطي إن بات ثأره   لدى غير كفء وهو نادرة العصر

فثأر علي بات عند ابن ملجم   وأعقبه ثأر الحسين لدى شمر

ويجمع الخطي في مديحه لصديق له من الأعيان بين عمرو المضاف إلى الاسم وعمرو المضاف إلى الضمير في داليته التي أشاد فيها بكرم صاحبه مفضلا إياه على حاتم طي، يقول:

لعمر أبي والفضل يعزى لأهله   لقد بخل الطائي جود محمد

لعمري لقد أولى الجميل تبرعا   وما سيم شيئا من نداه المجدد

ومما استعملوه من أسماء القسم يمين إلا أن استعمالهم له كان جد قليل من ذلك قول الخطي يقسم بالحجيج إلى بيت الله الحرام طالبين الثواب، يقول:

فيمينا بالعامدات إلى البي   ت بركب تراهقوا للأجر

ويقسم عبدالعزيز حمد المبارك بيمين أن أباه كنز العلم وأن من حظي برضاه فقد نال الخير كله ولو افتداه بكل ما يملك، يقول:

يمينا لهذا الكنز طوبى لمدرك   رضاه ولو فداه بالمال والعمر

ومما يتبع هذا الحلف أو يلحق به قسما الذي تردد في إخوانياتهم من ذلك قول جعفر الخطي يقسم فيه بإحسان صديقه عبدالرؤوف إليه حتى صار مرفوع الرأس بعد خفض، يقول:

قسما بضبع فتى أسف بعزمه   ذل الخمول إلى الحضيض الأوهد

وفي موضع آخر يقسم بالجمال التي أنهكها السير في طريقها إلى الحج، يقول:

قسما بخوص كالحني ضوامر   وصلت بتدآب السرى الإسناد

ويقسم الشاعر الكويتي النصف بشعر صديقه خالد الفرج وما عرف به من قول مؤثر، يقول

قسما بشعرك والقوافي حسر   قسم امرئ عرفت به كلماته

القسم بالأفعال

وهذا النوع قليل في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث ولعل أكثرهم تناولا له جعفر الخطي.

فها هو يقسم أنه لو سأل أحدا حاجة لما سأل سوى صديقيه خميس وإبراهيم التميميين ثقة منه بكرمهما وتقديرا منه لمقامهما، يقول:

فأقسم لو أني أسايل واحدا   من الناس من خير الورى ما عداكما

وفي موضع آخر يقسم بمشاعر الحج يقول:

هذا وأقسم بالمحصب من منى   ووقوف وفد الحج في عرفات

ويقسم ناجي الحرز بالنفس وما سواها على أن الناجح من الناس من طهرها من شرورها، يقول:

أقسم بالنفس وما سواها   أفلح بالعزم من اجتلاها

صيغ التعجب والمبالغة

صيغ التعجب

أكثر الصيغ التي استعملها شعراء الخليج في العصر الحديث هي التي كانت مصحوبة أو مسبوقة بلام التعجب المقترن بلفظ الجلالة الله وبعضهم استعمل هذا اللفظ بدون اللام كما استخدموا التعجب بصيغتيه المتداولتين وهما ما أفعله وأفعل به واستعمل بعضهم صيغا أخرى مثل سبحان وأكبر ويالك ولك الله ويجري الحديث عن الصيغ المتداولة ثم الصيغ الأخرى.

لفظ الجلالة المسبوق بلام الجر

جاءت اللام التعجبية مع القسم مقترنة بالدر لله درك وهي صيغة تفيد الإعجاب بالأم المنجبة التي درت بلبنها فأنجبت ابنها النابغ يقول إبراهيم حسن الملا في ابن عمه وأخيه لأمه ومعلمه محمد علي الواعظ من أعلام القرن الحادي عشر الهجري:

لله درك عالم شهدت له   كل الورى بالفضل والإقدام

ويقول عيسى الجعفري يجيب الأمير أبا بكر علي الباشا:

لله درك يا مزيد محاسن   أربى على البدر التمام تمامه

ويقول محمد البقشي يخاطب ناجي الحرز:

لله درك أي صب   ر تمتطي في كل حال

ويقول حمزه الموسوي مشبها صاحبه ناجي الحرز بأمير الشعراء أحمد شوقي:

لله درك يا رب البيان ألم   تكن كشوقينا في الفن منغمسا

وأكثر استعمالهم لصيغة التعجب لله كان بدون لفظة در وقد جاءت هذه الصيغة في بيت واحد من القصيدة او المقطوعة وفي بيتين أو عدة أبيات

يقول أحمد العبد القادر في صديقه عبدالله الكردي:

لله أم الكرد إذ أنجبت   إذ نتجت كل حسام سنين

ويقول علي الحاجي في إعجابه بفحولة شعر الحرز:

لله يا ناجي أبوك وما فعل   داوود أنجب شاعر الحرز الفحل

ومن استعمالهم لله في بيتين من قصائدهم قول عبدالرحمن العمير مخاطبا صديقه عبد الرحمن أبابكر الملا من قصيدة:

فلله ما أحلى سويعات أنسنا   مضت وافترقنا ذاك من نغص الدهر

ولله من مر الفراق وحـــــره   لقد كان جذواه أحر مـــــــن الجمر

ويقول عبدالله الطائي:

لله من أدب أغنى روابطنا   كأنه نسب من عهد ذي يزن

لله من أدب ضمت روائعه   كأنها حسب القيسي واليمن

أما استعمالهم لله في عدة أبيات من القصيدة فمن ذلك قول عبدالعزيز حمد المبارك في والده:

فلله ذاك الصدر منه فقد حوى بحار علوم وهو من سعة الفـــتر

ولله ذاك القلب منـــه فإنـــه تقدسه الأنوار من عـــــالم السر

ولله تلك النفـــس منه فإنها لترضى من الأقدار بالحلو والمر

ولله منه فيصل لم يــزل به يحذر عن غي ويـــهدي إلى بر

واستعملوا لفظ الجلالة الله غير المقترن بحرف الجر في سياق التعجب يقول عبدالله العويد معاتبا صديقه على عدم دعوته لحفلة أقامها:

الله أكبر أيها الأستاذ قد هنا لديك بغفلة ونفور

ويقول الحرز في توديعه لصاحبه محمد الجاسم:

الله يا قمري التمام على الدوام ويا قبس

ويقول البوبكر:

ومن عجب إشراق شمس وطالع لبدر معا في الحال الله اكبر

صيغ أخرى للتعجب

وأظهر هذه الصيغ صيغة ما أفعل ومن ذلك قول جاسم الصحيح في صديقه الشاعر ناجي الحرز:

ما أسعد الشعر في يوم به اعتنقت على خميلته الثكلى جناحانا

ويقول إبراهيم الوعل:

ما أجمل الشعر منظوما تسطره من كل بحر وروض ممرع عشب

ويقول العكاري:

فما أبهاه محتقنا وما أزكاه مضطربا

وما أحلاه نبع نقا وأرقى الشعر ما عذبا

أما صيغة أفعل به فمن أمثلتها قول الشيخ عبد العزيز حمد المبارك:

وأكرم بقوم منهم حمد الندى حميد المساعي ذو العلا غرة العصر

ويقول عبدالرحمن الملا في عبد العزيز البابطين وأخيه عبدالكريم والسريع من الكويت:

فأكرم بناد ضمهم في رجاله ومصطاف أنس من نداهم تعطرا

ويقول سعد البراهيم:

شوقا إلى الصحب ثم الردف يتبعه شوق فأكرم بشهم فيهما يثري

ويقول عبد العزيز المبارك في التهنئة بمولود:

وأحبب به من قادم في جبينه سنا مسحة من بهجة وجمال

ومن صيغهم التعجبية سبحان يقول السيد علي الحاجي يعتذر عن التغزل في الأخريات:

سبحان من جمع الخصال بواحد نادى فؤادي أن يهيم وقد فعل

ومن هذه الصيغ التعجبية أيضا أكبرت يقول عبدالله العطية في الحرز:

أكبرت موقفك النبيل الأندرا   والرأي عن قلب الصواب معبرا

وهكذا نرى أن صيغ التعجب السماعية غلبت على الصيغ القياسية في إخوانيات شعراء الخليج في العصر الحديث.

صيغ المبالغة

لعل أكثر شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث مبالغة في إخوانياتهم جعفر الخطي الذي جنح إلى هذا الأسلوب في شوقياته ومعاتباته واعتذاراته واستماحاته فحين يبعث إلى أهله ومحبيه قصائده في الشوق والحنين تسوقه المبالغة إلى اعتبار زفراته المشتعلة تغني بأضوائها السراة في الليل البهيم عن استعمال المصابيح كما أن أوراق الدنيا تضيق عن وصف تلك الأشواق الملتهبة والمحتشدة حتى أنه لو حمل الريح هذه الأوراق لناءت بحملها، يقول:

لي بعدكم زفرة لو يستضيء بها   سار لأغنته عن ضوء المصابيح

لو كان في وسع جهدي أن أبثكم   شوقي وأشكو لكم بثي وتبريحي

أضقت متسع الأوراق عنه ولو   حملته الريح أوهى قوة الريح

ونرى الخطي يكرر هذا المعنى في قصيدة أخرى يذكر فيها أن جبل يذبل وهو أضخم الجبال في نجد ينوء ويتفتت تحت همومه التي يحملها بعيدا عن أحبابه كما أن سناء شوقه العارم يغني السائر في الليل المظلم عن المصابيح، يقول:

وفرد هموم لو تضيفن يذبـــــلا   تضاءل واستعلت عليه أباطحه

وشوقا لو استجلى سناه أخو الدجى   لأغناه عن ضوء الصبيح قادحه

وفي قصيدة شوقية أخرى تذهب به المبالغة إلى أن عبرة من عينبه كفيلة بمرور سفينة عليها كسفينة نوح يقول:

وعبرة لو دعي نوح ليسلكها   بفلكه قال بسم الله مجريها

ويعاتب صديقا له فيرى أن ما أنزله به تعجز الجبال الشم عن حمله كجبل رضوى في ينبع، يقول:

وحادثة لو أنزلتها بي لو أنها   برضوى لخوى جانباه تداعيا

ويعتذر الخطي لصديق عن الحضور فيبالغ في وصف ما ينزل من أنفه من ماء عند العطاس، يقول:

زكام لو استسقى المعاطس صوبه   أخو المحل لا استغنى نداه عن القطر

وفي عتابه لأصحابه على عدم زيارتهم له في مرضه يعبر عن حبه لهم ويبالغ في الترجمة عن هذا الحب يقول:

لو أن بالراسيات الشم أيسره   ذابت فكيف بشخص صيغ من طين

ويبلي الحنين جسد الخطي فيطلب من الطير أن يحمله في خوافيه حيث بلغ من الخفة والنحافة هذا الحد بسبب الشوق المبرح، يقول:

ماذاعلى الطير إذ أبلى الضنى جسدي   فخف لو حملتني في خوافيها

ويعاتب الخطي صاحبيه فيذهب به العتاب إلى التحذير من غضبه الجامح، يقول:

وقاكما الله عتبي إن أيسره   لا تستقر عليه الروح في البدن

ويقول الخطي عندما دخل القطيف بعد طول غياب عنها معليا شأن قومه وجاعلا حرصهم على عرضهم في مقام المقدسات ومحتكرا الجود لهم من دون الناس كافة:

لو عبد الناس غير خالقــهم　　ما عبدوا دون عرضـــهم ربا

يبقى لنا الجود ما بقوا فمتى　　قضوا قضى الجود بعدهم نحبا

وحين ضربته السبيطية في وجهه وهو يعبر الخور صور ذلك الخطي في قوله:

فخيل لي أن السماوات أطبقت　　علي وأبصرت الكواكب في الظهر

ويبعث يوسف أبوسعد بتحيته إلى صديقه فيزعم أن مثلها لم يسطر في قرطاس، يقول:

أزفها من صميم القلب عاطرة　　تحية مثلها لم يحو قرطاس

ويحكي الحرز عن أصحابه قولهم له عندما ودع صديقه محمد الجاسم إن الصخر بكى لبكائه، يقول:

أو ليس هذا من بكى لفراقه　　حتى بكى لبكائه الجلمود

ويبالغ الشيخ حسن خضر في تهنئه آل خميس بمجلس بنوه، يقول:

فليس كسرى لا ولا قيصر　　ولا جلند لا ولا رهط عـــاد

ولا سنمـــــار ولا غيره　　في عصره ضاهاه فيما أشاد

ويبالغ شاعر البحرين في مطارحته للشاعر المصري العوضي الوكيل حين عاتبه على عدم الالتقاء به عند زيارته لأوال، يقول:

أسالـــــــت عني من تراك سألته　　وأنا غريب الدار في أوطاني

لو أنت ساءلت البلابل في الضحى　　عني لكنت عرفت أين مكاني

وهكذا نرى أن الخطي وهو من شعرا العصر العثماني جنح إلى المبالغات في أسلوبه أكثر من سواه من الشعراء المعاصرين وإن لم يخل شعرهم الإخواني من شيء من ذلك.

الفصل الثاني

الملمح البياني

يتمثل الملمح البياني في التشبيه والاستعارة والكناية والتضمين والاقتباس والأخذ والطباق والمقابلة والتعديد وألوان أخرى كتراسل الحواس والعكس وتأكيد المدح بما يشبه الذم وتأتي التفاصيل تباعا عن كل منها.

التشبيه

هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم.

وهو كما في جواهر البلاغة للهاشمي ألوان متعددة فمنه المرسل وهو ما ذكرت فيه الأداة ومنه المؤكد وهوما حذفت منه الأداة ومنه البليغ وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه ومنه المجمل وهو ما حذف منه وجه الشبه ومنه الضمني وهو ما ورد في سياق البرهنة والاستدلال الى غير ذلك من الألوان الفرعية الأخرى، ويمكن الحديث عن الألوان الرئيسية التي استعملها هؤلاء الشعراء في إخوانياتهم بشيء من التفصيل.

التشبيه المرسل

ونسبة هذا اللون من التشبيه في إخوانياتهم تزيد على النصف ومن أدواته التي استخدموها الكاف وكأن ومثل ويحاكي وقد أخذت كاف التشبيه نصيب الأسد من هذه الأدوات حيث قاربت الأربعين في تشبيهاتهم المرسلة أما كأن فقد وردت تسع مرات وجاءت مثل خمس أما يحاكي فمرتان وربما أكثر.

فقد استعملوا كاف التشبيه في تشبيه رسائلهم الشعرية إلى أصدقائهم بمشاهدة الحبيب بعد الغياب كما استعملوها في تشبيه تحيتهم بالمسك وعاطر الزهور وشبهوا بها وجه الصديق الممدح بالبدر في إشراقه و بهائه وشبهوا تلذذ ممدوحهم بالسهر على راحة الناس ومساعدتهم بالعسل أو الشهد وشبهوا بالكاف رغبتهم في زيارة أحبابهم لهم بالروض الزاهر المرتوي بالمطر وشبهوا بالكاف ممدوحهم في جوده بالبحر الزاخر وشبهوا بها رسالة الصديق الموجهة إليهم باللؤلؤ أو الجمان وشبهوا أخلاق الصديق بالزهر الفواح وشبهوا وقع الخبر السعيد أو البشرى على قلوبهم بأثر

المطر في الفلاة القاحلة وشبهوا أثر إخوانهم عليهم بزهر الربيع وبالغيم المطير وشبهوا سلام أصحابهم و تحيتهم لهم بالمطر النافع المبهج وشبهوا تفاني صديقهم في خدمة الآخر بالشمعة التي تحترق بداخلها وتضيء لمن حولها وشبهوا تهانيهم لخلانهم بعبق العطر الفواح وشبهوا نشاط أصدقائهم في عملهم بحركة النحل الدؤوبة وشبهوا بالكاف الشاي بشعاع الشمس وشبهوا شكرهم لإخوانهم بالنسيم العليل وشبهوا نجاح ابن الصديق بالنجمة المضيئة في حياة أهله وشبهوا بالكاف شوق الصديق إلى إخوانه بالورد المائل على أغصانه وشبهوا استغاثتهم باللئام باستغاثة كليب وائل التغلبي بعمرو بن همام البكري حين طلب منه شربة ماء وهو في النزع فأجهز عليه وشبهوا مرور عمر الإنسان بلمحة الطيف، وهذه بعض الأمثلة من ذلك.

يقول جعفر الخطي في تشبيه تحيته لصديقه بفتيت المسك وشجر الآس والقيصوم:

تحية كفتيت المسك باطنها وفوح ظاهرها القيصوم والآس

ويشبه غازي القصيبي عتاب عبدالله بن خميس له لتأخر الكهرباء عن منزله بالعسل كما يشبه ضوء الكهرباء بضوء الحب في حرارته وإشراقه ليلة العرس، يقول:

وعتبك أنت كالشهد المصفى وبعض العتب كالسم الزعاف

وفي شهرين نغمركم بنور كضوء الحب في ليل الزفاف

ويقول عبد الله الكردي مشبها صديقه الممدح أحمد العبد القادر بالبدر في علوه وضيائه ونور محياه:

أصيد إما جئته تلقه أزهر كالبدر أغر الجبين

ويشبه البيتوشي حب ممدوحه الشيخ أحمد العبد القادر لخدمة المحتاجين وسهره على راحتهم بمحبة العسل الذي تتوق إليه الأنفس للذته وفوائده، يقول:

رب سهد يراه كالشهد في دفع ملم عن عاجز ولهان

ويقول الشيخ أحمد المبارك مشبها أخلاق صديقه د عمر أسعد بالورود والزهور ذات الروائح العطرة:

فهو كالزهر رونقا ورواء　　　　فشذاه على المدى يتضوع

وقد تكرر عندهم هذا المعنى يقول الحرز في صديقه مبارك بوبشيت:

فما زلت فينا كزهر الربيع　　　　وما زلت كالغيمة الماطره

ويقول الشيخ باقر بوخمسين مشبها أخلاق صديقه بالغيث المنهمر:

وقل السلام عليكم من شيق　　　　بخلائق كالغيث في تهنانه

أما التشبيه بكأن فمن أمثلته قول ناجي الحرز مشبها حرارة تشوقه إلى صديقه بالجمر المتوقد:

ويحدوني إلى لقياك شوق　　　　كأن رسيسه الجمر المذاب

ويشبه جعفر الخطي زيارة ممدوحه سلطان صحار مهنابن هديف بزيارة وادي الخيف في مكة المكرمة، يقول:

من لي بحضرته التي من زارها　　　　فكأنما قد زار وادي الخيف

ويقول يوسف بو سعد مشبها المنبهر المخدوع بحضارة الغرب بالدمية أو اللعبة الجميلة التي يتلاعب بها صاحبها ويعبث:

كأنه دمية في كف صاحبها　　　　يزهو على رأسها الإبريز والآس

ويشبه الحرز فرحه برسالة عمه التي بعثها إليه من الكويت بفرح العطش بالماء أو فرح الحزين بالبشرى ومشبها إياها بالوردة تارة وبالشمس تارة أخرى، يقول:

فكأنها ماء أتيح لظامئ   وكأنها فرح أتيح لمكمد

وكأنها بين الأصابع وردة   وكأنها الشمس المنيرة في يدي

أما الخطي فيشبه رسالة ولده إليه بفارة المسك الزاخرة بزاكي العطور الفواحة، يقول:

ولثمتها فكأن فارة تاجر   فغمت بعبقتها مناط لثامي

أما التشبيه بمثل فمن أمثلته قول الحرز مشبها الهم الذي يعانيه بغدير السراب الذي يتلاشى سريعا أمام الناظر كلما اقترب منه، يقول:

فلا تهتم من هم سيمضي   ويذهب مثل غدران السراب

ويشبه محمد الشماسي صديقه وجدي المحروس بالمسك فيهديه إلى عروسه ليلة زفافه، يقول:

إننا نهديك منا شاعرا   مثلما يهدى إلى الغيد الصوار

ويشبه الحرز حاله بحال من ربط على حصير من الشوك فأخذ يتململ من الألم لا يغمض له جفن، يقول:

كم ليلة ساهرتها   مثل الربيط على الحسك

ويشبه ناجي أصدقاءه من الصيادلة بالمشاعل المنيرة المبددة للظلمة، يقول:

جاؤا لمستشفى الأمير   فأشرقوا مثل المشاعل

أما عبدالرحمن العمير فيشبه الأبيات العتابية التي بعثها إليه محمد الملحم بعقد منضود من الدر، يقول:

محمد ذو الوقار نظمت نظما　　كمثل الدر في عقد سكيب

وأخيرا شبهوا بيحاكي ومن ذلك تشبيه عبدالله الرومي قصيدته التي أرسلها لناجي الحرز حيث شبهها بفتاة عذرا وجهها يضيئ كالبدر الساطع، يقول:

عذراء سافرة يحاكي وجهها　　بدر الدجى أو كوكبا يتلالا

ويشبه عبدالله الكردي قصيدة صديقه أحمد العبد القادر التي أرسلها إليه بروضة بربوة كثيرة الأشجار والطيور، يقول:

جاءنا من غرر النظم لكم　　ما يحاكي روضة بالحزن غنا

التشبيه البليغ

هو ما حذفت فيه الأداة ووجه الشبه وارتفع إلى درجة افتراض كون المشبه والمشبه به في مرتبة واحدة فالشاعر الكويتي عبداللطيف النصف عندما يقول في صديقه خال الفرج:

ذلق يمج يراعه بمـــــداده　　درا تضيء الكـــــون مؤتلقاته

عجبا أينكره المكابر بعــدما　　نشرت أبا تمامـــــهم أبياتـــــه

أما الكويت فأنت بلبلها الذي　　سحرت عقول ألي النهى نغماته

استعمل التشبيه البليغ حيث صار الفرج في نظر النصف من الفصاحة بمكان فقلمه يخرج درا يضيء للسالكين طريقهم إلى الخير والفلاح فهو في بلاغته أبوتمام عصره ومصره وهو البلبل الغرد الذي سحر الألباب بألحانه الجميلة العذبة.

ويشبه يوسف بوسعد دور المربي عثمان الصالح في توجيه الشباب وتوعيتهم وتحصينهم من الأفكار المنحرفة والضالة وكأن هؤلاء الشباب كانوا نياما فأيقظهم من سباتهم وأخذ يغرس في عقولهم أزهار الفكر النير حتى ازدانت بها أغصان شجرتهم الراسخة الجذور والمتمايلة الأغصان الدالة على الثقة لدى هؤلاء النشء الذين واجهوا دعاة الضلال والزيف بثقة وحزم حتى أزاحوهم من ساحتهم وقبروهم في جحورهم ولحودهم، يقول:

أيقظت أجفانهم من غفوة فغـدت		للنور مبصرة لم يعـــــــرها ياس

تفتر أزهارهم غراء ناضـــــرة		في الغصن والغصن مختال ومياس

وسددوا لدعاة الزيف في غضب		سهما فخدت لأهل الزيـــف أرماس

ويرسل خليل الفزيع بقصيدة إلى صديقه علي النعمي يذكره فيها بأيام دراستهما في الأحساء إبان الصبا فيجيبه بقصيدة مماثلة يشبه فيها تلك الذكريات التي ذكره بها بالطرف أو التحف النابضة بحرارة الشوق والسعادة وأن هذه الطرف الجميلة أهدت إلى أرض هجر شعلة أوقبسا أضاءها أهل هذا البلد بأخلاقهم الطيبة وشمائلهم النيرة وحبهم للحسا ومن عليها هذا الحب الذي يحمله في قلبه كل واطن وظاعن وهو حب يحمل في طياته الصدق والإخلاص والدفاع والتضحية، يقول مطارحا:

طارحتني من أفاويق الصبا طـــرفا		ندية ذات دفء مترف وهني

أهدت إلى الأرض من ترجيعها قبسا		يضيئها بسجايا كل مؤتمـــن

أسرى بها في حناياه ودافع عـــــن		ترابها ووقاها عاصف الفتن

وفي هذه القصيدة يسجل النعمي حبه القوي للأحساء ويشبه نفسه في تغزله القوي بها ببلابلها الكثيرة المغردة على أغصان أشجارها الكثيفة الباسقة كما يشبه حنينه إليها وتعلقه بها بحنين الطفل لثدي أمه ذات اللبن الغزير، يقول:

وما أنا في هوى الأحساء غير فتى		أحبها وشدى فيها على فنـــن

وحين عاد إلى جـــــازان حن لها		حنين طفل لثدي الأم ذي اللبن

ويبعث الشيخ محمد الخليفه رسالة جوابية إلى ابنه سليمان عندما كان يدرس في فلسطين فيشبه شوقه إليه بشوق الظمآن إلى الماء كما يشبه تأثره بشكواه وكأنه سعر شعلة من النار في قلبه، يقول:

أهجت أخا شوق عـــــن الدار نائيا وأغريت إذ ناديت لهفان صاديا

وأضرمت من شكواك نارا تأججت بصدري فأمست شعلة في فؤاديا

ويشبه جاسم الصحيح رسالة المودة التي يحملها مبارك البوبشت في شعره بالمصباح الذي ينشر الضوء على ما حوله ليبدد به ظلام الحقد والكراهية كما يشبه الحروف التي يكتب بها شعره بخيول أصيلة تتسابق في ميدان العز والشرف والحب والسلام، يقول:

لم تـــــزل تحمل المـــــودة نبرا سا يزف الهناء للأجيـــال

يا محيل الحروف في ملعب الشع ر خيولا بوركت من خيال

أما جعفر الخطي فقد استغل التشبيه وبخاصة البليغ منه في توثيق علاقاته الشخصية مع الكرماء من أهل اليسار واستغل معه عناصر الطبيعة في هذا التشبيه فشبه ممدوحيه بالبحر والغيث والشمس والبدر والجنة والنعيم والنسيم وغير ذلك حتى وجدنا التشبيه البليغ أو المؤكد يستغرق العديد من الأبيات في بعض قصائده وربما العديد منها.

وقد يتعدد التشبيه البليغ أو المؤكد في البيت الواحد ومن ذلك قول يوسف أبي سعد:

فعلمك البحر والأخلاق زهر ربى والفكر بدر دجى والحكم قسطاس

ألوان أخرى

وفي إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث ألوان أخرى من التشبيه كالتشبيه الضمني وتشبيه التمثيل والتشبيه المقلوب.

التشبيه الضمني

وهذا اللون من التشبيه كما يقول الهاشمي في جواهر البلاغة لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان ويفهمان من المعنى ويكون المشبه به دائما برهانا على إمكان ما أسند إلى المشبه ومن أمثلته قول الخطي يعتذر لممدوحه عن هجائه له في ما مضى فيشبهه ضمنا بالبدر الذي يلحق به الخسوف فيحجب ضوءه في بعض الأحيان:

ولئن ساءني هجاي فهذا　　　البدر يرمى في تمه بالخسوف

ويقول الخطي أيضا مشبها ابنه ضمنا في تعاطيه الشعر بالهلال الذي يبدأ صغيرا ثم يكبر فيصبح بدرا:

إن الهلال تراه أصغر ما ترى　　　جرما ويبدو بعد بدر تمام

وفي مجال العتاب أو الشكوى يشبه إهمال الآخرين له أو تجافيهم عنه وتجاهلهم له رغم وجاهته يالبدر الذي تتجافى عيون الناس عنه رغم كبره وعظم حجمه، يقول مضمنا:

فإن اطرح بعد الكمال فإنما　　　تجافى العيون البدر وهو كبير

تشبيه التمثيل

في جواهر البلاغة هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ويأتي للإيضاح والتقرير والبرهنة ومن أمثلته قول الخطي يصور شعوره عند وداعه لأحبته:

كأن قلوبنا لما استقلت　　　ركائبكم ضحى ودنا الوداع

فراخ قطا تخطفها بزاة   وعرج ظبا تعاورها سباع

ويقول عبد الله العبدالقادر في صديقه والي الأحساء مشبها تواضعه المهيب بالسيف الذي يهاب حتى وهو في غمده:

تواضع للناس لكنه   هو السيف يخشى وإن أغمدا

ويستعمل الخطي تشبيه التمثيل في خطابه لصديقه السيد ماجد العلوي، يقول:

فكأن العيش الذي كان لي عن   دك طارت به قوادم صقر

ويعتذر الخطي لحسن غنيه حين دعاه لزيارته وكان متوعكا فيستعمل تشبيه التمثيل حين يشبه الزكام أو الصداع الذي حل برأسه بعكوف الطير على بيضها في الوكر أو العش، يقول:

توخى دماغي لا يزايل ساعة   كما عكفت أم الفراخ على الوكر

ويشبه مبارك بوبشيت خليل الفزيع في تهنئه له بالتقاعد عن رئاسة جريدة اليوم يشبهه بفارس محارب قد ترجل بعد طول مراس، يقول:

يا من يعاتبني على فرحي ألا   قد آن للمغوار أن يترجلا

ويشبه الكردي شعر العبد القادر بالدر في ألفاظه وبافترار مبسم الاقحوان عن الظل في افترار معانيه وجلائها، يقول:

جاءني مشتكاك في ضمن أبيا   ت حسان كلؤ لؤ المرجان

فهي تفتر عن معان كما افت   ر عن الظل مبسم الاقحوان

ويشبه الخطي عدم استحالة وداده لصديقه ماجد العلوي بعدم استحالة غياب ضوء الفجر، يقول:

ووداد لا يستحيل على الع   لات أو يستحيل ضوء الفجر

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا طالبا من صاحبه أن يجعل الحق قطبه الذي يدور حوله كالغصن المغروس بالأرض الطيبة:

وكن إلى الحق رجاعا نراك وكن   غصنا نضيرا بأرض العدل مغروسا

ويشبه أحدهم شعر صاحبه في سلاسته وعذوبته وحاجة الناس إليه بالماء الزلال الذي ينتظر العطشى ليرتووا منه، يقول:

وإنما كل معنى أنت ترسله   صافي الزلال وأكباد الورى هيم

ويشبه عبدالرحمن الملا عبدالعزيز البابطين في شمول جوده وتوالي إحسانه بالسحاب الممطر في كل مكان أو بلد المؤدي إلى الإنبات والإثمار الكثير، يقول:

وبكل قطر من نداه سحابة   تهمي فتنبت فيه ريفا أريفا

ويشبه جاسم الصحيح الأحساء بشجرة كرم مولعة بحب صديقه إبراهيم العواجي وأن غرامها به الذي سرى في أغصانها أثمر هذا العنب الكبير اللذيذ، يقول:

كأنما قلبها المفتون دالية   نما غرامك في أغصانها عنبا

التشبيه المقلوب

يكون بعكس التشبيه فيجعل المشبه مشبها به وبالعكس وهو قليل الاستعمال عند شعراء الخليج المعاصرين ومن أمثلته تشبيه حسين البريكي شجرة البان المعروفة بنعومتها وتثنيها واخضرار هدبها واستواء عودها بالفتاة الحسناء الناعمة المستوية القوام الرشيقة أو الممشوقة القد، يقول:

ألا انظروا البانة في حقلها إذا النسيم الغض قد مرا

تحكي قدود الغيد في مشيها إذا تثنت يمنة يـــــسرى

ويمدح عبد الله الكردي صديقه الشيخ أحمد العبد القادر فيرى من خلال الاستفهام التعجبي أن رائحة الآس والنرجس والياسمين تتضاءل أمام طيب أعراق صاحبه، يقول:

يفوح من أعراقه المنتدى ما الآس ما النرجس ما الياسمين

ويشبه جعفر الخطي الهمة العالية لصديقه خميس آل سالم فيحعل جبلي يذبل وشمام وهما أعلى جبال نجد دون علو همة ممدوحه وشموخها وصلابتها، يقول:

إنما أحدثه همة نفس يذبل دون همها وشمام

الاستعارة

هي كما في جواهر البلاغة استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والمشهور من أنواع الاستعارة نوعان: الاستعارة التصريحية وهي ما ذكر في جملتها المشبه به دون المشبه مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، والمكنية وهي ما ذكر في عبارتها المشبه دون المشبه به مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والملاحظ في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث استعمالهم الاستعارة المكنية وقد استخدموا الاستعارة في قصائدهم بشكل أقل من التشبيه فجاءت المكنية في بيت واحد من هذه القصائد وفي أكثر من بيت.

استعمالهم الاستعارة في البيت الواحد

فهذا جعفر الخطي يتخيل طرفي النهار إنسانا حيا يسلم ويصافح ويتحدث ويناجي، يقول:

فصافحك الغدو بصفو ودي وخالصتي وناجاك الأصيل

ويخاطب الخطي أصحابه فيتخيل النسمة إنسانا له كاهل ويحمل كاهلها تحياته التي ينوء بها لكثرتها، يقول:

لم تأتكم نسمة إلا وكاهلها ينوء ثقلا بأعباء التحيات

ويتمثل الخطي الوعد رجلا طويل العمر فيطلب من صاحبه تقصير هذا العمر عن طريق إنجاز وعده الذي طال انتظاره، يقول:

قم غير مأمور عليك وجد في تقصير عمر الوعد طال لك البقاء

ويتخيل باقر بوخمسين الحياة إنسانا يعد مؤملا الوفاء بالوعد فإذا وفت بما وعدت حققت السعادة للجميع وانعكست في ألفاظهم ومعاملاتهم، يقول:

وإذا الحياة وفت لهم بوعودها طفح السرور ففاض في تبيانه

ويغدو الحرف عند محمود الحليبي وهو شعره امرءا له وجه قوبل من مخاطبه رئيس المجلة العربية حمد القاضي بالإعراض على حين يراه يقبل على الآخرين بقبول شعرهم ونشره بالمجلة، يقول:

وآثرت العبوس بوجه حرفي وغيري كم ينال بك ابتساما

ويرى أحمد العمري أقلام الشيخ عبداللطيف العمير التي يكتب يها الشعر عبيدا مطيعين يخضعون لأوامره ويستجيبون له ولا يعصونه أبدا، يقول:

وأقلامه إن أراد القريض تراهم له ركعا سجدا

ويرى يوسف بوقرين حبل المودة الذي يربطه بصديقه ناجي الحرز إنسانا متعاطفا مع صديقه يحس بمصيبته ويدعو له بالخلاص والعفو والعافية، يقول:

حبل المودة عارفا بمصابنا فأتى ينادي ربه يتضرع

ويصور ناجي الحرز لهفته وشدة شوقه إلى لقاء صديقه في شكل حصان سريع العدو يخترق الأبواب والحجب ليوصله إلى من يحب، يقول:

فأسرج لهفتي وأجيء عدوا   فلا باب يحول ولا حجاب

ويشبه الشيخ عبدالعزيز المبارك في خطابه لصديقه الشيخ عبدالله العبد القادر الأيام بإنسان في يده سيف بتار ويحذف المشبه به وهو الإنسان ويرمز اليه بشيء من لوازمه وهي اليد على سبيل الاستعارة المكنية، يقول:

أحبابنا هذه الأيام في يدها   ماض لسمط لئالي الوصل بتار

وفي رسالة شعرية بعث بها الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا الى والده وهو بمكة المكرمة يستعير للأيام أذنا تسمع لشيخه على ما بها من صمم، يقول:

فأصبحت فينا سيدا وابن سيد   وأصغت لك الأيام وهي بها صمم

ويستعمل الخطي الاستعارة في عتابه لبعض السادة فيستعير الإنسان للعلا ويحذف المشبه به وهو الإنسان ويرمز إليه ببعض لوازمه وهو العين على سبيل الاستعارة المكنية، يقول:

يغض لها من طرفه ناظر العلا   ويكسر من جفنيه عنها تعاميا

ويجعل صقر الشبيب للحق وجها طلقا مشرقا في خطابه لصديقه القناعي الناصر للجديد ومحاربة العادات القديمة البالية، يقول:

وأعمل من يراعك ما أرانا   محيا الحق وضاحا صقيلا

الاستعارة في بيتين

ويتحدث عبدالله الكردي عن الدهر وكأنه إنسان فيخبر أنه تمادى في عدائه له حتى أقض عليه مضجعه وحرمه لذيذ المنام أما شرابه فهو الكدر أي الماء المعكر بالطين ثم يتوجه إلى خطابه ويعاتبه باستفهام توبيخي على تعاميه عنه وكأنه لا يراه، يقول:

عاداني الدهر فلي مضجع أقض والمشرب ماء وطين

يا دهر حتام التعامي أما يكفيك أم لست من المبصرين

ويعتذر الشيخ عبدالله السعد إلى صديقه الحرز عن حضوره جلسة شعرية فيستعين بالاستعارة حيث يشبه علاقته أو وصاله بإنسان ويحذف المشبه به وهو الإنسان دالا عليه بشيء من لوازمه وهو الموت والدفن في القبر ومثل ذلك يفعل في قصيدته فيجعله يعلن التوبة والاعتذار مؤملا أن تحظى بالقبول، يقول:

تظنون أني قد وأت وصالكــم وأني له في حفرة رحت أقبر

وهذا قصيدي قد أتى الآن تائبا ومن يعتذر من مثلكم فسيعذر

ويصور يوسف بوسعد الدهر في صورة رجل يقبل عليه في الصباح بوجه متهلل بشوش طلق فإذا جاء المساء تحول ذلك الوجه الباسم إلى عبوس وتجهم وانقباض، يقول:

إذا ما بدا لي الدهر في الصبح باسما بشوش المحيا بالتباشير مقـــبلا

أشاح محياه الجميل لدى المــــــسا وأظهر وجها كالح اللون ممحلا

الاستعارة في الأبيات الثلاثة

هذه أبيات ثلاثة من قصيدة جوابية طويلة للشيخ عبدالله الكردي طارح بها صديقه وممدوحه الشيخ أحمدالعبدالقادر الذي كان قد بعث بقصيدته إليه يشكو فيها من قرحة أصابته في رجله ومنعته من السير وفي هذه الأبيات يشكو الكردي من خيانة رفيقيه عندما أسلماه إلى المصائب ولم يعاوناه

في التغلب عليها والاستعارة هنا تكمن في تشبيه الحدثان بإنسان وحذف المشبه به والإشارة إليه بلازمة من مكوناته وهي اليد على سبيل الاستعارة المكنية، وفي البيت الثاني ينسب الشاعر إلى الزمان بشقيه الليل والنهارالمسميان الفتيان ينسب إليهما الكردي الخيانه وكأنهما إنسان، وفي البيت الثالث ينسب الشاعر الشكوى إلى الفضل والعقل على طريق الاستعارة المكنية، يقول:

خنتماني العهود حين اللـــــيالي   أسلمتني إلـــــــى يـــــد الحدثان

من يرم صفوة الحياة دوامـــــا   خــــــانه لا أبا لـــــه الفتيـــــان

أنت تشكو وليس يشكو سوى ال   فضل ومحض الحجى ولب المعاني

وفي حديث حسين البريكي عن أيام عيد الفطر وهلاله المبشر بقدومه السعيد يستعمل الاستعارة المكنية في تصوير ذلك فيشبه الهلال وقد أطل بنوره ليلة العيد بإنسان يحمل في يده صحيفة بيضاء أو صحفا تحمل معاني السعادة والهناء كما يشبه أيام رمضان عند انقضائها بعسكر فر جنوده من الميدان كما يشبه الورد وقد علاه الطل فتفتحت أكمامه بإنسان يضحك وتفر دموع الفرح من مقلتيه، يقول:

يا حسنه لمــــا بدا حاملا   صحائف البشر لمن يقرا

يهزم جند الصوم إشراقه   أما ترى عســــــكره فرا

الورد بالـــــطل بدا باسما   يضحك لكن عينه عبرى

وفي قصيدة الحرز التي رد فيها على أصدقائه عندما عاد صديقه الجاسم إلى الأحساء في زيارة قصيرة ولم يقل فيه شعرا بهذه المناسبة فأبدوا تعجبهم من ذلك وقد استعمل الحرز في أبياته الثلاثة من قصيدته الاستعارة المكنية عندما جعل من جلمود الصخر إنسانا يبكي وعندما أشاخ الوقيد وهو النار المتقدة التي انطفأت وعندما أناخ جمل السهاد في جفنيه، يقول:

أوليـــس هذا من بكــــى لفراقه   حتى بكى لبكائه الجلمـــود

الله أكبر كيف صـــــرفت النوى نارا فشاخ على البعاد وقيد

فغفت عيون حرمت طعم الكرى وأناخ في أجفانها التسهيد

وحين توفيت والدة سعيد أبو المكارم في العوامية من القطيف وعلم ناجي الحرز توجه هو وثلة من رفاقه لتعزية صديقهم بقصيدة صور في ثلاثة أبيات منها عن طريق الاستعارة المكنية نبأ وفاة الأم المشئوم في صورة راحلة كما صور الآهات أو الزفرات الصاعدة من جوانحهم في صورة الحداة وصور الدهر في صورة وحش مفترس ينشب مخالبه في المواضع المؤلمة من البشر ليكون وقعها أشد وصور بكاء الصحب حزنا على الفقيدة في صورة أفراس لها عنان تمسك به أو تلجم به فأطلقوها مشاركة للمعزى ومواساة له، يقول:

تحدو بنا الزفرات الحائرات على رواحل النبأ المشئوم تشكــيكا

لكنه الدهر لم تنكأ مـــــــخالبه إلا المواجع إذكاء وتحـــريك

فأطلقوا للتباريح العنان عســـى وعل فيض شجاهم أن يواسيكا

الاستعارة في الأبيات الأربعة

وفي قصيدة جوابية بعثها د البكاري لصديقه عمر هزاع استخدم في أربعة أبيات منها الاستعارة بنوعيها المكنية والتصريحية حيث أشاد عبر التصوير الحسي بشاعرية صديقه ومشاعره الثرة، يقول:

بشعر هزني ألقـــا ونبض بالهوى انسكبا

وأشرع في مراكبه لتبحر والحداة صبا

فذا هزاع قافيـــة تتيه بعزفه طـــربا

ويبدي لي لئالئه على قرطاسه ذهبــا

الاستعارة الأبيات الخمسة

هذه أبيات خمسة من قصيدة وجهها الحرز لصديقه موسى الشخص صور فيها عن طريق الاستعارة المكنية شاعرية صاحبه ومشاعره نحوه وأصالة أدبه والتزامه برسالة الشعر التهذيبية والتوعوية ونجاحه في أدائها بكل اقتدار، يقول:

فهو صناجة جيــل	لم يخن عهد الرساله
وانبرى للذب عنها	فجثا النصر حياله
نشرب الفتنة كأسا	مدهشا حتى الثماله
إيه يا موسى فخذها	من يد الحب دلاله
أخجلت مليون عنوا	ن ومليون رساله

الاستعارة في الأبيات السبعة

في قصيدة جاسم الصحيح الطويلة التي وجهها لصديقه ناجي الحرز يستعمل الاستعارة المكنية في سبعة أبيات من نونيته فقلمهما الخالد شعر بالانتشاء والابتهاج والزهو عندما استطاع أن يخط جمرة الشاعرية المتقدة بالحماسة والجرأة والوطنية وعندما صاح بالفكر أن يسلط الضوء على ما ينفع الناس وينير لهم طريق الحق والرشاد اللذين هما همّ الشاعرين وغايتهما وقد رزق الحرز من العبقرية ما جعلها تسلم له مفاتيحها ليدخل إليها من أوسع الأبواب ويخرج للناس بعض كنوزها وجواهرها وقد منحته هذه العبقرية القدرة على أن يصول ويجول في ميادينها الفسيحة فهو متألق حين يعبر عن الأفراح وهو مبرز حين يترجم عن الأحزان حتى أشبعوا شهية الشعر وأشبع شهيتهم ولم يفت في عضد الشاعرين ما يتعرضان له من صدمات وعقبات بسبب المبدأ فهذا حال أصحاب المبادئ الذين وطنوا أنفسهم على تحمل الصعاب والتغلب عليها بالصبر والصمود حتى يتحقق النصر والنجاح، يقول:

واختط أسطورة الجمر التي انبثقت	مــن جانحينا يراع الـــخلد نشوانا
يصيح بالفـــكر عرج حيث مفتتن	مـــن نيرات النهى يشـــتف مفتانا

والعبقرية فــــــي أسمى مظاهرها   تلقي المقاليد فــــي كفيــــه إذعانا

يخيط للفجر من أحــــــلامه حللا   وللظـــــــــــلام من الآلام أكفانا

جلنا مع الشـــــعر لم نحرم سجيته   ما تشتهـــــــيه ولم يحرم سجايانا

هي الرســــــالة لا تجنى أزاهرها   حتـــــى يقاسي لها الداعون سعدانا

تلوي الأعاصير من خطـواتنا فإذا   ما امتصها الفجر باتت في ضحايانا

استعارة الأبيات التسعة

في قصيدة ناجي الحرز التي وجهها لصديقه حمزه الموسوي يطرح الشاعر خمسة أسئلة تمكن الموسوي من صياغة الشعر من خلال الحرف الذي أعاد الشاعر إليه حياته وحيويته وجماله وقوته وقدرته في التعبير عن شتى المشاعر السارة والحزينة ومختلف الأغراض والموضوعات ذات الطابع الرفيع والنمط العالي ثم يأتي الجواب على تلك الأسئلة من الحرف نفسه وكيف أنه أصبح رهين رغبات حمزة الراضية والغاضبة والفرحة والحزينة فإذا رضي أصبحت الدنيا مهرجانا حافلا بالمسرات حتى أن الطبيعة الساكنة تشاطره في مسراته فتلبس أبهى حللها وأجمل ملابسها وإذا حزن لبست الدنيا ثوب الحداد وتجللت بالسواد ففاض الحرف بما يبكي ويحزن يقول في تصوير ذلك من خلال الاستعارة المكنية:

من خبأ العطر في الحرف الذي انبجسا   ومـــن أعاد إليه النبض والنفسا

من غازل الحرف حتى ذاب مـــن وله   فطـــــاف يلهج بالأشواق مبتئسا

من اصطفاه لنار الوجــد حين دنـــــا   على الوصال فما استثنى ولا يئسا

ومن أعاد عليه الطـــــهر حين ســـــما   إلى الســـــــماء به فاشتم والتمسا

ومن أباح له النـــجوى فأصبح فـــي   مقام سر الهوى مــن عشقه قدسا

فقال حـــــمزة أشقاني وأسعدني   حتى تماهى علي الحرف والتبسا

إذا بكى صرت حرفا في محاجره   يفيض جمرا ويهمي حرقة وأسى

وإن تبســـم للدنيا وهـــش لها　　　دب السرور إلى الآفاق وانعكسا

حتى الربى تنتقـي أحلى مطارفها　　　عجلى فتلبس منها خير ما لبـسا

الكناية

هي كما في جواهر البلاغة أسلوب يستخدم في غير معناه الحقيقيي المباشر الذي وضع له في أصل اللغة مع جواز إرادة معناه الأساسي، وهي ذات أنواع ثلاثة: كناية عن صفة وكناية عن موصوف وكناية عن نسبة، فالكناية عن الصفة هي التي يكنى بالتركيب فيها عن صفة لا زمة لمعناه والكناية عن موصوف هي التي يكنى بالتركيب فيها عن ذات أو موصوف والكناية عن نسبة هي التي يصرح فيها بالصفة ولكنها تنسب إلى شيء متصل بالموصوف، وقيمة الكناية أنها تأتي بالمعنى مقرونا بالدليل عليه في إيجاز وتشخيص والفرق بين الاستعارة والكناية أن في الأولى توجد قرينة تمنع من وجود المعنى الحقيقي أما في الثانية وهي الكناية فلا توجد قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي وأتناول فيما يلي الجانب التطبيقي للكناية بأنواعها في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث.

الكناية عن الصفة

وقد أخذ هذا النوع من الكناية في شعرهم الإخواني القسط الأكبر وتراوحت كناية الصفة في البيت الواحد وهو الأكثر وفي البيتين والثلاثة والأربعة والخمسة.

الكناية في البيت الواحد

ففي بيت من أبيات يستعمل جعفر الخطي الكناية عن صفة الانكسار والإنكار عند خطابه لبعض أشراف البحرين، يقول:

مخايل دلتني ظواهرها على　　　بواطن طرفي دونهن كليل

وفي قصيدة الخطي التي قرظ بها صديقه إبراهيم محمد استخدم الكناية عن صفة حداثة السن، يقول:

فتى ما زال مذ نيطت عليه تمايمه يعيد ندى ويبدي

ويجمع الخطي في بيت واحد اثنتين من كناية الصفة، يقول من قصيدة بعثها من شيراز إلى أهله بالبحرين:

فهناهم صفو الزلال وإن هم بالريق يوم وداعهم لي أجرضوا

فكنى عن حزنهم يوم وداعه وراحتهم بعد فراقه.

وكان تاج الدين المالكي وعد محمد خليل الأحسائي نعلا فأبطأ بها عليه فكتب له أبياتا لوح فيها بالهدية المتأخرة فرد عليه المالكي مكنيا عن صفة اللهفة بقوله:

فكأني أراك تعرك بالتف كير فيها منك القذال دواما

وفي قصيدة ناجي الحرز التي عزى بها صديقه يوسف البوقرين يستعمل الكناية عن صفة الزهد يقول:

ماذا خشيت على أبيك وقد أتى أخراه من دنياه غير بطين

ويعتذر الشيخ عبد الله السعد لناجي الحرز عن حضور جلسة شعرية بعثرة الرجل، يقول:

فإن عثرت رجلي بحقك عثرة فثوبي نقي من سواها مطهر

ويكني الحرز عن صفة الطموح بقوله:

صغر مخدتك التي كبرتها إن كنت ترغب أن تكون كبيرا

ويكني الشيخ عبدالعزيز المبارك بقرارة العين عن صفة الطمأنينه وراحة البال، يقول:

فدام كما يشاء قرير عين وعترته ذوي الهمم العوالي

ويكني يوسف أبوسعد عن صفة الشهرة بقوله:

قليل من إذا ذكروا أشارت لهم غرر المكارم بالبنان

الكناية عن الصفة في بيتين

في تهنئة الشيخ عبدالكريم الجبيلي لتلميذه حسين الشايب ببناء مجلس له في قرية العمران بالهفوف يستعمل الكناية عن صفتي السرعة والسرور في قوله:

زوري ولو لوث الإزار فإنما برء الودود زيارة الـــــمودود

يهتز بشرا إن دعاه مـــؤرخ رب المكارم شدت نادي الجود

وفي قصيدة الخطي التي بعثها إلى أهله بالبحرين وكان بشيراز استعمل كناية الصفة في قوله:

هذي مزاياها وكم علقت يدي فيها بذمة صاحب وعــشير

وأقر إخواني بــــــها وأباتني معهم بطرف في الدنو قرير

ففي قوله علقت يدي كنى عن متانة العلاقة المبنية على الإخلاص وفي قوله طرف قرير كنى عن صفة السعادة وراحة البال:

ويحيي ناجي الحرز صديقيه حسن وعبداللطيف الدجاني عند زيارتهما له بقصيدة استخدم فيها الكناية عن الصفة صفة السرور وصفة العجز، يقول:

ولا تاقت ولا اكتحلت بمثل رؤاهما المقل

حنانكما فقد ضـــاقت علي إليكما الســبل

الكناية عن الصفة في الثلاثة الأبيات

هذا جعفر الخطي يعتذر لصديق ويستعمل في ثلاثة أبيات منها كناية الصفة يقول:

غير أني سمعت من ألسن النا س كلاما فرى علي إهابي

فلعـــــمري لقد منيــــت بأمر شاب رأسي له أوان شبابي

لبريئ مما تعاطاه أهل الزو ر عني وطاهر الأثواب

فقد كنى عن شدة الهم بقوله فرى إهابي وقوله شاب رأسي له وكنى عن النقاء بقوله طاهر الأثواب.

وفي قصيدته التي أرسلها لصديقه حسن غنيه استخدم الكناية عن الصفة في قوله:

حملت به على الأيام حتى أراني طاعة الدهر العصي

وكان أشاب ناصيتي ولكن رآه فرد لي سن الصــــبي

هل الأيام مؤذنة بضربي خباي بذلك الكنف الوطــي

ففي البيت الأول كنى عن اليسر والسعة والتوفيق وفي البيت الثاني كنى عن الهم والعسر والشدة وفي البيت الثالث كنى عن القرب والمجاورة والصحبة.

وفي قصيدة الخطي التي عاتب بها بعض السادة يستعمل كناية الصفة في قوله مكنيا عن صفات الذل والقسوة والخجل:

أيحسن إنعاليك خدي كرامـــــة وتتركني أمشي على الشوك حافيا

وحادثة أنزلتـــــــها بي لو أنها برضوى لخوى جانباه تداعـــــيا

يغض لها من طرفه ناظر العلا ويكسر م،،،،ن جفنيه عنها تعاميا

الكناية في الأربعة الأبيات

وفي قصيدة عاتب بها الخطي صديقه ناصر القانوني استعان بالكناية في أبيات أربعة منها يقول:

سئمت مقامي بين أظهرهم فرش جناحي لعلي حيث شئت أطير أحين

ملأت الراحـــــــتين اطرحتني أشـــــــار بذا يوما عليـــــك مشير

أراها على غيري تهب إذا سرت قبــــــولا ومسراها علــــــي دبور

عـــلام وشكري فيك يقطر ماؤه طــــــــري وسهم الذب عنك طرير

في الأبيات الثلاثة الأولى استعمل الكناية عن صفة الغنى وفي الرابع استعمل الكناية عن صفة الجمال.

وفي قصيدة الخطي التي شكر بها صديقه عبدالرؤوف الحسيني استعمل الكناية عن صفة الكرم المفرط في قوله:

أسدى إلي يدا يضـــــيق بها الثنا ذرعا ولم أبسط يد المســـترفد

كالغيـــث لا يسطيع يمسك غيثه حتى لقد خلناه مخروق الـــيد

حاشا ندى العلوي أن طلب امرؤ معه الثراء ومد كف المجتدي

هيهات إن بلت بآخـــــــر مثله　　　أيدي القوابل ما حضرن لمولد

ففي قوله أسدى يدا كناية عن المعروف وفي قوله يد المسترفد كنايه عن طلب المعروف وفي قوله مخروق اليد كناية عن الكرم المفرط وفي قوله بلت أيدي القوابل كناية عن الفرادة والتميز.

الكناية في الخمسة الأبيات

وللخطي رائية طويلة خاطب بها صديقه ماجد العلوي واشتملت على طائفة من الكنايات منها قوله:

وبيان لو أنه بيـــــــن حيي　　　وائل أغمدا سيوف اـــــلوتر

ما لمن يجتليــــه عذرا إذا لم　　　يمس في الحـــب خالعا للعذر

ويد ثرة المـــــواهب لا تف　　　رق زهدا بين الحصى والتبر

وتمـــززت كل طعم فأصبح　　　ت خبـــيرا بكل حــــلو ومر

أنت تدري أني أروح وأغدو　　　بيـــــد من حبـاء غيرك صفر

ففي البيت الأول كنى عن صفة البلاغة وفي الثاني عن صفة المجون وفي الثالث عن صفة السخاء وفي الرابع عن صفة الإحاطة وفي الأخير عن صفة الفقر.

الكناية عن الموصوف

وهي قليلة في إخوانيات شعراء الخليج عند القياس بكناية الصفة من ذلك قول الخطي:

لا فطمتهم أم البقاء ولا　　　سامهم كأس ميتة شربا

حيث كنى عن الجنة بأم البقاء.

ويكني الخطي عن علي بن ابي طالب بقاتل عمرو بن ود وعن عصا موسى بقوله:

مستنير البرهان تلقى علـــــيه مسحة من قضاء قاتل عمرو

واحتجاج يلقى الخصوم بما قا بل موسى به رجال السحر

ويكني الخطي أيضا عن النساء بذوات الخمر في قوله:

خطة لا أرى ذوي الشيم الغر تطاها ولا ذوات الخمر

وعندما نشرت جريدة اليوم قصيدة لناجي الحرز انتقدها مبارك البوبشيت بسبب خطأ مطبعي فكنى الحرز عن نفسه بذي اليد القاصرة في رده على المنتقد، يقول:

فهز فؤادي انسلال اليراع برفق إلى ذي اليد القاصره

ويكني الحرز عن أكلة الشكشوكة فيقول:

عليك سلام الله من كل عازب فقولي سلاما يا عروس المآدب

ويكني حسن السماهيجي عن الخمر بابنة العنب، يقول:

أنا أبيت على الشاطي وقد مزجت مياهه الصم مزجا بابنة العنب

الكناية عن النسبة

وهي قليلة أيضا في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث من ذلك قول جعفر الخطي من قصيدته التي ألقاها في مجلس محمد العاملي:

ومضطلع بالمجد زر قميصه على كنز آثار وعيبة أســـــــــرار

فكان نزولي إذ نزلت بمغدف على المجد فضل البرد عار من العار

وأقام محمد العرفج بمزرعته بالهفوف حفل توديع للأستاذ يوسف أبوسعد حضره عدد من الزملاء فألقى أبوسعد قصيدة شكر فيها الداعي والحضور ومما جاء فيها من الكناية عن النسبة قوله:

ملء برديه هـــــــمة ونشاط وبعينيه نظرة استشراف

والمروؤات عرشت في حماهم واستقرت به كمزن وطاف

ويستعمل جاسم الصحيح كناية النسبة في قصيدته التي نظمها في صديقه ناجي الحرز، يقول:

وأبصر الحسن في برديك روح فتى ما زال يشعل منه الحسن فتانا

ويقول سعد البراهيم في ابن عمار:

جود ابن عمار لديه سجية مستوطن كفيه لما يرحل

ويقول صلاح هندي في صديقه احمد العيسى عند سفره إلى الحج:

إزارك يا خلي عفاف وحشمة وأما الردا فالطيب منه تضوعا

وفي قصيدة خليل الفزيع التي بعث بها إلى صديقه علي النعمي يستخدم الكناية عن النسبة يقول وكان النعمي أقام بالأحساء:

جازان أحساء في برديك ضمهما ود لديك سرى كالدم في البدن

وكتب عبدالعزيز العكاس إلى عبدالعزيز حمد قصيدة جاء فيها عن كناية النسبة:

أهله ما لكم مررتم بربع غودر الفضل في فناه يزيد

ويجيب الشيخ أبوبكر الملا الشيخ محمد المبارك بمطارحة يستخدم فيها الكناية عن النسبة، يقول:

فسامح لما قد صار فيه من الخطا   وأسبل عليه ذيل سترك إن بدا

التلميح

هوكما ورد في معجم البلاغة العربية لطبانه أن يشير الناظم في بيت أو قرينة سجع إلى قصة معلومة أونكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو إلى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل.

وقد حملت إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث مضامين ثقافية وتراثية وكان للأمثال النصيب الكبير من ذلك إلى جانب تلميحاتهم من القرآن الكريم والحديث الشريف والأقوال والحكم المأثورة والأشعار، ويمكن تلمس خيوط التلميح في شعرهم في ما يلي.

الأمثال

المثل قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله ومن أمثال العرب التي استعملها شعراء الخليج قول العرب العود أحمد وهو مثل يقصد منه الرجوع من الإساءة إلى الإحسان وقد يقال عند السرور من إياب الحبيب إلى أحبابه ويقال إن أول من قاله خداش بن حابس التميمي وكان خطب فتاة جميلة فرده أهلها لقلة ماله ولكنه استمال الفتاة بشعر جعلها تصر عليه فوافق أبوها وأرسل هذا المثل، أما أول من تمثل به من شعراء الخليج فهو أبوالبحر الخطي حيث يقول مخاطبا أحد فتيان القطيف:

شعرت فرق شعرك يامحمد　　　　فعاود نظمه فالعود أحمد

وفي مقدمة شكر الخطي لصديقه وزير البحرين يشير إلى المثل أجود من كعب بن مامه حين يتحدث عن أثر الخمر في تحويل البخيل إلى كريم يفوق كرمه عشرة أضعاف كرم ابن مامه الأيادي، يقول:

كرمية تذر البخيل كأنما   نزل ابن مامة من يديه بإصبع

وفي قصيدة للخطي أرسلها إلى صديقه ماجد العلوي يشير الى المثل العربي المشهور:

والمستجير بعمر عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

وقد ذكر الميداني هذا المثل مكتفيا بذكر الشطر الثاني منه مع إبدال المستجير بالمستغيث وكذلك فعل الخطي حيث يقول:

فأكن في استغاثتي بك من أي   يام دهري كالمستغيث بعمرو

ويشير أحمد العبدالقادر إلى المثل العربي حتى يؤوب القارظان وهما رجلان من عنزه خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا يقول متمنيا عودة الأيام السعيدة في حياته مع الخلان والأحباب:

ليت شعري هل أوبة أرتجيها   أم مضى مثلما مضى القارظان

وكتب عبدالعزيز حمد المبارك إلى عبدالله علي العبد القادر مشيرا إلى المثل الشهير جزاء سنمار وهو مهندس رومي بنى الخورنق للنعمان بن امرئ القيس فلما فرغ من بنائه رماه من أعلاه، يقول:

ومن أشاد لكم بيت الولاء فلا   يكن جزائي كما لاقى سنمار

ويشير الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى قصة المثل المتداول مواعيد عرقوب عندما أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب إذا طلعت هذه النخلة فلك طلعها ومازال يماطله حتى صار الطلع تمرا فجذه دون أن يعطي أخاه فصار مثلا في الخلف، يقول الشيخ:

فكان الوعد يشبه حلم ليل   كعرقوب المؤمل من أخيه

ويستعمل الشيخ البوبكر مثلا آخر ولكنه يورده مع بعض التغيير ففي مجمع الأمثال كمستبضع التمر إلى هجر، يقول:

ومن كان يهدي لي قريضا فإنه   كجالب تمر في المثال الى هجر

وفي جمهرة الأمثال للعسكري ورد المثل لكل حسام نبوة ولكل جواد كبوة وينسب هذا المثل إلى ابن القرية وقد استعمله من شعراء الخليج عبدالله السعد مع بعض التغيير، يقول:

لكل حسام مثلما قيل نبوة   وكل جواد في خطاه تعثر

ويجمع الشيخ محمد العبدالقادر بين مثلين قديمين هما خفي حنين وشالت نعامتهم أما الأول فمعناه رجعوا بلا شيء وأما الثاني فمعناه الارتحال والتفرق السريع، يقول:

عدنا سراعا بخفي حنين   نعامة الكل غدت شائله

تلميحاتهم من القرآن الكريم

فهذا الشاعر البحريني عبدالله الزايد يشير إلى الآية الثالثة والستين من سورة الفرقان وهي قوله تعالى (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)، يقول:

قل سلاما ثم أعرض عنهم   جهلهم راميهم في المقتل

ويشير عبدالله الكردي إلى الآية الثانية من سورة العنكبوت قال تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقو لوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)، يقول الكردي:

أول العنكبوت أولى إذا ما   أعضل الداء من دوا لقمان

ويشير عدنان أبو المكارم الى الآية الثانية من سورة الكهف وهي قوله تعالى (قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) يقول:

شكرتهم جازيتهم وفق ما   حكته حقا سورة الكهف

وفي حديث ناجي الحرز عن صداقته لأحمد السيد الهاشم يشير إلى آية ثلاث وعشرين من سورة الشورى ومنها قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) يقول:

فالله حظ على مو   دة آل هاشم في كتابه

ويشير ناجي الحرز أيضا إلى الآية رقم واحد وستين ومائتين من سورة البقرة وهي قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) يقول:

عقبى المودة عندنا   تسقى بها السبع السنابل

ويخاطب الشيخ محمد الخليفة ابنه سالم فيشير إلى سورة يوسف عليه السلام والتقائه بأبيه بعد طول غياب وتمكين الله له بالرسالة والولاية، يقول:

فثق بالذي وفى ليعقوب بابنه   وقد كان مهديا فأصبح هاديا

ويشير كل من جعفر الخطي وعبدالرحمن أبوبكر إلى الآية سبع ومائة من سورة الأعراف وهي قوله تعالى (وألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين) يقول الخطي:

واحتجاج يلقى الخصوم بما قا   بل موسى به رجال السحر

ويقول البوبكر

وإن تكن ملقيا عندي مغالطة   ففي يميني متى ألقي عصا موسى

ويخاطب عبدالعزيز المبارك محمدا العبدالقادر فيشير إلى الآية ثمانية وخمسين من سورة النور ومنها قوله تعالى (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أي القيلولة يقول المبارك:

قد زرتنا في ساعة لم تكن   شرعا لطيب الوصل بالقابله

تلميحاتهم من الشعر

فهذا جعفر الخطي يشير إلى بيت الشنفرى الأزدي في رثائه لخاله وهو قوله:

فاسقنيها يا سواد بن عمر   إن جسمي بعد خالي لخل

حين يقول في صديق له أهدى إليه خلا:

وأغرب ما لا قيته منه بعثه   إلي بجسم الشنفرى بعد خاله

وفي توديع صلاح هندي لصديقه أحمد العيسى عند سفره للحج يشير إلى رثاء متمم بن نويره في أخيه مالك وبكائه عليه بمثل قوله:

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومـــالك   لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

يقول الهندي:

يتم عذابي من عذاب متمم   فأنت لأنسي مالك بل هما معا

ونطح غزال فارس الحامد وقال في ذلك:

لم أدر أصبح وحشا   ما للغزال ومالي

فأشار إلى ذلك صديقه عبدالرحمن الملا فقال:

فطب نفسا فلن تلقى بساحي   كما لا قيت من قرن الغزال

ويشير أحمد شوقي في قوله:

تحفة لا تزال في الشرق معنى   من بداواته ومن عمرانه

إلى قول خالد الفرج:

حياك في دارنا البحرين لؤلؤها   والنخل إذ بسمت فبيه الأكاميم

من قصيدته في حفل التكريم الذي أقامه نادي البحرين الأدبي وقدمت مع الهدية التي تبرع بها حاكم البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفه وهي عبارة عن نخلة من ذهب تحمل رطبا من لؤلؤ.

تلميحاتهم من التاريخ

في رائية جعفر الخطي يشير إلى قاتل عمرو بن ود في غزوة الخندق وهو الإمام علي كما يشير إلى حرب البسوس التي نشبت بين بكر وتغلب كما يشير إلى عصا موسى كما رأينا سابقا وفي قوله:

مستنير البرهان تلقى عليه   مسحة من قضاء قاتل عمر

وبيان لو أنه بين حيي   وائل أغمدا سيوف الوتر

وفي يائيته يشير الخطي إلى رواية يشكك فيها بعض المؤرخين وهي انكشاف عورة عمرو بن العاص عند مواجهته للإمام علي في حرب صفين، يقول:

يرد على ابن العاص عمر حياءه   وتلبس عرضي عنه تلك المخازيا

ويشير الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا إلى الخيرات الكثيرة التي تدفقت الى المدينة المنورة من هجر في عصر صدر الإسلام، يقول:

هي الأرض من بعد الحجاز وموطن   لها الفضل في الإسلام باذلة الخير

وفي سنة ثمانين وتسعمائة وألف م أرسلت أمريكا قوة جوية لإنقاذ رهائن سفارتها في إيران ولكن طائراتها تحطمت في صحراء طبس بسبب العواصف وإلى ذلك يشير السيد حمزه الموسوي في قوله:

يغزو به في سبيل الله قيصره   كما غزا الموت في يوم الردى طبسا

ويخاطب محمد البقشي ناجي الحرز فيقول:

عظني كما وعظ الوليد   حبيب من قدم الزمان

ويعني بذلك وصية أبي تمام للبحتري الأدبية ومنها اختيار الوقت المناسب لنظم الشعر وهو السحر حيث الهدوء والسكينة والراحة واعتدال المزاج والمناخ واختيار الألفاظ والكلمات المناسبة لمعانيها وأغراضها وأن يختار اللفظ الرقيق والمعنى الرشيق إذا أراد النسيب وإذا أخذ في مدح سيد ذي أياد أظهر مناقبه ومحاسنه وألا يشين شعره بالألفاظ الرزية وأن يريح نفسه إذا عارضه الضجر

وأن ينظم عند إقبال النفس على النظم وأن يسترشد برأي العلماء الماضين والنقاد السابقين فيأخذ بما استحسنوه ويتجنب ما استكرهوه.

تلميحاتهم من الحديث الشريف

وما جاء لهم من التلميحات قليل في هذا المجال أو بعبارة أدق ما وصل إلي منه قليل ومن ذلك قول الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا يخاطب الحمى التي ألمت به فيطلب منها أن ترحل بعد ثلاثة أيام وهي المدة التي حددها الشرع لإقامة الضيف مشيرا إلى الحديث الذي يرويه أبوسعيد الخدري، قال: قال رسول الله: الضيافة ثلاثة أيام حق لازم فما زاد فهو صدقة، يقول في ذلك:

قلت يا أم ملدم إن للضي ف ثلاثا كما رويناه حصرا

وأشار علي الحاجي إلى الحديث الذي رواه الشيخان رويدك يا أنجشه رفقا بالقواوير عندما كان أنجشه يحدو للإبل التي عليها نساء رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع فأسرعت فأمره النبي (ﷺ) بالرفق مكنيا عن النساء بالقوارير، يقول علي الحاجي يخاطب ناجي الحرز:

رفقا بأفئدة القوارير التي إن كسرت سال الشهي من العسل

وورد في صحيح البخاري قصة خلاصتها أن عمر بن الخطاب دخل على رسول الله فوجده يضحك فقال أضحك الله سنك يا رسول الله، وإلى ذلك يشير عقيل المسكين في قوله يخاطب الحرز:

أنهيت بالضحك أحزاني أضحك الله سنك

التضمين

هو كما عرفه الهاشمي في جواهر البلاغة أن يضمن الشاعر كلامه شيئا من مشهور شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا لدى نقاد الشعر.

وقد استعمل شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث في إخوانياتهم التضمين بأوضاع شتى فاستخدموه شطرا في بيت وأشطارا في القصيدة وبيتا فيها وربما عدة أبيات.

فجعفر الخطي في مجاراته لقصيدة صديقه يهاء الدين العاملي يستعمل تضمين الشطر العائد للإمام علي بن ابي طالب من أبياته التي جاء فيها:

ولو كنت بوابا على باب جنة — لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

يقول الخطي عن الإمام علي وقد أعجبه صمود همدان في معركة صفين:

فقال وقد طابت هنالك نفسه — رضى وأقروا عينه أي إقرار

فلو كنت بوابا على باب جنة — كما أفصحت عنه صحيحات أخبار

وأورد السيوطي في كتابه الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب قول شاعر لم يذكر اسمه:

أما الوفاء فشيء قد سمعت به — وما وجدت له عينا ولا أثرا

فضمن الخطي الشطر الأول منه فقال:

أما الوفاء فشيئ قد سمعت به — ولن تراه وإن أمعنت في الطلب

ويكتب القاضي تاج الدين المالكي إلى صديقه القاضي محمد بن خليل أبياتا فيضمن أحدها الشطر الثاني من بيت أبي الفتح البستي:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الإنسان إحسان

يقول المالكي:

فصان عن فعل إحسان حكومته   فطالما استعبد الإنسان إحسان

ويضمن عبدالعزيز حمد المبارك الشطر الثاني من بيت كثير عزه الذي يقول:

لقد زعمت أني تغيرت بعدها   ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

فيقول المبارك:

يقولون نحن إذ يقول كثير   ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

أما قول المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فقد ضمن الثاني منه حبيب آل أبي دندن قال:

أقول عند التمني قول بعضهم   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ويضمن الخطي الشطر الأول من قول البحتري:

أحبب إلي بطيف سعدى الآتي   وطروقه في أعجب الأوقات

يقول الخطي عن قصيدته التي هنأ بها أحد أصدقائه الأثرياء من القطيف:

لو تنشد الطائي ألفى عندها   أحبب إلي بطيف سعدى الآتي

ويضمن عبدالرحمن الملا الشطر الثاني من بيت أبي فراس الحمداني:

سيعرفني قومي إذا جد جدهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

يقول الأستاذ الملا بمناسبة حفل تقاعد الشيخ أحمد الملا:

فإن تفتقده أسرة العلم في غد   ففي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ويكتب حسين السماهيجي إلى ناجي الحرز قصيدة منها:

يا ليلة من ليالي الزنج مترعة   بخمرة الوصل والأستار والنقب

فيجيبه بقصيدة يضمن بيتا منها الشطر الأول من البيت السابق، يقول:

كم ليلة من ليالي الزنج مترعة   ما جاش في دنها إلا تراث أبي

أما تضمينهم البيت الواحد في قصائدهم فمنه تضمين جعفر الخطي بيت أبي تمام في قوله من قصيدته التي يعاتب فيها صديقين:

إني لأنشد إذ خيبتما أملي   بيتا لبعض ذوي الألباب والفطن

ما كنت أول سار غره قمر   ورايد أعجبته خضرة الدمن

وفي عتابية الخطي لصديقه خميس آل سالم وكان مريضا يضمنها بيت المتنبي المشهور:

وإذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الأجسام

ويضمن الشيخ عبدالعزيز العكاس في قصيدته التي بعثها لصديقه الشيخ عبدالعزيز العلجي بيت ابن شرف القيرواني وهو قوله:

غيري جنى وأنا المعذب فيكم   فكأنني سبابة المتندم

ولعل القيرواني أخذ معناه من قول النابغة الذبياني:

وكلفتني ذنب امرئ وتركته   كذي العر يكوى غيره وهو راتع

ولكن ابن شرف لم يصب في تعبيره إصابة النابغة.

ويضمن عبد الله علي العبدالقادر أبياته بيت أبي العلاء المعري وهو قوله:

جربت دهري وأهليه فما تركت   لي التجارب في ود امرئ غرضا

ويكتب جاسم الصحيح قصيدة في زميله ناجي الحرز منها قوله:

الله أعلم كم طمــحت   إلى لقاك فذاك عيدي

فقضى الإله لنا الوصا   ل بليلة العيد السعيد

فيجيبه الحرز بقصيدة يضمنها بيته السابق:

فقضى الإله لنا الوصا   ل بليلة العيد السعيد

ويضمن سعد البراهيم خلال قصيدة بعثها إلى الشيخ عبدالرحمن العبيد قول المرسل إليه:

عادت إلى الشاعر المحزون تشجيه   بقية من شباب كاد يسبيه

ولم يكتف شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث بتضمين الشطر الواحد أو البيت الواحد في قصائدهم بل شمل التضمين أشطارا وأبياتا عدة.

فمن تضمينهم لأكثر من بيت في القصيدة قول جعفر الخطي مضمنا بيتي أبي تمام يقول:

سأقول والأمثال يرسلها الفتـــى   فيما يشاء مقالة المتـــمثل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى   ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه أبدا لأول مـــنزل

ويضمن عبدالرحمن العمير قصيدته بيتين للخباز البلدي، يقول:

قال ذو الفضل في كلام بديع   لأخي الود والمقام الرفـــيع

صدني عن حلاوة التشيـــيع   اجتنابي مرارة التوديـــــــع

لم يقم أنس ذا بوحـــشة هذا   فرأيت الصواب ترك الجميع

ومن تضمينهم الثلاثة الأبيات تضمين العمير أيضا أبيات ذي الوزارتين المرابطي أبي بكر بن رحيم يقول:

فقال له مشـــــيرا نحو هذا   بأبيات تجل عن استـــــراق

بعثت بها ولا آلوك حمـــدا   هدية ذي ائتلاف واعتـــلاق

خدود أحبة وافين صبـــــا   وعدن على ارتماض واحتراق

فحمر بعضها خجل التلاقـي   وصفر بعضها وجل الــفراق

ويرد الحرز على الصحيح بقصيدة يضمنها ثلاثة أبيات لجاسم وهي قوله:

فانبرى الناس حشودا نحـوه   تقطع السهل وتجتاز الاكــم

والتقى فيه فكم من طائــف   حوله سبعا وكم مــن مستلم

فـــــــتراها ألسنا لا هجة   بالثنا يتلى علــى رب الكرم

ومن تضمينهم لأربعة أبيات قصيدة الحرز التي يرد بها على قصيدة صاحبه البقشي التي منها:

أخرست في ظرف البدي   هة كل ذرب أفعــوان

وفتـــــــحت باب الحب   إيمانا بأجر غير فان

وشرعـــــت صدرا تلتقي   فيه أعاجيب الحـنان

ونذرت نفسي للقـــصي   د فما له للنذر ثــاني

أما تضمينهم لأشطار الأبيات فمنه قصيدة محمد جابر الجاسم التي جاء فيها مضمنا عدة أشطار من قصيدة ناجي الحرز، يقول الجاسم مضمنا الأشطار الأربعة الأولى من قصيدة الحرز:

تـــــــــخرصا وأحاديثا ملفقــة   قالوا عن الموز إن فيه دوا الســـغب

عجائبا زعموا الأمعاء عــــــالقة   في الموز في نهم الإصرار والطـلب

وصيروا الأكلة الدنيا مقدمة   ما كان منعطبا أو غير منعطب

أبقيت جد عروق الجسم في هزج   والعقل في سبحات الراح لم يؤب

ويمدح حمد البسام محمد المبارك فيضمن تقريظه ألأشطار الثانية لقصيدة السموأل، يقول:

تقول قليل في الورى لمـــــحمد فقلت لها إن الكرام قلــــيل

تقمص قدما بالأصالة والنـــهى فكل رداء يرتديه جمـــــيل

ولو لم يكن شهما وفذا وفاضـلا فليس إلى حسن الثناء سبيل

أتدرين يا ذات الحجال بأنـــــه قؤول لما قال الكرام فـعول

وإن قلت ما أفعاله قلت إنــــــها لها غرر معلومة وحــجول

أخو همة كالطود والطود راسخ منيع يرد الطرف وهو كـليل

الاقتباس

هو كما في جواهر البلاغة أن يضمن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما.

وقد استعمل شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث الاقتباس في إخوانياتهم وكان اقتباسهم من القرآن أكثر من الحديث فمن اقتباساتهم من القرآن الكريم قول ميرزا البريكي مقتبسا الآية ثمان وعشرين من سورة فاطر وهي قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء والله غفور رحيم)، يقول الشاعر في تهنئه للسيد ماجد العوامي:

علم وحلم ومعروف وفضل تقى وإنما يختشي خلاقها العلما

ويقول أحمد الصحاف مقتبسا الآية اثنتين وثلاثين من سورة التوبة وهي قوله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون):

وكاد الدين بالأنوار يطفى ويأبى الله إلا أن يتمه

ويقتبس عبدالعزيز المبارك من أول سورة الغاشية قوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة)، يقول في اعتذاريته للشيخ العبد القادر:

من حبها عشاقها أصبحت خاشعة أبصارها عامله

ويقتبس أحدهم الآية اثنتين وتسعين من سورة آل عمران وهي قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) يقول:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا   ما تحبون فلا عنه تحيد

ويقتبس ناجي الحرز أول آية خمس وعشرين من سورة مريم وهي قوله تعالى (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) يقول:

ممتثلين قوله   سبحانه وهزي

وفي قصيدة أخرى يقتبس الحرز هيت لك من الآية ثلاث وعشرين من سورة يوسف يقول:

ودعاك يا من حط في   كنف الجوانح هيت لك

وفي موضع آخر يقتبس الآية اثنين من سورة البلد وهي (وأنت حل بهذا البلد) يقول:

وأعلى مقامك يابن الطويل   ولا زلت حلا بهذا البلد

ويقتبس يوسف أبو سعد جزءا من آية سبع وثلاثين من سورة إبراهيم وهي قوله تعالى (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) يقول:

نزلنا منزلا خشنا   بواد غير ذي زرع

ويقتبس حبيب آل ابي دندن أول آية ثلاث وثلاثين من سورة النور وهو قوله تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) يقول:

أما رأيت قوله   إذ قال وليستعفف

ودعا صديق الشيخ عبدالرحمن أبا بكر الملا مساء ذات يوم فذهب إليه ولكنه لم يجده في انتظاره حسب الموعد فعاتبه بقصيدة اقتبس في أحد أبياتها آية أربع وخمسين من سورة مريم وهي قوله تعالى (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) يقول:

أما كنت تتلو آية المدح والثنا كما جاء نصا إنه صادق الوعد

أما آية ست من سورة الحجرات وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فقد اقتبس بعضا منها الشيخ أحمد العبد القادر فقال:

فالله عز يقول إن جا فاسق فتبينوا أعظم بذاك مقالا

وكتب عبد الله الطويل على باب ناجي الحرز حين زاره ولم يجده:

أتى الطويل زائرا منكم مجيبا ما وجد

مضى لكم مودعا بقل هو الله أحــــد

أما اقتباسهم من الحديث الشريف فمنه قول الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا في تهنئة السيد محمد العلوي بزفافه:

ربحت فقد أحرزت للدين شطره وتقواك في الثاني به أنت أجدر

فقد اقتبس الحديث المشهور (من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني)، كما ورد في الإحياء للغزالي وإن كان سنده لا يخلو من ضعف.

واقتبس أحدهم حديث (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه الترمذي وصححه الألباني، يقول

مرتجزا:

وما ملا ابن آدم وعاء   شرا من البطن كما قد جاء

الأخذ

نظرا لثقل مصطلح السرقة وخطورته أرى أن لفظ الأخذ أخف على السمع وأقرب للتحوط والحذر ولعله أيضا أقرب إلى موضوعنا فالسرقة الأدبية تطلق غالبا على النصوص لا على الأفكار والمفردات بوجه عام.

فهاهو الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا يأخذ من جليس قعقاع بن ثور الذي قال في ممدوحه :

وكنت جليس قعقاع بن ثور　　　　ولا يشقى بقعقاع جليس

يقول الشيخ في رفاقه:

هم القوم لا يشقى لديهم جليسهم　　　　وأوقاتهم بالعلم تحيا وتذكر

ويأخذ جعفر الخطي الفكرة أو المعنى من امرئ القيس في قوله:

ألم تر أني كلما جئت طارق　　　　وجدت لها طيبا وإن لم تطيب

فيقول الخطي:

فطرة لا لخلط طيب وإن لم　　　　تخل منه وخلقة لا خلوقا

وأخذ الخطي قوله:

وأفياؤكم إلا عليّ رحيبة　　　　وغيثكم إلا علي مطير

من قول أبي فراس الحمداني:

فالأرض إلا على ملاكها سعة		والمال إلا على أربابه ديم

وأخذ الخطي قوله:

كشرب طوحت بهم شمول		فطاحوا لليمين وللشمال

من قول الشريف الرضي:

متوسدين على الخدود كأنما		كرعوا على ظمأ من الصهباء

وأخذ قوله:

وتحبس نفسها أبدا عليه		عكوف المرضعات على الفصال

من قول حمده بنت المؤدب:

نزلنا دوحة فحنا علينا		حنو المرضعات على الفطيم

وأخذ قوله:

أولئك قوم لا يناغي وليدهم		على مهده إلا برجع صهيل

من قول الشريف الرضي:

عصب تقمط بالنجاد وليدها		ومهود صبيتها ظهور جيادها

وأخذ قوله:

ما مقامي فيهم وحاشاك إلا كمقام اليقظان بين النيام

من قول المتنبي:

ما مقامي بدار نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

وأخذ قوله:

عل الوقوف ولو لوث الإزار بها يزيل بعض صباباتي وأشجاني

من قول الشريف الرضي:

قف بي ولو لوث الإزار فإنما لي مهجة علق الهوى بفؤادها

وأخذ البيتوشي قوله:

تسري إلي ونار الحي خامدة وتنثني ولنجم الصبح إيقاد

من قول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وهو أجود لمزية المقابلة.

ويأخذ الحرز من سورة الشمس آيتي سبع وثمان وهما قوله تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) يقول:

أقسمت بالنفس وما سواها   أفلح بالعزم من اجتلاها

وهو أخذ غير مناسب لاشتماله على القسم بالمخلوق الذي اختص به الله تعالى.

ويأخذ الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا قوله:

ولو لم يكن ود لما كنت عاتبا   ويبقى مع العتب الوداد على العهد

من قول على بن الجهم:

إذا ذهب العتاب فليس ود   ويبقى الود ما بقي العتاب

وهو أكثر سلاسة من سابقه.

وأخذ يوسف أبوسعد قوله في تشكيه من الأيام:

تمطى بأثقال الهموم وقد بدت   له صرة تحكي الضواري في الفلا

من قول امرئ القبيس في تشكيه من طول الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه   وأردف أعجازا وناء يكلكل

الطباق

هو أن يجمع المتكلم بين معنيين متقابلين سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين أو النقيضين أو الإيجاب أو السلب أو التضايف وهو تعلق شيئين أحدهما بالآخر فيكون أحدهما سببا لوجود الآخر كالأبوة والبنوة، والفرق بين التناقض والتضاد كما في معجم الفروق في اللغة للعسكري أن التناقض يكون في الأقوال والتضاد يكون في الأفعال، يقال الفعلان متضادان ولا يقال متناقضان فإذا جعل الفعل مع القول استعمل فيه التضاد فقيل فعل زيد يضاد قوله وقد يكون النقيضان من القول ولا يوجد الضدان من الفعل وحد الضدين هو ما تنافيا في الوجود وحد النقيضين القولان المتنافيان في المعنى دون الوجود وكل متضادين متنافيان وليس كل متنافيين ضدين، ويرى ابن ابي الأصبع كما جاء في خزانة الأدب للحموي أن المطابقة ضربان ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة وضرب يأتي بألفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباق وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤ، وهناك ما يسميه ابن حجة الحموي إيهام المطابقة مثل قول الشاعر:

لا تعجبي يا سلم من رجل　　　ضحك المشيب برأسه فبكى

فالضحك هنا من جهة المعنى ليس بضد البكاء لأنه كناية عن كثرة الشبيب ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة وهو راجع إلى الضدين كقوله تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) حيث طابق الأشداء بالرحماء لأن الرحمة فيها معنى اللين ويذكر الحموي من أنواع المطابقة طباق الترديد وهو أن ترد آخر الكلام المطابق على أوله ومنه قول الأعشى:

لا يرفع الناس ما أوهوا وإن جهدوا　　　طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا

ومهمة الطباق تسليط الضوء على المعاني وإبرازها لتكون أكثر وضوحا وإشراقا فبضدها تتميز الأشياء كما يقال إلى جنب ما تؤديه من جمال وبهاء كما قيل والضد يظهر حسنه الضد وينقسم الطباق باعتبار طرفيه إلى ثلاثة أقسام طباق اسم لاسم وطباق فعل لفعل وطباق اسم لفعل أو العكس، ولنتناول في الجانب التطبيقى للطباق في إخوانيات شعراء الخليج الحديث عنه من خلال هذه المحاور.

الطباق بين الاسمين

لعل المطابقة بين الاسمين أو الاسمية تشكل الجزء الأكبر من استعمال شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث لهذا اللون البديعي ولعل أكثرهم استعمالا له جعفر الخطي حيث استخدمه في الشكر والشوق والعتاب والشكوى وغيرها، ففي مجال الشكر والشكوى يتحدث الخطي عن صديقه السيد ماجد العلوي فيستخدم طباق الاسمين في عدة أبيات فهو نعيمه إن مسه الضر وموئله في حالتي العسر واليسر وقد أعاد شرفه القديم جديدا بكرم أفعاله ونبل خصاله وقد جمع في شخصه بين أدب النظم وأدب النثر فإذا نظم في الرثاء عبر عن صغير الحزن بكبيره وقد بلغ من زهده في المال أن الذهب عنده أصبح كالحصى فهو يجود به بلا حساب ثم يشكو إلى ممدوحه صديقه الذي يجبره وهو يكسره ويقبل عليه وهو يدبر ثم يعترف الشاعر أنه شاطره الإساءة في يوم ما فما كان من هذا الصاحب إلا أنه نسي إساءته للشاعر وظل لا يذكر إلا إساءة الشاعر له فهل اتضح له أن مودة الخطي لهذا الصديق مدخوله وأنها صداقة ظاهرية فحسب، يقول:

ونعيمي إذا تعذر لي بـــؤس	ونفعي إن هـــم بـــي مس ضر
وغياثي ومن إليه رجـــوعي	بعد ربي في حال عسري ويسري
وأعاد القديم من شــــرف الأ	صـــل حديثا ورد ماحـــي الذكر
أدب بارع يضم رجـال النظ	م فيـــه إلى رجـــال النثـــــر
ما رأيناه عند عرض سأؤال	دق أو جـــــل قائـــلا لا أدري
ومراث تجد ما كان أبلتــــه	الليـــالي من حزن خنساء صخر

كل بيت فيه يريك صغير ال   حـــزن من حـــر ثكله ذا كبر

ويد ثرة المواهب لا تـــف   رق زهـــدا بين الحصـى والتبر

غير أني أشكو إليك أخـــا و   د إذا شئـــت جبره شاء كسري

ويمدح جعفر الخطي صديقه الوزير فيستغل الطباق لإبراز مناقبه فقد جمع بين المجد التليد والطريف أو الموروث والمكتسب وأخذ الناس يلوذون بحماه وينامون قريري الأعين مطمئنين وهو يقظ لحمايتهم ساهر على راحتهم ولم يخص بإحسانه الأحياء بل شمل الأموات أيضا، يقول:

لم يرض بالمجد موروثا فأحرزه   كسبا وأوله يغني عـــن الثاني

أنام سرب الرعايا فـــي ذراه فما   تنفك نايمة فتـــــي ظل يقظان

لم يـــرض أن غمر الأحياء نائله   حتى كسا بالصنيع الهالك الفاني

ويطابق الخطي في مديحه لصديقه حسن غنيه بين الغداة والعشي والطاعة والعصيان والقوة والضعف، يقول:

ولا برحت رياض البشر تسري   عليه بالغداة وبالعـــــــشي

حمـــــلت به على الأيام حتى   أراني طاعة الدهر العصـي

لكنــــــي منيت بـــدهر سوء   له حكم الضعيف على القوي

فهذه المطابقات التي جمعت بين الأضداد أثرت مشاعر الشاعر الداعية والشاكية والشاكرة.

وفي شكر الخطي لصديقه عبدالله عبدالمحسن يستعمل الشاعر الطباق حين يبين أن أيادي ممدوحه الماضية محفوظة في الذاكرة فهي باقية طوال حياته ثم يوضح أن كرم ممدوحه واسع يشمل القريب والبعيد، يقول:

وإن يــدا أوليتنيها وإن مـــــــضى	بها الدهر باق ذكرها ببقائي
عممت فلم تخصص بفضلك فاغتدت	لك البعداء الغرب كالقرباء

ويشكر الخطي صديقه عبدالرؤوف الحسيني فيجد في الطباق ما يعينه على ذلك فعطايا صديقه البيضاء بددت سواد حظه العاثر وحاله الذي أفسده الدهر تكفل صاحبه بإصلاحه ومازال ممدوحه يعطي حتى لم يبق على شيء من ماله التليد المتوارث والطارف المكتسب الذي ناله بكثرة أسفاره ومغامراته فهو بين داخل في صحراء مهلكة وخارج من أخرى، يقول:

ما زال يكنفني بغر صـــــلاته	حتى أنار ظلام حظي الأسود
ويرم من حال لوى بصــلاحها	دهر تعاورها بكـــــفي مفسد
أعطى فما أبقى على مستطرف	علقـــــت يداه به ولا متلـــدد
يطوي المفاوز داخلا فــي فدفد	بيد المطـــي وخارجا من فدفد

ويعتذر الخطي لصاحبه خميس بن ناصر أحد أمراء البحرين عن وشاية من أعدائه ذكروا فيها هجاءه لصديقه فبين الشاعر أن هؤلاء الخصوم ما جرأهم عليه إلا غيابه عنهم وأنه لو كان حاضرا لهابوه وأمسكوا عن الافتراء عليه ثم يوضح لصاحبه أن أوغاد الناس وحثالتهم لم يشتكوا من معرة لسانه لأنه لم يمسهم بسوء رغم نذالتهم فكيف ينال من علية القوم وشرفائهم فهو إذا لم يمدح أحدا فإنه لا يذمه أو ينال منه، يقول:

وما ذاك إلا أنني كنـــت غائبا	وما حاضر عند الخصوم كغائب
فما ذم أوغاد الرجـــال بشيمتي	فكيف بأرباب العلا والمناصب
إذا أنا لم اكسو الرجال مدائحي	فلست بكاسيهم كرمت مثالـــبي

وفي قصيدة للخطي بعث بها إلى صديقه البحريني عبدالقاهر عبد الرؤوف وكان الشاعر في القطيف وفيها شكا من بعده عن صاحبه وإقامته بين قومه النيام المتخلفين وهو الرجل النابه حتى لقد بلغ من ضيقه منهم إلى تمنيه استبدالهم بأهل مجاهل أفريقيا السود يقول:

وصلتني بغيره وأخو الص   صحة يدري ما قدرها في السقام

ما مقامي فيهم وحاشيك إلا   كمــــقام اليقظان بين الــــنيام

ليت أني بدلتهم وهم البيض   لســـــــام بالسود من نســـل حام

ويرسل الخطي إلى أهله بالبحرين وهو بشيراز خطابا يصدره بأبيات ثلاثة يطابق فيها بين البعد الحسي المكاني والقرب الروحي النفسي وبين الوفاء والخيانة وديمومة المودة وانقطاعها يقول:

أسلم من بعد الديار عليـــــــكم   على أن مابين القلوب قريب

وإن خان في الود امرؤ فمودتي   عليها لكم دون الزمان رقيب

فإن جف ماء القرب بيني وبينكم   زمانا بها عود الوفاء رطيب

واعتمد الخطي على الطباق في عتابه لأحبابه عندما تغيروا عليه فتحول رضاهم إلى سخط ووصلهم إلى قطيعة حتى صار موقفه تجاههم يتأرجح بين اليأس والرجاء وتقلب حاله بين الحياة والموت فهو يستصرخهم لمداواته والتعجيل بعلاجه، يقول:

مالكم بدلتـــــموني سادتـــي   بالرضى سخطا وبالوصل انصراما

فهو بين اليأس منكم والرضى   ميـــــــت حـــــــي فداووه لماما

ويشكو الخطي من تحول أصدقائه الكرام إلى لئام ويحيل ذلك إلى الزمان القلب الذي ناصب الشاعر العداء مما جعله يدعو عليه بالزوال، يقول:

تب للدهر ليس يرضيه حتى   تتساوى كرامه واللئام

قل أن تمدح الكرام وتمضي حقبة ثم لا تذم الكرام

ويمدح إبراهيم آل مال الله صديقه السيد خليل الشاعر فيستعمل الطباق في الإبانة عن أخوته الحقيقية وثباته عليها في حالتي النعيم والبؤس والسراء والضراء والقرب والبعد معلنا تعجبه من هذه الصداقة التي لا يغيرها البعد، يقول:

فتى في حالة النعمى حبيب وفـــــي البأساء ذو سن شنيب

حيـــاة محبة قربـــا وبعدا أرى في البعد ذاك من العجيب

ويأتي الطباق في الإبانة عن الصنف الآخر الرديء من الأصحاب في شكوى الشيخ إبراهيم آل خليفة من صاحب له قابل إحسانه بإساءة حيث كان محسنا إليه في القرب والبعد ولكن هذا الصاحب اللئيم أنكر فضله عليه بعد أن كان يعترف به ويشيد في حالتي الجد والهزل، يقول:

يعاملني بالسوء من أنا محـــسن إليه بمحض الود في القرب والبعد

وينكر فضلي بعد ما كان شاهدا به في كلا الحالين في الهزل والجد

ويستخدم أحدهم الطباق في الدعوة إلى التفاؤل بتغليب اليسر على العسر والأفراح على الأتراح والنور على الظلام ونحو ذلك من هذه الثنائيات المتضادة، يقول:

رب يسر أتاك من بعد عسر ورزايا تبدلت بالتهاني

أي ليل لم يتله واضح الصب ح وغيم لم ينكشف بعد آن

والجملة المتداولة الكمال لله استعملها الشيخ عبدالعزيز العكاس من خلال مطابقته بين الكمال والنقص كما طابق بين الطارف المستحدث والتالد المتوارث في شكره لصديقه، يقول:

كل أهل الكمال متهم النقص قديما والكاملون شهــود

غير أني على البعاد أوالي   شكركم منه طارف وتليد

ويجمع الشاعر النصف في تنويهه بصديقه خالد الفرج بين طباقين هما الأصدقاء والأعداء والأمل والياس، يقول:

يا أيها الحر الذي اجتمعت له   تفضيله أصحابه وعداته

أمل ويأس قد تغالب ذا وذا   والحق ليست قلبا حالاته

ومن مطابقة الاسم للاسم ما وردفي بيت واحد من إخوانيات شعراء الخليج المعاصرين وقل مجيئه في الشطرين مزدوجا على نحو ما نرى في قول أحدهم:

أنا الوفاء وأنت الغدر وا أسفى   شتان بين ضياء الفجر والغسق

كما قل مجيء الطباق مزدوجا في أحد الشطرين كما في قول الخطي:

يا أخا هاشم ابن عبد مناف   أنت حر الشتا وبرد المصيف

وأكثر طباق الاسم للاسم في البيت المفرد جاء في الشطر الثاني من إخوانياتهم فهذا عبدالله الكردي في مديحه لصديقه الشيخ احمد العبدالقادر يصف أسلوبه بالشدة واللين حيث يحمد كل منهما في موضعه وذلك لما يتمتع به صاحبه من فكر مهذب وعقل مستنير، يقول:

رقت حواشي برد أفكاره   لذا تراه في اشتداد ولين

ويدعو الشيخ عبدالعزيز العكاس صديقه الشييخ عبدالرحمن أبا بكر الملا إلى نخله فيشترط عليه لكي يحضر ألا يدعو جاهلا معه، يقول:

شريطة أني لا أكون بزمرة   تجمع أوباش عليم وجاهل

ويدعو بعض أصدقاء الشيخ عبدالرحمن أبا بكر الملا فيترك للداعي حرية اختيار الوقت في الصباح أو المساء، يقول:

وأنت اليوم تدعوني بوقت صباحا كان أو ذا بالمسيه

ويجمع أحدهم بين الإيراد والإصدار في حديثه عن ود أصحابه يقول:

ولا رووا من معين الود صافية إلا لهم ثم إصدار وإيراد

ويبارك أحد الخليجيين المعاصرين لصاحبه بمزرعة فيستعمل طباق الاسم للإسم في ابراز جمال النخل، يقول:

بورك المسعى فهذي جنة أشرقت كالنور ما بين الظلم

والكبد الحرى التي تجمع بين الحرارة والبرودة يتحدث عنها أحدهم يقول:

وطوفا يسألان العشق عن كبد حرى يصبان فيها الجمر والبردا

وبين المد والجزر طباق نجده في قول سعد البراهيم في سياق حديثه عن البحر والليل والنجوم، يقول:

كأنما النجم يغري اليم في ولع تخاله ضاحكا في المد والجزر

وتمزز شاعر خليجي معاصر كل الطعوم حتى صار خبيرا في التمييز بين حلوها ومرها، يقول:

وتمززت كل طعم فأصبحت خبيرا بكل حلو ومر

والصديق الذي يساوي بين حضور صاحبه وغيابه لا يستحق أن يعاتب على حد قول ناجي الحرز مطابقا:

قالوا العتاب فقلت غير ضروري ان كان يحسب غيبتي كحضوري

وفي تعزية الحرز لصديقه القرين في والده يهون من وجد صاحبه على أبيه الفقيد بترجيح نصيبه في الآخرة الباقية على الدنيا الفانية، يقول:

ماذا خشيت على أبيك وقد أتى أخراه من دنياه غير بطين

وفي إجابة صديق الحرز على اعتذاره يخبره بأنه ليس في حاجة إلى الاعتذار لثقته بحقيقة مودته، يقول:

لا شيء يستدعي اعتذارك إنني بخفاء قلبك من جهارك أخبر

أما طباق الشطر الأول من البيت في إخوانياتهم فقد ورد قليلا جدا بالقياس إلى الثاني، ومنه قول أحدهم يصور حالة الشقاء التي يعاني منها معلم الناشئة، يقول:

صبحا مساء يرتجي ربه يا رب عجل ساعة الحتف

ويقول آخر مصورا مرارة القطيعة بعد الوصل:

فالوصل بعد البين مدية هاجر يهدي الطعون ومن سواه الراقي

ويقول أحدهم في المعنى نفسه:

تبديل وصلك بالقطيعة يا أغر لم يخل في شرع المودة من نظر

وأما طباق الاسم للاسم وو روده موزعا في الشطرين فقد جاء قليلا أيضا في إخوانياتهم فمنه قول جعفر الخطي مطابقا بين الظواهر في الشطر الأول والبواطن في الثاني يقول:

مخايل دلتني ظواهرها على　　　　بواطن طرفي دونهن كليل

وفي موضع آخر يطابق بين النقص والتمام لإبراز قدر ممدوحه يقول:

على سيد إن أدرك النقص واحد　　　　سواه من الأقوام فهو تمام

ويطابق الشيخ العمير بين السر والجهر في دعواته الصادقة، يقول:

لتحظوا منه بالدعوات سرا　　　　وجهرا دائما في كل عام

ويقول أحدهم:

فمن شاءنا خيرا فتلك طباعنا　　　　ومن شاءنا شرا عليه نصير

طباق الفعلين

أما طباق فعل لفعل فقد كان أقل من طباق اسم لاسم وقد استعمله شعراء الخليج في البيت الواحد من قصائدهم وقل مجيئه في الشطر الأول من البيت على نحو ما نرى في قول أحدهم:

صددت وما وصلت ولو لماما　　　　كأنك قد تعودت الخصاما

ويقول آخر:

أحييتني وأمتني　　　　وبعثتني بعد الهمود

وقول الخطي:

فبالرغم مني أن يروح ويغتدي　　　　يناوح أمواج الرياح حماكما

وندر مجيء طباق الفعل للفعل مزدوجا في الشطرين كما نرى في قول بعضهم:

أعيذك أن أصفو وتكدر أو أفي　　　　وتغدر أو أدنو وتصبح نائيا

وجاء أكثر طباق الفعلين في الشطر الثاني من البيت ثم في الشطرين معا فمن أمثلة طباق الفعلين في الشطر الثاني من البيت قول أحدهم:

ما زالت الذكرى تهيج شجونه　　　　والبعد يالشكوى يروح ويغتدي

ويقول الخطي:

هلا أبت كإبائي عن زخارفهم　　　　يوم الثنية إن قلوا وإن زادوا

ويقول آخر:

والظامئون إلى الهدى بك أحدقوا　　　　يبغون أعظم ما يباع ويشترى

ويقول أحدهم:

زمني وعندك علم ما　　　　أخذ الزمان وما ترك

ويقول الخطي:

كنت شاطرته الإساءة يوما　　　　فمحا شطره وأثبت شطري

ويقول بوبشيت:

أين مني الشعر والغصن هوى   والزمان المر يخفى ويبين

ويقول الحرز:

لن يقطع الموت عن روحيكما سببا   ما زال يأخذ منها ثم يعطيكا

ويقول العبيد:

وهكذا إن دنيانا مفرقة   هذا يحل وهذا سوف يرتحل

ويقول غازي القصيبي في مساجلته لعبدالله بن خميس مطابقا بين شدته ولينه معه وحياة صاحبه المرفهة وحياته المثقلة بالأعباء والعناء:

تضرسني بأنياب حداد   وتأسوني بأبيات لطاف

أقمت بدوحك النائي تغني   وأشقى بالكهارب والمشافي

ومن طباق الفعلين في شطري البيت الواحد قول الحرز:

ساجع الأحساء إن نامت على   دوحها الطير عليها لم ينم

ويقول الخطي:

نمتم عن سهري ليلا بكم   ومنعنم جفن عيني أن يناما

ويقول أحدهم:

يا شاعرا قط لم يقصده ذو ظمئ   إلا وعاد وقد روى المنى وحسا

ويقول الخطي:

عجبت لقرب ما جئنا نهني   أباه به وما جئنا نعزي

ويقول بعضهم:

لم تبق أشواقي اليك بما مضى   بحشاشتي شيئا لما هو آتي

الطباق مختلف الطرفين

واللون الثالث من الطباق باعتبار طرفيه ما اختلفا فجاء أحد المتطابقين اسما والآخر فعلا أو العكس وهذا اللون قليل في إخوانيات شعراء الخليج وأقله ورد في بيتين من القصيدة كما نرى في قول الحرز:

الحكم في سنن البشر   ليس الوفي كمن غدر

والحب من حفظ العهو   د به فليس كمن خفر

وأكثر هذا اللون على قلته ورد في بيت واحد من قصائدهم الإخوانية إما في الشطر الثاني من البيت كقول أحدهم:

كم له في الندى شواهد صدق   من أياد بيضن سود الأماني

وكما نجد في قول الحرز:

ما أروع الإنسان حين يعيد لل   أحياء حين يموت ثوب الدين

ويقول الخطي:

غير أني لا أرى أجفانه ابدا تندى ولي دمع سجام

ويقول أيضا:

يعتد إعطاء المئين كواملا نقصا فيكمل عدهن بنيف

وإما في الشطر الأول وهذا أقل كما في قول بعضهم:

سود أقلامه تضيء دياجي أمل الآملين في الجريان

وأما الطباق المختلف اسما أو فعلا في الشطرين فكما في قول الخطي:

ننوح اشتياقا وتغريدكن غناء فشتان ما بيننا

وقوله أيضا:

يا عريبا حللوا سفك دمي إنما حللتم شيئا حراما

ويقول أحدهم:

فيا أحباب قلبي كيف نمتم وجفن الصب محروم المنام

المقابلة

وهي قليلة في إخوانيات شعراء الخليج المعاصرين بالقياس للطباق القريبة منه، وتعرف المقابلة كما في جواهر البلاغة بأنها ذكر معنيين أو أكثر ثم ما يقابلهما أو يضادهما على الترتيب وغالبا ما يكون التضاد أو التقابل بين شطري البيت، وقد وردت المقابلة في إخوانياتهم في أكثر من بيت من قصائدهم وهو الأقل كما جاء في بيت واحد وهو الأكثر، فهذا خالد الفرج يستعمل المقابلة في ثلاثة أبيات من قصيدة شكر بها فرج العمران يقول مرجحا بالأمثلة المعنى على اللفظ:

ورب معنى لطيف غير متزن   تركته لسخيف اللفظ متزن

أتجعل الحي في أثوابه مرحا   من أجل صورته كالميت في الكفن

ما الرأي تسمعه من حاذق لبق   كالرأي تسمعه من ساذج أفن

وقد استعمل المقابلة صلاح بن هندي في بيتين من قصيدته التي ودع بها صديقه أحمد العيسى في رحلته الى الحج حيث قابل في أحدهما بين حالة صاحبه النفسية المفعمة بالسرور وحالته النفسيه المثقلة بالحزن كما قابل في ثانيهما بين حالته البائسة في الليل والنهار، يقول:

لئن أشرقت منك الأسارير فرحة   فقد أظلمت في الأحاسيس جزعا

يبيت الأسى مني بمزدلف الحشى   وينفر أنسي في الصباح مودعا

ويمدح شاعر خليجي صاحبه فيجعل المجد والجود قرينين لا يفارقانه أبدا يسيران معه حيث سار ويقيمان معه حيث أقام كما يوازن من خلال التشبيه بين مكانته العالية وأثره على الناس ومكانة

الآخرين، يقول:

سارإن سار لواء المجدوال   جود دوما وأقاما إن أقامـــا

فهو كالبحر طمى تـــياره   وهم كالصدف الملقى ركاما

واشتكى آخر من بعد الأحباب وعدم مشاركتهم له في الإحساس الممض بهذا البعد متمنيا العودة إلى أحبابه والعيش بقربهم، يقول مستعينا بالمقابلة في بيتين:

إن من أمطره البــعد وبالا   أفلا ينعشه القرب بوبـــل

أنضجوا أكبادنا هما وحرا   وهناهم ذاك في برد وظل

أما استخدامهم المقابلة في بيت واحد من قصيدهم وهو الأكثر نسبيا فإن غالبه ورد بين معنيين وضدهما ومن ذلك قول يوسف أبي سعد مقابلا بين حياة الفقير الراضي وحياة الثري الساخط:

كم فقير حياته في نعيم   وثري نعيمه غير صاف

ويعبر الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا عن تعلقه بأحبابه فيستخدم المقابلة بين حاله معهم وحاله مع الآخرين في عدم استغنائه او سلوه عنهم وسلوه واستغنائه عمن سواهم من جميع الناس، يقول:

أسلو غنى عن جميع الناس كلهم   وليس للقلب عنكم سلوة وغنى

وفي سخرية مرة لاذعة يقابل أحدهم بين الجاهل الأحمق الذي احتل مكانة العالم العاقل واستولى على منصبه حتى صار الجاهل في أعلى الناصب وبقي العالم في أسفل السافلين، يقول:

وجاهل في منصب شامخ   وعاقل في أسفل السافلين

ويقول شاعر خليجي آخر مقابلا في أسى وحسرة بين حياة الظالمين في القصور وحياة المصلحين في السجون حيث الذل والمهانة:

فللظالمين تقام القصور   وللمصلحين تشاد السجون

ويقابل الخطي بين ما يعانيه في الغربة من سهر وأرق بسبب تعلقه بأحبابه البعيدين عنه وحنينه إليهم وبين حالهم الذي لا يشعرون فيه بقلق أو سهاد وينامون بلا هم، يقول:

تبيتون أكرى الورى مقلة   ونسهر والثأر فيكم لنا

وفي موضع آخر يقابل الخطي بين شدة حنينه إلى أحبابه ونفاد صبره لبعده عنهم، يقول:

ولقد دعوت ووجه شوقي مقبل   بهم ووجه الصبر عني معرض

ويشكو الخطي من بعض أصدقائه حين ظن هذا الصديق أن الشاعر اقترب منه طمعا في العطاء فابتعد عنه خوفا من فقره الذي قد يجره إلى المساعدة، يقول:

ظن قربي منه رجاء غناه   فتناى عني مخافة فقري

ويشكو أحدهم من الزمان فبستعمل المقابلة بين شدة سواد الليل واسوداد همومه وشدة بياض النهار وابيضاض شعر رأسه، يقول:

جن ليل الهموم فاسود يومي   وتجلى النهار فابيض هامي

ومن خلال المقابلة يحدد بعضهم موقفه من أصدقائه وأعدائه فمديحه موجه للصنف الأول وهجاؤه مسدد للصنف الثاني، يقول:

وأطعمت من نوعيه أريا وحنظلا   فمدحي لمن والى وضري لمن أضر

ويقابل ناجي الحرز بين حاله حين دخل سيهات وحين خرج منها، يقول:

نعم جاءها خلوا من الحب والهوى وغادرها قلبا من الوجد يهتز

ويدعو أبوسعد أن يظل على الدوام حاملا مشاعل العلم لينير بها ظلمات الجهل يقول:

ولتدم يا أخي بمشكاة نور ال علم تمحو غياهب الأسداف

ويخاطب شاعر خليجي ابنه فيقابل بين حالتيه حالة الشباب الغض وحالة الشيخوخة الشاحبة حين تحل به يقول:

أطالع فيك شبابي النضير إذا ما المشيب أتى بالغضون

ويقابل أحدهم في إطار الترديد بين الإيراد والإصدار في الأفكار يقول:

ويورد أفكاره صادرا ويصدر في الأمر إن أوردا

التعديد

هو عبارة عن إيقاع أسماء منفردة على سياق واحد فإن روعي في ذلك إزدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك كما يقول ابن حجة الحموي الغاية في حسن النسق.

وقد استعمل شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث التعديد في إخوانياتهم وبخاصة في موضوع الشكر والتقريظ وجاء التعديد في بيت واحد من القصيدة في الغالب وبين بيتين أو ثلاثة من قصيدهم في القليل أو الأقل كما توزع التعديد في شطري البيت في الأعم الأغلب وورد في الشطر الأول أو الثاني من البيت في القليل من قصائدهم.

التعديد في الشطرين

من ذلك قول الحرز يجيب الصحيح حيث يصف قصيدته الجوابية بالفتاة المدلة بجمالها ثم يعدد أوصاف صاحبه كالهيبة والقوة والشجاعة وغيرها، يقول:

جاءتك في دل المهاه   تتيه في خطو وئـــــيد

لما رأت رمز المها   بة والصلابة والصمود

ومن أمثلة تعديد الشطرين في الأبيات الثلاثة من القصيدة قول الشيخ إبراهيم حسن الملا في ابن عمه وأخيه لأمه معددا صفاته العقلية والعلمية والأدبية والأخلاقية:

من فاق أبناء الزمان بعلمه   وذكائه ووفائه بتمــــــــــــام

فطن أريب المعي بــــارع   فهم أديب كامل وهمـــــــــام

وتبينت ألا ينال مقامـــــــه   في الجود والأفضال والإكرام

ويعدد فرج العمران مزايا صديقه خالد الفرج في قصيدة بعث بها إليه جاء فيها:

إن الفؤاد لمشــــــغوف بذي أدب   وذي كمــــــال به قد زان نادينا

يا منكرا لمزايا خــــــــالد سفها   سل عن عطاياه ذا يتم ومسكينا

وعن كمال وعن فضل وعن أدب   سل البوادي وسل عنه الدواوينا

وهذه ثلاثة أبيات في تعديد الشطرين من قصيدة بعث بها الشيخ عبدالله الكردي إلى صديقه الشيخ احمد العبدالقادر عدد فيها صفات صاحبه، يقول خاتما القصيدة بتعداد الدعاء:

يا سيدا حاز المكارم والتقى   والحود والإحسان والأفضالا

والعلم والحلم الذي قد شابه   بشجاعة فســـما بذاك وطالا

واسلم ودم في نعمة وكفاية   وحمـــــــاية ووقاية تتوالى

ويهنّئ الشيخ عبدالرحمن أباه الشيخ أبا بكر الملا بشهر رمضان بقصيدة يخص ثلاثة منها بتعديد صفاته مع سلامه وتبريكاته، يقول:

إمام الهدى مولى الندى قاهر العدى   لك العلم تاج والمهابة والحـــــزم

شرفت بعلم زاخر وبحكمـــــــــة   وعقل رزين زانه الحـــلم والعلم

سلامي مع التبريك في شهر صومنا   فبورك من شهر به فرض الصوم

ومن قصيدة بعث بها الخطي الى صديقه ماجد العلوي وصف فيها صاحبه بالعلم والحلم والشهرة وعاطر السمعة مع الكرم والزهد والحياء والوقار والعفة والصبر الى جانب طهارة الأصل

ورجاحة العقل وعلو القدر، يقول:

طود حلم خضـــــــم علم لظى فهم ضحى شهرة يلنجوج ذكـــــر

كـــــــرم في زهـــــــــادة وحياء في وقار وعفة فـــــي صبر

طاهر الأصل باهر الفضل وافي ال عقل غالي المقدار عالي القدر

أما تعديد الشطرين في البيت الواحد في القصيدة وهو الأكثر في إخوانياتهم فمنه ما بعث به جعفر الخطي وهو بالقطيف إلى صديقه البحريني عبدالقادر عبد الرؤوف حيث عدد في بيت من هذه القصيدة صفات صاحبه كالفضل والنباهة والسيادة والشهرة والكرم يقول:

يا أخا الفضل والنباهة والسؤ سدد والفكر والأيادي الجسام

ويقول في قصيدة بعث بها إلى الشريف العلامة الذي لم يذكر اسمه معددا في شطري البيت صفاته المتمثلة في العلو والهداية والحكمة والسخاء والتقوى:

شمس العلا نجم الهدى طود النهـى بحر الندى ركن الرجا كنز التقى

ويعدد عبدالله الكردي في شطري بيت من قصيدته التي أجاب بها على قصيدة صديقه الوجيه احمد العبد القادر يعدد جوارحه وجوانحه للتعبير عما يكنه نحو صاحبه من صفات القرب والمحبة والولاء، يقول:

يا ظهيري يا ساعدي يا عضيدي يا لساني يا مقلتي يا جناني

وفي قصيدة الشيخ عبدالعزيز العكاس في صديقه الشيخ عبدالعزيز المبارك يعدد في شطري بيت منها صفات صاحبه فهو فاضل فصيح سيد شجاع ذكي، يقول:

فاضل كامل أديب سري لوذعي حلاحل صنديد

ويبعث الشيخ عبدالعزيز العلجي إلى الشيخ عبدالله العمير بقصيدة جوابية وفي ختامها يعدد في سياق الدعاء صفات صاحبه، يقول:

فلا زلتم ذوي جود وحلـــــم   وإغضاء وعفو واحترام

ويختم الشيخ حسين البريكي قصيدته في السيد ماجد العوامي بمناسبة شفائه ببيت يجمع فيه أسماء منفردة من الأدعية، يقول:

دم في سرور وتأييد ونيل منى   ولا تزل للبرايا ملجأ وحمى

ويعدد عبدالرحمن عثمان الملا صفات صاحبه فهو يجمع بين الكرم والحلم والتواضع وعلو القدر فسجاياه كلها حميدة كما يقول:

كريم حليم مخلص متواضع   حميد السجايا من أجل الورى قدرا

وفي قصيدة أخرى يعدد صفات صديقه أحمد الموسى من مروءة وإخلاص ومودة وإحسان وكرم، يقول:

فصرت خير مثال في المروءة وال   اخلاص والحب والإحسان والرفد

ويعدد الشيخ عبد الرحمن أبو بكر الملا بعض صفات صاحبه فهو صاحب سماحة وحسن خلق ورحمة قلما توجد في الآخرين، يقول:

سماحة نفس ثم أخلاق ناسك   ورحمة قلب قل توجد في الصور

وفي قصيدة أخرى يعدد الشيخ عبدالرحمن صفات صديقه من تقى ونقاء وأريحية وتهذيب ووفاء وصفاء وعلو مكانة، يقول:

تقي نقي أريحي مهذب — وفي صفي حاز أرفع رتبة

ويعدد الشيخ عبدالرحمن أيضافي قصيدة أخرى صفات صاحبه فيقول:

فتى علويا عبقريا مهذبا — أديبا مصون العرض يسلي إذا حضر

ويقرظ جاسم الصحيح كتاب صديقه جواد الرمضان فيقول معددا ما يحتويه من أعلام:

ما بين عالم دين أو إمام نهى — أو شاعر سبك الأشعار كالذهب

وفي إطار الفكاهة يرثي الشاعر الكويتي عبدالله سنان عنزته فيعدد صفاتها وحركاتها، يقول:

تحريك ذيل وإغراء ومأمأة — وقفزة فوقها للتيس في العلن

ويجمع الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا بين الترديد والتعديد في شطري البيت، يقول:

أحبة هم منى قلبي وهم أملي — وهم علاقة قلبي إذ نأوا وطنا

ويقول الحرز معددا ومرددا:

فهم أفزعوه وهم طيروه — وهم خربوا داره العامره

ويعدد ناجي الحرز صفات صديقه عبد الله السعد في شطري بيت من قصيدته التي وجهها اليه مجيبا، يقول:

يا ابن النجابة والمهابة والتقى وسليل من شادوا الإباء وعمروا

التعديد بأحد الشطرين

وفي إخوانيات شعراء الخليج المعاصرين ورد التعديد في الشطر الأول من البيت في القصيدة أو البيتين فهذا عباس باعلوي يكتب لصديقه الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا قصيدة ويعدد في الشطر الأول من بيتين منها صفات صاحبه من خير ونصح ووفاء وعلم وفضل وكرم، يقول:

راى الناس فيك الخير والنصح والوفا فمالوا اليك اليوم بالسمع والبصر

فبيتك بيت العلم والفضل والندى فلا زال ينمو بالفضائل في هجر

ويزور الحرز محمد الشخص وأخاه موسى في قرية القاره ثم يعود منهما فيعدد في الشطر الأول من البيت مالحقه بعد فراقهما، يقول:

أعود للهم والأحزان والجزع من ساعة نصرت روحي على الوجع

وفي عتاب إبراهيم الموسى لقومه يدل بصفاته في الشطر الثاني من بيت من قصيدته، يقول:

تشهد الوقعة الغميضة أني صاحب الرمح واللوا والحسام

وفي الشطر الثاني من بيت يعدد باقر بوخمسين صفات الشباب النابهين في قصيدته الإخوانية والتربوية، يقول:

من كل غرس للفضيلة والعلا بعلومه وبنانه وبيانه

ويعدد يوسف أبو سعد في شطرين أخيرين من بيتي قصيدته التي رد فيها على قصيدة سعد البراهيم يعدد صفات سلامه اليه وصفات شعر صاحبه، يقول:

خذ من القلب يا حبيبي سلاما		طيب النفح والجنى والقطاف

تجلب اللب فالفؤاد إزاهـــا		في انبهار ودهشة وانخطاف

ألوان أخرى

وهي قليلة وتتضمن تراسل الحواس والعكس وتأكيد المدح بما يشبه الذم وقد وردت في إخوانياتهم ولكن في حدود ضيقة وأتحدث على حدة عن كل منها.

تراسل الحواس

هو كما في الرمز والرمزية لمحمد فتوح أن توصف معطيات حاسة بأوصاف حاسة أخرى أو تتبادل الحواس نفسها من حاسة لأخرى، ووجود هذا اللون في الشعر التقليدي العمودي قليل سواء في القديم أو المعاصر وقد استعمله شعراء الخليج المعاصرون استعمالا يسيرا يقول رائد الجشي في ناجي الحرز مستعملا حاسة التذوق بدلا من حاسة السمع:

إلى الشاعر العذب حلو الهوى   وحلو القصيد التي نحتسي

ويقول محمد الشماسي مستخدما حاسة السمع بدلا من حاسة الشم:

لا زال من مسك دارين الذي عبقت   به العصور نديا يبعث الطربا

ويقول محمد الجشي في شعر الحرز مستخدما حاسة البصر بدلا من حاسة اللمس:

كالزهر تقطفه العيو   ن قبيل إدراك الأوان

ويقول الحرز في رده على اعتذار عبدالله السعد عدم تمكنه من حضور جلستهم الشعرية مستعملا حاسة البصر عوضا عن حاسة السمع:

وسعادة كبرى تدندن لحنها   عيناك تحفل باللقاء وتفخر

العكس

هو كما في جواهر البلاغة أن تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس بأن تقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت وقد ورد هذا اللون في إخوانيات شعراء الخليج المعاصرين ولكن ليس بالكثير فمن أمثلة ذلك قول الشيخ عبدالله الكردي في الشيخ أحمد العبد القادر:

كم كفى حرا وقنا همه   فغدا الحر له بالجود قنا

ويقول الخطي:

متى أدع عاصي القول يأت مطاوعا   وإن يدع غيري طايع القول يقعد

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا في الشيخ عبدالرحمن العمير:

يا فتى الخير ويا خير فتى   جاد بالمال وبالمال يجود

ويقول الكردي في قصائد العبد القادر:

فهي تسري من اللطافة في الأر   واح مسرى الأرواح في الابدان

ويقول محمد جواد يخاطب محمد الملحم:

ودمعي هو الصمت في حيرة   وصمتي هو الدمع لو تعرف

ويقول جاسم الصحيح في القطيف:

فيخال الأفق بحرا راحبا ويخال البحر أفقا رهبا

ويقول الصحيح أيضا:

رمانة الشمس أشجى من يغازلها ذاك الذي لم يذق للشمس رمانا

تأكيد المدح بما يشبه الذم

يقسمه الهاشمي في جواهر البلاغة إلى نوعين: الأول أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها والثاني أن تثبت لشيء صفة مدح ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

وفي إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث لم أجد فيه من ذلك سوى القليل من النوع الأول ومنه قول الخطي ينفي العيوب عن نفسسه ويثبت لها العكس وهو المودة للناس، يقول:

أنا الخل الذي لا عيب فيه سوى ودي وهذا العيب مجزي

ويقول عبدالله الكردي نافيا الذنوب عن نفسه ومثبتا لها الحكمة والنبل والشجاعة يقول:

لا ذنب لي إلا حجى يرتضى ولين أخلاق وجأش متين

ويقول الشيخ عبدالعزيز حميد مجيبا غالب السعدون في سفره عنهم وهو بالبصرة:

ولا عيب فيكم غير أن نزيلكم عن الأهل والأوطان يسلو ويرغب

ويقول الشيخ أبوبكر الملا يجيب الشيخ محمد المبارك:

فلم تر فيه العين شيئا يشينه   سوى أنه في العلم قد صار مرشدا

ويقول الشيخ أحمد العبدالقادر يجيب الشيخ عبدالله الكردي:

لا عيب فيها غير أن الورى   تدارسوها كالكتاب المبين

الفصل الثالث
ملمح الموسيقى الداخلية

تبدو الموسيقى الداخلية في الترديد والتصدير والتشطير والترصيع والمصراع المغاير للروي والقافية الداخلية والجناس والمجاورة.

الترديد

هو كما ذكر ابن حجة الحموي في خزانة الأدب أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت أو قسيم منه.

وقد ورد الترديد في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث فتردد أكثره في الشطرين ثم في الشطر الأول من البيت وجاء أقله في الشطر الثاني منه وقد رددوا الاسم والفعل والضمير والحرف.

الترديد في الشطرين

استعمل أبو جعفر الخطي في إخوانياته ترديد الاسم والفعل والضمير، يقول الخطي في ترديد الاسم:

وجوه أحباء تبدلت دونهم　　　وجوه رجال يتقون الأعاديا

فنراه يردد لفظة وجوه الأولى متعلقة بالأحبة والثانية متعلقة بغيرهم.

ويقول الخطي:

قل أن تمدح الكرام وتمضي حقبة ثم لا تذم الكرام

فردد لفظة الكرام الأولى متعلقة بالمدح والثانية متعلقة بالذم.

ويقول أيضا:

فغادرنا بحزن مستفز نكابده وعقل مستفز

فردد مستفز الأول متعلق بالحزن والثاني متعلق بالعقل.

أما ترديد الخطي للفعل فمنه قوله:

يا ابن عبد الجبار إن طبت فرعا فلقد طبت بعد ذاك عروقا

فردد الجملة الفعلية طبت مرة متعلقة بالفرع ومرة متعلقة بالأصل.

أما ترديد الضمير عند الخطي في إخوانياته فمنه قوله:

فهم المطعمون والعام حام وهم المانعون واليوم دامي

فردد ضمير جمع الغائب المنفصل هم مرة متعلقا بالكرم ومرة متعلقا بالشجاعة.

ويقول يوسف أبوسعد:

فجمال البيان أسنى بريقا من جمال الجمان في الأصداف

فردد لفظة الجمال متعلقة في المرة الأولى بالبيان وفي الثانية باللؤلؤ.

ويشكر سعد البراهيم الشيخ أحمد المبارك فيقول في أحديته:

فزاد منها جمالا من تودده وزاد فيها جلالا من كريم يد

فردد كلمة زاد مرة متعلقة بطلاقة الوجه ومرة متعلقة ببسطة اليد.

وفي رسالة الشيخ أحمد العبد القادر إلى الشيخ عبدالله الكردي الشعرية يستخدم ترديد الجملة الفعلية يبقي فيرددها مرة مثبتة ومرة منفية، يقول:

العلم يبقي ذوه في رفعة　　　　والمال لا يبقى وذوه مهين

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا في الشيخ محمد عبداللطيف الملا:

محمد الذي قد طاب أصلا　　　　وفرعا طاب من عهد الرضاع

فردد الجملة الفعلية طاب مرة متعلقة بالأصل ومرة متعلقة بالفرع.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أيضا:

فهم أهل السماحة والمزايا　　　　وهم أهل العزائم والمتاع

فيردد ضمير جمع الغائب مرة مرتبط بالسماحة ومرة مرتبط بالعزيمة.

ويقول العكاري:

فنعم الأصل محتده　　　　ونعم الوصل لي نسبا

فردد الفعل الماضي الجامد نعم مرتين الأولى متعلقة بالأصل والثانية بالوصل.

أما جاسم الصحيح فقد اشتملت نونيته في صديقه ناجي الحرز على طائفة من الترديد، يقول:

وأرقص الشعر حاويه ومن عجــب　　　　أن يفتدي الشعر بالتطريب ثعبانا

جلنا مع الشعر لم نحرم سجـــــيته　　　　ما تشتهيه ولم يحـــــرم سجايانا

نفضي الى النخل ما تشقى سرائرنا　　به ونعلـــم أن النخـــل أشقانا

ونسأل النبع أن يسقي نواصينـــا　　عزا ونعلم أن النبع أظمـــــانا

ففي البيت الأول ردد لفظ الشعر مرة متعلقا بالرقص أو الحاوي ومرة متعلقا بالتطريب أو الثعبان، وفي البيت الثاني ردد السجية مرة متعلقة بالشعر وأخرى متعلقة بالشاعر، وفي البيت الثالث ردد النخل مرة متعلقا بشقاء الشاعر ومرة متعلقا بشقاء النخل نفسه، وفي البيت الرابع ردد النبع مرة بنسأل ومرة بنعلم فهو يسأل النبع أن يسقيه وهو يعلم أنه أشد منه ظمأ.

الترديد في الشطر الأول

استعمل شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث الترديد في الشطر الأول من البيت بشكل أقل من ترديدهم له في الشطرين، من ذلك قول جعفر الخطي في صديقه الموسوي:

سار ما سار أولوه فأعلا　　السمك مما بنوا وسد الفتوقا

فردد سار مرة متعلقا بالممدوح ومرة أخرى متعلقا بآباء الممدوح وأجداده.

ويقول الخطي:

فلست امرءا إن غاب غاب وفاؤه　　ولكنني إن أنأ يدن وفائي

فردد غاب مرة متعلقا بسفره ومرة متعلقا بالوفاء.

ويقول محمد خليل الأحسائي

صدعني فصد عني صديقي　　ورآني لا أستحق السلاما

فردد صد متعلقا مرة بالزمان ومرة ثانية بالصديق.

ويقول عبدالله كردي يخاطب صديقه الشيخ أحمد العبدالقادر من قصيدة له:

هزك الدهر بالجفاء ومـــــا هز   سوى عطف صـــــــارم هندواني

أنت تشكو وليس يشكو سوى ال   فضل ومحض الحجى ولب المعاني

إن يكن خانك الزمان فقد خـــا   ن أباك الصـــــــــفي وسط الجنان

فنراه استعمل الترديد في الأشطر الأولى من هذه الأبيات مما منحها هذه الموسيقى الداخلية الهادئة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

أحبكم وأحب الدار آنسة   منكم وأسال عنكم من ناى ودنا

فردد أحب متعلقة مرة بصاحبه ومرة ثانية بالدار.

ويقول الشماسي في صديقه وجدي المحروس:

إن طوى الصمت يراعا ما انطوت   فكر نجوى وآفاق غزار

الترديد في الشطر الثاني

من ذلك قول جعفر الخطي:

هذا على سري الأمين وذاك إن   خذل النصير على الخطوب نصيري

حيث ردد النصير مرة في حالة الخذلان ومرة في حالة الإنجاد.

ويقول مبارك بوبشيت في خليل الفزيع:

هذي صفات مجاهد يرجى له		حسن الجزاء وحسن ما قد أملا

فردد حسن مرتبطا مرة بالجزاء ومرة أخرى بما أمل.

ويقول جاسم الصحيح في ناجي الحرز:

يا وارث الليل من قوم به بخـــلوا		على سواك فما هانوا ولا هانا

يا توأم الروح حسب الشعر آصرة		أن تلتقي في حناياه حـــنايانا

فيردد في الشطرين الأخيرين هان وحنايا مرتبطين في كل منهما بأمرين مختلفين.

التصدير

هو ما يسميه البعض رد الأعجاز على الصدور وهو أنواع خمسة: الأول ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره، الثاني ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه وهو الأحسن، الثالث ما وافق آخر كلمة في البيت بعض كلام في أي موضع من صدره، الرابع هو أن يأتي فيما الكلام فيه منفي واعتراض فيه إضراب عن أوله، والخامس وهو أن يصير المتكلم الأخير من كلامه أولا أو بالعكس، هذا ما ذكره ابن حجة الحموي في خزانته الأدبية كما ذكر أن ابن ابي الإصبع سمى النوع الأول تصدير التقفية والثاني تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو كما ذكر أن قدامة بن جعفر سمى النوع الخامس التبديل والمشهور من التصدير هو الأنواع الثلاثة الأولى وهي المتداوله بين شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث ويمكن دراسة التصدير في إطار أنواعه الثلاثة الأولى.

تصدير الطرفين

يرى ابن أبي الإصبع أن هذا النوع من التصدير هو الأحسن ولعله محق في ذلك لأنه يبدأ بالبيت وينتهي به مما يجعل جرسه أوضح وأقوى فهذا جعفر الخطي يستعمل تصدير الطرفين في قوله:

فديتك والناس الذين تراهم إذا حم ما لا بد منه فدائيا

حيث ابتدأ البيتُ وانتهى بذات اللفظ.

ويقول أيضا:

عثرت بالممولين مطايا حملتهم ولا لعا للعثر

مستعملا لفظ عثر أول البيت والعثر آخره.

ويقول أيضا:

دعاء على نفسي لإبرار مقسمي وأنت فتنجو سالما من دعائيا

فبين طرفي البيت دعاء ودعائيا تصدير واضح.

ويقول:

أنفقت ما عندي عليه ومن رأى يوما إلى الخلف المعجل أنفقا

حيث ردد الشاعر اللفظ نفسه أنفقت في البداية والنهاية.

ومثل ذلك قوله أيضا:

العمر سواك ضاع مني هدرا لولاك لما أحزن فوت العمر

فنجده استعمل تصدير الطرفين بترديد لفظ العمر في بداية البيت وآخره.

ويقول عبدالله العبد القادر في تصدير الطرفين:

عماد الدين والدنيا جميعا وهل بيت يقوم بلا عماد

ويقول جاسم الصحيح:

رمانة الشمس أشجى من يغازلها ذاك الذي لم يذق للشمس رمانا

فنحس بهذه الموسيقى الداخلية المتمثلة في تصدير الطرفين.

تصدير التقفية

وهو كما عرفنا ما وافق آخر كلمة في الشطر الأول من البيت آخر كلمة فيه، يقول الخطي:

فتى ما زلت أدعوه وليا حميما عند خذلان الولي

فنجد عروض البيت وضربه متفقين في لفظ ولي والولي.

ويقول سعد البراهيم في تصدير التقفية:

كأنما ذلك المعشوق في سفر عنا ونحن عن المعشوق في سفر

فنرى كلمة السفر في نهاية الشطر الأول ونهاية البيت حيث نشعر بالموسيقى الداخلية الناجمة عن التصدير.

ويقول ناجي الحرز:

يا صاحبي ومتى أبصرت محتجبا عن الرياح بقلب غير محتجب

حيث وافق عروض البيت ضربه في كلمتي محتجب فشكل ما سمي تصدير التقفية.

ويقول الصحيح في صديقه الحرز:

صبنا الشعر معا في رحم للقوافي فاعتنقنا في الرحم

فجمع بين رحم والرحم في نهاية الشطر الأول والثاني تحت ما يسمى تصدير التقفية.

ويقول الحرز:

إن كان حبيبي أضناه وجد فكذلك أضناني

فبين أضناه وأضناني تصدير تقفية.

ويستعمل الخطي تصدير التقفية فيقول:

وما الناس إلا باخل بعد موعد ومبتدئ بالعرف من غير موعد

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا مخاطبا الشيخ عبدالعزيز العكاس:

رويدا فقد هيجت مني بلابلي فأضحت بما أمليه تشدو البلابل

فبين بلابلي والبلابل تصدير تقفية وجناس فبلابلي تعني همومي والبلابل العصافير.

ويقول يوسف أبو سعد:

يا معدن الخلق المجدول من قبس كم أومضت منك للأبناء أقباس

فبين قبس وأقباس كما هو واضح تصدير تقفية.

تصدير الحشو

وهو كما عرفنا سابقا اتفاق آخر كلمة في البيت مع أية كلمة في الشطر الأول منه عدا الأخيرة ومنه قول الخطي:

هم أشرعوني باب كل رغيبة وكفوا الأذى عن أن يمر ببابيا

فنرى كلمة باب في صدر البيت وخاتمته مما يندرج تحت اسم تصدير الحشو.

ويقول عبدالله الكردي:

كم وكم شن علي الهم من جيشه الغارات حتى صرت شنا

فبين شن وشنا تصدير حشو وجناس.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا في أبيه:

وإني لمشتاق إلى لثم راحة		بها سعدت نفسي فيا حبذا اللثم

فبين لثم واللثم تصدير حشو.

ويقول أيضا

فدارت بيننا الأكواب ملأى		فكم كوب شربنا إثر كوب

وواضح تصدير الحشو بين الأكواب وكوب.

ويقول:

لك في ذمتي صلات إخاء		وجدير بالحر رعي الصلات

وظاهر تصدير الحشو في صدر البيت وخاتمته.

ويقول الحرز:

عطفا أبا الكرماء إن يراعتي		تأباك إلا سيد الكرماء

فكرر الحرز لفظ الكرماء في صدر البيت ونهايته ليعطيه جرسه الموسيقي المتمثل في تصدير الحشو.

ويقول أيضا:

إن كان عندك أشجان تكتمها		فكل أشعارنا وجد وأشجان

وواضح تصدير الحشو بين أشجان في حشو الشطر الأول وأشجان التي في قافيته.

ويقول السبع:

فابعثي بالعيال للبن الرا		ئب يأتي به إليك العيال

فتصدير الحشو كما هو واضح في تكرار العيال في صدر البيت ونهايته.

ويقول أيضا:

فالذي يدعي العجاف سمانا همجي النهى كتلك العجاف

فكرر العجاف في حاشية البيت ونهايته مما نتج عنه تصدير الحشو.

التشطير

هو أن يتوازن المصراعان أو الجزءان وتتعادل أقسامهما مع قيام كل منهما بنفسه واستغنائه عن الآخر حسب ما جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري.

وشعراء الخليج في العصر العثماني والحديث استعملوا التشطير في قصائدهم الإخوانية بعضه ورد في عدة أبيات من القصيدة وبعضه الآخر جاء في بيت واحد من تلك القصائد.

التشطير في عدة أبيات

التشطير المتعدد في إخوانياتهم تراوح بين البيتين والثلاثة من القصيدة وربما وصل الى أربعة أو خمسة أو ستة أبيات ففي سينية يوسف أبو سعد التي بعثها إلى الشيخ عثمان الصالح نجد التشطير في بيتين منها هما قوله:

بنات فكرك للتعليم آســـــاس ونور هديك للأجيال نبراس

أوقفت عمرك للتعليم محتسبا يا حبذا عملا يمليه إحساس

فالبيتان تعادلت أقسامهما واستقل كل منهما بمعناه عن الآخر مما منحهما موسيقى داخلية تمثلت في هذا الاستقلال والتعادل في الأجزاء أو الأشطر ومما زاد من هذه الموسيقى تحلي البيت الأول بالتصريع وهو توافق آخر حرف من الشطر الأول في البيت الأول مع آخر حرف من الشطر الثاني وهو السين كما تحلى البيت الأول بالترصيع وهو اتفاق كلمتي فكرك وهديك في حرف الكاف

حيث جاءت الكلمتان مسجوعتين ومفتوحتين وكان لاختيار حرف السين رويا للقصيدة أثر واضح في هذه الموسيقى.

ويقول الشاعر البحريني محمد حسن كمال الدين من قصيدة له:

إذا الأصحاب باعوك	وإن أهلك قد جاروا
فلن يزهر بستـــــان	ولن تورق أشجـــار

فالبيتان يتمتعان بحلية التشطير بتعادل أجزائهما واستقلال كل منهما بمعناه عن الآخر إلى جانب اشتراك بعض الكلمات في البيتين في حركة الفتحة.

والشاعر الكويتي صقر الشبيب يقول من قصيدة له:

فمثلي ما له في العيش خير	وهل في العيش خير للفقـــير
ولكني كما سميت صقـــرا	وهل أبصرت ذلا في الصقور

فتعادل أقسام البيتين واستقلال المعنى فيهما أكسبهما هذه الموسيقى الداخلية الهادئة بالإضافة إلى ترديد كلمة العيش المجرورة وكذلك تكرار الاستفهام المفيد للنفي.

ويقول الخطي من أبيات صدر بها كتابه جوابا إلى بعض أصدقائه من أعيان أهل القطيف:

ورد الكتاب من الجناب السامي	فأخذت في الإجلال والإعظام
فلراحة كتبته ألف سلامة	وعلى امرئ أهداه ألف سلام

وواضح تعادل الأجزاء في البيتين واستقلال المعنى فيهما مما منحهما هذه الموسيقى الداخلية العذبة إلى جانب ما أضافه التصريع في البيت الأول باتحاد الحرف الأخير من الشطر الأول مع روي البيت وهو الميم المكسورة في الكتاب والجناب مع ترديد ألف في البيت الثاني.

وجاء التشطير في ثلاثة أبيات من قصائدهم الإخوانية، يقول الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا:

ما كنت أحسب أن الحظ يعثر بي ولم يكن أملي في القصد مـعكوسا

لكن ما قدر الرحمن نـرض بـــه إذ كنت في غمرة الشكواء مغموسا

رضيـــــت بالله ربا واحدا أحد ا ومن يكن مــــؤمنا بالله محروسا

فنجد أن هذه الأبيات تتصف بالإستقلاإل في معانيها في كل شطر من أشطارها كما تتصف باعتدال أجزائها مما أعطاها شيئا من الموسيقى الداخلية مع ما أضافه الترصيع في البيت الأول بين يعثر بي وأملي وفي البيت الثالث واحدا أحدا وكذلك ترديد لفظ الجلالة بالله.

وفي قصيدة أخرى للشيخ عبدالرحمن بعث بها إلى ابن عمه الشيخ محمد عبداللطيف الملا يهنيه بشراء بستان نجد التشطير في أبيات ثلااثة وهي قوله:

وأشجار زهت من كل نوع وأثمار دنت للإنتـــــفاع

بني الملا هداة أتقـــــياء وساحتهم حوت من كل ساع

لهم في الفضل تاريخ مجيد وذكرهم سما عند الســماع

فالتشطير بدا في هذه الأبيات من خلال استقلال كل شطر منها بمعناه عن الآخر ومن خلال تعادل الأجزاء بينها إلى جانب الترصيع في البيت الأول بين أشجار وأثمار وبين زهت ودنت.

ويبعث يوسف أبو سعد إلى محمد الملحم بقصيدة اتسمت ثلاثة أبيات منها بالتشطير وهي قوله:

شدوت فهزنا جرس الأغاني شدوت وأي غريد طروب

فشعرك نم عن ذوق رفيـــع　　　شعور فاض من شاد أديب

وفجر في فؤادي حب هجر　　　وهز مشاعري ونكا ندوبي

والتشطير حاصل في الأبيات من تعادل الأجزاء واستقلال الأشطار بمعانيها مما أعطى الأبيات موسيقاها الداخلية العذبة وزاد في موسيقاها ترديد شدوت في البيت الأول.

وفي ثلاثة أبيات من قصيدة الشيخ عبد العزيز اليحى الجوابية للشيخ محمد المبارك نجد التشطير ماثلا فيها بتعادل أجزائها واستقلال معانيها إضافة إلى وجود الترصيع في البيت الأول نثر وشعر وفي البيت الثاني لوذعي وعبقري، يقول:

شع نور رواه نثر وشـــعر　　　من أديب له مقـــام وقدر

لوذعي مبرز في القوافــي　　　عبقري وللمجـــالس فخر

بيت علم من المبارك زاك　　　بيت جود به الوفا مســتقر

وفي خمسة أبيات نجد التشطير يموسق قصيدة الشيخ عبدالعزيز العكاس التي رجا فيها الملك عبدالعزيز إعفاءه من القضاء، يقول:

سهاد لا يصــــاحبه مـــــنام　　　وقلب ليس يسليه مـــــــلام

فقد ضعفت وجوه العذر مني　　　وقد خرست من الهول الأنام

ولكني سأرفع ما عــــــراني　　　وأكشفه ليعرفــــــــه الإمام

ففي مغناه للراجي مفـــــاز　　　وفي عينيه للغافي غمــــــام

وظني فيك تصديقي لقولـــي　　　وحسن الظن يحمله الكــــرام

فقد ظهر التشطير في تعادل أقسام الأبيات وتوازن أشطارها كما بدا في اشتمال كل شطر على معناه المستقل عن الشطر الآخر وكذلك برزت موسيقى الأبيات في تصريع المطلع وفي

الترصيع الذي بدا في قوله ضعفت وخرست وقوله اكشفه ليعرفه وقوله للراجي وللغافي وقوله تصديقي لقولي ثم ختم الأبيات بما يشبه المثل وهو قوله وحسن الظن يحمله الكرام.

ويقول ناجي الحرز معزيا جواد العامر في وفاة ابن أخيه:

أترجو للحبيب بها خلـــودا	فكنـــــت لمـوته دنفا كميدا
وتنشر ما حييت لواء حـزن	وتنصب ما حللت بكى جديدا
وتسأل عن محمد كل ركب	كـــــأنك ترتجيه لأن يعودا
فلا مال يفيد وإن تنـــــامى	ولا جند فتتخـــذ الجـــنودا
فأقصر يا فؤاد فدتك نفــسي	ولا تظهر من الشكوى مزيدا

فهذه الأبيات تتميز باستقلال أشطارها بمعانيها وبتعادل أجزائها مما منحها هذه الموسيقى الداخلية وزاد في موسيقاها التصريع في مطلع القصيدة والترصيع في البيت الثاني المتمثل في حييت وحللت وكذلك نرى الترصيع في البيت الخامس في قوله فأقصر ولا تظهر.

وفي قصيدة جاسم الصحيح التي أنشأها في تصوير علاقته الوطيدة بصديقه ناجي الحرز تطالعنا موسيقى التشطير الداخلية في خمسة أبيات من نونيته، يقول:

يا صورة العشق أبعــادا وألوانا	ويا جبين الضـــحى صدقا وإيمانا
تلهبت بهوى الروحـــين قبلتنا	وأفصحت عن منى القلبين نجوانا
يخيط للفجر من أحـــلامه حللا	وللظـــلام من الآلام اكفـــــــانا
نصارع الزيغ أن يغزو مبادءنا	ونقهـــر الجبن أن يلوي سرايانا
مغفران ولكن فـــــي قصائدنا	مشـــردان ولكن فـــــــي مرايانا

ففي هذه الأبيات نرى الأشطار الأولى منها مستقلة بمعانيها عن الأشطار الأخرى كما نرى التعادل ماثلا بين أقسامها وقد كثف من موسيقاها أنها جمعت بين التصريع والترصيع كما في البيت الأول والثاني والخامس، ففي البيتين الأولين وجدنا الترصيع في اتحاد العروضين ألوانا وقبلتنا والضربين إيمانا ونجوانا، كما نلمس الترصيع في البيتين الثاني تلهبت وأفصحت، والخامس مغفران ومشردان، أما البيت الثالث فقد تحلى بالمقابلة الواضحة.

أما التشطير في ستة أبيات من القصيدة فنراه في أبيات الحرز حين اتصل به أحد أصدقائه يسأله: هل من جديد في شعرك؟ فيرد عليه بقصيدة منها قوله:

ألا من جديد ألا من جـــديد	ومن شعرك الثر هل من مزيد
يسائلني عبقري الجـــهود	ويهتف بي من بعيد بعـــيد
زكي رويدك يا ابن العــميد	ومهلا على مستقر شـــريد
نحرن الشعور بحز الــوريد	حرقن القوافي التي في البريد
أأعطيك شيكا بدون رصــيد	أأعطيك نخلا بغــير جريد
وعذرا فقد شل عزم الزنود	وعذرا فقد فل حــد الحديد

فهذه الأبيات تتمتع بحلية التشطير المتمثل في تناسب الأجزاء وتعادلها وفي استقلالية معاني أشطارها الى جانب موسيقية التكرار والتصريع والترصيع.

وقد يصل التشطير في إخوانياتهم إلى سبعة أبيات أو ثمانية، يقول حسين البريكي يهنئ السيد ماجد العوامي:

جاء هلال العيد بالبدشـــرى	يا حبذــا طلعتــــه الغرا
يهزم جند الصوم إشراقـــه	أما ترى عسكـــره فـــرا
تأملوا في حسن أزهارهـــا	وأمعنـــوا ياسادتي الفكرا
جل الذي أبدع تكوينـــها	وأبهـــر العقل بها بهـــرا

أعني بها ماجد بيت الهـدى　　　　مـــــن ساد عزا وعلا فخرا

إن ترد الحلم تجد يذبـــــلا　　　　أو ترد العلــــــم تجد بحرا

يا أيها الماجد يا سيــــــدي　　　　يا مــــن به نال العلى فخرا

لا غرو إن كنت به عـــالما　　　　فصاحــــــب البيت به أدرى

فهذه الأبيات ذات موسيقى داخلية تجلت في استقلالية أشطرها وتوازنها وفي تصريع المطلع وفي الترصيع في تأملوا وأمعنوا وفي الجناس الناقص في بهر بهرا وفي ترديد كلمة ترد وتجد ثم جاء الشطر الأخير في ما يشبه المثل المتداول.

التشطير في البيت الواحد

أما وجود التشطير في البيت الواحد من القصيدة فقد جاء كثيرا في إخوانياتهم، يقول الخطي:

سقى الوسمي وجه أبي علي　　　　وعاقر داره صوب الولي

فنجد التشطير ظاهرا في البيت حيث تعادلت أجزاؤه واستقل كل شطر بمعناه عن الآخر فمنحه هذه الموسيفى الداخلية.

ويقول أيضا:

حتّام أمطل سيدي شكر اليد　　　　وإلام يمهلني التقاضي سيدي

فنرى التشطير واضحا في استقلال الشطر الأول عن الثاني بمعناه وفي توازن جزئيه وتعادلهما في المبنى الى جانب التصريع الذي ضاعف من موسيقاه وكذلك الترصيع القائم في قوله حتّام وإلام.

ويقول عن العملة البحرينية التي تعرضت للنقصان فأكملها صاحبه الوزير:

فبارت فما المرزوق منها بظافر　　　　وهانت فما المحروم منها بخائب

وموسيقى البيت الداخلية ظاهرة في توازن أقسامه واستقلالية معناه وفي المقابلة بين المرزوق غير الظافر والمحروم غير الخائب.

ويقول محمود الحليبي:

صددت وما وصلت ولو لماما   كأنك ما تعلمت الخصاما

وقد بدا التشطير في البيت عبر تعادل أجزائه واستقلال كل شطر بمعناه وأعلى من نبرة موسيقاه الترصيع في صددت ووصلت ووجود التصريع باتحاد الحرف الأخير من عروضه وضربه في حرف الميم المطلق.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا:

لأنين قلبك أنت الأوتار   ولصوت شجوك صوت المزمار

وأصل التشطير في البيت جاء من توازن أجزائه واستقلال كل بيت بمعناه عن الآخر يضاف إلى ذلك وجود التصريع والترصيع والجناس.

ويقول يوسف أبوسعد يتحدث عن أشعار مبارك يوبشيت:

ففيها منهل للفن عذب   وفيها روضة تحنو فروعا

وواضح ما ينطوي عليه البيت من استقلالية وتوازن إلى جانب الترصيع في فيها وفيها.

ويقول صلاح هندي في توديع صديقه أحمد العيسى:

حججت الى البيت العتيق مودعا   وخلفت قلبا في الحسا قد تقطعا

فنجد الموسيقى الداخلية تجري في شرايين البيت من خلال حسن التوازن واستقلال كل شطر بمعناه ومن خلال الترصيع المتمثل في حججت وخلفت.

ويقول الحرز:

الشوق مل الانتظار   والهجر حيره فحار

فالبيت متوازن في مبناه ومستقل في معناه بحيث تستطيع أن تقف عند كل شطر فلا يتأثر المعنى أو يحتاج الى الشطر الثاني ومن هنا تميز بالموسيقى الداخلية وزاد في ذلك الجناس في

شطره الأخير.

ويقول عبدالله العبد القادر في الشيخ عبدالله أبي بكر الملا:

وسلطان الحقيقة لا يمارى   وبرهان الطريقة فهو باد

فنجد البيت يتصف بالموسيقى الداخلية الظاهرة في تقسيم مبناه واعتدال جزئيه وتفرد كل شطر منه بمعناه المستقل.

ويقول الشيخ إبراهيم حسن الملا في أخيه لأمه وابن عمه محمد علي الواعظ:

فطن أريب المعي بارع   فهم أديب كامل وهمام

فشطرا البيت متوازنان مبنى مستقلان معنى مما منح البيت هذه الموسيقى الداخلية الظاهرة.

الترصيع

عرفه ابن حجة الحموي في خزانته الأدبية بقوله: هذا النوع أعني الترصيع هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها مأخوذة من مقابلة ترصيع العقد، وجاء في معجم البلاغة العربية لطبانه هو من نعوت الوزن عند قدامة بن جعفر وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف، وقال أبو هلال العسكري في الترصيع هو أن يكون حشو البيت مسجوعا وقال رشيد الوطواط الترصيع أن يقسم الكاتب أو الشاعر عبارته إلى أقسام منفصلة ثم يجعل كلا منها في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن وحرف الروي.

وقد رصع شعراء منطقة الخليج العربي في العصر العثماني والحديث إخوانياتهم فجاء في بيت واحد وعدة أبيات وأتناول الترصيع في طائفة من الأبيات من القصيدة ثم في البيت الواحد.

الترصيع في بيتين

في بيتين من أبيات يستعمل عبدالله العبد القادر الترصيع في قوله:

نشدتك بالمودة يا ابن ودي   فإنك بي من ابن أبي أحق

أسل عينيك في شأني فإني   لذو دمع ولكن مستحـــق

فالموسيقى الداخلية في البيتين تمثلت في الترصيع بقوله فإنك بي من ابن أبي وقوله شأني فإني وقد أعلى الجناس الاشتقاقي في قوله بالمودة يا ابن ودي من نبرة الموسيقى الداخلية.

وفي قصيدة محمد الملحم الجوابية لصيق له يستخدم الترصيع في بيتين هما قوله:

يفيض العتاب كموج العباب   وفيض السحاب متى يسعف

ودعوى جفاكم علي افتراء وإن شئتم فلكم أحلـــــــف

فالبيت الأول كله ترصيع عدا جملة القافية والثاني نرى الترصيع في قوله جفاكم وفلكم.

ويقول ناجي الحرز يخاطب صديقه الشاعر مبارك بوبشيت مهنئا إياه على نيله جائزة نادي أبها الأدبي في الشعر:

نحن من قبلهم لمسناك فتحـا ولمحناك هالة من ضياء

وعشقناك أيها المنهل العذب وجئناك موردا للصفاء

ونرى الترصيع في قوله لمسناك ولمحناك وقوله عشقناك وجئناك.

ويقول يوسف أبو سعد:

أتتني تحمل الفن الرفيعا قواف أشرقت فسمت سطوعا

وتوجها بأحلام العذارى فرفت هالة وزهت شموعـــا

والترصيع ظاهر في قوله أشرقت فسمت وقوله فرفت وزهت.

الترصيع في ثلاثة أبيات

يقول الشيخ إبراهيم حسن الملا في أخيه لأمه وابن عمه وشيخه الشيخ محمد علي الواعظ:

شيخ الطريقة والحقيقة من غـــــــدا بين الأجلة أرفع الأعلام

من فضله في الناس أضحى واضحا وجنابه عما دنى متحام

أنفاسه تشفي الكـــــــــلوم وهكذا نفثاته تبري من الآلام

فالترصيع ظاهر في الأبيات الثلاثة، ففي الأول نجده في قوله الطريقة والحقيقة وفي الثاني نراه في قوله فضله وجنابه وفي الثالث يبدو الترصيع في قوله أنفاسه ونفثاته، وقد منح الترصيع هذه الأبيات موسيقاها الداخلية الهادئة.

ويقول جعفر الخطي:

قل لكنزي في النائبات وذخـــــري   وجمالي بين الأنام وفخــري

طاهر الأصل باهر الفضل وافي ال   عقل غالي المقدار عالي القدر

طود حلم خضم علم لظى فه   م ضحى شهرة يلنجوج ذكر

فقد تركزت موسيقى الترصيع في قوله كنزي وذخري وجمالي وفخري وفي الشطر الأول من البيت الثاني وكذلك الشطر الأول من البيت الثالث.

وبعث الشيخ أحمد العبد القادر إلى صديقه الشيخ عبدالله الكردي قصيدة وكان خارج الاحساء يتشوق فيها إلى أصحابه وينوه بالشيخ الكردي منها قوله:

مالقلبي لم يفارقه الجوى   وعيوني دمعها لم يتأنا

ذوسنان وبنان راعـــف   واكف إن أحجم الغيث وضنا

هم فؤادي ومرادي وهم   نصب عيني حيثما كانوا وكنا

فالترصيع في البيت الأول بدا في قلبي وعيوني وفي البيت الثاني في سنان وبنان وراعف وواكف وفي الثالث بدا الترصيع في فؤادي ومرادي.

وفي مقطوعة من خمسة أبيات يقول الشيخ محمد الخليفه مجيبا ابنه سلمان عن رسالة بعثها إليه:

أهجت أخا شوق عن الـــــدار نائيا   وأغريت إذ ناديت لهفان صـاديا

وأضرمت من شكواك نارا تأججت   بصدري فأمست شعلة في فؤاديا

وإني حر النفس عشت مجاهـــــدا   بعزم وحزم فاكتسبــــت المثاليا

والترصيع يبدو في قوله أهجت وأغريت وقوله تأججت وأمست وقوله بعزم وحزم ومن هنا اكتسبت الأبيات موسيقاها الداخلية.

ومن قصيدة محمد الجويسم في تقريظ ديوان خليل الفزيع عندما تتشظى الأشواق يقول:

أشجيتني فتنهدت أشواقــــــي	حمم القصيد أبت سوى إحراقي
أججت في مشاعرا مكبـــوتة	فأتت إلي بثورة وســــــــباق
ما سح قطرا ما همى بمفازتي	بل شح حتى لج بالإطبــــــاق

ففي قوله تنهدت وأبت تصريع وفي قوله أججت وأتت تصريع وفي قوله سح وشح تصريع.

ونجد الترصيع متجليا في قول جاسم الصحيح من قصيدة له تتحدث عن علاقته الوطيدة بصديقه الشاعر ناجي الحرز، يقول:

تلهبت بهوى الروحين قــبلتنا	وأفصحت عن منى القلبين نجوانا
آخيت فيك من الإنسان أجمعه	قلـــبا ولبا وإحســـانا وإيمــــانا
مغفران ولكن في قصــــائدنا	مشــــــردان ولكن فـــي مرايانا

فقد بدا الترصيع في قوله تلهبت وأفصحت والروحين والقلبين وقلبا ولبا ومغفران ومشردان إلى جانب التصريع الذي كثف من موسيقى الأبيات.

ويبعث عبد الله الكردي إلى الشيخ أحمد العبد القادر بقصيدة يهنيه فيها بعيد الفطر منها قوله:

وخير من ألقى إليه الحـــجى	والعلم والحـــلم المقاليدا
وليهنك العـــيد ولو أننــــي	أنصفت هنيــت بك العيدا
أجلت طرفي بين أهل الورى	وجبت في تطوافي البيدا

فنجد الترصيع في العلم والحلم وأنصفت وهنيت وأجلت وجبت مما منح الأبيات موسيقى داخلية عذبة.

الترصيع في أبيات أربعة

ويعتذر عبدالله السعد إلى ناجي الحرز عن حضور جلسة شعرية فيرد عليه الحرز بقصيدة يقول فيها:

إن اعتذارك من بيانك قد سرى	نفحـــــات صدق تستميح فتعذر
يا كوكب الشعر السني وبحره	اللجـــي إني بالوصـــــال مبشر
يا ابن النجابة والمهابة والتقى	وسليل من شادوا الإباء وعمروا
لا شيء يستدعي اعتذارك إنني	بخـــفاء قلبك من جهارك أخبر

ففي الأبيات الأربعة نجد الترصيع في قوله اعتذارك بيانك وقوله السني واللجي وقوله النجابة والمهابة وقوله اعتذارك وجهارك وهذه الترصيعات جعلت الأبيات تموج بالموسيقى الداخلية.

ويقول الجلواح في الحرز:

ناديت فيك منـــــــارة الشعراء	ودنوت منـــــها سادرا بغنائي
أبدا أغـــــــني جاهرا ومفاخرا	هذا مكــــــــانك يارفيق غنائي
ناديت فيك صبابتي ومشاعري	وعرفت كيف أكون في عليائي
دنياك يا ناجي شمائل قد كست	أرواحنا وقضت على البغضاء

والترصيع في الأبيات الأربعة تمثل في ناديت ودنوت وجهرا ومفاخرا وصبابتي ومشاعري وكست وقضت مما أعطى أبياته موسيقاها الداخلية العذبة.

الترصيع في خمسة أبيات

وكتب الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا إلى بعض أصدقائه كتابا مصحوبا بهذه القصيدة حيث لم يجبه على كتاباته منها قوله:

تبديل وصـــــلك بالقطيعة يا أغـــر	لم يخل في شرع المودة من نظر
يا من على قتلي أعان ومــــا درى	أني جعلت دمي الحرام له هـدر
أيـــــن السلـــو إذا ذكرتك خاننـي	صبري الوثيق وما لقلبي مستقر
هل يعرف السلوان من رهن الهوى	منه الفؤاد فعاد ينكر في الصور
يا خيـــــرتي ومؤانسي وذخيرتـــي	رفقا بمن لولاك طاب له السمر

فقد ازدانت الأبيات الخمسة بالترصيع ففي البيت الأول نراه في قوله القطيعة والمودة وفي البيت الثاني في قوله قتلي ودمي وفي الثالث في قوله صبري وقلبي وفي الرابع في قوله الفؤاد فعاد وفي الخامس جاء الشطر الأول منه كله مرصعا.

الترصيع في ستة أبيات

نظم عبد العزيز عبداللطيف المبارك في خاله عبد العزيز حمد المبارك قصيدة يقول فيها:

حزم وعزم على علم وحلم حجى	فهم وحفظ ذكا سبحان من منحا
لو ماسس النار هادي علمه خــمدت	و مازج المــاء واري عزمه لفحا
وحوض جود على هذا الوجود طمى	وروض فضــل شذا أزهاره نفحا
بدر ولكن من النقص الــــــملم وقي	بحر ولكــــن ماء البحر قد ملحا
كم معـــــضل دق حتـــى جل ذل له	ومقفل من عويص العلم قد فتحا
يا ســـيدا قد علت أخلاقـــــه وذك	أعرافه وزكت أعــراقه السمحا

والترصيع في هذه الأبيات تمثل في قوله حزم وعزم وعلم وحلم وعلمه وحزمه وحوض وروض وبدر وبحر ومعضل ومقفل وعلت وزكت وأخلاقه وأعرافه وأعراقه، وقد أعطى الترصيع لهذه الأبيات موسيقاها العذبة.

وفي قصيدة يوسف أبوسعد التي قرظ فيها ديوان مبارك أبو بشيت الحب والحياة نرى الترصيع في ستة أبيات، يقول:

أتتني تحـــمل الفن الرفيعا ... قواف أشرقت فســـمت سطوعا

نديم الليل نضـــدها عقودا ... وألبســـها الهوى ثوبــــا بديعا

وتوجها بأحـــلام العذارى ... فرفـــت هالة وزهـــت شموعا

وغنى في خمـــائلها هزار ... إلى غصـن المنى يهوى الطلوعا

تغنى في جوانبها النواسي ... فأصـــغى البحتـــري لها سميعا

فهشت بسمتي بين القوافي ... ونفســـــــي زادها شوقي ولوعا

وقد ترصعت الأبيات بقوله أشرقت فسمت وقوله نضدها وألبسها وقوله فرفت وزهت وقوله تغنى وأصغى وقوله بسمتي ونفسي وشوقي وقد منح الترصيع الأبيات موسيقى هادئة.

الترصيع في تسعة أبيات

في قصيدة الشيخ أحمد العبد القادر التي أجاب بها الشيخ عبد الرحمن الزواوي حين اعتذر إليه مما نسب إليه، يقول:

أأطيع فيها الكاشحين وأنثني ... عن حبها أعظم بذاك ضلالا

فبحقها وبحبها وبحسنـــــها ... لم أرع للواشي المزيف بالا

والعلم والحلم الذي قد شـــابه ... بشـــجاعة فسما بذاك وطالا

وبجدكم نلنا الهدى بعد العمى   وبحبكـــــــم فقنا نهى وكمالا

محجوبة قد أبرزتها فكـــــرة   وقـــادة كست الزمان جمـــالا

مضمونها عذر جلي واضـــح   متن ناصح قد دان فيك وغالى

مستظلع من حبكـــم مستطلع   لولائكم ولنحـــو حبـــك مالا

فالله حسبي منــــه يدفع شره   ويثيـــــبه مما جناه وبـــــالا

واسلم ودم في نعمـــة وكفاية   وحـــــــماية ووقاية تتوالى

فالترصيع في البيت الأول تمثل في ضمير الغائبة فيها وحبها ويعود لسعدى التي جعلها رمزا لعلاقته بصاحبه الزواوي ونرى هذا الترصيع يشغل الشطر الأول من البيت الثاني، أما الترصيع في البيت الثالث فقد بدا في قوله والعلم والحلم، وجاء الترصيع في البيت الرابع في قوله بجدكم وبحبكم وقوله نلنا وفقنا وقوله الهدى والعمى، وفي البيت الخامس نجد الترصيع في قوله محجوبة فكرة وقادة، أما البيت السادس فالترصيع بدا في قوله واضح وناصح وفي البيت السابع ظهر الترصيع في قوله مستضلع ومستطلع، وفي البيت الثامن كان الترصيع شره ويثيبه، أما البيت التاسع فقد بني على الترصيع.

الترصيع في أحد عشر بيتا

وفي قصيدة الشيخ عبدالله الكردي الجوابية للشيخ أحمد العبدالقادر نرى الترصيع في أحد عشر بيتا منها، يقول:

أو دعاني وودعاني وكـــــــفا   عن ملامي وخلياني لشـــاني

صرح الوجد بـــــــرح الهم فر   الصبر فر الأسى فلا تخـذلان

من لمضنى يرعى النجوم وحيدا   مل حتى رثى له الفرقـــــدان

ظن من طول ليله أنهـــــا سمر   ن أفلاكها عن الـــــــدوران

بات يرمي السها بطـــرف كليل   من سهاد دامي المدامع وانـي

يسأل النجـــــــح والشفاء لرب   الجود والمجد والمزايا الحسان

خزرجي النجـــار فرع من النجا   ر جم الفخار عالي المبتنتتاني

رب سهد يراه كالشهد فـــي دف   ع ملم عن عاجز لهـــــــــفان

صادق القول صادق الفعل عـف   السهد عف الهجود عف اللسان

يا ظهيري يا ساعدي يا عضيدي   يا لساني يا مقلتي يا جنـــــاني

رب يسر أتاك من بعـــــد عسر   ورزايا تبدلت بالتهـــــــــاني

ففي البيت الأول نجد الترصيع يشمله كله، وفي البيت الثاني نراه في قوله صرح وبرح، وفي الثالث نجد الترصيع في مضنى ويرعى ورثى، وفي الرابع رأينا الترصيع في أنها وأفلاكها، وفي الخامس نجده في يرمي ودامي، وفي السادس نراه في الجود والمجد، وفي السابع نراه في النجار والنجار والفخار، وفي الثامن في سهد والشهد، وفي التاسع في القول والفعل، أما البيت العاشر فكله تصريع، وأما الحادي عشر ففي يسر وعسر وقد وفر الترصيع للأبيات موسيقى داخلية هادئة إلى جانب الألوان الأخرى كالتقسيم والطباق والجناس.

المصراع المغاير للروي

هو كما ذكر عبد الرحمن الوصيفي في كتابه شعر بني عامر الأبيات المتتالية التي تتحد في الحرف الأخير من الشطر الأول للبيت ويكون حرف الروي مختلفا عن ذلك المصراع.

وقد شاع هذا اللون من الموسيقى الداخلية في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث، أما الحروف التي دار عليها هذا اللون فهي على الترتيب الألف والهاء والتاء المربوطة والمبسوطة والميم والياء وأخيرا الراء التي لم أقع إلا على القليل منها ويمكن تناول هذا اللون في أطر هذه الحروف.

الألف

تأتي طويلة أو ممدودة وتأتي قصيرة بياء دون نقطتين تحتها وقد بنى شعراء الخليج حرف المصراع الأول من قصائدهم على الألف الطويلة باستثناء القليل منها الذي جاء بألف قصيرة، فهذا جعفر الخطي يشكر صديقيه ناصر العلوي وإبراهيم بقصيدة منها قوله:

وتساويا جودا فذا غيـث وذا   بحر به سفن الرجاء تـعوم

وتشابها حسنا فذا شـمس وذا   بدر تجلت عن سماه غيوم

وتقاربا سنا فأوشـــك يوم ذا   ولدا بهذا يوم ذاك فطيـــم

فنلاحظ أن الألف التي انتهت بها المصاريع الأولى للأبيات مختلفة عن حرف الروي وهو الميم وهذا الإختلاف يجعل التناغم أشمل وأوثق بين الأبيات التي تتحد في المصراع فيتولد التردد الموسيقي ويتضح ذلك من أبيات جعفر السابقة فالمصراع في الأبيات الثلاثة هو ذا والروي للأبيات كلها الميم المضمومة وعندما نفرغ من قراءة البيت الأول بمصرعه ورويه ونبدأ في قراءة البيت

الثاني والثالث نستشعر جمالا موسيقيا ظاهرا عند تكرار كلمة ذا ويزداد الإيقاع جمالا عندما نصل إلى الروي نهاية البيت الثاني والثالث لأن إيقاعه ما زال في آذاننا من البيت الأول والثاني على حد تعبير د الوصيفي عند تحليله لنص جاهلي في كتابه شعر بني عامر.

وفي القصيدة التي أنشأها الخطي بعد ما شجت سمكة السبيطي جبهته وهو يعبر البحر فنظمها مفاكها شاكيا منها قوله:

لعمرو أبي الأيام إن باء صرفها بثار امرئ من كل صالحة مثـــــري

فلا غرو فالأيام بين صـــــروفها وبين ذوي الأخطار حرب إلى الحشر

فقد اتحد مصراع البيتين في الألف الممدودة في صرفها وصروفها مع اختلاف حرف الروي وهو الراء المكسورة في مثر والحشر مما نتج عنه هذه الموسيقى الداخلية الهادئة.

ويقول عبدالله العطيه من قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر زكي السالم:

ورائعات القوافي لا تجود بها يراعة لا تجيد العزف بالــــــوتر

فكم سهرت لها ليلي أسامرها مستلهما سبحات الليل في سحري

ويرد عليه السالم بقصيدة منها:

جاءت فلا الشمس تحكي بعض فتنتها ولا الصبايا بوجه كالصبا نضر

ولا أزاهير ما افتضت نوافحها إلا على طيب من نفحها العطر

قلائد فوق صدر الفكر نظمـها منك القريض بإيقاع على الوتر

فأبيات الشاعرين انتهت مصاريعها الأولى بألف المد ورويها بالراء المكسورة جالبة معها هذه الموسيقى الداخلية الهادئة.

ويجيب الشيخ إبراهيم الخليفه الشيخ عبدالعزيز المبارك بقصيدة يقول فيها:

قل ما تشاء وكن عبدالعزيز كما تشاء أنت صديق الروح في الحقب

وأنت معدن أفراحي ومركز ما به ارتياح فؤادي لابنة العـــــنب

فنلاحظ أن اتحاد البيتين في المصراعين الأولين واختلافهما في حرف الروي حمل في طياته هذه الموسيقى العذبة.

وفي جلسة إخوانية في بستان يقول الشيخ عبدالعزيز المبارك:

ألا حبذا تلك الجنان فكم زها لنا الأنس يوما في حدائقها الخضر

ويا حبذا تلك المغاني فإنـــها بأهل الثنا والمجد باسمة الثـــغر

فالتنقل في النغمات بين المصراع والروي جلب هذه الموسيقى:

ويشكر الشيخ محمد العبد القادر الشيخ علي الثاني لإهدائه مكتبة عامة لطلبة العلم في الأحساء موكلا الإشراف عليها للشيخ يوسف المبارك، يقول:

أضحت رياضا تغذي روح قاصدها بكل علم من الآثار والسير

وتلك عارفة جمت منافعــــها من كان حيا ومن يأتي على الأثر

وكم له من فعال جل مفخرها وطاب مخبرها في صالح البـــشر

فنلاحظ أن المصاريع الأولى للأبيات انتهت بالألف الطويلة وأن رويها كان حرف الراء وأن اتحاد تلك المصاريع في حرف الألف مع اختلاف الروي حمل في ثناياه هذه الموسيقى الداخلية إلى جانب الترصيع في مفخرها ومخبرها الذي ضاعف من هذه الموسيقى.

ونجد مثل ذلك في ثناء الشيخ محمد علي الشيخ يوسف من ذات القصيدة حيث يقول:

أكرم بمكتبة فاقت بيوسفها نجل الكرام بكل المكرمات حر

وإن أراد الملا أني أؤرخها قلنا أضاءت وذا التاريخ كا لقمر

فبالإضافة إلى ماجلبه المصراع المغاير للروي من موسيقى داخلية كثف الجناس الناقص في البيت الأول المتمثل في الكرام والمكرمات من هذه الموسيقى وفي البيت الأخير ذكر الشاعر بحساب الجمل في قوله أضاءت تاريخ افتتاح المكتبة وهو عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف للهجرة.

ويشكر يوسف أبو سعد صديقه الشاعر سعد البراهيم بقصيدة منها قوله:

يبذل الروح من يكون كريـما	وأخو الشح في دجى الشح غاف
فإذا ما قصدت فاقصد كريما	يمنح الرفد في قرى الأضــــياف

فتكرار كريم في نهاية المصراعين الأولين واختلافهما مع حرف الروي غاف وأضياف أنتج هذه الموسيقى الداخلية .

ويقول ناجي الحرز من قصيدة هنأ بها صديقه الشعبان بمولودته أبرار:

يا رب فاحفظها بحفظك إنــــها	أمل لنا وبشارة وفخـــــــــــار
لتطول في التوفيق يا ربي لها	ولنا ونحن على الهدى الأعمار

فاتحاد قوله في إنها ولها واختلافه في قوله فخار والأعمار نتج عنه موسيقى داخلية من تنوع النغم.

ويلقي خليل الفزيع قصيدة في حفل تكريم عبدالرحمن العبيد على الريادة في التأليف منها قوله:

حين أرسى كتابك البكر فكرا	والتقى البدء فاستوى البرهان
أنت ألفت للجـــــــزيرة سفرا	فيه يزهو ندى الزمان المكان
رائدا كنــــــت في زمان تخلى	عن طموح يعــــلو به البنيان

يا أديبا وشـــــاعرا قد تحلى		بصــــــفات قد زانها الإيمان

فقد جمعت الأبيات بين الألف القصيرة والطويلة في المصاريع الأولى للأبيات حيث اتحدت في النغم مع اختلاف حرف الروي وهو النون في القافية فأثمر هذه الموسيقى.

الهاء

في صدر رسالة بعث بها جعفر الخطي إلى صديقه محمد بن أبي سنان أبيات منها قوله:

أبا جعفر إني ومن ضربت له		بطون المطايا تحمل الشيب والمردا

لأرعى لك الود الذي أنت أهله		على حين لا يرعى امرؤ لامرئ ودا

فآخر المصراعين الأولين اتحدا في له وأهله الهاء المضمومة على حين جاء الروي مختلفا المردا وودا الدال المطلقة ومن ذلك تشكلت الموسيقى الداخلية من اختلاف النغمتين وترددهما بين البيتين وزاد من نغمها وجود الطباق بين الشيب والمرد في البيت الأول والجناس الاشتقاقي في البيت الثاني في أرعى ورعى.

وفي شكره لمحمود نور الدين يقول من قصيدة:

تثني معاطفها المنابر باسمه		وتهز من طرب به الأعواد

وله كما اطردت لآلئ تاجه		كلم تروقك مبدأ ومأأأأعادا

فالهاء في باسمه وتاجه والدال المطلقة في الأعواد ومعادا شكلت هذه الموسيقى الداخلية العذبة.

ويقول الخطي من قصيدة في صديقه السيد خلف عبد المطلب:

ومتسم بالود يبطن ضـــــده		وأضيع شيء خلطـــــــك الحلو بالمر

أدافع عنه ما استطعت وإنــه		ليخذلني ما شاء إن سمته نصـــــــري

أرى قربه غنمي ولم أدر أنه　　　على عكس ما عندي يرى غنمه نصري

ففي قوله ضده وإنه وأنه اتحدت المصاريع في حرف الهاء وفي بالمر ونصري وهجري كان روي القافية الراء المكسورة وبهذا الاختلاف والتنقل في الأنغام تولدت في الأبيات هذه الموسيقى الداخلية.

ولإبراهيم الوعل قصيدة يقرظ فيها شعر صديقه زكي السالم منها قوله:

ما أجمل الشعر منظوما تسطره　　　من كل بحر وروض ممرع عشب

إذ تسبر البحر غواصا وتمخره　　　فتخرج الدر من أعماقه الرحب

وتدخل الروض جوالا فتخبره　　　وتقطف النبع عذريا بلا تـــعب

فقد أدار الشاعر مصاريع أبياته الأولى على حرف الهاء ورويها على الباء المكسورة ومن هذا الإتحاد في المصاريع والاختلاف في روي القافية الموحد تألفت موسيقى الأبيات الداخلية.

وفي قصيدة مصطفى أبو الرز التي رد بها على قصيدة عبدالله العويد نجد في بعض أبياتها المصراع المغاير للروي، يقول:

يا منشدا للشعر يحكم نسجـــــه　　　ويصوغ من صـــــدفاته ألوانا

لا غرو أن جمعت يداك عقوده　　　ونظمت في العقد الفريد جمانا

فنهاية المصراع الأول للبيتين في نسجه وعقوده ورويهما النون في ألوانا وجمانا منح البيتين موسيقاهما الداخلية المحسوسة.

ويهنئ محمد الشماسي وجدي المحروس بالزواج فيقول من قصيدة:

يتجلى إن شـــدا في دوحه　　　كشعاع الشمس يجلوه النهار

أو سقى السمار من أنغامه　　　تصبح الأنغأأام كالكأس تدار

فاتحد المصراع المغاير للروي حاملا معه موسيقاه الداخلية.

ويقول عبداللطيف العبداللطيف في الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا من قصيدة له :

ذو محيا إن بدت طلعته　　　قال كل الناس هذا قمر

لست أسلوه وطبعي حبه　　　وغدا قلبي لقاه الأنور

فقافية البيتين قمر والأنور والروي هو الراء أما المصراع طلعته وحبه المختوم بالهاء فقد جاء كما نرى مخالفا للروي فأثمر موسيقاه الداخلية.

ومن قصيدة لجاسم الصحيح في صديقه ناجي الحرز يقول:

ملائكي المنى ما رق خاأأأاطره　　　إلا بحلم يحيل الجاأأأأمر ريحانا

يا حاكم الأفق لم تعرف كواكبه　　　لولاك في عالم الأشعار سلطانا

فالمصراعان الأولان اتحدا في حرف الهاء وتغايرا مع روي القصيدة النون مما أنتج هذه الموسيقى الداخلية.

التاء

وتأتي مدورة بنقطتين ومبسوطة وقد نظم شعراء الخليج بالتائين.

التاء المربوطة

يقول الخطي في فكاهية له مع صاحب يتشاعر:

أو فاتخذ لك سندانا ومطــرقة　　　واعمل كما شئت سكينا ومسمارا

أو فاتخذ لك منشارا ومقشرة　　　وكن كنـــــــــوح نبي الله نجارا

فقد اتحد المصراعان في التاء المربوطة في مطرقة ومقشرة مع اختلافهما مع حرف الروي وهو الراء المطلقة في مسمارا ونجارا فأسفر ذلك عن هذه الموسيقى الداخلية.

وكتب عبدالعزيز حمد المبارك قصيدة إلى عمه راشد منها قوله:

فعسى من اللطف الإلهي نفحة　　　أضحى بها بجمالكم متمتـــــعا

وعسى أويقات الفراق قصيرة   وعسى أسر بجمع شمل صدعا

فنرى اتحاد المصراع في التاء المربوطة مع مغايرته لحرف الروي وهو العين المطلقة مما أدى إلى هذا الإيقاع والجرس الداخلي الجميل.

ويجيب عبدالعزيز حمد المبارك غالب السعدون بقصيدة يقول فيها:

وظلت بحيث الكتب منكم عزيزة   ولا مخبر عنكـــم يفيد ويعرب

فعندي لك الشوق الشديد ولوعة   يعذبني ما لا ح في الأفق كوكب

فاتحاد المصراع في التاء المربوطة في عزيزة ولوعة مع اختلاف حرف الروي الباء في يعرب ولد هذه الموسيقى الداخلية.

ويقول يوسف أبوسعد من قصيدة يشكر بها الشيخ عثمان الصالح:

تصغي القوافي لنبض القلب حالمة   والشكر من شفتي هتان رجاس

على القوافي زهور الحـــب عابقة   فاللفظ مبتهـــج والوزن مياس

أزفها من صــــــميم القلب عاطرة   تحية مثلـــــها لم يحو قرطاس

أزفها نبضــــات جد صــــــادقة   تحفها من رياض الحب أنفاس

فقد اتحدت المصاريع الأربعة الأولى في التاء المربوطة وأدى اختلافها مع حرف الروي السين إلى تنوع النغم الموسيقي الداخلي.

ويداعب ناجي الحرز صديقا له في قصيدة منها قوله عن الشكشوكة:

وظل أمام القز يهتز فرحة   ويردح بالملاس ردحة شارب

وقدمها للمستقيتين طـعمة   فرد بها روحا إلى كـل ساغب

حيث اتحد المصراع في التاء المربوطة فرحة وطعمة المغايرة لحرف الروي الباء في شارب وساغب.

ومن قصيدة لجاسم الصحيح في صديق له شاعر:

وأبى هزارك أن يزور فطرة	عقدت خطوبته على الأذواق
فرجعت لم تهد الخميـل تحية	ذاك الصباح ولم تفز بعناق
والشعر سال به فؤادك عفــة	سلسلت نطفتها من الأعماق
والحب لم تعهـــده إلا وردة	عـذرية في موسم الأحـــداق

فقد اتحدت المصاريع الأربعة الأولى في التاء المربوطة فطرة وتحية وعفة ووردة وكان حرف الروي القاف فانسابت الموسيقى الداخلية من خلال ذلك التغاير بين المصراع والروي.

التاء المفتوحة

نظم جاسم الصحيح قصيدة سجل فيها علاقته بصديقه الشاعر ناجي الحرز جاء فيها قوله:

ويا جحيما من الإبداع ما فتئت	أنفاسه تشعل الآفاق ألحانا
ما أسعد الشعر في يـــوم به اعتنقت	على خميلته الثـــــكلى جناحانا
ذابت مشاعرنا في الغيب وامتزجـت	حسا ترقرقه النـــــجوى ووجدانا
واختط أسطورة الجـــمر التي انبثقت	من جـــــانحينا يراع الخلد نشوانا
يؤذيه أن المــــواويل التي انفجـرت	من مهجة الجذر لم تستهو أغصانا
فانصب من نجمة غضبى قد التحمت	أمشاجها بالجـــوى عرقا وشريانا

نلاحظ في هذه الأبيات انتهاء مصاريعها الأولى بالتاء المبسوطة واتحادها في هذا الحرف على حين كان حرف الروي هو النون المطلقة وبهذا التغاير بين المصراع والروي برز النغم الموسيقي الداخلي.

وفي قصيدة ثانية للصحيح توجه بها إلى العواجي قال فيها:

هل كان عمرك إلا مرتعا سرحت   للحب والمجد والعليا عليه ظبا

محضت أعوامك الخمسين فأتلقت   فرادسا تزدهي إشراقة وصبا

حيث جاءت التاء المفتوحة في نهاية المصراعين وجاء حرف الروي مختلفا في الباء ظبا وصبا فانسابت الموسيقى الداخلية بين ثناياهما.

وفي رد زكي السالم على إبراهيم الوعل جاء في قصيدته قوله:

حلق بغضبة جبار فما خنقـــــــــت   فيك السنون هزارا رائع الطرب

شابت على عزفه الألحان وانشرخت   ولحنه في ربيع الدهر لم يشـــــب

حلق فديتك بركانا إذا غضبــــــــت   صخوره فمنايا الناس في الغضب

فالتاء في خنقت وانشرخت وغضبت في المصاريع الأولى اختلفت عن حرف الروي في الباء المكسورة فخلف ذلك هذه الموسيقى الداخلية.

وبعث عبدالعزيز المبارك إلى ابن عمه صالح قصيدة منها قوله:

ولا شفيعا من الأحباب إن سرقـــت   يدافع الحد عن قطع لهـــا ودم

سوى الفتى الحبر عبدالله من كملــت   منه المحاسن من علم ومن شيم

فجاءت سرقت وكملت في نهاية المصراع مغايرة حرف الروي الميم وتمخض عن هذا التغاير موسيقى داخلية هادئة.

ويقول حسين السماهيجي من قصيدة أرسلها للحرز:

أنا أبيت على الشاطي وقد مزجت   مياهه الصم مزجا بابنة العنب

وفي فؤادي تسري آهة كتمـــت   من عالم الذر مرهون لها عقبي

فاتحاد المصراع في التاء غاير حرف الروي الباء فترك هذه الموسيقى الداخلية المحسوسة.

ويقول ناجي الحرز من قصيدة خاطب بها صديقيه الدجانيين:

حنانكما فقد ضـــــاقت علي إليكما السبل

وناءت تحت ما جاشت به أفكاري الجمل

فالمصراع كما نرى ختم بالتاء المبسوطة والروي حرف اللام في السبل والجمل ومن ذلك تولدت الموسيقى الداخلية في البيتين.

ويقول يوسف أبوسعد:

روضة باسم خالد قد تنـــاهت في جلال فواحة الأعراف

قادها العرفج الطموح فجادت بعطاء به شهــــي القطاف

فالتاء المبسوطة جاءت في نهاية الشطرين على حين كانت النون و هي حرف الروي خاتمة البيتين و بين التاء و النون تولدت الموسيقى الداخلية.

ويجيب الشيخ محمد المبارك خاله الشيخ عبدالرحمن بأبيات منها قوله:

فكم مواقف لا تحصـــــى لكم برزت الكل يعرفها في الحل والحرم

وكم لكم في القضا من موقف شرفت به المحاكم من حلم ومن حكم

فحرف المصراعين الأولين التاء المبسوطة وحرف الروي في المصارعين الأخيرين الميم ومن هذا التغاير بين المصراع والروي تولدت الموسيقى الداخلية.

الميم

في تعزية الخطي للعلامة ماجد الهاشم في وفاة زوجته يقول:

لسانكم الطلق الذي إن رميتم به قائلا لم يدر كيف يقول

وسيفكم العضب الذي إن ضربتم   به لم يصافح مضربيه فلول

فنرى المصراعين انتهيا بحرف الميم في رميتم وضربتم ونرى الروي حرف اللام في يقول وفلول فالمصراع المغاير للروي أحدث هذه الموسيقى الداخلية المأنوسة .

ويقول الشيخ محمد العبدالقادر من قصيدة:

إن تحسنوا تحسنوا يوما لأنفسكم   وإن أساتم تلقوكم بتمزيـــق

أهدوا الأضاحي واستبروا لذمتكم   إن البراءة سيما كل صديق

فالميم في المصراع لأنفسكم وذمتكم والقاف في نهاية البيتين وهو حرف الروي جلب معه هذه الموسيقى.

وفي إجابة عبدالعزيز المبارك لابن عمه أحمد يقول:

هم أشهدونا من بديع جـــــــمالهم   شموس كـــمال مذ فهمنا بهاهمنا

وهم أنهلونا من رحيق وصـــــالهم   معـــــــتقة عما سواهم بها غبنا

وهم قد شروا منــــا النفوس بودهم   ولكـــــــــننا والله لم نحذر الغبنا

فجاد سحاب الجود ممرع روضهم   ولا انفك نجم السعد مولى لهم قنا

فالأشطار الأولى انتهت بالميم والأشطار الثانية ختمت بالنون المطلقة وهي حرف الروي وهذا التغاير بين المصراع والروي أدى دوره الموسيقي فيها.

الياء

كتب الشيخ عبدالعزيز العكاس إلى الشيخ عبدالعزيز المبارك قصيدة منها:

غير أني من هجركم ضاق ذرعي   فتلاشت مما تلاقي الكبود

بيد أني علـــــى البـــعاد أوالي   شكركم منه طارف وتليد

فحـــــــنوا منكـــــــــم علي فإني بكم مغرم وبي تسهيـــد

فنرى المصاريع الثلاثة تنتهي بياء المتكلم ونرى حرف الروي نهاية الأبيات وهو الدال يأتي مختلفا ونحس بالموسيقى الداخلية تنساب من خلال هذا التغاير بين المصراع والروي.

وكتب الشيخ عبدالله العمير الى الشيخ عبدالعزيز العلجي قصيدة جاء فيها:

وما يغني اعترافك لي بحقي وأنت عن الزيارة في نجود

ومثلك سيدي كالغيث يهمـي بمنسجم على إثر الرعــود

فالمصراعان الأولان انتهيا بالياء والروي كان الدال ومن خلال ذلك انسابت الموسيقى الداخلية.

ومن أبيات ناجي الحرز الفكاهية من ديوانه قصائد ضاحكه قوله يشكو من الجمع بين الزوجتين:

تعبت من الطعان وكل رمحي من الغارات بين الجحفلين

إذا أمسيت نودي أين حقـــــي أمدخر لبنت الفاعلـــــين

وإن أصبحت عاجلني المنادي حذار تجيئنا خالي اليدين

فكما نرى الياء نهاية المصاريع الأولى للأبيات مخالفة حرف الروي وهو النون مما أعطى الأبيات موسيقى داخلية محسوسة.

وفي أبيات فكاهية أخرى يقول الحرز أيضا من ديوانه قصائد ضاحكة:

بعدها قلت لنفســي من أحب السم مصه

وتجرعت مصابي غصة من بعد غصه

ثم أمسكت يراعي وسقيت الحبر فصه

فياء المتكلم أنهت المصاريع الأولى للأبيات مغايرة حرف الروي وهو الصاد المنتهي بهاء الخروج.

الراء

يبدو أن حرف الراء أقل ما استعمله شعراء الخليج في إخوانياتهم في مصراع شعرهم المغاير للروي ومن ذلك قول يوسف أبوسعد:

لم يصغ شعره طلاسم سحر	فيواري عن الحجى مقصوده
عبث الأدعياء ليس بشــعر	إن للشعر غاية منـــــــشوده

فالشاعر أنهى مصراعيه بحرف الراء وختم بيتيه بحرف الدال وهو حرف الروي فالمصراع هنا جاء مغايرا للروي مما نتج عنه هذه الموسيقى الداخلية.

القافية الداخلية

يعرفها الوصيفي في كتابه شعر بني عامر بقوله: ويقصد بها المشاكلة بين الكلمتين الأخيرتين في البيت بحيث يصبح وكأن له قافيتين قافية داخلية وقافية خارجية ولذا يكون لدينا إيقاع منظم متتال يثري الدلالة الموسيقية والصوتية للبيت، وأصل هذا التعريف مستمد من كتاب شوقي ضيف الفن ومذاهبه في الشعر العربي.

وهذا اللون من الموسيقى الداخلية متعدد في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث وأكثره جاء أبياتا مفردة وأقله جاء في بيتين أو عدة أبيات متفرقة في إخوانياتهم.

القافية الداخلية في أكثر من بيت

فمما ورد في بيتين أو أكثر من قصائدهم قول جعفر الخطي يخاطب السيد ماجد العلوي:

وغياثي ومن اليه رجوعـــــي   بعد ربي في حال عسري ويسري

بالقرى والإقراء سدت فأصبحت   رعــــــــاك الإله تـــقري وتفري

ففي البيت الأول نجد قافيتين هما عسري ويسري، وفي الثاني نرى مثل ذلك في تقري وتفري وكأن الشاعر يريد أن يسمعنا جرين متشابهين وقد دفعه إلى ذلك الرغبة في أن يرتفع بالصوت في مقطعين متقاربين وهو لذلك يريد أن يخرجه هذا الإخراج المنظم المقطع تقطيعا صوتيا دقيقا على حد تعبير د شوقي ضيف في تحليله لنموذج مماثل بكتابه الآنف الذكر.

ويقول الخطي من قصيدة شكر بها صديقه جعفر العلوي:

يا سميي ولا سبيل إلى نـــص   ري ولكن يدعو الصديق صديقا

زفرات لو تصطلي حرها النا　　　ر لأضحى بها الحريق حريقــا

ففي المقطع الأخير من البيت الأول نرى قافيتين متشابهتين هما الصديق صديقا، وفي الثاني نرى ذلك في قوله الحريق حريقا وفيهما مجاورة بين اسمين كما هو واضح مما يعلي النبرة الموسيقية الداخلية.

وفي قصيدته التي بعث بها إلى أهله متشوقا يقول مخاطبا الحمام:

تغازلن فاكهة غضـــــة　　　وآونة غـــــــــصنا لينا

لحى الله أبطلنا في الغرام　　　دعوى وأكــــذبنا ألسنا

لسكان ظهر منى من أوا　　　ل أول مطلبنا والمنـــى

لأعتاض من خلة خــــلة　　　وأبدل من مسكن مسكنا

والقافية المزدوجة في الأبيات الأربعة تتمثل في غصنا لينا وأكذبنا ألسنا ومطلبنا والمنى ومسكن مسكنا فازواجية القافية في الأبيات الأربعة كثف من موسيقاها إلى جانب جناس التحريف المتمثل في منى بفتح الميم ومنى بضمها وكذلك في خلة بضم الخاء بمعنى الصداقة وخلة بفتحها بمعنى الحاجة والمجاورة في مسكن مسكنا.

ويقول من قصيدة بعث بها الى السيد عبد المطلب مواسيا ومعاتبا أخاه:

أخو الجفنات الدهم تنزو جواثما　　　جثوم القطا من فوقها جــزر الجزر

وطاعن أولى الـــخيل لا تستكفه　　　بشيء سوى إبدالها الـــــــكر بالفر

عمدت إلى معطـــي الأخوة حقها　　　ومستعمل الإخلاص في السر والجهر

ففي جزر الجزر والكر والفر والسر والجهر قواف مزدوجة ضاعفت من النبرة الموسيقية للأبيات.

ومن قصيدة له في الشكر يقول:

وحاربت بين جفني الرقاد فـــما ألقى الدجى بسوى أجفان سهران

إن قلت شعرا فلي في كل جارحة نظم ينيف على إحـــــسان حسان

والقافية الداخلية في البيت الأول أجفان وفي الثاني إحسان وقد أضافت إلى القافية الأصلية نغما أعطى البيتين دفقة موسيقية قوية.

ويقول الشيخ عبدالعزيز المبارك:

وكيف ومن دوني ودون أحبتي ركام وآكام من البـــــــــحر والبر

وإقدام من لم يرهب الحتف قلبه خبير لدى الهيجاء بالــــــكر والفر

وأحسن أمري أنني لم أبع بما أحاول ماء الوجه في العسر واليسر

ومن كان للعلياء والمجد سعيه سيرغب عما شان في السر والجهر

والقافية المزدوجة في الأبيات هي على التوالي البحر والبر والكر والفر والعسر واليسر والسر والجهر وهذه الازدواجية في القوافي ضاعفت من الموسيقى الداخلية للأبيات إلى جانب الطباق المتمثل في المزدوجات.

ويقول أيضا من قصيدة في العبد القادر:

يا لــــــــها أمنية لم تعـــــدها منيتي إلا إلى أســــــنا وأسنى

نفحـــــــة قدسيــــــة تسعـدني برضـــى الله الذي أغنى وأقنى

أوطنوا الأحساء فارتاحت بهم واكتسى الدهر بهم زينا وحسنا

إنني صـــــب بهم لا أرتضي بدلا منهـــــــم ومن أينا وأنى

والقافية الداخلية للأبيات هي أسنى وأغنى وزينا وأينا إلى جانب القافية الخارجية أسنى وأقنى وحسنا وأنى، وقد أعطت الموسيقى الداخلية في هذه الأبيات الأربعة زخما موسيقيا إلى جانب المجاورة في قافيتي البيت الأول وجناس التصحيف في قافية البيت الثاني.

ويقول محمد نور من قصيدة بعثها إلى الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا يعاتبه على عدم الدعوة في حفل زواجه:

غير أنا لم ندع في حفلة العر   س وكنا نظن أنا وأنا

سيما شيخنا الجليل أبو أحم   د بحر العلوم فنا وفنا

ففي أنا وانا وفنا قافية مزدوجة كثفت من الموسيقى الداخلية إلى جانب المجاورة في قافيتي البيتين.

ويقول حسن السبع من قصيدة شاكيا من رسائل البريد ومفاكها:

إذا تقاطرت الأكياس وانهمرت   صحت افزعوا لي فإن الناس بالناس

لكنما الربع مثلي وارطون بها   محـــــــــاصرون بأكداس وأكداس

والقافية الداخلية كما هو واضح الناس بالناس وأكداس وأكداس وقد أعلت ازدواجيتها من النبرة الموسيقية للأبيات.

ويقول عبداللطيف النصف من قصيدة في صديقه خالد الفرج:

بدر له هالاته أحقـــــاقه   وخليجه وفراته وسراته

قد نظمت أقوامه وتكاتفت   وتآزرت وثباته وثباتــه

ففي البيت الأول نرى القافية المزدوجة في قوله وفراته وسراته، وفي الثاني نجدها في وثباته وثباته وقد قوت ازدواجية القافية النبرة الموسيقية للبيتين إلى جانب الجناس المماثل في قافيتي البيت الثاني.

ويقول الشيخ عبدالله الكردي:

خانه الصبر وأعياه الهوى   فإذا الليل دجى حنـــــــا وأنا

فتباشير التهاني أقبلــــــت   بعد طول اليأس من هنا وهنا

فالقافية المزدوجة نجدها في حنا وأنا وهنا وهنا مما جعل الموسيقى الداخلية في البيتين أكثر قوة ووضوحا.

ويقول الكردي أيضا من قصيدة خاطب بها الشيخ أحمد درويش:

كلما هب الصبا ماد كـــــمن نال من صرف الطلى جاما فجاما

لك أشكو لا شكوت السوء ما عاقني عن بابكم عاما فعـــــــاما

فالقافية المزدوجة في جاما فجاما وعاما فعاما أعطت البيتين نبرة موسيقية قوية زاد من قوتها وجود المجاورة في القافيتين المزدوجتين.

ويقول حسين القطيفي في الشيخ أحمد العبد القادر من قصيدة:

وملك الأسد صئبان الفجاج كـما في البيض سود سود النوب بالنوب

نمته من عصب الأنصار أطولها باعا إلى الفخر من خــــال أب وأب

وكيف لا وهو المرجو نائله والمختشى البطش في رعب وفي رهب

فقد جمع الشاعر في هذه الأبيات بين القافية المزدوجة والمجاورة وجناس التصريف مما ضاعف من الموسيقى الداخلية للأبيات.

القافية الداخلية في البيت الواحد

أما القافية الداخلية في البيت الواحد من قصائدهم فقد جمعت لونين أو أكثر يقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

شرفت بعلم زاخر وبحكمة وعقل رزين زانه الحلم والعلم

حيث جمع الشاعر بين القافية المزدوجة في الحلم والعلم وبين جناس التصريف مما ضاعف من موسيقى البيت.

ويقول مبارك بوبشيت:

قلب المحب بدا لنا متحملا   فالشوق يغلب عاجلا أو آجلا

ففي عاجلا وآجلا قافية مزدوجة وجناس التصريف إلى جانب الترصيع.

ويقول عبدالعزيز المبارك:

عجبت لمدمعي وزفير وجدي   ألحا في انهمال وانشغال

حيث جمع الشاعر بين القافية المزدوجة في قوله انهمال وانشغال وبين جناس التصريف إلى جانب الترصيع في قوله مدمعي ووجدي مما كثف من الموسيقى الداخلية.

ويقول عبدالله الرومي:

تزهو به الأحسا ويعلو شانها   فتطاول الأجيال والأجيالا

فقد جمع الرومي بين الترصيع في تزهو ويعلو وبين القافية الداخلية والمجاورة في الأجيال والأجيال مما جعل للبيت نغما موسيقيا قويا.

ويقول العوامي:

يحيرني رفيق الدرب وجدي   يظن بأن كل الصيد صيدي

ففي البيت إلى جانب القافية الداخلية المزدوجة المجاورة قي قوله الصيد صيدي مما منح البيت موسيقى داخلية عذبة.

ويقول الخطي جامعا بين القافية المزدوجة وجناس التصريف:

ورمى الله من يعاديك يا را   شد إما بحية أو بحربه

ويجمع عبدالعزيز المبارك بين التصريع والترصيع إلى جانب القافية الداخلية يقول:

يا منهلا طاميا ما فيه رجراج   ولم يكدره دلاج وخراج

الجناس

جاء في كتاب الصناعتين للعسكري: التجنيس أن يورد المتكلم في البيت من الشعر كلمتين تجانس كل واحدة منهما الأخرى في تأليف حروفها فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظا واشتقاق معنى ومنه ما تجانسه في تأليف الحروف دون المعنى ومن التجنيس ضرب آخر وهو أن تأتي كلمتين متجانستي الحروف إلا أن في حروفها تقديما وتأخيرا، ومن التجنيس نوع آخر بزيادة حرف أو نقصانه، وفي جواهر البلاغة للهاشمي: وهناك الجناس المطلق وهو ما توافق ركناه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق فإن جمعهما اشتقاق سمي جناس اشتقاق، ويذكر بدوي طبانه في معجمه البلاغي أن قدامة بن جعفر اقتصر تعريفه للجناس على هذا النوع بقوله الجناس اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق، والتجنيس عند أسامة بن منقذ كما جاء في كتابه البديع في نقد الشعر ثمانية أنواع هي التجنيس المماثل والمغاير وتجنيس التصحيف والتحريف والتصريف والترجيع والعكس والتركيب، وفي دراستي للجناس في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث أكتفي بدراسة خمسة أو ستة منها مستمدا التعريفات والاستئناس بها في التطبيقات من كتاب البديع لأسامة.

التجنيس المماثل

هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين وهو كثير في إخوانياتهم بشقيه الاسمي والفعلي وبخاصة ما ورد منه في بيت واحد، أما ما جاء منه في أكثر من بيت فالاسمي منه تراوح بين البيتين والثلاثة والأربعة إلى الستة، فمما جاء من الجناس المماثل الاسمي في بيت واحد قول عبدالعزيز العكاس يخاطب عبدالعزيز المبارك:

أنت روحي وهل سمعت بشخص هجر الروح أم بروح يجود

وواضح الجناس المماثل الاسمي في روحي والروح.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

أتى إليّ كتاب يقدم العيسا   أعطاه لي في ابتهاج خالنا عيسى

والتجنيس المماثل ظاهر في العيسا وعيسى.

ويقول الشيخ عبدالعزيز عبداللطيف:

وميض البرق من غرب العيوني   أفاض الدمع من غرب العيون

والجناس المماثل الاسمي في غرب العيون الأول مقصود به الحي في المبرز والثاني يقصد به عين الإنسان.

ويقول المبارك في العلجي:

بقيت لنا عزا عزيزا وبهجة   ونهر علوم من زواياه نغترف

ففي قوله عزا عزيزا جناس مماثل منح البيت جرسه الموسيقي العذب.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

وعتبي منك تأكيد لودي   فلا ترتب من العتب الطريف

فبين عتب وعتبي تجنيس مماثل اسمي أعطى البيت موسيقاه الداخلية المحببة.

التجنيس المماثل الاسمي في أكثر من بيت

يقول جعفر الخطي:

إنما أحدثته همـــــة نفس   يذبل دون همها وشـــمام

ليس إلا أن العزيز من النا   س لديكم أعز منه الحطام

ففي همة وهمها والعزيز والأعز جناس مماثل اسمي اعطى البيتين جرسا موسيقيا لطيفا.

ويقول أيضا:

توجهت من مري ضحى فكأنـــما   توجهت من مرى إلى العلقم المر

فمن لامرئ لا يلبس الوشي قد غدا   وراح موشى الجيب بالنقط الحمر

فالجناس الاسمي المماثل ماثل في مري والمر الأولى اسم قرية في البحرين والثانية بمعنى المرارة أو العلقم وكذا الجناس بدا في الوشي وموشى مما منح البيتين موسيقاهما الداخلية العذبة.

ويشكر عبدالعزيز المبارك طبيبا هنديا عالجه من مرض ألم به، يقول:

إذا ما لحر مرام خـــــطر   رأى هينا فيه كل الخطر

وأضحى قريبا بعيد المدى   وأصبح عذبا عذاب السفر

فالجناس ماثل في خطر والخطر وفي عذبا وعذاب وهو جناس مماثل في الاسماء المذكورة.

وكتب عبدالعزيز المبارك إلى عبدالعزيز العكاس قصيدة جاء فيها:

كل أهل الكمال متهم النق   ص قديما والكاملون شهود

وعلينا ما عجتم أهل ودي   ولنا في ودادهـــم تــرديد

فبين الكمال والكاملون وودي ووداد جناس اسمي مماثل.

وفي الرسالة الشعرية التي أرسلها الشيخ عبدالعزيز المبارك إلى الشيخ عبدالله العبدالقادر يقول:

ولم أطارحكم ألحان ذي شجن   كم حان منها لمن في الحان إسكار

ياخالعا لعذار الحب في عذلي   عني فلي عنكم في الحب أعــذار

وواضح الجناس الاسمي المماثل بين الحان والحان الأولى بمعنى النغم والثاني بمعنى المجلس وفي البيت الثاني نجد الجناس الاسمي في العذار وأعذار.

وفي إجابة عبدالله العبدالقادر لخاله خالد العبدالقادر يقول من قصيدة:

هذا وإني ما بلغلت عشير ما   حازوه من حسن ومن إحسان

فعليهم مني السـلام تحية   تغشاهم بالروح والريـحان

ففي حسن وإحسان والروح والريحان جناس مماثل بين اسمين.

ومن الجناس المماثل بين اسمين في ثلاثة أبيات قول الخطي:

وإن له بعد الهدوء لعـولة   وأخرى وأشجى النوح ما لج نائحه

يكاد إذا هز الجناح فخـانه   تقـص بترجيع الحنين جوانحـه

وإني إذا ما اشتقتكم حال دونكم   ودونـي غيطان الفلا وصحاصحه

فبين النوح ونائحه والجناح وجوانحه ودونكم ودوني جناس اسمي مماثل.

أما الجناس الاسمي المماثل في أربعة أبيات فيبدو أكثر من الثلاثة ومنه قول الشيخ أحمد العبد القادر:

وضيغم في الغاب يشكو الطوى   وللثعالي شهـوة المشتهين

يغار للـحق مطـيعا له   فليس يخشى لومة اللائمـين

صـارت له معجزة أنبأت   بالصدق والتصديق للكافرين

يا ليتـه أرضى إماما يرى   في كل وقت قدوة المقتديـن

ففي قوله شهوة المشتهين ولومة اللائمين والصديق والتصديق جناس اسمي أفرز عن طريق الإضافة موسيقى داخلية للأبيات.

ويقول عبدالله الكردي من قصيدة بعث بها إلى الشيخ أحمد العبد القادر:

أحمد الأوحد من صــار لنا	جنة إن قلـــب الدهر المجنا
قل له من نازح صب ترى	دمعه صبا متى ما البرق عنا
رمل الأبحر لكــــن دره	عـــدد الرمل فرادى ومثنى
هجر من هجـــركم هاجرة	لا ترى فيها لجـــنب مطئنا

فجنة ومجن اسمان جمعهما الجناس اللفظي، وصب بمعنى عاشق وصبا بمعنى سكب، ورمل الأولى والرمل الثانية اسمان يتفقان في اللفظ والاسم ويختلفان في المعنى، وهجر وهاجرة اسمان أولهما يطلق على بلاد الأحساء وثانيهما بمعنى الغربة.

وفي القصيدة التي أرسلها الشيخ عبدالعزيز المبارك إلى الشيخ إبراهيم الخليفه بالبحرين يقول:

واليوم نحن حلول بين أظـــهركم	والحال من بعد لا كالحال من كثــــب
لا الليل وهو رواق الوصل يجمعنا	ولا النهار به وصــــــــل بمقتربي
إذا انقضــى يومنا قلنا اللقاء غدا	والدهر يمضي وذا من أعجب العجب
واسلــم عليك سلام الله متصــلا	من شــاكر لك شكر الروض للسحب

والجناس المماثل في البيت الأول في حلول والحال، وفي الثاني الوصل ووصل، وفي الثالث أعجب العجب، وفي الرابع في شاكر وشكر، وكلها جاءت بين اسم واسم في هذا الجناس اللفظي الذي منح للأبيات موسيقاها الداخلية.

وللشيخ عبد العزيز المبارك قصيدة يقول فيها:

ألسوء أتاك منـــــــهم فقل لي   لم تركت العتاب فالعتب أولـــى

فلهذا وقت وللصـــــحب وقت   وأحـــــظ الوقتين وقت الأخلا

جئت بـــــــدعا وإن أبدع منه   أن توهمت بعض هجرك سهلا

وسلامي عليك ما اهتز غصن   فـي الروابي وعاتب الخل خلا

والجناس المماثل تمثل في العتاب والعتب ووقتين ووقت وبدعا وأبدع والخل خلا.

ويبعث الشيخ إبراهيم الخليفة من البحرين برسالة شعرية إلى المبارك يقول فيها:

يا أخلاي راشدا ذا المـــعالي   وابن ودي عبدالعزيز الودود

ليت شعري وقد تغنيت جهلا   بمقامي والجــــهل داء شديد

هل لعـــذري لديكم من قبول   يا أخلاي والخليـــــــل يجود

بيد أني بذلـــــــت جهد مقل   وجهيد المقل عـــــذر وجود

فالجناس الاسمي المماثل بدا في ودي والودود وجهلا والجهل وأخلاي والخليل وجهد وجهيد مما أضفى على الأبيات موسيقى داخلية هادئة.

وأرسل الشيخ عبدالعزيز حمد المبارك إلى ابني عمه صالح واحمد عبداللطيف قصيدة منها:

خليلي ما صبري الغداة بمسعفي   على أنني نــــــــحو التصبر جانح

وهل عنده شوق كشوقي وهل به   غرام محـــــــــب أم غرام ممازح

ويوما بذات الخـــال جذلان آنس   محب ومحبــــــوب وما ثم كاشح

فهل أنكرا هجــــري ثلاثة أشهر   أم استوضحا عذري فعذري واضح

وجناس الاسم المماثل نراه في قوله صبري والتصبر وشوق وشوقي ومحب ومحبوب وعذري فعذري فهذا الجناس اللفظي أعطى للأبيات جرسا موسيقيا عذبا.

أما الجناس المماثل الفعلي فقد غلب البيتان على المتعدد منه، ومن أمثلة الجناس المماثل الفعلي في البيت الواحد قول الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا:

وجد تحرك في قلبي فما سكنا شوقا لمن بنواحي مكة سكنا

فسكن الأولى بمعنى اطمان وسكن الثانية بمعنى أقام وقد منح الجناس التام الفعلي المماثل موسيقى داخلية محسوسة.

ويقول:

به شعت الأنوار من كل جانب كما شع نور في علاه من البدر

فبين شعت وشع جناس فعلي مماثل.

ويقول:

وقد طال شوقي للرجوع وللحمى فعدت كما عاد الغريب من السفر

فبين عدت وعاد الفعلين الماضيين جناس مماثل أنتج موسيقاه الداخلية في البيت.

ويقول:

أسالم من يسالمني وأبدي له مني المودة والشفاق

والجناس المماثل في الفعلين المضارعين أسالم ويسالم ومنهما جاءت موسيقى البيت الداخلية.

ومما كتب به عبداللطيف المبارك إلى الشيخ العلجي قوله:

وهل هو يرعى سرنا في مغيبه كما أننا في بعده قد رعيناه

فالجناس المماثل الفعلي في يرعى ورعيناه وفيه من الموسيقى الداخلية ماتحس به الأذن المرهفة.

ويقول الخطي:

إن يعط غيرك مثقالا يمن به فلا تمن إذا أعطيت أرطالا

وفيه جناس مماثل تمثل في الفعل المضارع يعط والماضي أعطيت ومنهما نتجت الموسيقى الداخلية.

ومن الجناس المماثل الفعلي في بيتين قول الخطي:

قبضوا بأيديهم على أكبادهم والشوق ينزع من يد ما تقبض

فإذا هم أمنوا العواقب عرضوا بشكاتهم وإن استرابوا أعرضوا

فالجناس المماثل ماثل في الفعلين الماضي والمضارع قبضوا وتقبض وفي الماضيين وهما عرضوا وأعرضوا مما أسفر ت عنه هذه الموسيقى الداخلية المأنوسة.

ويقول:

أنا الذي ضاق بي صدري وضقت به فنحن عند اتحاد الوصـــــف سيان

إن شاء لم أعطه والجود من شيمي والحزم ذاك ولا إن شئت أعطاني

ففي ضاق وضقت وشاء وشئت وأعطه وأعطاني تجنيس مماثل بين الأفعال زود البيتين بنغمة موسيقية عذبه.

ويقول الشيخ عبدالعزيز المبارك مجيبا الشيخ عبدالعزيز العكاس من قصيدة:

وأتت تحـــــــيني فأحيت ميتا بالوجـــــد إلا أنه لم يقـــبر

مه يا عذول فقد طعمت من الهوى ما لم تذق ونظرت ما لم تنظر

فالتجنيس المماثل ماثل بين الفعلين المضارع والماضي تحييني فأحيت وبين الفعلين الماضي والمضارع نظرت وتنظر مما منح البيتين موسيقاهما الداخلية المنسابة.

ويقول الخطي:

لو عبد الناس غير خالقهم　　　ما عبدوا دون عرضـــــهم ربا

يبقى لنا الجود مابقوا فإذا　　　قضوا قضى الجود بعدهم نحبا

فبين عبد وعبدوا وهما فعلان ماضيان جناس اشتقاقي مماثل وبين يبقى وبقوا وقضوا وقضى جناس مماثل وهذه الأفعال المتجانسة منحت الأبيات هذه الموسيقى الداخلية الناعمة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا في حماره المشاكس:

وأجهدت نفسي طامعا في لحاقه　　　وأعدوا كما يعدو الخبيث على الأثر

وعن قبضه المظنون يا صاح لا تسل　　　ولكن فسل عن ضربه كيف قل يجري

فالجناس المماثل ظاهر في أعدو ويعدو ولا تسل وفسل مما وفر للبيتين موسيقى هادئة.

ومن الجناس بالأفعال في بيتين أيضا قول الخطي:

يا نزولا بين أجراع الحمى　　　وفؤادي حيثما حلوا يحـــل

ما تسلينا بشيء حـــــسن　　　عن هواهم فرأينا ذاك يسلي

والأفعال المتجانسة هنا من التجنيس المماثل هي حلوا يحل وتسلينا ويسلي وقد وفرذلك في الأبيات موسيقى لطيفة.

ويقول الشيخ عبدالله الكردي من قصيدة حلى ثلاثة أبيات منها بالجناس:

طالما كان يمنيه الهوى　　　أن يرى مصرعه فيه فمـــــنى

ولئن ترضى بإذلالي لم　　　يرض لي من كان لي كهفا وكنا

هاكها مني صعابا شردا دن لي كرها ومـــــا كدن يدنا

والجناس المماثل بالأفعال ماثل في قوله يمنيه فمنى وترض ويرض ودن ويدن وبهذا الجناس تحققت الموسيقى الداخلية للأبيات.

الجناس المغاير

هوما يكون بين اسم وفعل وهو كثير في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث وقد تراوح جناسهم في هذا المضمار في ما زاد منه عن بيت بين الأربعة والخمسة والسبعة والثمانية على قلة وبين البيتين والثلاثة على كثرة.

فمن أمثلة البيت الواحد قول عبدالعزيز المبارك:

بل لو جرى معه جرير جهده يوما لقال الناس ما هذا جرى

فالجناس المغاير في قوله جرى وجرير فجرير الشاعر الأموي الشهير لو سابق العكاس في النظم لتأخر حتى ظن الناس أن هذا ليس جرير المعروف.

أما التجنيس المغاير في بيتين وهو الغالب فمن أمثلته قول جعفر الخطي:

رح على الراح بي فليس على الأج سام عار في السعي للأرواح

ما شكا الحيف عنده أعزل النـــص رة إلا وعاد شاكي الســـلاح

والجناس المغاير هنا في قوله رح الراح الأرواح وقوله شكا وشاكي مما وفر للبيتين موسيقاهما الداخلية.

ويقول:

أحين ملأت الراحتين أطرحتني أشار بذا يوما عليك مشير

أما وأبي ما ضقت يوما بخطة كصدكم والدائرات تـــدور

ففي قوله أشار مشير وقوله والدائرات تدور جناس مغاير حقق للبيتين موسيقاهما الداخلية العذبة.

ويقول:

والتثم راحتيه عني ويا بش	راك إن نبت يا كتاب منابي
والفعال التي نطقن فأفصح	ن بما طبن عن أصول طياب

والجناس المغاير ظاهر في نبت منابي وطبن وطياب حيث أعطى البيتين موسيقاهما الداخلية المأنوسة:

ويقول من قصيدة:

أثنى الثناء علي حين صـــــــرفته	لأحق شخص بالثناء وأخـلقا
ذكر جرى مجرى الرياح وشهرة	أخذت على القمرين ألا تشرقا

والجناس المغاير بدا في أثنى الثناء وجرى مجرى وقد نضح على البيتين موسيقى داخلية خفيفة.

ومن قصيدة للشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا أجاب بها الشيخ العمير حين دعاه في بستانه وكان في مكة المكرة، يقول:

وهي تدعو إلى الوفود بهجر	من يزر حيها تهنى مزاره
في سرور وغبطة وحـــبور	ونشيد نختار منه خياره

ففي قوله يزر ومزاره وقوله نختار وخياره جناس مغاير حمل معه موسيقى داخلية لطيفة.

ويقول ناجي الحرز:

أمحمد والقلب من	إغضاك يعتصر اعتصار
ما ذاك أعظم من عهو	د الحـــــب تحتقر احتقار

ففي قوله تعتصر اعتصار وتحتقر احتقار جناس مغاير.

ومن أمثلة الجناس المغاير في ثلاثة أبيات قول الخطي:

حشى لوأنك تستملي صبابتـــــها	أكدى ولاذ بظل العجز مـــــــمليها
إن أومض البرق أشجاها وإن هتفت	ورق الحمى بات حر الشوق يحميها
لقد منيت بما اخترت المــــنون به	يا قوم لو أعطــــــيت نفس أمانيها

فالجناس المغاير في تستملي مملها والحمى ويحميها ومنيت ومنون وقد منح الجناس الأبيات موسيقاها الداخلية المحسوسة.

ويقول الخطي:

وهب أنها لم تأت منك وإنـــما	رماني بهـــا من شله الله راميا
فما لك قد أعقبت عند مساءتي	وهان عـــليك عند ذاك هوانيا
أضام فلا أشكو ولو هم ساعة	لساني بالشكوى قطعت لسانيا

ويبدو الجناس في رماني راميا وهان هوانيا وأشكو والشكوى مماجعل الأبيات تتمتع بالموسيقى الداخلية العذبة.

ويقول الشيخ عبدالله الكردي من قصيدة أرسلها للشيخ احمد العبد القادر:

واجب القلب رأى المكروه من	عذل في لحظك المســـنون سنا
كم وكم شن علي الهـــــم من	جيشه الغارات حتى صرت شنا
دم خلودا في جنان الأنس وال	أمن من شر الـــورى إنسا وجنا

ففي البيت الأول نجد الجناس المغاير في المسنون سنا، وفي الثاني في شن شنا، وفي الثالث في جنان وجنا وقد منحت هذه الحلية اللفظية الأبيات موسيقاها الداخلية اللطيفة.

ويقول الكردي:

هاجه الوجد إلى نجد فأنا ... وتمنى الأبرق الفرد وأنـــى

يا إماما يممت أنيقــــه ... أرض نجد راضيا بالنأي عنا

هالنا هيلكم تلك المعاني ... ومنانا تقنعوا بالـــوزن منا

ويتمثل الجناس المغاير في فأنا وأنى الأولى فعل ماضي من الأنين والثانية اسم استفهام بمعنى كيف وإماما يممت وهالنا هيلكم وقد أضفى الجناس المغاير هذه الموسيقى الداخلية للأبيات.

ومن الجناس المغاير في أربعة أبيات قول الخطي:

أبا هاشم أنهي إليك تحـــــية ... تحييـــك رياها برائحة العطر

أزرتهم عون الثنـــــاء فأنثني ... مقايضة منـــــهم بحادثة بكر

أطالوا يدي فالشبر باع فمذ قضوا ... تقاصر باعي عن مطاولة الشبر

ثكلتهم ثكل الحـــــوايم وردها ... وقد نازعت أحشاءها غلة العشر

ففي تحية تحييك والثناء فأنثني وأطالوا ومطاولة وثكلتهم وثكل جناس مغاير منح الأبيات موسيقى داخلية.

ومن الجناس المغاير في خمسة أبيات قول الشيخ أحمد العبد القادر من قصيدة أجاب فيها على الشيخ عبدالرحمن الزواوي:

ما والذي رزق الحـــجى وأنالا ... كـــــل الأنام تفضـــلا ونوالا

وأعاذ ملتجـــــــئا إليه وطالبا ... منـــه الإقالة فاجتبـــى وأقالا

ما حلت عن سنن المودة والإخاء ... قســـما ولا أرضى التحول حالا

إن رمت عن سعدى سلوا أو نوى ... لا ساعــــدت يمنى يدي شمالا

معسولة الألفـــــاظ قد هذبتها ... فأتت كـــعقد لآلـــــئ يتلالا

ما هيجت ورق الحـــــمام متيما ورجا المحب من الحبيب وصالا

فكل بيت من هذه الأبيات يحتوي على الجناس المغاير ففي الأول أنالا ونوالا، وفي الثاني الإقالة وأقالا، وفي الثالث حلت وأحالا وفي الرابع سعدى وساعدت، وفي الخامس لآلئ ويتلالا، ومن هذه التجنيسات المتغايرة تكونت الموسيقى الداخلية للأبيات.

ومن الجناس المغاير في سبعة أبيات قول الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا من قصيدة فكاهية وجهها لصديقه الشيخ عبدالرحمن العمير حين ضرب البقرة وأنكر ضرب الحمارة:

لذا قد أصبحت بالسقم تشكو عليك لـــــربها شكوى مراره

فلو أن البهيمة قد أضــــرت فما تجـــــنيه من ضر جباره

فتب لله واستغـــــــفر لذنب بمــــــا تجنيه واسأله اغتفاره

ألا ياخل يا من قد صفا لـي لقــد أعقبت صفوك بالكداره

ومن نفـــــس له غرته يوما فلـــي نفس تذيب له اغتراره

فخـــذها من أليف كان يقفو قوافيـــك التي أضحت هذاره

فعد للســـــلم تسلم من سهام تصيبك حين تبدو منك غاره

ويتضح الجناس المغاير في تشكو وشكوى وأضرت وضر وجنى وجناه واستغفر واغتفاره وصفا وصفو وغرته واغترار ويقفو وقوافي وللسلم وتسلم، وقد أضفى الجناس المغاير موسيقى داخلية مأنوسة للأبيات.

أما الجناس المغاير في ثمانية أبيات فقد تمثل في القصيدة الإعتذارية التي بعث بها الشيخ عبدالرحمن الزواوي إلى الشيخ أحمد العبد القادر يقول:

ولأسفحن بـــــــسفح وادي حله دمعي السفوح وأندب الأطلالا

من فاق أهـــــل زمانه وسماهم حلما وسمـــــــتا فائقا وكمالا

دست الريــــــاسة قد حلا بحلوله فيــــــه وزاد مهابة وجلالا

يا ابن الألى حازوا الفخار وذللوا	صـــعب المعاني والعلا إذلالا
إني سمـــــعت بأنه قد رابكـــــم	قـــول تقوله الحسود ضلالا
وعرفتــم عهدي القديم وصحبتي	وصـــــفاء ود لا يزال زلالا
فبأي شـــــــيء قد تحقق صدقه	فنفـــى المحقق عندكم وأزالا
ما والـــــذي حج الحجيج لبيته	يرجـــون منه تفضلا ونوالا

فالجناس المغاير تجلى في أسفحن وسفح وفاق وفائق وحلا بحلوله وذللوا إذلالا وقول تقوله ويزال زلالا وتحقق والمحقق وحج الحجيج، وقد لعب التجنيس المغاير دور العازف على وتر هذه الأبيات مانحا إياها هذه الموسيقى الداخلية العذبة.

جناس الترجيع

هو كما ورد في كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ إرجاع الكلمة بعينها وهو أقل ورودا في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث من سابقيه، وأكثر جناس الترجيع جاء في بيتين من إخوانياتهم، من ذلك قول الخطي:

وإن كان الأنام بنـــــــي نداه	فجاديهم بما يجديه يجـــدي
فإن المدح مدح أخي التصافي	من الإخوان لا مدح المكدي

فجناس الترجيع في قوله يجدي ومدح أضاف للبيتين موسيقاهما الداخلية المؤثرة.

ويقول:

ما أرى في بني زمانك من يج	ري إلى غاية لها أنت تجري
لم يسر ذكر من تداوله السي	ر ويمسي ثاو وذكرك يسري

ففي يجري وتجري ويسر ويسري جناس ترجيع منح البيتين موسيقى داخلية عذبة.

ويقول الكردي:

طوق الأعناق منا من أيا د ثقال ما يرى فيهن منا

فكأنا ماوردنا معكـــــم عد لهو وكأنا ما قطــنا

فبين مناومنا وكأنا و كأنا جناس ترجيع مما أسفر عنه موسيقى داخلية مأنوسة.

ويقول الشيخ عبدالعزيز المبارك:

ولم أطارحكم ألحان ذي شجن كم حان منها لمن في ألحان إسكار

إذا تلاها تلاها الأنس متبـــعا وكم تلاها بها صيد وأحبـــــــــار

فالشاعر هنا أرجع الحان الأخيرة التي تعني المجلس على ألحان الأولى التي تعني النغم ثم أرجع تلاها الأخيرة التي تعني اللهو على تلاها التي تعني قرأ، فكان لهذا الجناس الترجيعي أثره في إحداث الموسيقى الداخلية للبيتين.

ويقول الخطي:

عزاء ولا أرضاه لكن مقالة بها أبدا يوصي الخليل خليل

وإني للخل الذي لا ترونــه يميل مع النعماء حيث تمـــيل

فتجنيس الترجيع يتجلى في الخليل خليل ويميل وتميل مما نتج عنه موسى عذبة.

وأقل من جناس الترجيع ذي البيتين جناس الترجيع ذو الثلاثة أبيات ومنه قول الخطي:

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقيا فأجدى الدمع ما كـــــان مدرار

فكان نزولي إذ نزلت بمغدـــــــــف على المجد فضل البرد عار من العار

سراعا إلى داعي الحروب يرونها على شربها الأعمار مورد إعمـــــــار

وجناس الترجيع بدا في ترجيع الدار مرتين والعار مرتين والإعمار مرتين مما نتج عنه هذه الموسيقى الداخلية الحسنة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

وكان ابن نشوان به نـــشوة بدت ولا عجب فالكل يبدو بنشـــوة

رعى الله أيام القرارة كلـــــــها لذا كل عين بالقـــــرارة قرت

تطيب بطيب النفس من ربها الذي له الحسب العالي وحسن الطوية

ففي نشوة وبنشوة والقرارة وبالقرارة وتطيب وبطيب جناس ترجيع ولد في الأبيات موسيقى داخلية جميلة.

ويقول ناجي الحرز:

بقلبي يا أبا عثمان فـــزتا ورحت بكل روحي يوم رحتا

فأتعبه التجول بين أحى ال بلاد وعتـــــــــه والله عتا

وكم في كل نافلة دعـــونا لك الرب الكريم كما دعوتا

فبين رحت ورحتا وعته وعتا ودعونا ودعوتا جناس الترجيع الذي أعطى الأبيات موسيقاها الداخلية العذبة.

وقلما يأتي جناس الترجيع فيما زاد عن ثلاثة وفي قصيدة عبدالعزيز حمد المبارك التي رد بها على قصيدة الشيخ إبراهيم الخليفه حين شكا له من الغرام بلغ جناس الترجيع فيها ستة أبيات أو سبعة حيث يقول:

فشئت بنا خلع الأعنة في الهـوى وكم تم في خلع العـــنان سرور

وصبح أديم تحت ليل ذوائـــــب ألا إن ليل الغانيـــــــات ستور

وإن أنس لا أنس الفـــريق وأهله وربعا به روض الهناء نضـــير

بمياسة الأعطاف خمصانة الحشا لها الصون من دون الستورستور

من الخفرات الخرد العين حسنـها   على حسن ربات الجمـــال أمير

تدير بلحظيها كؤوس مـــــدامة   فتلعب بالألباب حيـــــن تدير

بعثت به لما بعثت بـــــه جوى   يشب له بين الضــــلوع سعير

فجناس الترجيع يبدو في ترجيع لفظ خلع وليل وأنس وستور وحسن وتدير وبعثت وفي هذا الجناس ما فيه من موسيقى داخلية ظاهرة.

أما تجنيس الترجيع ذو البيت الواحد فله أكثر من مثال في إخوانياتهم من ذلك قول عبدالعزيز المبارك:

كنا بنور وصال في الدجى فأتى   بنوره فأزاح النور بالنور

ففي هذا البيت جناس ترجيع للنور ومجاورة.

ويقول عبدالعزيز المبارك يخاطب عبداللطيف العمير:

صاح فيم الهجر منكم ولنا   نسب في شرعنا أي نسب

يشير للأخوة الدينية من خلال جناس الترجيع للفظة نسب.

ويقول الخطي:

صبرا بنيه فإن الصبر أجمل بال   حر الكريم إذا ما فادح فدحا

حيث بدا الجناس في ترجيع لفظ الصبر وترتب عليه موسيقاه الداخلية.

جناس التصريف

هو كما عرفه أسامة بن منقذ أن تنفرد كل كلمة عن الأخرى بحرف، وقد جاء في إخوانياتهم في بيت واحد وقلما ورد في بيتين أوثلاثة كما نرى في قول الخطي:

أحييت حين بعثت لي بتحـــــية   وسلمت إذ أرسلت لي بسـلام

من بعد ما وقفت على طرق الردى نفسي وما حامت وراء حمامي

إن طال بالآباء غيـــــــــرك إنني بك ما أطول مفاخرا وأســامي

وقد بدا جناس التصريف في أحييت وتحية وسلمت وسلام وحامت وحمام وطال وأطول مما وفر للأبيات هذه الموسيقى الداخلية العذبة.

ويقول محمد المبارك:

حمل البريد إلي أغلـــى درة من معدن حاز اللآلي والـــــــدرر

من أحمد بن محمد بن خليفة شعرا مشاعره فرائـــــــــده غرر

يحكـــي لآلام وآمـــال وما في النفس من شجن بها القلب استعر

ففي قوله درة ودرر وشعر ومشاعر وآلام وآمال جناس تصريف أوجد في الأبيات موسيقى داخلية جميلة.

ويقول حسين السماهيجي:

جريانها في مقلتي هوادج دون الهواجل

فوقفت قافيتي على شفتي فأصمت كل قائل

ففي قوله هوادج وهواجل وفوقفت قافيتي جناس تصريف وفر للبيتين موسيقاهما الناعمة.

ويقول الحرز:

ليس للجود وجود بسواهم أو دلاله

فهو إن سد وأسدى سدد الله نباله

ففي جود ووجود وسد وأسدى جناس تصريف منح البيتين موسيقى داخلية عذبة.

ومن جناس التصريف في البيت الواحد قول المبارك:

وفرق منا الشمل بعد اجتماعه وهيج أشجان الفؤاد وأشجاه

ففي أشجان وأشجاه جناس تصريف أعطى البيت موسيقاه الشجية.

ويقول:

ذكر الربع وأهليه فأنا وشجاه البارق الساري فحنا

وجناس التصريف يبدو في أنا وحنا وقد نتج عنه موسيقى داخلية عذبة.

ويقول عبدالعزيز المبارك:

شأني بهم لشجوني في عظيم جوى باد لهم في شئوني فيه إشعار

ففي شجوني وشؤوني جناس تصريف.

ويقول جعفرالخطي:

من دوحة بسقت فناجى فرعها هام السماك وحك فرق الفرقد

وجناس التصريف بدا في فرق وفرقد.

ويقول أيضا:

إن من أمطره البعد وبالا أفلا ينعشه القرب بوبل

ففي وبال وبوبل جناس تصريف إلى جانب المقابلة بين البعد الممطر والقرب المنعش.

ونرى جناس التصريف في قول الخطي:

إن امرءا ساواهما بسواهما لأخو عمى أو كالأغر بهيم

كما نجده في قوله أيضا:

الآن لان الزمان الوعر جانبه		وافتر عن ثغر طلق الوجه مبتسم

فيالإضافة إلى الجناس في الآن ولان تحلى البيت بالاستعارة المكنية.

ويقول الكردي مجانسا التصريف بين وهن ووهى:

وهن العظم وأوهى جلدي		عظم مابي فارحم المضنى المعنى.

وفي تهنئة الشخ عبدالرحمن أبي بكر لصيق له بالزواج يقول مداعبا:

أم كانت الكرة مهزومة		فعدت للفرة بعد اللجاج

ففي الفرة والكرة جناس تصريف.

ويقول الشيخ عبدالعزيز اليحيا مجيبا الشيخ محمد المبارك:

هاك مني محمد رد ود		هو عقد وللخريدة مهر

ففي رد ود جناس تصريف زود البيت بموسيقاه الداخلية الهادئة.

ألوان أخرى

وهناك ألوان أخرى من الجناس وردت في إخوانياتهم بشكل أقل من الألوان السابقة منها:

جناس التحريف

وهو كما عرفه أسامة بن منقذ أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين ويلاحظ وروده في بيت واحد من قصائدهم في العصر العثماني والحديث.

يقول الخطي:

ثكلتهم ثكل الحوايم وردها		وقد نازعت أحشاءها غلة العشر

ففي ثكلت بفتح الثاء وثكل بضمها جناس تحريف أعطى البيت موسيقاه الداخلية اللافتة.

ويقول:

بذا حكم القضاء فمن معزى على ما فات منه ومن معزي

وجناس التحريف بدا في معزى بفتح الزاي ومعزي بكسرها.

ومثله قوله أيضا:

ما حمام الأيك لما بنتم عن محاني الربع لي إلا حمام

فبين حمام بفتح الحاء وحمام بكسرها جناس تحريف.

ويقول الشيخ عبدالعزيز المبارك:

وإنك للحر المرجى اقتعاده على صهوة العلياء بالجد والجد

وجناس التحريف ظاهر في قوله بالجد بكسر الجيم بمعنى الاجتهاد والجد بفتحها بمعنى الحظ.

ويقول العمير في صديقه عبدالرحمن أبي بكر:

لقد أوحشت أرض الحسا بعد بعدكم وأصبح ربع الأنس خال من الذكر

فبين بعد بفتح العين وبعد بسكونها جناس تحريف.

ويقول صقر القاسمي:

بحق الوفا إن ضمكم بعد بعدنا كأوقاتنا روض تكلل بالزهر

وهو مثل سابقه.

ويقول الشماسي في تهنئة صديقه وجدي المحروس بالزواج موصيا زوجته به:

إننا نهديك منا شاعرا مثلما يهدى إلى الغيد الصوار

ففي نهدي ويهدى جناس تحريف.

جناس التصحيف

يعرفه ابن منقذ في كتابه البديع في نقد الشعر بقوله أن تكون النقط فرقا بين الكلمتين، وقد جاء في إخوانيات شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث في شكل أبيات متفرقة هنا وهناك.

يقول جعفر الخطي:

ورمى الله من يعاديك يارا   شد إما بحية أو بحربه

ويقول عبدالعزيز المبارك:

كم غريض وقريض لاح من   نظمه فاق عقودا من ذهب

ويقول أحدهم:

نفحة قدسية تسعفني   برضى الله الذي أغنى وأقنى

ويقول الكردي:

ذو حياء وحبى إن بالحيا   ضنت السحب فلن تخلف ظنا

ويقول أيضا:

رب سهد يراه كالشهد في   دفع ملم عن عاجز لهفان

ويقول حسن السبع:

للعصيد رجاله المستعدوو   ن ابتداء وللقصيد رجال

ويقول الكردي:

أيها الغادي إلى وادي الغضا　　　نلت من حسن القضا ما تتمنى

ويقول عبدالعزيز المبارك:

لك الخير ماذا هجت حتى بعثت لي　　　غريض قريض للغرام يثير

فالاختلاف بين الكلمات المتشابهة من ناحية النقط شكل ما يسمى بجناس التصحيف الذي منح الأبيات موسيقى داخلية خاصة.

وهناك أبيات متناثرة في إخوانياتهم تجمع بين لونين أو أكثر من ألوان الجناس الذي يشكل المماثل فيه اللون الغالب ففي هذا اللون نجد بعض النماذج تجمع بين الاسماء والأفعال كقول عبدالعزيز المبارك:

إني أنا الظامي اليك فأسقني　　　إن كنت لا تسقي سوى الظمان

فالظامي والظمآن جناس مماثل بين اسمين وأسقني وتسقي جناس مماثل بين فعلين.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر يتحدث عن رحلات النخيل مع العمير:

تقضت وغاضت وانقضت وتصرمت　　　لتحيا كما يحيا النبات مـــن القطر

وإخلاصكم فينا يفوق سجـــــية　　　كما فاق مجني الخلاص على التمر

ففي البيت الأول جناس مماثل مزدوج بين الأفعال، وفي البيت الثاني جناس مماثل مزدوج بين الاسماء والأفعال.

وفي الجناس المزدوج بين الاسماء يقول الخطي:

إن لي حاجة إلى خالق الخلق　　　ومولى الشريف والمشروف

لاتكلني إلى ثنائي فما عندك　　　موف عن الثناء المـــوفي

وربما جمعوا في إخوانياتهم بين الجناس المماثل ولون أو أكثر من الجناس كالمغاير في قول الخطي:

لو تمرضون وحوشيتم لعدتكم   سبعا فمالي مريضا لا تعودوني

فبين تمرضون ومريضا جناس مغاير وبين عدتكم وتعودوني جناس مماثل.

ويقول الشيخ عبدالله العبدالقادر في مثل ذلك:

غداة غدا أبوبكر شهيدا   له نزل ألذ من الشهاد

ففي غداة غدا جناس مغاير وفي شهيدا والشهاد جناس مماثل بين اسمين.

ويجمع الشيخ عبدالعزيز المبارك بين الجناس المماثل الاسمي والجناس المغاير، يقول:

وإن ذكروا الأحساء فالقلب خافق   كما خفقت بالراحتين المراوح

ففي خافق وخفقت جناس مغاير وفي الراحتين والمراوح جناس اسمي مماثل.

ويقول الخطي جامعا بين الجناس المماثل الاسمي وبين الجناس المغاير والتصريف:

رمى الله بالبعد البعيد مودة   وأدنى امرءا ما كان للود دانيا

ففي البعد البعيد جناس تصريف وفي مودة والود جناس اسمي مماثل وفي أدنى ودانيا جناس مغاير.

ويقول البريكي جامعا بين جناس الترجيع والمماثل الاسمي والمغاير يخاطب خالد الفرج من قصيدة:

أخالد قد رأينا منك خلــفا   ولم نعــــــهد لقولك قط خلفا

سكوتك عن مساجلة جفاء   ومن مثل المساجل ليس يخفى

فإن تفعل فأنت إذن وفي   وإلا قلـــــت قولك كان خلفا

ويقول الخطي في مثل ذلك:

كلما قلت آن أن يقضي الدهه ... ر حقوقي قضى علي عقوقا

علوي يعلو الرجـــال إذا طا ... ولهم محتدا وعـــرقا عريقا

فقد جمع في البيت الأول بين الجناس المماثل الفعلي في قوله يقضي وقضى وجناس التصريف في قوله حقوق وعقوق، كما جمع في البيت الثاني بين التجنيس المماثل الاسمي في قوله عرقا عريقا وبين التجنيس المغاير في قوله علوي يعلو مما ولد في البيتين هذه الموسيقى الداخلية العذبة.

وفي بيت من قصيدة يذكر عبدالله الكردي في الشطر الأول الجناس المماثل الاسمي وفي الشطر الثاني الجناس المغاير يقول:

من لمسحور فؤادا سحرا ... ولمجنون إذا ما الليل جنا

ويقول عبدالرحمن الزواوي من قصيدة جامعا بين الجناس المماثل والمغاير:

وبلين عطف للجوانح عاطف ... ما حلت عن عهدي وإن هو حالا

المجاورة

هي كما عرفها العسكري في كتابه الصناعتين تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريب منها من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها.

وقد استعمل شعراء الخليج في العصر العثماني والحديث المجاورة في إخوانياتهم مرددين لفظيها بين الاسم والاسم وبين الفعل والفعل وبين الفعل والاسم والعكس وجاءت في بيت مفرد من القصيدة وفي عدة أبيات منها كما وردت المجاورة بشكل مزدوج في بعض أبياتهم الشعرية كما جاءت بين حروف الجر والظروف وأسماء الإشارة.

المجاورة بين الاسماء

ويأخذ هذا الجانب النصيب الأكبر من إخوانياتهم، يقول جعفر الخطي من قصيدة:

ياسميي ولا سبيل إلـــى نص	ري ولكن يدعو الصديق صديقا
زفرات لو تصطلي حرها النا	ر لأضحى بها الحريق حريــقا

فبين المقطعين الأخيرين من البيتين مجاورة عند العسكري وجناس ترجيع عند ابن منقذ.

ويقول أيضا:

فأنت امرؤ قد كنت بالأمس جــاره	وللجار حق قد علمت على الجار
سراعا إلى داعي الحروب يرونها	على شربها الأعمار مورد إعمار
وبر لبر لو نسبت فـــــــــصاعدا	إلى آدم لم ينمه غيـــــــر أبرار

والمجاورة ماثلة في جارها وللجار والأعمار وإعمار وبر لبر مما أعطى الأبيات موسيقاها الداخلية العذبة.

ويقول أيضا:

عجبت له لم يبلغ الحلم والذي نعاينه من فـــــــعله فعل أشيبا

جزى كل فرد منهم بإخائـــه بأسوأ ما جوزي مسيء وعوقبا

والمجارة في البيتين تتمثل في قوله فعله فعل وقوله أسوأ مسيئ وقد منحت المجاورة البيتين موسيقى داخلية ندية.

ويقول

وأتبع تسليمي إذا ما لقيتهـــــــــــم ببشري فأجزى بالعبوس عـــن البشر

أمور لو أني سمتها الحصر لم يكن ليأتي على معشار معشارها حصري

وأثكلت أيام الوغى وبني الوغـــى إذا التقت الخيلان بالبــــــــطل الذمر

والمجاورة كما نرى في بشري والبشر ومعشار معشارها والوغى والوغى مما نتج عنها موسيقى داخلية عذبه.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبو بكر الملا

عابد الرحمن يا نجــــــل الألى يا جميل الفعل والفعل الحميد

يا كريما من كرام قد مـــــضوا خلدوا الذكرى لهم مما يعيــد

في بغاضى مقصد الضيفان من سابق العهد ومن عهد الجدود

ففي قوله الفعل والفعل وكريما وكرام والعهد وعهد مجاورة منحت الأبيات موسيقاها الداخلية.

ويقول أيضا:

وليالي الأنس تدعو جـمعنا	ننشـــــــر الآداب فنا ثم فنا
إننا خير مـــــــــثال بينكم	نعرف الحق وبالحق عرفنا
فدع العتب فما العتب سوى	نزعة تجلب للأصحاب وهنا

والمجاورة نجدها في فنا ثم فنا والحق وبالحق والعتب فما العتب مما أضفى على الأبيات موسيقى داخلية الى جانب العكس في الشطر الثاني من البيت الثاني.

ويقول:

يا فاعل الخير إن الخير منك أتى	وراثة لك مافيه غــــــــرابات
لا خير في البخل إن البخل مرذلة	من كان يرضاه أردته الزرايات
أنجز لهم إن خير البــــــر عاجله	فالبر منك لهم ما دمـــت عادات

والمجاورة بدت في الخير إن الخير والبخل إن البخل والبر فالبر مما أعطى للأبيات هذه الموسيقى الداخلية.

ويقول الشيخ عبدالله العبدالقادر:

لهم في الذكر ذكر ليس يبلى	لمن يتلو بسبق واقتصـــاد
أبو بكر أبوه أبو المـــــعالي	بني الملا رجال الاجتهاد

فبين الذكر وذكر وأبو وأبو مجاورة حسنه.

ويقول عبدالمحسن الرشيد:

فتناقلناه بشرى خفقــــت	من لظى الصبر إذا الصبر نضب
حسن يا حسن الأخلاق يا	طيب الذكر ومرفوع النشـــــب

ففي قوله الصبر إذا الصبر وقوله حسن يا حسن مجاورة لطيفة.

ويقول ناجي الحرز:

أيام كان الحب يا   من حبه أملي انتصار

يا من أقر عيونه   بعيونه يوم استـــخار

ففي الحب وحبه وعيونه وبعيونه مجاورة موسيقية.

ويقول جاسم الصحيح:

إلى هنا وصحا التاريخ مجتـــــليا   فتى يشيد على الأكوان أكوانا

يا توأم الروح حسب الشعر آصرة   أن تلتقي في حنـــاياه حنايانا

ففي الأكوان أكوانا وحناياه منايانا مجاورة مأنوسة.

أما المجاورة الاسمية المفردة في قصائدهم الإخوانية فمنها قول جعفر الخطي:

ولأجلون عليه كل خريدة   عذراء تهزأ بالعذارى الخرد

فبين عذراء والعذارى مجاورة بين اسمين زودت البيت بموسيقى داخلية هادئة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر في المجاورة بين اسمين:

وهل يعيد علي الدهر قربكم   بعد النوى فنواكم زادني حزنا

والمجاورة في النوى ونواكم.

ويقول عيسى الجنوبي يخاطب أبابكر البريكي:

لله درك يا فريد محاسن   أربى على البدر التمام تمامه

ففي تمام تمامه مجاورة وجناس ترجيع.

ويقول الشيخ عبدالله العمير يخاطب الشيخ عبدالعزيز العلجي:

ولا تبخل على خل بوصل   فإن الوصل منك له كعيد

والمجاورة في بوصل والوصل مما نتج عنها هذه الموسيقى الداخلية الخفيفة.

ويقول أيضا يخاطب عبدالعزيز العكاس:

عذرا إليك فما الجفا من عادتي   بل عادتي فيك الهوى أستشهده

والمجاورة ظاهرة في عادتي المكررة التي أعطت موسيقى داخلية هادئة.

وزار العمير يوما العكاس فلم يجده فكتب إليه من قصيدة:

فداو جراحتي يوما بوصل   فإن الوصل منك لنا مزيه

فبين وصل والوصل مجاورة حسنة.

ويقول الخطي:

إني أمد لأندى العالمين يدا   يدي لأعلق ما أوتيه من نشب

ففي يدا ويدي مجاورة ظاهرة.

ويقول:

لقلدتنيها منة ليس تجحد وأسديتها عندي يدا جلت اليد

حيث جاور بين يدا واليد إلى جانب التصريع.

ويقول الحرز:

ولذ بالصبر إن الصبر أحجى وأجدر أن تكون فتى رشيدا

ففي ترديد لفظ الصبر مجاورة.

ويقول عدنان العوامي مرددا لفظ الصيد على سبيل المجاورة:

يحيرني رفيق الحرف وجدي يظن بأن كل الصيد صيدي

وفيه تصريع بترديد الدال.

المجاورة بين الأفعال

وتأتي من حيث الكم في المرتبة الثانية وقد غلب استعمالهم للفعل الماضي ثم المضارع ثم فعل الأمر الذي جاء جد قليل في مجاوراتهم وقد أتت مجاورتهم بالأفعال في أبيات مفردة من قصائدهم وقلما وردت في بيتين أو أكثر على نحو ما نرى في قول جاسم الصحيح من قصيدة له وجهها لناجي الحرز:

يا وارث الليل من قوم به بخلوا على سواك فما هانوا ولا هانا

وإن تجاهل هذا النشء نهضتنا غدا سيدرك مالا يدرك الآنا

والمجاورة بدت في هانوا وهانا وسيدرك ويدرك مما ولد في البيتين موسيقى داخلية عذبة.

وقد استعمل جعفر الخطي المجاورة بين الفعلين في أبيات مفردة من قصائده المتعددة، يقول:

فلولا أن يقولوا جن هذا وأني إن حززت حززت جلدي

ففي حززت المكررة مجاورة بين الفعلين الماضيين أمدت البيت بموسيقى داخلية محسوسة.

ويقول:

وآب كما آب امرؤ أم حاجة　　　　فرد وما بلت بحاجته يد

ففي ترديد آب مجاورة أكسبت البيت موسيقاه الداخلية.

ويقول:

أنا الذي ضاق بي صدري وضقت به　　　　فنحن عند اتحاد الوصف مثلان

فقي ضاق وضقت مجاورة منحت البيت موسيقى داخلية.

ويقول:

ما لعمري شكوت بل شكت ال　　　　أيام والمسلمون والإسلام

والمجاورة في شكوت وشكت وفيها موسيقى داخلية.

ويقول:

فلأشكرن له وأشكر بعده　　　　دهرا أرانيه وبل به يدي

ففي أشكر المكررة مجاورة منحت البيت موسيقاه الداخلية.

ويقول:

قضى من قضى منهم وأصبح من بقي　　　　أخا نكبات يستقيل من العمر

ففي قضى من قضى مجاورة حملت في طياتها موسيقى داخلية.

ويقول:

ولئن قلت فيه ماقلت بالأم　　　　س فهذي الأيام ذات صروف

والمجاورة في قلت ماقلت وقد أعطت البيت موسيقى داخلية محسوسة.

ويقول الحرز:

وأقر عيني بالذين أحبهم وأحب لقياهم بأقرب موعد

ففي أحبهم وأحب مجاورة موسيقية.

ويقول:

أنا ما نجوت ولو نجوت لما انحنى ظهري على صغري ولا ابيض الشعر

ففي نجوت المزدوجة تظهر المجاورة ذات الموسيقى الداخلية.

ويقول:

ودعت إذ ودعتكم بسماتي ورجعت منطويا على مأساتي

وتبدو المجاورة في ودعت وودعتكم التي حملت مع التصريع موسيقاها الخاصة.

ويقول:

وإذا نسيت فلا نسيت لذكركم أحلى الشمائل

ففي نسيت المثبتة والمنفية مجاورة.

ويقول الشيخ عبدالله الرومي:

فسح دمعي على الخدين منسكبا حزنا على فقد من أهوى ويهواني

والمجاورة في المقطع الأخير من البيت.

ويقول حسين البريكي:

فقد سعدتم وسعدنا بكم لذلك استوجبتم الشكرا

ففي سعدتم وسعدنا مجاورة ملحوظة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر في النار:

إذا عطشت عاشت وعاش جنينها وإن شربت ماتت وفارقها الحمل

والمجاورة في عاشت وعاش وفيها موسيقى داخلية.

المجاورة بين الفعل والاسم

أما المجاورة بين الفعل والاسم فقليلة في إخوانياتهم من ذلك قول ناجي الحرز يطارح جاسم العسكر:

فصرت أقلب الاسما وأنفجـــــــها بمنفاجي

لأعرف من سيخلفني وينهـــج نفس منهاجي

وبين يديك جاريـــــة تغنـــج أي تغنـــــاج

إله الفن صـــــورها كأحسن ما رجا الراجي

والمجاورة ماثلة في أنفجها بمنفاجي وينهج منهاجي وتغنج تغناج ورجا الراجي مما جعل الأبيات تموج بالموسيقى الداخلية العذبة.

ويقول الشيخ عبدالعزيز المبارك:

دوما كما شئتما لا حال بينكما سوء ولا حال حال منكما صلحا

ففي لا حال حال مجاورة بين الفعل والاسم منحت البيت موسيقاه الداخلية.

ويقول الشيخ عبدالله العبدالقادر:

عباد يقطعون الوقت سيرا إلى أن شارفوا شرف المراد

وفازوا بالسباق فكل سار على آثارهم يهـــــــديه هاد

والمجاورة بين الفعل والاسم نراها في شارفوا شرف ويهديه هاد مما أعطى البيتين موسيقاهما الداخلية العذبة.

ويقول:

وصل المحب على أحبابه فرضا أدوا أداء وإلا بادروه قضا

ففي أدوا أداء مجاورة منحت البيت موسيقاه الداخلية المانوسة.

المجاورة بين الحروف والظروف

ونعني بذلك حروف الجر والإشارة وظرف الزمان والمكان، وقد جاءت المجاورة من خلال ذلك قليلة في إخوانياتهم، يقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا يهجو عنزا أهداها له أحد الأصدقاء:

تجري وأسعى وراها وهي نافرة أقول يح يح وتح تح وهي تنسحب

وكن لها مقصيا ترتاح من تعب يداك منها فمنها يجتنى التعـــب

والمجاورة ماثلة في يح يح وتح تح وهي حروف مركبة لنداء الماعز كما نجد المجاورة في منها فمنها.

ويقول:

وبلغني يا رب أمنيتي فمنك العطاء ومنك المدد

والمجاورة في فمنك ومنك وقد جلبت للبيت موسيقى داخلية خفيفة.

ويقول عدالعزيز المبارك:

وكيف ومن دوني ودون أحبتي ركام وآكام من البر والبحر

ففي دوني ودون مجاورة ظرفية منحت البيت موسيقى داخلية.

ويقول عبدالله العمير يتحدث عن العكاس:

زرته يزما ويوما بعده   وكذا الثالث ما نلت الأرب

ففي يوم ويوم مجاورة ظاهرة.

ويقول الحرز:

وبه عنا وعنكم   عميت عين الحسود

فبين عنا وعنكم مجاورة.

ويقول الشيخ عبدالرحمن أبوبكر الملا:

ونسيمات الصبا تهدي لنا   نفحات الورد من هنا وهنا

والمجاورة في هنا وهنا.

ويقول:

تارة فيه قد نعوم وفيه   ننشد الشعر تارة بعد تاره

ففي تارة وتارة مجاورة.

ويقول عبدالعزيز المبارك:

وأضحى لأوطان السرور مواصلا   يباكرها طورا وطورا يراوح

والمجاورة في طور وطور:

ويقول:

ويارب طال البعد بيني وبين من أحب وأعيت من سواك المناجح

ففي بيني وبين مجاورة ظرفية.

ويقول الشيخ عبداالرحمن أبوبكر:

بيوم طاب فيه لنا مقام فنعم اليوم يوم الإجتماع

ففي اليوم ويوم مجاورة.

ويقول:

محمد إن اليوم يوم مسرة ويوم ابتهاج للنفوس معطر

ففي اليوم ويوم مجاورة.

ويقول الخطي:

وتساويا جودا فذا غيـــث وذا بحر به سفن الرجاء تحوم

وتشابها حسنا فذا شمس وذا بدر تجلت عن سماه غيوم

والمجاورة هنا تبدو في فذا وذا وقد منحت البيتين موسيقى داخليه مأنوسة.

ويقول أيضا:

أمولى الورى إني جعلتك في الذي جرى أمس ما بيني وبينك قاضيا

ففي بيني وبينك مجاورة ظرفية مكانية.

المجاورة المزدوجة

وتعني وجود مجاورتين في البيت وهي قليلة في إخوانياتهم بالقياس إلى مجاورة الاسماء والأفعال من ذلك قول الخطي:

أنبئك أني ما شكوت لصاحب فأشكى ولا استعتبت خلا فأعتبا

ففي شكوت فأشكى واستعتبت فأعتبا مجاورة مزدوجة أعطت موسيقى محسوسه للبيت.

ويقول:

وأتبع شكري شكر قومي فليفز   بشكري موصولا بشكر قبيلي

والمجاورة المزدوجه ظاهرة في شكري وشكر وبشكري وبشكر.

ويقول:

أوجه ما الحليم حين يراهن   حليم ولا الرشيد رشيد

فبين الحليم وحليم والرشيد رشيد مجاورة.

ويقول أحمد الأبي دندن

كفى المرء ذلا حيث ما حل ربعه   إذا الربع لم يألفه أن يألف الربعا

والمجاورة في ربعه والربع ويألفه ويألف.

ويقول علي نقي:

مختالة لا تنتهي عن غيها   وينتهي لغيها أولوا النهى

ففي تنتهي عن غيها وينتهي لغيها مجاورة مزدوجة قوية.

ويقول غازي القصيبي:

وعذري إن قبلت العذر أني   أمارس من بلائي ما أمارس

فبين عذري والعذر وأمارس ما أمارس مجاورة مزدوجة.

ويقول عبدالرحمن أبوبكر:

ياعزيزا لازلت فينا عزيزا   وخليلا ولن تزال خليلا

ويكاد هذا البيت يكون كله مجاورة.

الخاتمة

في ختام هذا الكتاب تأتي خلاصته في ما يلي:

إن فن الإخوانيات هو فن العلاقات الشخصية القائمة في أصلها على أساس وشائج القربى وبخاصة أخوة الدم والنسب ثم صارت تطلق على الصلات القائمة على الصداقة والمودة سواء بين من يرتبطون برابطة النسب والدم أو برابطة الأخوة الإنسانية العامة وقد اختيرت الأخوة الدموية دون سائر القرابات إذ تتوفر فيها مجتمعة مالا يتوفر في العلاقات الدموية الأخرى ففيها الانتساب والقرب والمحبة والألفة والتماثل في الطباع والاشتراك في القصد والمزاج والمعاضدة والارتياح والمباسطة والتجانس الروحي والنفسي غالبا، ولما كانت الأخوة الحقيقية هي المثل المحتذى للعلاقات الشخصية فقد اشتقت منها الإخوانيات ونسبت إليها بوصفها واسطة عقد القرابات والروابط الاجتماعية وقد بدأت الإخوانيات في الجاهلية لكنها لم تتجاوز في عمومها موضوعات العتاب والشكوى والاعتذار والاستعطاف والشكر والاستماحة وإذا وجدنا شيئا يسيرا من الفكاهة أو غيرها فإنها لندرتها لا تكاد تذكر، وفي عصر صدر الإسلام ظهرت التعازي على قلة ونتف يسيرة من التهاني والاستماحة فلما جاء العصر الأموي ازدهر شعر الاستماحة إلى جانب الأغراض السابقة كما شهد العصر بداية المطارحات وفي العصر العباسي ترسخت شجرة الإخوانيات واكتملت فروعها حتى شملت كل ألوان الشعر الإخواني فظهرت بقوة الألغاز والمداعبات والتهادي والاستماحة والتزاور والتوديع إلى جانب الأغراض الإخوانية القديمة كما برزت بشكل قوي المطارحات بكل ألوانها وكذلك المراجعات والإجازات الشعرية فإذا وصلنا إلى العصر العثماني والحديث وجدنا كل أغراض الإخوانيات عند شعراء الخليج باستثناء الألغاز التي لم تنل حظها الوافر من شعرهم الإخواني ونجد لموضوع التزاور والمعاتبة حوله الشيء الكثير وذلك بتأثير البيئة

الاجتماعية والطبيعية الجميلة والحياة الرغدة نسبيا وتكاثر الشعراء المحترفين والهواة من العلماء والأدباء والقضاة والمعلمين في البيئة الخليجية التي ولدت علاقات شخصية متعددة كالزمالة والمجاورة والرفقة والصحبة وكان لكثرة أسفار بعضهم أثر في بروز شعر الشوق والحنين إلى الأهل والأصحاب كما كان لانتشار المزارع والعيون ووفرتها في أيديهم أثر واضح في ازدهار الإخوانيات لا سيما وأن الكثير من أصحاب هذه البساتين من العلماء والأدباء فأخذوا يتراسلون بالشعر بدلا من التراسل بالنثر وازدهر فن المساجلات بينهم حتى أنهم تطارحوا في مختلف موضوعاته وخلفوا منه ثروة أدبية طيبة ومن يطالع شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر وكذلك العنقود لناجي الحرز يقف على الكثير مما نظموه في الإخوانيات وقد جاء الكثير من شعرهم الإخواني في شكل قصائد وقلت المقطوعات إلا في دعوات الزواج مما يدل على قوة عارضتهم وطول باعهم في الشاعرية كما تميز أسلوب هذه الإخوانيات في عمومه باليسر والسهولة والوضوح وبالالتزام بالبحر والقافية إلا في ما قل أوندر كما تميز في جملته بالصدق الفني مع عدم خلوه من المبالغات وبخاصة ما كان في العصر العثماني وقد دلت هذه الإخوانيات على اتساع العلاقات الاجتماعية بين الشعراء وأصدقائهم وبينهم وبين ممدوحيهم كما دلت على اهتمام هؤلاء الشعراء الخليجيين بالصداقة وإعلائهم لشأنها وحرصهم عليها وكانت مؤشرا واضحا لكثرة الشعراء في هذه المنطقة وتمتع الكثير منهم بالموهبة الشعرية الخصبة وبخاصة من كان منهم محترفا أو هاويا، أما علماؤهم فقد جاء أسلوبهم الشعري في أكثره في الدرجة الوسطى من الجودة لغلبة النظم عليه ويحمد لهذا الشعر الإخواني أنه رصد العديد من الظواهر الاجتماعية والعادات التي وقفنا عليها كعادة التزاور والتراسل وعادة قرع هواوين القهوة في الصباح الباكر ومنشد الصحب كما أن هذه الإخوانيات عكست نفسية الشعراء وميولهم وأخلاقهم وكانت سجلا حافلا بنشاط هؤلاء الشعراء في مجال الشعر الذي غلبت الإخوانيات عليه بين سائر الأغراض الشعرية الأخرى.

وقد بنيت خطة محتويات هذا الكتاب على بابين يتكون الأول منهما من قسمين وستة فصول ويتكون الباب الثاني من ثلاثة فصول وقد تناول الباب الأول دراسة موضوعات أو أغراض الإخوانيات وتناول الثاني خصائصه وسماته الفنية وشملت الأغراض في القسم الأول العتاب والشكوى والاعتذار والشوق والفكاهة والتزاور والتهنئة والاستماحة والتوديع والتقريظ والتعزية والشكر والقصائد المشتركة وكلها تندرج تحت عنوان الإخوانيات المفردة وشمل القسم الثاني من الدراسة الموضوعية الإخوانيات المزدوجة التي يندرج تحتها المطارحات من تقريظ وشكوى

وعتاب واعتذاروشكر وفكاهة وتزاور وتعزية إلى جانب المطارحات المزدوجة والمجاوبات والإجازات الشعرية.

أما ترتيب هذه الإخوانيات من حيث الكم حسب المصادر المتوفرة لدي فقد كانت لشعراء من الأحساء فالقطيف فالبحرين فالكويت وقطر والإمارات وعمان كما كان القليل من هذه الإخوانيات لشعراء وافدين أو مقيمين بمنطقة الخليج العربي منذ سنين وقد عكست إخوانياتهم حبهم للمؤانسة والمباسطة والمساجلة كما دلت على حسهم الحضري القوي وعلى وفائهم وتعاطفهم وروحهم الأخوية العالية وإذا لم يكن للمرأة مشاركة في هذه الإخوانيات فقد كانت كزوجة وأم وأخت وبنت وراء بعض إخوانياتهم وبخاصة في ما يتعلق منها بالشوق كما اتخذ منها هؤلاء الشعراء رمزا لمعاتباتهم واعتذاراتهم في مطلع قصائدهم ويكفي هذه الإخوانيات جمالا أنها سلمت من هجنة العتاب الفظ والمداعبة الجارحة والشكوى المذلة والاستماحة المبتذلة والاعتذار المستخذي والعزاء المتملق والعاطفة الكاذبة في الكثير منها وكانت في عمومها بين شعراء متقاربين في المكانة الاجتماعية والعلمية وحتى القليل منهم ممن كان أميرا أو وزيرا أو قاضيا أو تاجرا قربهم حبهم للشعر الإخواني إلى زملائهم من سائر الشعراء كما يحمد لهذه الإخوانيات إذابتها للفوارق المذهبية بين الشعراء ومن الخصائص الأسلوبية لإخوانيات شعراء الخليج المعاصرين أن بعضها يقترب في رقته من الغزل فهم يمتحون من معينه وبستخدمون مصطلحاته وبه يستهلون بعض قصائدهم وبخاصة في العتاب والاعتذار بعرائسها الرمزية ومن الخصائص الموضوعية لإخوانياتهم دوران العديد منها حول الزيارة كالعتاب والاعتذار والفكاهة والشكر مما يعكس أهميتها البالغة لديهم وغلبة التهنئة بالزواج على تهانيهم وانطواء بعضها على التهنئة ببناء المجالس العامة عند الأوائل منهم واهتمامهم بالشكر حتى على الشيء اليسير كإعارة كتاب وغلبة الإضحاك غير المغموز على فكاهاتهم وإن لم تخل من الفكاهة الإنتقادية في بعض الأحيان.

وإذا كان شعراء الخليج المعاصرون قد قدموا موضوعا جديدا أو شبه الجديد فهو دعوات الزواج التي جاءت في شكل مقطوعات قصيرة تناسب المقام كما تناولوا تقريظ الكتب في شعرهم الإخواني المعاصر كما استحدثوا في مفاكهاتهم الغرام الشاكي أو شكوى الغرام الخيالي الضاحك والنقائض الودية في هذه المفاكهات من مطارحاتهم التي أضافوا إليها وأثروها بالمطارجات المزدوجة التي جرت بين اثنين من الشعراء في الكثير منها وفي القليل منها بين ثلاثة منهم،

وباختصار شديد فقد جسدت هذه الإخوانيات علاقات الأخوة والصداقة بين شعراء الخليج المعاصرين ومشاركتهم لبعضهم البعض في أفراحهم وأتراحهم.

أما مصادر الكتاب ومراجعه فكانت جلها من الدواوين الشعرية المطبوعة والدراسات النقدية القديم منها والحديث وبعضها كان من المواقع الإلكترونية المدونة وبعضها عن طريق رسائل الهاتف وتلافيا للتكرار فقد حرصت على توثيق النصوص في الدراسة الموضوعية مكتفيا بها عن تكرارها في الدراسة الفنية التي حرصت عند التعريفات على إيراد مراجعها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر

شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر الهجري، د عبد الفتاح الحلو، دار العلوم للطباعة والنشر.

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد للشيخ محمد العبد القادر، مكتبة المعارف بالرياض.

ديوان الشيخ عبدالرحمن أبي بكر الملا روضة الأزهار في متنوعات الأشعار، عناية أ. مراد الملا.

ديوان أبي البحر الخطي عناية الخطيب الهاشمي، مطبعة الحيدري بطهران.

مطلع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، أ. جواد الرمضان.

العنقود ناجي الحرز، دار الفتاه للطباعة والنشر دمشق.

ديوان الشيخ محمد عبدالله المبارك، عناية ا محمود المبارك، دار الفتح بالأردن.

الإخوانيات في الشعر الاحسائي المعاصر، أ. عبدالله الشباط، نادي الشرقية الأدبي بالدمام.

أدباء وأديبات من الخليج العربي والأحساء أدبها وأدباؤها للشباط، الدار الوطنية الجديدة بالخبر.

شعراء مبدعون من الجزيرة والخليج، أ. سعود الفرج القطيف، الطبعة الأولى، والصدى الضائع، ا أحمد راشد المبارك، دار الفتح بالأردن.

شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الاموي، د عبدالرحمن الوصيفي، نادي المدينة المنورة الأدبي والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري البابي الحلبي.

خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، دار القاموس الحديث سوريا، وتطور الشعر بمنطقة الخليج، د ماهر فهمي.

ديوان جاسم الصحيح، ظلي خليفتي عليكم.

أدبيات الشيخ عبدالرجمن أبي بكر الملا عناية، أ. مراد الملا مكتبة التعاون الثقافي.

جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار إحياء التراث العربي بيروت،

ديوان أ.عبدالرحمن عثمان الملا، أغاني الهزار، مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء.

القطيف وأضواء على شعرها المعاصر أ.عبدالعلي السيف مطابع الفرزدق ومجلة الواحة السعودية، عدد 60، عام 2010م.

مفتاح القرب في آداب الأكل والشرب، عبدالرحيم إبراهيم الملا، تحقيق الشيخ يحيى أبي بكر الملا.

ديوان أ. يوسف أبوسعد، الأغاريد والتقاسيم، الطبعة الأولى.

بدائع البدائه لعلي ظافر الأزدي، مكتبة الأنجلو المصرية.

عزف الحنين، د محمد العكاري، مطابع الكفاح الحديثة بالأحساء.

أسلوب الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي والحديث الشريف جميلة عياش، جامعة المشرق الأوسط.

قضايا الشعر المعاصر لنازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت.

التكرير بين المثير والتأثير لعزالدين علي المحمدية بالأزهر وفيض من الحب، أ.عبدالرحمن العبيد.

كتب أخرى للمؤلف

المؤلف حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي مع مرتبة الشرف الأولى، وعلى وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى، وله إلى جانب العديد من الأبحاث والمقالات المنشورة الكتب التالية:

منطقة الخليج العربي بيئاتها و شعراؤها في الجاهلية (منشور)

شاعرات من الخليج العربي في العصرين الجاهلي والأموي (منشور)

الإخوانيات في الشعر العباسي (منشور)

القيم الإسلامية في الشعر العربي (منشور ص)

الحكمة في شعر بني عبد القيس (منشور)

الشعر الإخواني في ضوء العلاقات الاجتماعية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي (جاهز)

عروة ابن الورد – حياته و شعره (جاهز)

وطنية ابن المقرب العيوني وأثرها في شعره (جاهز)

الثقافة والخيال في شعر حافظ إبراهيم (جاهز)

نخيل هجر عند شعراء المدر (لم جاهز)

قبيلة عبد القيس وشعرها في الجاهلية والإسلام (لم يكتمل)

وهذا الكتاب على الرغم من أنه يشتمل على كثير من اللطف والطرائف والمفاكهات فإنه يقوم على المنهج العلمي والدراسة الموضوعية والفنية.المقدمة ص٥

الفهرست

الباب الأول: التجارب الموضوعية للإخوانيات

القسم الأول: الإخوانيات المفردة 10

الفصل الأول

العتاب 11

الشكوى 32

الاعتذار 44

الشوق والودّ 58

التهنئة 72

الفصل الثاني

التقريظ 102

الشكر 110

التعزية والمواساة 130

الفكاهة 142

الفصل الثالث

التوديع 169

الاستماحة 178

الزيارة والدعوة 185

القصائد المشتركة 190

القسم الثاني الإخوانيات المزدوجة 206

الفصل الاول

مطارحات التقريظ 207

مطارحات الشكوى والاعتذار والعتاب 231

مطارحات الشكر 262

الفصل الثاني

مطارحات الفكاهة 280

مطارحات التزاور 311

مطارحات التعزية والمواساة 316

الفصل الثالث

المطارحات المزدوجة	321
المجاوبات	348
الإجازات الشعرية	358
الباب الثاني: الملامح الفنية للإخوانيات	367
الفصل الأول: الملمح اللغوي	369
المفردات والتراكيب	369
أسلوب التكرار	374
أسلوب الالتفات	385
أسلوب الاستفهام	393
أسلوب الدعاء	399
أسلوب القسم	411
صيغ التعجب والمبالغة	418
الفصل الثاني: الملمح البياني	423
التشبيه	423
الاستعارة	432

الكناية 439

التلميح 446

التضمين 452

الاقتباس 457

الأخذ 459

الطباق 462

المقابلة 472

التعديد 475

ألوان أخرى 480

الفصل الثالث: ملمح الموسيقى الداخلية 483

الترديد 483

التصدير 487

التشطير 491

الترصيع 499

المصراع المغاير للرويّ 506

القافية الداخلية 518

الجناس 523

المجاورة 546

الخاتمة 558

المصادر 562

كتب أخرى للمؤلف 564

Notes

[1←]
- (شعراء هجر) ص 74.

[2←]
- ديوانه ص 451.

[3←]
- معجم البلدان 5/393 الحموي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[4←]
- ديوانه ص 122.

[5←]
- نفسه 86.

[6←]
- نفسه ص 6.

[7←]
- نفسه (80).

[8←]
- نفسه (46).

[9←]

- نفسه (119).

[10←]

- نفسه (118).

[11←]

- شعرا هجر(471).

[12←]

- نفسه (472) .

[13←]

- ديوانه (104).

[14←]

- نفسه (140).

[15←]

- نفسه (188).

[16←]

- نفسه (181).

[17←]

- نفسه (226).

[18←]

- تحفه المستفيد (419).

[19←]

- نفسه (416).

[20←]

- العنقود (120).

[21←]

- نفسه (182).

[22←]

- نفسه (186).

[23←]

- نفسه (189).

[24←]

- نفسه (190).

[25←]

- الإخوانيات في الشعر الأحسائي (110).

[26←]

- نفسه (121).

[27←]
- الإخوانيات في الشعر الأحسائي (45).

[28←]
- ديوانه (61).

[29←]
- العنقود (152).

[30←]
- نفسه (273).

[31←]
- نفسه (163).

[32←]
- ديوانه (الأغاريد والتقاسيم 2 / 101، 102).

[33←]
- آدباء وأديبات من الخليج العربي (325).

[34←]
- نفسه (390)

[35←]
- نفسه (661).

[36←]
- الأحساء أدبها وأدباؤها (231).

[37←]
- نفسه (252).

[38←]
- شعراء مبدعون (1/262).

[39←]
- نفسه (1/288).

[40←]
- ديوانه (3).

[41←]
- ديوانه (6).

[42←]
- نفسه (76).

[43←]
- نفسه (11).

[44←]
- نفسه (54).

[45←]

- ديوانه (177).

[46←]

- نفسه (142).

[47←]

- العنقود (144).

[48←]

- نفسه (129).

[49←]

- نفسه (45).

[50←]

- الإخوانيات في الشعر الأحساني (126).

[51←]

- نفسه (128).

[52←]

- شعراء هجر (225).

[53←]

- ديوانه (18).

[54←]

- نفسه (7).

[55←]

- نفسه (71).

[56←]

- نفسه (51).

[57←]

- نفسه (123).

[58←]

- نفسه (119).

[59←]

- نفسه (121).

[60←]

- تحفة المستفيد (415).

[61←]

- أغاريد من الخليج (82).

[62←]

- عزف الحنين (39).

[63←]
- أدبيات أبو بكر الملا (115).

[64←]
- ظلي خليفتي عليكم (67).

[65←]
- ديوان الخطي (105).

[66←]
- ديوانه روضة الأزهار (56).

[67←]
- نفسه (231).

[68←]
- نفسه (224).

[69←]
- نفسه (212).

[70←]
- نفسه (217).

[71←]
- العنقود (43).

[72←]
- الواحة عدد 60 عام 2010 م .

[73←]
- ديوانه عنوان الحب (163).

[74←]
- نفسه (127)

[75←]
- نفسه (211).

[76←]
- مطلع البدرين 2 / 521.

[77←]
- عزف الحنين (59).

[78←]
- مطلع البدرين 1 / 288.

[79←]
- نفسه 1/ 475.

[80←]
- نفسه 2 / 593.

[81←]
- ديوانه روضة الأزهار 251.

[82←]
- نفسه (234).

[83←]
- نفسه (157).

[84←]
- مطلع البدرين 2/527.

[85←]
- ديوانه (63).

[86←]
- مطلع البدرين 2 / 591.

[87←]
- ديوانه (65).

[88←]
- القطيف وأضواؤها على شعرها المعاصر (261).

[89←]
- العنقود (40).

[90←]

- نفسه (153).

[91←]

- نفسه (184).

[92←]

- الإخوانيات في الشعر الأحسائي المعاصر (28).

[93←]

- مطلع البدرين (23).

[94←]

- الإخوانيات في الشعر الأحسائي المعاصر (46).

[95←]

- نفسه (59)

[96←]

- ديوان يوسف التغاريد والتقاسيم 300.

[97←]

- مطلع البدرين (21).

[98←]

- (فيض من الحب 80).

[99←]

- ديوان جعفر الخطي 106.

[100←]

- نفسه (27).

[101←]

- نفسه (9).

[102←]

- مطالع البدرين 2/511.

[103←]

- ديوانه (118).

[104←]

- ديوانه (155).

[105←]

- نفسه (183).

[106←]

- نفسه (185).

[107←]

- العنقود (131).

[108←]

- نفسه (173).

[109←]

- نفسه (72).

[110←]

- نفسه (72).

[111←]

- نفسه (239).

[112←]

- الإخوانيات في الشعر الأحسائي المعاصر (90).

[113←]

- الأغاريد (298).

[114←]

- الاخوانيات في الشعر الأحسائي (231).

[115←]

- الواحة

[116←]

- آي باد – الوطن الأزمنة والأمكنة.

[117←]
- ديوانه (68).

[118←]
- نفسه (96).

[119←]
- متفاح القرب (18).

[120←]
- العنقود (226).

[121←]
- مفتاح (120).

[122←]
- نفسه (229).

[123←]
- نفسه (231).

[124←]
- ديوانه 131.

[125←]
- نفسه 141.

[126←]
- الإخوانيات في الشعر الأحسائي 174.

[127←]
- ديوانه 47.

[128←]
- ديوانه 103.

[129←]
- ديوانه 69.

[130←]
- ديوانه 126.

[131←]
- نفسه 138.

[132←]
- نفسه 233.

[133←]
- ديوانه الأغاريد 308.

[134←]
- العنقود 171.

[135←]

- (125) نفسه 86.

[136←]

- (136) نفسه 181.

[137←]

- (137) نفسه 74.

[138←]

- (138) أدباء وأديبات من الخليج العربي 402.

[139←]

- (139) نفسه 490 .

[140←]

- (140) أغاني الهزار 64.

[141←]

- (141) أدباء وأديبات من الخليج 661.

[142←]

- (142) ثمار القلوب للتعالبي ص 606.

[143←]

- (143) أدباء وأدبيات من الخليج العربي 234 و535 .

[144←]

- (144) نفسه 125.

[145←]

- (145) نفسه 126.

[146←]

- (146) نفسه 326.

[147←]

- (147) مسجلة على (آيباد) وديوانه الشعر الضاحك الكويت 1983م.

[148←]

- (148) الواحه – عدد 60 – عام 2010م.

[149←]

- (149) نفسه الواحه – مسجلة على (آيباد).

[150←]

- (150) نفسه.

[151←]

- الصدى الضائع 97.

[152←]

- شعراء مبدعون 1 / 237.

[153←]
- نفسه 1/246.

[154←]
- تحفة المستفيد 416.

[155←]
- شعراء هجر 367.

[156←]
- عنوان الحب 259.

[157←]
- تحفة المستفيد 342 وآل عريعرلابن عقيل الظاهري ص 65 و66.

[158←]
- يا أمة الحق 207.

[159←]
- فيض من الحب 88.

[160←]
- العنقود 123.

[161←]
- نفسه 125.

[162←]

- الإخوانيات في الشعر الأحسائي المعاصر 43.

[163←]

- روضة الأزهار 107 .

[164←]

- 164نفسه 166.

[165←]

- (165) نفسه 260.

[166←]

- ديوانه 12.

[167←]

- - نفسه 47.

[168←]

- (168) نفسه 105.

[169←]

- - (169) شعراء هجر 480.

[170←]

- العنقود 107.

[171←]
- هذه المقطوعة والخمس التي بعدها نشرها الأستاذ محمد الشماسي بمجلة الواحة، ومسجلة على (آيباد).

[172←]
- العنقود 283.

[173←]
- نفسه 284.

[174←]
- نفسه 284.

[175←]
- نفسه 283.

[176←]
- نفسه 283.

[177←]
- ديوانه 81.

[178←]
- نفسه 107.

[179←]
- تحفة المستفيد 381.

[180←]

- - (180) نفسه 341.

[181←]

- (181) شعراء هجر 221.

[182←]

- العنقود 150.

[183←]

- (183) شعراء هجر 311.

[184←]

- - مفتاح القرب 24 .

[185←]

روضة الأزهار 37

[186←]

شعراء هجر 91

[187←]

ديوان محمد المبارك 70

[188←]

العنقود 16

[189←]

العنقود 32

[190←]

العنقود 49

[191←]
العنقود 54

[192←]
العنقود 82

[193←]
العنقود 88

[194←]
العنقود 113

[195←]
العنقود 133

[196←]
مجلة نزوى 1 يناير 2000

[197←]
تحفة المستفيد 357

[198←]
تحفة المستفيد 354

[199←]
تحفة المستفيد 351

[200←]
شعراء هجر 174

[201←]
شعراء هجر 175

[202←]
العنقود 108

[203←]
العنقود 156

[204←]
العنقود 187

[205←]
العنقود 99

[206←]
الإخوانيات في الشعر الاحسائي 191

[207←]
روضة الأزهار 151

[208←]
روضة الأزهار 219

[209←]
شعراء هجر 473

[210←]
شعراء هجر 475

[211←]
روضة الأزهار 124

[212←]
شعراء هجر 118

[213←]
شعراء هجر 289

[214←]
شعراء هجر 409

[215←]
الأخوانيات في الشعر الأحسائي 103

[216←]
الإخوانيات في الشعر الأحسائي 134

[217←]
العنقود 194

[218←]
لقاء مع الشخص على القناة الثقافية السعودية

[219←]
صحيفة الجزيرة 2 ربيع الثاني 1427

[220←]
مجلة نزوى 1 يناير 2000م

[221←]
ديوان محمد المبارك 82

[222←]
ديوان محمد المبارك 83

[223←]
ديوان محمد المبارك 99

[224←]
ديوان محمد المبارك 100

[225←]
الإخوانيات في الشعر الأحسائي 118

[226←]
العنقود 210

[227←]
العنقود 165

[228←]
العنقود 253

[229←]
العنقود 78

[230←]
العنقود 175

[231←]
العنقود 191

[232←]
موقع مشراق 15 8 2014 م

[233←]
المجلة العربية ربيع الثاني 1439هـ 191

[234←]
شعراء هجر 524

[235←]
شعراء هجر 314

[236←]
شعراء هجر 291

[237←]
ديوان محمد المبارك 105

[238←]
ديوان محمد المبارك 50

[239←]
أدبيات البوبكر 149

[240←]
روضة الازهار 190

[241←]
روضة الازهار 179

[242←]
الإخوانيات في الشعر الأحسائي 196

[243←]
شعراء هجر 411

[244←]
تحفة المستفيد 337

[245←]
تحفة المستفيد 347

[246←]
تحفة المستفيد 337

[247←]
تحفة المستفيد 348

[248←]
العنقود 158

[249←]
العنقود 197

[250←]
العنقود 200

[251←]
العنقود 249

[252←]
العنقود 251

[253←]
أغاريد الخليج 86

[254←]
أغاريد الخليج 93

[255←]
الإخوانيات في الشعر الاحسائي 111

[256←]
الإخوانيات في الشعر الأحسائي 114

[257←]
عنوان الحب 259

[258←]
عنوان الحب 269

[259←]
عنوان الحب 265

[260←]
رسالة واتساب من د العكاري

[261←]
العنقود 27

[262←]
العنقود 30

[263←]
العنقود 237

[264←]
العنقود 238

[265←]
العنقود 220

[266←]
العنقود 221

[267←]
العنقود 222

[268←]

العنقود 223

[269←]
العنقود 224

[270←]
ديوان محمد المبارك 77

[271←]
بدائع البدائه 61

[272←]
تحفة المستفيد 95

[273←]
ديوان الخطي 21

[274←]
ديوان الخطى 66

[275←]
ديوان الخطى 79

[276←]
أغاني الهزار 62

[277←]
مطلع البدرين 138

[278←]
مطلع البدرين 86

[279←]
ديوان محمد المبارك 49

[280←]
صحيفة الوطن الكويتيه الأزمنة و الأمكنة

[281←]